

شِاعِرٌ كَرْمُصْطَفَى

التَّارِيخُ الْعَرَبِيُّ وَالْمُؤْخُونُ

دِرَاسَةٌ فِي تَطْوِيرِ عَلِمِ التَّارِيخِ
وَمَعْرِفَةِ رِجَالِهِ فِي الْإِسْلَامِ

الْجُنُعُ الثَّالِثُ

دار العلوم للملائكة





التاريخ العربي والموزخون



مكتبة لسان العرب

www.lisanarb.com

lisanerab.com

رابط بديل

شِاتِكْرُمُضَطْفَنِي

التارِيخُ الْعَرَبِيُّ وَالْمُؤْخُونُ

دِرَاسَةٌ فِي تَطْوِيرِ عِلْمِ التَّارِيخِ
وَمَعْرِفَةِ رِجَالِهِ فِيِ الْإِسْلَامِ

لِلْجُنُودِ الْثَالِثِ

دار العلوم للملايين

دار العام الملايين

مؤسسة ثقافية للأدب والترجمة والنشر

شارع مدار الملايين - تلفظ حفظة المتن

ج ٢٥ - شاطر : ٣٤٤٦ - ٨١١٢٩

برقسا ، ملايين ، عكش ، ٢٣١١١ ، ملايين

بى بى هـ - لـ بـ بـ



جميع الحقوق محفوظة

لا يجوز نسخ أو استعمال أي جزء من هذه الكتب في أى شكل
من الأشكال أو بأية وسيلة من الوسائل . سواء التصويرية
أم الإيكولوجية أم الميكانيكية . بما في ذلك النسخ الموزع على
والتجزئ على شرطة أوسكار ويسنون المطبوعة وأسرارها
- درست إذن ملحوظ من الناشر .

الطبعة الأولى

آذار / مارس ١٩٩٠

بين يدي الكتاب

هذا هو الجزء الثالث من كتاب «التاريخ العربي والمؤرخون». وهو القسم الأول من كتابين خصصناهما للمؤرخين في المشرق الإسلامي في العصر المملوكي والمغولي حتى مطلع العهد العثماني. ولقد طال الأمد بين هذا الجزء وبين سابقيه لظروف لا بد لي فيها. ولعل منها أنه طال واستطاع فصار يحتل من مشروع الكتاب الأصلي جزءين بدل الجزء الواحد، ومنها أن المرض وقف دون متابعة العمل مرتين، ومنها انشغالاً بأعمال ملحة أخرى ابتلعت كل وقتني وجهدي. وأرجو لا يحول شيء بعد الآن دون استكمال هذه السلسلة بباقي المدارس التاريخية في المشرق، ثم في المغرب والأندلس.

وإذا أطلقتنا على العصر الذي تدرسه اسم العصر المملوكي والمغولي - التركماني فإن هي إلا تسمية سياسية أصطمعناها. وبعدها أن تسجل أنها أخذت من الحكام، ولا علاقة لها بالتفكير والعلم والثقافة، وليس لها أكثر من القيمة السياسية، وإنما جاءت لتجذبها المعامل الزمنية ليس غير، مؤكدين في الوقت نفسه أن الحياة الثقافية والدينية والاجتماعية والاقتصادية في المهد الإسلامي كانت متصلة ببعضها مع بعض على الدوام، وكانت تكون النسب الأساسية لإنتاج أهل البلاد العربية والإسلامية ولمدى جهودهم وعلاقتهم، ولم يكن يتاثر بها الحكم بقدر ما كانت هي نفسها تفرض اتجاهاتها عليهم جميعاً وتسوقهم في تيارها.

ونرجو الله العون على وضع باقي الأجزاء جمياً بين أيدي الباحثين عن قرب. إنه المستغان.

كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٨

شاكر مصطفى



وزارت علوم
کمیته کمیته عالیه اسلامی

التاريخ في المشرق في العصر المملوكي والمغولي - الترجمان ملامع العصر والانقطاع التاريخي

١ - ملامع العصر

قد يكون التوافت ما بين سقوط الخلافة العباسية في بغداد على يد المغول سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م، وسقوط السلطة والإمارات الأبيوية في مصر والشام والجزيرة على يد المماليك، ثم على يد المغول ما بين مني ٦٤٨ - ٦٥٨هـ / ١٢٥٠ - ١٢٦٠م. قد أوقع التاريخ السياسي في المشرق الإسلامي في نوع من الانقطاع، وأعطاه كله مسيرة جديدة، بدأت به مهداً جديداً أدخل العراق وإيران وما وراء ذلك إلى الشرق تحت السيطرة المغولية، بينما تركت مصر والشام والجهاز للقادة العسكريين المماليك ينادلون الحكم فيها مملوكاً بعد مملوك. وإنما اقتسم الطرفان حكم المنطقة نتيجة لهزيمة المغول الحاسمة في هين جالوت سنة ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م.

فاما العراق وإيران وما أحضمه المغول وزراؤهما من الأرض فقد أخلت صلاة السياسة مع باقي المشرق الإسلامي طابع العداء والعدوان المتقطع، الذي هدد الحضارة العربية الإسلامية بالدمار أحياناً، كما جرى أيام تيمور الأزرق بالرغم من دخول المنصر المغولي الغازى في الإسلام سريعاً، وذريانه التدريجي في بحران تلك الحضارة.

واما بلاد مصر والشام وما يدخل في إطارهما من المنطقة العربية فقد انصرفت رغم العداء الصليبي إلى بناء علاقاتها السياسية والاقتصادية عبر البحر المتوسط مع القوى الأوروبية، وإلى استغلال الموقع الاستراتيجي للمنطقة في دعم قوتها وغناها الاقتصادي. استمر هذا وذاك ما يزيد على قرنين ونصف القرن إلى أن نبت في المشرق الإسلامي، وعلى حساب الدولة البيزنطية المعجوز، دولة إسلامية جديدة بدأت به مسيرة جديدة أخرى بزعامة آل عثمان.

وإذا شئنا أن تكون أكثر دقة وتفصيلاً، لخصنا التطورات السياسية لهذا المشرق منذ سقوط بغداد سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م. وحتى مطلع العهد العثماني على الشكل التالي:

- ١ - فرضت على العراق وإيران سلطة المغول التي بدأت بالمعهد الإيلخاني وقد امتدّ قرابة شهرين سنة (٦٥٦ - ٦٧٣٨ م. / ١٢٥٨ - ١٣٣٨ م.).
- ٢ - فلما انقضوا جاء المعهد الجلايري^(١) الذي استمرّ فترةً أخرى تقارب ثلاثة أرباع القرن (٨٣٨ - ٩٤١ م. / ١٤١١ - ١٣٣٨ م.) تخلّها المعهد الجيختاني الذي يتمثّل في تيمور وأخلاقه... .
- ٣ - ثمّ كان في العراق وغرب إيران معهد التركمان (قره قويتلو، وأق قويتلو، والحكم الصوري) الذي دام قرناً وربع القرن أيضًا تقدّر بـ (٨١٤ - ٩٤١ م. / ١٤١١ - ١٥٣٤ م.) إلى أن دخل العثمانيون ببغداد تلك السنة ليضمّوه، كما ضمّوا من قبله معظم البلاد العربية إلى إمبراطوريتهم، فلم يخرجوا منه ومنها إلاً في مطلع القرن العشرين سنة ١٩١٨ مع نهاية الحرب العالمية الأولى.
- ٤ - وكان مصير الشام ومصر والجهاز مختلفاً، إذ ترابطت هذه الأقطار في نظام سياسي غربي واحد استمرّ قرابة ثلاثة قرون إلّا ربع القرن. فقد تسلّم مماليك الأيوبيين حكم مصر منذ سنة ٦٥٠ م. / ١٢٥٢ م. ثمّ أتوا وراثة السلطة الأيوبية مع إمارتها المغيرة جميعاً بعد انتصارهم على المغول سنة ٦٥٨ م. / ١٢٦٠ م. فجمعوا ما بين حلب والجزيرة إلى القاهرة، ثمّ إلى الحجاز، وتولّوا على الحكم منهم ما بين الممالك (البحريّة) والمماليك (البرجية)^(٢) سلطاناً عاد بعضهم إلى الحكم متّين أو ثلث مرات، وحكم بعضهم أشهرًا معدودات، وكان أبرزهم وأطولهم عهداً الظاهر بيبرس وقلادون الألفي، ثمّ آباه محمد الناصر والملك الأشرف شعبان من الأوائل ثم الأشرف برس باي، وسيف الدين قايتباي وقائمه الغوري من الأوائل^(٣).

(١) رجّها الانتهاء في هذا التلخيص إلى العراق خاصة وأعملنا التطورات السياسية في إيران وما وراءها من أرض الهند وأرض تركستان، لأنّ الاتّجاه الفكري في هذه البلاد جمعيّاً، كان في معنه في هذه القرون بغير اللغة العربية، فهو لا يدخل في بحثنا حول التاريخ العربي. ولعلنا نشير فقط إلى أنّ فارس وكرمان حتى آذربيجان أي المناطِق الشرقيّة والجنوبيّة من إيران خضعت لآل سُلطان سُلطان ما بين سنة ٧١٣ - ٧٩٥ م. / ١٣١٣ - ١٣٩٣ م.، وقد عاصّهم آل سُريداران في خراسان وأسراء كوت في هراة. ثمّ جاء معهد التركمان في غرب إيران والعراق، فاستمرّ قرناً وربع القرن حتى انقضى على يد الأسرة الصفوية التي ظهرت منذ (سنة ٩٧٢ م. / ١٥٠٢ م.) في تبريز. وهي التي هاجرت ونافت المماليك حتى انقضت سنة ١١٤٨ م. / ١٧٣٦ م. لتحل محلّها من بعد الأسرة القاجارية.

(٢) كان سلاطين المماليك الأوائل (البحريّة) بعد قلادون من أوّلاد وأحفاده. فلما انتهى أمرهم على يد أول المماليك البرجية البراكسة السلطان بررقوق تولّى على هرث السُلطنة من هؤلاء. منذ سنة ١٣٨٢ م. حتى سنة ١٥١٧ م. أي خلال ١٣٤ سنة خمسة وعشرون سلطاناً حكم تسعة منهم مائة وثلاث سنوات (وهم بررقوق، فرج، شيخ، برس باي، جعفر، إيلان خشقدم، قايتباي، قائمه الغوري) وبهؤلاء يرتبط تاريخ المماليك. أما الباقيون وهم ١٦ سلطاناً فقد حكموا في مجموعهم نحو سبع سنوات فقط.

٥ - وأما اليمن التي كانت وقعت في أيدي الأيوبيين منذ سنة ٥٦٩هـ، فقد استمرت في أيديهم نصف قرن تقريباً كان الحكم خلاله لآخرين من أشقاء صلاح الدين، ثم لابنائهم من بعدهم، حتى نفس عليهم الرسلوبون الذين امتهن حكمهم من حضرموت إلى مكة قرابة قرنين وربع القرن (٦٢٦-١٢٩٤هـ / ١٠٨٥-١٤٥٤م)، وقد استطاع بنو طاهر منذ سنة ٨٥٠هـ / ١٤٤٦م. أن يتبعوا الحكم من آل رسول سدة ثلاثة أرباع القرن حتى أسقطهم قاتلوا الغوري سلطان الممالك، ولكنه لم يمنع بحكم ما بين الشام واليمن ومصر، لأن العثمانيين سرعان ما قضوا على سلطنته هذه في الشام، ثم في مصر، ثم في اليمن أيضاً فدخلوها سنة ٩٢٣هـ / ١٥١٧م. لفلاجروا فيها بمقاومة غير متوقعة قادها أمة اليمن من الزيدية حتى انتصروا في مطلع القرن الحالي نهايةً بعد جولات من الاحتلال والجلاء... .

ويمكن القول إن هذا العصر المملوكي المغولي، الذي بدأ بإعادة توزيع القوى الإسلامية في المشرق العربي، والفارسي بين الممالك والمغول والأتراك (السلاجقة ثم العثمانيين في الأناضول) في أواسط القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ، قد أنهى أيضاً بدوره بإعادة توزيع القوى من جديد، خلال القرن العاشر، وبالذات خلال الربع الأول منه (السادس عشر). وكاد هذا التوزيع الجديد يشمل العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه.

١ - فقد احتلَّ الأتراك العثمانيون المشرق العربي كله، ووطّنوا سلطانهم في غرب آسيا، وأمتدوا بسلطانهم وقوتهم في شمال إفريقيا حتى حدود المغرب.

٢ - وأقام الصفويون في إيران دولة شيعية قائمة بذاتها، أضافت إلى التابعين العربي واللهموي بين بلاد الوسط الإسلامي وبينها حاجز إضافي، هو حاجز المذهب الديني، فجعلوا الدولة شيعية بمختلف الوسائل. فزاد التباعد بينه وبين إيران لا سيما بعد هجمات العداء والحروب بينهم وبين العثمانيين. ونجت العراق من الحاجز الملموبي لاتصالها الوثيق بالإطار العربي، كما أنها رغم وجود العتبات المقدسة فيها لم تشفع إلا إلى حد ما، وتضاءل تشيعها مع احتلال العثمانيين السريع لها فبقيت بعيدة عن الآخر الإيراني.

٣ - وأقام الشیانیون دولات أوزیکیة عدیدة في أواسط آسیا.

٤ - وظهر في الهند بيت المغول.

٥ - وهُبَّ بيت الشرفاء السعوديين يدفع الإسبان والبرتغال عن المغرب.

٦ - ونستطيع أن نضيف أن زنگ النيجر أيضاً قام فيهم، من تلك الفترة، نظام جديد هو عهد الأسقبين، لا آل سنقاي.

وكما ترك توزيع القوى السابق (من أواسط القرن السابع الهجري / الثالث عشر

الميلادي) أثره في التاريخ الإسلامي في المشرق، وكان السبب في ازدهار مدرستي الشام ومصر، كما أخذت تدريجياً مدرسة بغداد العربية في المشرق الفارسي، كذلك ترك التوزيع الذي جاء في الربع الأول من القرن العاشر أثره الواضح، وربما الأقوى، في الثقافة الإسلامية عامة، بإيجاد ترتيب جديد لها، وتوجيه مختلف للأمور، مما خلف آثاراً في جميع ألوان الأدب، وبخاصة في التاريخ. وكان التاريخ العربي بالذات أكثر التواريχ تأثراً لأنه انحط مع الأيام بشكل واسع. وانتقلت مراكزه فتوزعت بين العواصم المختلفة، وازنوت إلى الأطراف القصبة؛ في حين ازدهر التاريخ الفارسي والتركي، ومشيا على مناهج فيها شيء من الحيوية والابتكار رغم ارتباطها بمقاييس المدرسة العربية التي حمدت.

وإذا كنا تابعنا في دراستنا في هذا الجزء والذي يليه تطور التاريخ العربي « حتى أوائل القرن الحادي عشر بدلاً من التوقف عند أوائل القرن العاشر، فلأننا أردنا أن نتابع هذا التاريخ حتى مطلع هموده ، ولو تجاوزنا العصر السياسي المملوكي ودخلنا في العثماني - الصفوبي . وسوف نلم في ختام مدرسة العراق وليران في هذه الفترة إماماً عابرة سريعة بالتاريخ الفارسي - التركي لمجرد إعطاء فكرة عن تطورات هذا العلم في ظل التغيرات السياسية التي وقعت منذ أوائل القرن العاشر .

وعلى أي حال فضمن هذا الإطار السياسي العام، كانت تجري أحداث المشرق العربي، وكان يجري تسجيل التاريخ... ولعل من الضوري قبل أن نطلق في تقضي الملامح العامة لعلم التاريخ في هذا العصر، أن تكرر أمراً قد يكون من التواقي تكراراً؛ ولكن إهمال النتبة إليه قد يقود بالمقابل إلى بعض التصور الخاطئ، لمسار هذا العلم. إن الانقطاع السياسي لخلافة بغداد، وتغير مصائر المناطق الإسلامية لم يستطع بالضرورة انقطاعاً في مسيرة ذلك العلم أو تحولاً في مساره. لم يكن ثمة أي انقطاع. إن مسيرة الفكر التاريخي (شأنها في ذلك شأن مسيرة الفكر العربي الإسلامي كله) لم تقطع، أو تتحطم، أو تطفىء. لقد يكون التبدل الوحيد الذي أصابها هو تغيير المركز الجغرافي^(١). وبعد أن كانت بغداد هي القطب الكبير، توزعت الدنيا العربية مكانتها، فالمراکز متعددة: لدمشق منها نصيب، وللقاهرة نصيب آخر، ولصنعاء من ذلك حظ، ولسرقدان أو هرارة أو تبريز حظوظ... وهكذا فإن متابعة المصادر السياسية في تقسيم مراحل الفكر بالوانه ليس يحمل أكثر من معنى التسهيل والتبسيط، وإن تبينا في المراحل أحياناً بعض ملامع التطور.

ولقد بدأ العصر المغولي (في العراق وليران) والعصر المملوكي (في الشام ومصر) وللتاريخ رجاله الكبار، وكبه ذات المجلدات التي تبلغ العشرات، ومكانته التي لم تُذْنَّ تنقل

(١) ويمكن أن نضيف إليه تبدلاً آخر في الجوره هو: انقطاع الإبداع وسيطرة الاتباع والتقليد. ولكن ليس هنا هنا مجال بحث هذا التبدل وتحليله، ولهذا تكتفي بالإشارة إليه.

عن مكانة رواية الحديث، ولا سيما في أمر معرفة الرجال . . . ولتن دخل المصنوان على الناس في وقت معاً فقد دخلوا، وفي بغداد ابن الساعي، وفي حلب ابن العديم وابن شداد، وفي دمشق ابن خلkan ويحواره ابن أبي أصبيعة، بعد أن مات وشيكًا سبط ابن الجوزي، وفي مصر المكين ابن العميد وابن ميسر، وفي الحجاز واليمن اليافي . . . وكلهم أقطاب هذا الفن على المصور، وقد تكونوا في ظل خلافة بغداد وسلطنة الأيوبيين، ثم قضوا السنوات العشرين أو الثلاثين الأخيرة من أعمالهم في ظل المغول والمماليك، فكانوا في خضم تمثيل هذه جسور الاستمرار في الفكر التاريخي ما بين عصر سياسي وعصر آخر، وركائز التأكيد على وحدة ذلك الفكر في مناهجه ومساره.

٢ - ملامح الإنتاج التاريخي (المؤلفات والمؤلفون)

لعل من حسن المدخل إلى بحث التاريخ وللامتحن في هذا العصر أن نقدم بين يديه بعض المعلومات الإحصائية التي حاولنا قدر الطاقة جمعها حول المؤلفات التاريخية خاصة والمترجمين، ثم أفرغناها في جداول ذات أرقام ونسب مئوية. إن تحليل هذه الأرقام والتسلب وإن لم يكن يكشف الجانب الإبداعي، والأهم في الإنتاج التاريخي، إلا أنه قد يعين كثيراً على تقييم مدى اتساع الفكر التاريخي في مصر، ومدى ما يأخذ من اهتمام الجمهرة العلمية.

وبين أيدينا الآن ثلاثة جداول: أولها إحصائي عام يشمل مجموع المؤلفات والمؤلفين حسب الأقطار، والثاني والثالث يتناولان بالتحليل الرقمي والنسيبي مؤلفات التاريخ في أنواعها المختلفة. وقد يكون من نافلة القول أن نؤكد، منذ البدء، أن هذه الأرقام الإحصائية التي تقدم جديعاً ليست أكثر من إحصاء ميداني، وليست بالضرورة دقيقة ولا شاملة الشمول الكامل النهائي الذي نطمح إليه. وإنما بذلك في جمعها جهدتنا ومدى إمكاننا المحدود. ونحن نقدر أنها قد تنقص عن الأرقام الصحيحة الحقيقة ما بين ٤٥٪ إلى ٣٥٪ في الحد الأبعد. وقد رأينا اعتمادها كمؤشر وعصبان هدایة؛ لأن الاستقصاء الرواقي الكامل أمر قد لا يدرك في الأوضاع الحالية للمصادر المطبوعة والمخطوطات، ولغيرها من المخطوطات، ولماضي من التراث على أننا قد نستطيع في غير قليل من الثقة أن نقول إن النسبة التي تقللها هذه الأرقام الإحصائية صحيحة لحد كبير، وإن ما قد فاتنا إحصاؤه ومعرفته قد لا يعبر إلا القليل جداً في نسبة الأنواع التاريخية بعضها إلى بعض، ونسبة أعداد المؤلفات وأعداد المؤلفين في الأقاليم المختلفة بعضهم إلى بعض. وبالتالي فإن ذلك لن يؤثر في شيء على التائج التي يمكن أن تغير عنها هذه الأرقام وأن تستنتج منها.

الجدول الأول - إحصاء عام (٤)

نسبة هذه المؤلفات إلى عدد المؤلفين	النسبة	المؤلفات	النسبة	المؤرخون	الأطوار
٢ ونصف	%٣٣,٧	٧٥٩	%٣١,٢	٣٣٦	الشام
٣ تقريباً	%٣١,٤	٧٠٧	%٣٢	٢٨٠	مصر
٢,٥ تقريباً	%٥,٨	١٣٠	%٥	٥٤	المحيان
٢ تقريباً	%٩,٩	٢٢٢	%١١,٥	١٢٤	اليمن
١,٥ تقريباً	%١٥,٦	٣٥١	%٢٠,١	٢١٧	العراق ولبنان
١ ونصف	%٣,٦	٨١	%٣,٢	٦٧	الأناضول
المعدل ٢ تقريباً	%١٠٠	٢٢٥٠	%١٠٠	١٠٧٨	المجموع

(٤) يتضمن هذا الإحصاء المؤلفات والمؤلفين في التاريخ المتوفين فيما بين سنتي ١٦٦٨ - ١٢٧٠ هـ / ١٦٠٠ - ١٠٠٨ هـ. أي في حوالي ٣٣٠ سنة. وهو على أي حال إحصاء تقريري لإعطاء فكرة عامة عن المؤرخين وأعمالهم وليس أبداً بالإحصاء الدقيق الشامل.

الأنواع الفرعية										
البعضية الشفوية	المجتمع	اللغام	صحراء	الشاعر	البن	والمران	الأندوشن	المجتمع	المعنى	القائم
١٦٥٪	٣٦٩	٧٠	٨١	١٧	١٣	١٠٣	١٠٨	١٠٨	١٠٨	١٠٨
٢٧٧٪	٣٨١	٧٦	٥٣	٥٥	٦٢	١٠٣	١٠٣	٩٩	٩٩	٩٩
٤٤٪	٣١٥	١٠	٥٥	٦٥	٦٥	٦٣	٦٣	٩٦	٩٦	٩٦
٤٪	٣١٥	٧	٣٢	١٦	١٦	١١	١١	١٢٤	١٢٤	١٢٤
١٥٪	٤٢	٥	٤٢	٣٥	٣٥	٣٢	٣٢	١٣	١٣	١٣
٨٪	٤٢	-	٨١	٨١	٨١	٨١	٨١	٥	٥	٥
١٪	١٥١	٢	١٨	١٨	١٨	١٨	١٨	٧	٧	٧
١٪	١٥١	٢	١٨	١٨	١٨	١٨	١٨	٢١	٢١	٢١
٠٪	٨٨	٤	٥	٥	٧	٧	٧	٣٣	٣٣	٣٣
٠٪	٨٧	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٢١	٢١	٢١
٠٪	٨٧	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢٢	٢٢	٢٢
٠٪	٣٩	١	١	١	١	١	١	٧	٧	٧
٠٪	٣٧	٨١	٦١	٦١	٦١	٦١	٦١	٣٧	٣٧	٣٧
المجموع										٦٧٦

الجدول الثالث — إصداره تعليمي للأباء والأمهات [١] —

إن تحليل الأرقام في هذه الجداول الإحصائية الثلاثة يسمح بكشف عدد من الحقائق:

- ١ - إن أعداد المؤرخين في مصر والشام فقط، في العصر المملوكي - المغولى تزيد عن ٥٧٪ من المجموع العام، بينما يزيد إنتاجهم من المؤلفات عن ٦٥٪ من إجمالي الإنتاج كله. ويتقاسم الإقليمان بالتساوي التقريبي والتوازي هاتين النسبتين، سواء في عدد المؤرخين أو كميات الإنتاج، وإن رجحت كفة الشام بعض الرجحان في الناحيتين.
 - ٢ - يلي ذلك اليمن من جهة، والعراق وإيران من جهة أخرى، في أعداد المؤرخين وفي كميات الكتب المؤلفة. ولكن اليمن تعدل ثلثي العراق وإيران بصورة عامة في الناحيتين (دون حساب ما كتب بالفارسية في إيران). ومع أن هذه الأقاليم تحتجز ٣٢ بالصالة من عدد المؤرخين العام تقريباً، إلا أن إنتاج هذه الجماعة لا يصل إلى هذه النسبة ولا يصل إلى ٢٥,٥٪ من الإنتاج الكلى. علمًا بأن ربع إنتاج إيران والعراق في التاريخ كان بالفارسية (حوالي ١٠٣ كتاب).
 - ٣ - كان العجائز مركزاً تاريخياً إضافياً يستند قواه تارةً من اليمن، وتارةً من مصر والشام. والسبة التي احتجزها سواه في عدد المؤرخين، أو في عدد المؤلفات، إنما هو عالة فيها، في الأغلب، على تلك الأقطار المجاورة وعلى حسابها.
 - ٤ - إن الأنضول، حيث كان سلاجقة الروم، دخل ميدان الإنتاج التاريخي متأخرًا، حين صار في أيدي العثمانيين. وإن تriage المحدود إنما يرجع خاصة إلى القرن العاشر وما بعده، يوم يدخل في إطار الفكر الإسلامي الأوسع بدخول البلاد العربية ضمن إطار السلطة العثمانية. وتسارع عجلة الإنتاج، ويقفز التأليف التاريخي في الأنضول بعد انتهاء العصر المملوكي الذي توقف دراستنا فيما بعد نهاية بقليل.
- وننتقل، بعد هذه الملاحظات العامة إلى شيء من التفصيل:
- أ - المؤلفات: إن مجموع ما قد يحصله الباحث من كتب التاريخ في المشرق العربي، فيما بين مطلع العصر المملوكي (منذ حوالي سنة ٦٦٧هـ / ١٢٧٠م) إلى نهاية القرن العاشر الهجري (الحادي عشر الميلادي)، يبلغ في الإحصاء العام حوالي ٢٢٥ كتاباً على اختلاف الأنواع والأقلام والمنبع والهدف والحجم. إن الرقم من الصخامة بحيث يجعل الحصاد السنوي لهذه الفترة يقارب، في المتوسط العام، سبعة مؤلفات تقريباً، في كل سنة. وليس هذا بالمعدل القليل. ولو قسمتنا هذه المؤلفات حسب اتجاهاتها التاريخية العامة، لوجدنا أن ٣٢,٢٥٪ منها أي ٧٢٥ كتاباً وهو ثلثها تقريباً يتناول تدوين الأحداث بينما ٤٨٪ أو ١٠٨٣ كتاباً، أي قرابة النصف، يتناول التراجم والسير والأنساب، وإن الباقى، وهو أقل من الحُمس قليلاً، يتناول مواضيع شئ من حول الأحداث والتراجم: كتاريخ بعض الجماعات المفردة، أو الحديث عن التسلع، أو تعليم السياسة، أو تسهيل الرحلات ووصف البلدان.

وهكذا يكشف الجدول الثاني أن ٣٥٩ كتاباً، أي ١٥٪ من المؤلفات، تناولت التاريخ العام، بينما تناول ٢٣٨٦ منها وهو ١٧٪ منها، دولاً محددة أو فترات معينة، أو أحداثاً مفردة. وتوافزت الكتب المخصصة للتراجم العامة مع كتب الطبقات المذهبية، أو العلمية، أو كتب الصحابة أو الشيوخ، مع فرع ثالث هو السير الفردية؛ فلكل من هذه الأنواع الثلاثة أكثر قليلاً من ١٤ إلى ١٥ بالمائة، أو حوالي ٣١٥ - ٣٤٠ مؤلفاً.

وبالمقابل، يساوى عدد كتب الرحلات والبلدان وفضل المدن والمواقع المحددة مع كتب الجماعات المفردة، فلكل من هذين النوعين ٥ بالمائة تقريباً من مجموع الإنتاج أي قرابة ١١٠ كتاب. كما يتقارب عدد الكتب التي حصمت للتدريب السياسي والتعليم الديواني، أي لرجال السياسة والكتاب مع عدد الكتب التي تناولت مواضيع محددة كالمجاهذ والجهاد والسلاح والطواوف والمملل والإمامية وعلم التاريخ وما إلى ذلك، ونال كل من هاتين المجموعتين ٩٪ تقريباً، أو حوالي ٨٧ إلى ٨٨ كتاباً، وكان آل البيت ولأناس وأسر الكبيرة أكثر قليلاً من ذلك، أي حوالي ١٠٨ كتاب، تعادل قرابة ٤٪ بالمائة من مجموع الكتب.

وبالرغم من صخامة بعض الأعمال الشعرية التاريخية وشهرتها ومن الميل إلى الشعر لدى العرب والقرس، فإن الأعمال التاريخية التي دخلت ميدان القافية والوزن لم تصل إلى ٢ بالمائة من مجموع حصاد التاريخ، أي حوالي ٣٩ مجموعة شعرية.

ونحن نستعمل كلمة كتاب، أو مؤلفها هنا، بالمعنى العام. والواقع أنه إذا كان بعض هذه المؤلفات التي تصل إلى الآلاف والمالين والخمسين، يتكون من مجلد واحد، أو مجلد، أو رسالة محددة الأوراق، فإن بعضها الآخر كان موسوعات تاريخية ندر أن عرف علم التاريخ أوسع منها. فـ«تاريخ الإسلام» للذهبي يزيد على أربع وثلاثين مجلدة، وـ«الوافي بالوفيات» تسع وعشرون، وـ«نهایة الأرب» في إحدى وثلاثين. وقد حاول ابن القراء أن يجعل تاريخه في مائة مجلد، فانقطع به العمر، بينما استطاع ابن الفطري قبله أن يكتب «الذيل على الجامع» في ثمانين مجلداً، وـ«التاريخ الكبير» في خمسة وخمسين، وـ«درر الأصفاف» في عشرين. وكتب الكاتب المصري تاريخه في ٤١ مجلداً، والكازاروني في ٢٧ مجلداً، وابن الساعي البغدادي في ٢٥ أو ثلاثين، وبيبرس المنصوري في خمس وعشرين من المجلدات.

والملاحظة الواضحة في هذا الجهد التاريخي الكبير، أن كتب الرجال والتراجم هي التي استأثرت خاصة بالاهتمام الأول لدى المؤرخين. كان لها قرابة ٩٥٠ كتاباً ما بين تراجم وطبقات ومشيخات وسير للحكام والعلماء، مقابل حوالي ٧٠٠ كتاب في تاريخ الحوادث ما بين مطول ومحضر وتاريخ دولة معينة أو مذكرات عصر أو تاريخ مدينة. وأما باقي الكتب، فقد توزعتها كتب الرحلات والأنساب والتعليم السياسي وسيرة الرسول وأآل البيت وتاريخ

بعض المواقف أو بعض المواقف. وإذا شئنا المزيد من التحديد، نستطيع أن نجد ٣٣٩ كتاباً في التاريخ العام أو الإسلامي مع الذبور والمحضرات، و١٨٣ كتاباً في تاريخ دول معينة، أو فترات محددة، أو مذكرات من التاريخ المعاصر، كما نجد حوالي ٩٤ من سير الحكماء، وحوالي ٢٠٣ كتاب في تاريخ المدن، والتاريخ المحلي؛ يقابل ذلك حوالي ٣٢٥ كتاباً في التراجم والرجال مع المختصرات والذبور، بيتها قرابة ٣٣٤ مؤلفاً حول سير الصحابة والعلماء والأئمة ورجال المذاهب والأولياء والصوفية والفقهاء، وقرابة الـ ٧١ من المشيخات ومعاجم الشيوخ. عدا ٨٥ كتاباً لطبقات الرجال في العلوم المختلفة والأدب والفقاهة والطب، و١٩ من تاريخ الأسر البارزة ومحاسن من كتب الأنساب، يضاف إلى ذلك كله أكثر من ٧٠ كتاباً في السيرة النبوية، و٣٤ كتاباً في آل النبي.

ونأتي بعد ذلك كتب أخرى، منها قرابة السين في التعليم السياسي للأمراء والملوك، وحوالي الأربعين في التاريخ المنظومة شرعاً، يدخل فيها الشهامة في ١٠ آلاف بيت، وظفرنامه في ٥ ألف بيت، بالإضافة إلى ٣٤٢ كتاباً متنواعاً آخر منها ما هو في تاريخ مواقف معينة كجزءة الروضة في مصر، أو قلعة دمشق أو صالحيتها، ومنها ما هو في موضوع معين حول بعض الأسماء، أو في الطوائف الدينية، أو في المدارس والجواعيم، أو العجائب، أو في الرحلة، أو تقويم البلدان، أو في الجهاد، أو تعليم الإنشاء والكتابة، أو الأسماء، أو قصص الأنبياء، أو فضل بعض الأمم، أو بعض الجماعات كالملفوكيين والمور والمعيان، أو بعض المواقف الخاصة كالنقد أو الأوزان أو منازل القبائل.

يقي أن نشير إلى أن بين كتب التاريخ التي ظهرت في إيران تاريخ كثيرة كتب باللغة الفارسية، ولم نستطع أن نهملاً تماماً صلتها بتاريخ العربي الإسلامي، وهي وإن كانت تصبُّ في ثقافة ولغة أخرى، إلا أن مواقفها متصلة بهذا التاريخ، وقد أدخلناها في حسابنا العام لمجرد المعرفة وضرورة الإشارة دون أن نصرف في الاستقصاء أو نسرف في الإهمال، وكان بين ذلك قواماً... وعددنا منها، على حلة، ما ينبع على المائة قليلاً.

بــ المؤرخون: وأما المؤرخون الذين كتبوا هذا كله فيبلغون في الإحصاء المبدئي أكثر من ألف وثمانية وسبعين. ولا شك أنهم أكثر عدداً من ذلك. ولو وزعنهم على عدة سنوات الفترة لاصاب السنة الواحدة ثلاثة مؤرخين أو أكثر... ولا بد من أن نتعرف بأنهم يختلفون، في أنصبتهم من الاتكارات والوعي التاريخي والأصالة، الأخلاق الكبير البين. فإذا كان بعضهم من كبار المؤرخين في تاريخنا الطويل فإن بعضهم الآخر ليسوا أكثر من نقلة، أو مختصرين صغار، يقتدون حتى الحد الأدنى من الجديد في الذي يعطون. على أننا، رغم كل شيء، نستطيع أن نجد في هذه الفترة ما لا يقل عن مائة اسم من يأتون في الطبقة الأولى من المؤرخين. ومن هؤلاء ابن الساعي وابن الفوطى ورشيد الدين وابن معية في العراق، وابن خلكان وابن شداد وابن واصل والذهمي وابن فضل الله العمري وأبو الفداء وابن الوردي

وابن شاكر الكتبى والصفدى وابن كثیر وابن الشحنة والمعتباي وأخوه العیني وابن قاضى شهبة وابن طلوبن في الشام، ثم ابن مسیر وابن عبد الظاهر وبیبرس المنصوری والنوری وابن أبیک وابن الفرات وابن دقماق والمقریزی وابن حجر وابن تغزی بردی وابن الصیرفی والسحاوی والصیوطی وابن الصیرفی وابن یاسافر فی مصر، هذا إلى التقى الفاسی وابن فهد المکی فی العجاجز، وإلى الجندي والیافعی والأفضل الرسولی والأشرف الرسولی والخزرجی والغیروز آبادی وابن المرتضی وابن الأهلد وابن الدیبع فی الیمن.

وي بعض من شملهم الإحصاء من رجال التاريخ ليس له أكثر من كتاب واحد، قد يكون أحياناً مختبراً عن كتاب آخر، أو ذيلاً صغيراً تابعاً لكتابه والمردود، لكننا نجد بالمقابل بينهم من جاوز عطاوه عشرات الكتب، وعشرات الكتب الضخمة ذات الأجزاء العديدة؛ في الوقت الذي كان لبعضهم أيضاً في ميادين المعرفة عشرات أخرى بعد عشرات، فإن ابن الساعي وابن الفوطی والذهبی وابن قاضی شهبة والصفدى والمقریزی وابن تغزی بردی هم نماذج من المؤرخین الذين أحصبو المکتبة التاريخية بعشارات المؤلفات، وانصب إنتاجهم خاصة في صناعة التاريخ وحدها، بينما كانت العشرات من كتب التاريخ التي كتبها ابن طلوبن الدمشقی والصیوطی المصري لا تمت إلأى جانبها من جوانب نشاطهم المتعدد الفروع، ومعارفهم الموسوعة الشاملة. وقد تجاوزت عناوين مؤلفاتهم عدة مئات ..

والكثرة الكاثلة من العاملين على التاريخ في هذه العصور كانت من علماء الدين: من الفقهاء والمحاذين والفقهاء والقراء والمدرسين والشهداء. يشكل هؤلاء وحدتهم أكثر من نصف المؤرخين. يليهم في العدد الموظفون الحكوميون وبخاصة كتاب الائمه، ورجال الحاشية السلطانية. ثم يأتي بعض الملوك (في الشام والیمن مثلاً) وبعض الأمراء، أو أبناء القواد العسكريين الذين كانوا يجدون من السعة في الرزق ما يسمح لهم باتسخاذ التاريخ هواية وسداد فراغ، أو أبناء الأشراف المنصوريين لأآل الیت (وكان هوی هؤلاء خاصة في النسب). وندر بعد هذا أن نجد في هذه العصور مؤرخاً لا يتنمي إلى أحد هذين الفرعين الأساسيين: علماء الدين، أو العاملين في الحكومة.

تدوين التاريخ صار مقصورة تقريباً على هؤلاء، وتضاءلت البروافد الأخرى. ذلك النوع الذي عرفته العصور السابقة في أوضاع المؤرخين الاجتماعية، وفي العمل الجبائي قد انتهى؛ وخلال ثلاثة قرون أو تزيد، وفي مختلف أقاليم المشرق لا نكاد نعثر على أكثر من طبيعين تعاطياً علم التاريخ، من مثل ابن زفر الإربيلي والأغبري الحصكفي طبيب الدولتين. ولا نكاد نعثر على أكثر من بضعة نفر كانوا يعملون في الوراقه، أو بيع الكتب، أو النسخ. وكان بعض هؤلاء كابن الفوطی وابن شاكر الكتبی من كبار المؤرخین بما كانت توفر لهم المهنة من تداول الكتب وسعة الاطلاع.

وبقي أن نضيف إلى هذا ملاحظتين:

الأولى - أن التاريخ كان أحياناً مورداً رزقاً. فبعض سلاطين الممالیک كان يطلب، أو

كان يرضيه، أن يرى سيرته مكتوبة. وكان يتطلع لذلك بعض الرجال، حباً أحياناً، وشلقاً أحياناً أخرى، وطمعاً في الفربى والمال على الدوام. وهكذا ترك لنا المهد المملوكى والمغولى ما يزيد على تسعين سيرة للحاكم. وقد أولع بعض الناس بالتاريخ للدرجة التي كانوا يبذلون في سبيل الحصول على مؤلفاته المال الكثير .. كان ذلك نوعاً من التعريض عن واقعهم المؤلم أحياناً. فابن الساعي مثلاً على^(١) بن أنجب البندادى (٦٧٤هـ - ١٢٧٤م) / اشتهر بعلم التاريخ ... وحصل بذلك مالاً كثيراً. قال صاحبه محمد بن سعيد: ما كان يكتب مجلداً من التاريخ إلا ويحصل له في مقابلة المادة دينار والثلاثمائة...^(٢).

وجاء وقت في العهد المغولي ظهر فيه ما يشبه وظيفة المؤرخ الرسمي للدولة، فإن وزيرهم عطا ملك الجورينى جعل ابن الساعي «محرر الوقائع» الرسمية لفلمات هذا المؤرخ اختار لكتابه لكتاب ابن القوطى، و«فرض إلى كتابة التاريخ والحوادث»^(٣).

الثاني - إن المؤرخين من المسيحيين يظلون على الظهور العادى مع باقى المؤرخين على مدى نصف قرن ما بين مطالع الفترة المملوكية وحتى الثلث الأول من القرن الثانى، ثم يغبون فلا تكاد نثر منهم على مؤرخ. وبعد أن يتوافق المكين ابن الحميد سنة ٦٧٢هـ. ويلحق به ابن العبرى سنة ٦٨٥هـ. لا تكاد تجد سوى ثلاثة مؤرخين نصارى هم: الصقاصى الدمشقى (ال薨وف سنة ٧٢٦هـ). وابن أبي الفضائل فى مصر وقد توفى سنة ٧٣٥هـ. ومماصرهما فى العراق عمرو بن منى الذى كتب سنة ٧١٧هـ. تاريخ بطاركة الشرق. المؤرخ المسيحي الوحيد البارز بعد ذلك لن يأتي إلا بعد ثلاثة قرون وهو جبرائيل القلاعى (المتوفى سنة ٩٢٢هـ / ١٥١٦م). وله تاريخ معروف باسمه. ثم يأتي بعده بقرن آخر مؤرخ آخر أبرز منه، على أنه لم يكتب بالعربية ولكن بالسريانية وبالخط الكوشى، سطر فيه ما سماه: تاريخ الأزمدة. وهو البطريرق المارونى أسطفان التوبى المتوفى آخر سنة ١١١٥هـ / ١٧٠٤م).

جـ - المادة التاريخية: أهم ما يلاحظ حول مادة المؤرخين في العصر المملوكى المغولى هو الوفرة من جهة، وانحصر المجال في ميدانين اثنين فقط تقريباً من جهة أخرى:

أولاً - وفرة المادة

لم يكن غريباً أن تكون المادة التاريخية التي جاء بها هذا العصر ونشرها في حوالي ٢٢٥ مؤلفاً مادة غزيرة واسعة. كان المسلمون يتبعون في الواقع ذلك التقليد التقديم الذى ازدهر منذ القرن الثاني الهجري، وجعل لمادة التاريخ مكانها الدينى الفكرى. وذلك الفيصل

(١) القاسى - منتخب المختار من ١٣٧ - ١٣٩.

(٢) ابن القوطى - مجمع الآداب في سجع الألقاب ج ٤ - ٢ ص ١٣٥.

من المعارف التاريخية إذا كان قد عرف في خطه البياني قمتن: أولاًهما بين القرنين الثالث والرابع، والثانية في السابع، فإنه قد عرف قمة ثالثة في القرن الثامن، ورابعة في التاسع .. ومع أن عدداً من الأنواع التاريخية قد ضمر أو تقلص أو انقرض فإن المادة التاريخية لم تنقص من الناحية الكمية، إن لم نقل إنها زادت والعامل على ذلك كثيرة:

١ - إن التاريخ بطبيعته تراكمي. تزداد مادته مع الأيام دون انقطاع. والمؤرخون في العصر المملوكي المغولي لم يعتبروا عصرهم أكثر من تمتة للدولة الإسلامية من جهة، وللتفكير الإسلامي من جهة ثانية. ففي كل محاولة للوصول إلى الجذور كانوا يجدون أمامهم سبعة قرون من التاريخ على الأقل، يغرسون منها ويزصلون العلميين السياسيين والفكريين الذين يحيون على السواء.

وإذا أضفنا إلى هذا أن حضور العصور الإسلامية الأولى كان حضوراً دائماً في الأذهان بسبب مكانتها الدينية واعتبارها العصر الإسلامي بأعيانه، وأن حضور علماء العصور السابقة كان بدوره حضوراً دائماً بسبب ما قدموه للتفكير الديني الإسلامي، ويسبب ضرورة تأصيله من خلالهم؛ إذا أضفنا هذا وذلك عرفنا لماذا أكثر المؤرخون من تداول أخبار التاريخ الإسلامي الأول، ولماذا أكثروا من كتابة وتلخيص ثم إعادة كتابة وتلخيص ترجمات العلماء بمختلف الأشكال والأحوال والصور، وعرفنا أحد الأسباب في ضخامة الكمية التي تركها مؤرخو تلك الفترة من المادة التاريخية وسبب التكرار الكبير فيها.

٢ - إن المؤرخين شعروا كان من مهمة التاريخ أن يعني بالتفاصيل حتى الصغيرة منها، وأن يعني بالرجال حتى الصغار المتواضعين القيمة والعطاء. ومن هنا وذلك ومن كثرة اضطراب الأحداث واختلافها وتعدد مراكزها السياسية وأبطالها من جهة، ومن تكاثر العلماء وأبناء العلماء الذين أصبحوا يكتبون طبقة مميزة متقدمة، ويتوارثون العلم والمناصب من جهة أخرى، دخلت على التاريخ أشتات هائلة من الأحداث، وأعداداً بالآلاف من التراجم، جعلت مجلدات الكتب التاريخية تتضخم الفخامة التي لا توازيها إلا كتب الفقه والتفسير، يجعل ما بين دفتيرها يتسع لما يمكن أن يسمى «الصحافة التسجيلية»... . كثير من مؤرخين ذلك العصر كانوا يسجلون، تماماً كما تسجل الصحف اليوم، أحداث الساعة شهرًا بشهر، بل يوماً بيوم، وأحياناً ساعة ساعة، ويدركون من تفاصيل الأحداث ما يفرج له مؤرخ اليوم دون شك، ولكنه كان يرهق الكتب التاريخية ويزيد من حجمها بشكل يُبَشِّر متعجب. وبغض النظرخي الرجال كانوا يتذكرون في كتبهم الفراغات الكافية لإضافنة ما يتطلع إليه أمر من يتبرجمون له، ويفسحون في النهاية المكان لتسجيل دقائقه التي صرنا نعرفها الآن بالساعة والدقيقة أحياناً..

٣ - إن التطويل أدى في الجو العلمي إلى التحيجن الطبيعتين وهو قبول الذبوب لإكمال الواقع من جهة، وقبول المختصرات كعمل علمي بدوره للتسهيل من جهة أخرى.

وهكذا في الوقت الذي كان فيه العمل التاريخي الضخم، يتضخم أكثر فأكثر بالذبوب عليه، وذبوب الذبوب، كانت هذه الصخامة نفسها تدعو إلى وجود الموجزات، ثم موجز الموجز وهكذا. إن كثرة المعارف مع ضرورة الإحاطة بها من جهة، وضرورة تيسير الحصول عليها من جهة أخرى، كانت لا تترك أمام المتعلمين من خيار آخر... وتكتلت من هذا وذلك أعداد الكتب والمؤلفات دون كثير إبداع أو مجيء بجديد... وحملت هذه الأعمال الأسماء المختلفة من قبيل التهذيب والانتقام والاختيار والتلخيص، بجانب كلمات الإيجاز والاختصار والاتصال والاتتطاف... وبعض المؤلفين كان يُذبّل هو نفسه على كتابه كما فعل النهي، والكترون غيره، وبعضهم كان يختصر بنفس كتابه الواسع كما فعل ببرس المنصوري بكتابه «زيدة الفكرة» حين أوجزه «بمختر الأخبار»، وأiben دعمق في كتابه «تاريخ الإسلام وموجه الجوهر الشين». وبعضهم كان يختصر كتابه الأوسع أول مرة، ثم يعود كروا أخرى فويجز المختصر كما فعل السبكي في «الطبقات الكبرى والوسطى والصغرى». وبعضهم كان يخرج من كتابه أربعة أو خمسة من الموجزات المتالية كما فعل التقى الفاسي سنة ٨٣٢ بكتابه حول تاريخ مكة «شفاء الغرام في أخبار البلد الحرام»، فقد اختصره في «تحفة الكرام» ثم اختصر الثاني في «تحصيل العرام»، ثم أوجزه في «هادي ذري الأفهام»، ثم انتهى في «هجالة القرى». وكتب الموضوع نفسه في «الزهور المقطعة من تاريخ مكة المشرفة»، ثم اختصره في «ترويع الصدور».

وظاهرة أخرى تتصل بهذا كله، هي محاولة عدد من الكتاب تلخيص الكتب الصادرة في العصور السابقة، وبعضها في تواريخ الحوادث، لكن كثرتها في علوم الرجال. وقد يجمعون في التلخيص بين كتابين أو ثلاثة أو أربعة ويخرج من كل أوائل تلك تأليف جديد... لا يأتي طبعاً بجديد؛ ولكنه يسهل طريق العلم على المتعلمين ويعين ذاكرة العلماء... وتزداد بذلك المؤلفات وتكتلت المادة

٤ - لم يكن التأليف في التاريخ صعب المتناول، كالتأليف في الفقه، أو التفسير، أو النحو. ولا كانت تحكمه القيود الشديدة التي كان يتطلبها التأليف في الحديث وما ينفي له، أو في الأصول والفروع... كان يمكن جمع المعلومات، بل وطلب التراجم أحياناً من أصحابها، ثم ضمها بعضها إلى بعض دون الحاجة إلى الكثير من الترتق والتبرج في الرواية.

كان المؤرخون يجعلون في التاريخ الفرجة المريحة من قيود علوم الدين الحرجة المحرجة، بالرغم من أن الكثرين منهم كانوا يعتبرون عملهم التاريخي متاماً لعلومهم الدينية، متصلةً أوافق الاتصال بها.

يضاف إلى هذا أن التاريخ كان المجال الإبداعي الوحيد بما يتجدد فيه من الأحداث ومن التراجم. فإذا كان باب المعرفة التاريخية الماضية مقلقاً إلا على المتعلمين، وإنما عن

الحفظ والثغرات، فبالإمكان دخول ميدان التأليف التاريخي ببساطة من هذا وذلك من المدة، برصد الأحداث وتسجيلها المتسلسل. وهكذا دخل باب التاريخ أعداد من أصحاب المذكرات، ومن كتاب السير للحكام، ومن سجل الأحداث اليومية كالصحفيين، وجامعي الترجم المعاصرة، أو مختصرى تراجم السابقين الأولين . لأن هذا العمل في معظمه لا يكاد يحتاج إلى أي إعداد علمي يتجاوز صوغ الجملة السليمة والصلة بمصادر الأخبار. وقد دخله أحياناً أئمـاً اشتهرـوا بالتـاريـخ، وإن لم يكونـوا يحسـنـون الكـتابـة السـليـمة بالـعـربـيـةـ. ومثال ابن تغـيـريـ بـرـديـ وـابـنـ الفـراتـ دـلـيلـ كـافـ.

ثانياً - مجالات التأليف

بالرغم من وفرة ما كتب مؤذنـو العـصـرـ المـملـوكـيـ المـغـرـبـيـ من كـتبـ التـاريـخـ، فإنـ المـيدـانـ الـذـيـ كـانـواـ يـطـرقـونـهـ، عـلـىـ الـأـعـلـبـ، لـمـ يـكـانـ يـجاـوزـ مـجـالـيـنـ اـثـنـيـنـ: الـأـحـدـاتـ السـيـاسـيـةـ وـتـراـجمـ الرـجـالـ. فـإـذـاـ نـحـنـ أـرـدـنـاهـمـ عـلـىـ غـيـرـهـمـاـ هـبـطـ الإـنـتـاجـ التـارـيـخـيـ الـهـبـوطـ الـبـيـنـ.

وـسـائـرـ عـلـمـ الرـجـالـ خـاصـةـ وـمـؤـلفـاتـ الـأـوـفـيـ قـلـهـ حـوـالـيـ ١٠٨٣ـ كـتاـباـنـ أـصـلـ ٢٢٥ـ، أـيـ أـنـ مـوـضـعـ التـراـجمـ بـفـرـوعـهـ مـنـ كـتبـ السـيـرـ بـأـنـوـاعـهـاـ، وـالـطـبـقـاتـ وـالـوـفـيـاتـ وـالـمـعـاجـمـ الـأـعـلـامـ وـتـراـجمـ الـأـسـابـ وـأـلـبـيـتـ يـاـنـدـ وـهـدـ حـوـالـيـ ٤٨٠ـ ١ـ مـنـ مـجـمـوـعـ مـؤـلفـاتـ الـمـعـصـرـ فـيـ التـارـيـخـ. بـيـنـاـ تـصـلـ مـؤـلفـاتـ الـوـقـائـعـ وـالـأـحـدـاتـ التـارـيـخـيـةـ إـلـىـ حـوـالـيـ ثـلـثـيـ هـذـهـ النـسـبةـ تـقـرـيـباـ أـيـ إـلـىـ ٢٧ـ ١ـ (٦١٠ـ كـبـ)ـ وـيـتـوـزـعـ مـاـ يـقـيـ بـيـنـ تـوـارـيـخـ الـمـدـنـ الـتـيـ تـصـلـ إـلـىـ ١١٥ـ كـتاـباـنـ وـتـعـادـلـ ٥ـ ٠ـ ١ـ تـقـرـيـباـ، وـبـيـنـ كـتبـ الـتـعـلـيمـ السـيـاسـيـ الـتـيـ تـعـادـلـ ٦ـ ٢ـ ٠ـ، وـالـقـصـائـدـ التـارـيـخـيـةـ الـتـيـ تـعـدـلـ ٢ـ ٦ـ، وـمـاـ يـقـيـ فـوـرـ مـلـمـلـفـاتـ الـمـتـفـرـقـ الـمـاوـضـيـ، وـذـاتـ الـعـلـاقـةـ بـالـتـارـيـخـ، مـنـ مـلـلـ الـرـحـلـاتـ وـالـعـجـابـ وـالـبـلـادـ وـكـتبـ الـحـسـبـ وـالـوـزـنـ وـالـحـمـامـاتـ وـيـعـضـ الـمـشـائـتـ الـهـامـةـ، وـحـوـلـ الـأـذـكـيـاءـ وـالـعـفـيـ وـالـعـورـ وـالـمـفـلـوـكـينـ. . . وـمـاـ أـشـبـهـ . . .

وـهـذـاـ التـرـكـيزـ عـلـىـ نـوـعـيـنـ اـثـنـيـنـ مـنـ الـأـنـوـاعـ التـارـيـخـيـةـ سـمـعـ لـنـاـ بـأـمـرـيـنـ:

الأولـ - الـاطـلـاعـ الدـقـيقـ، وـلـاـ سـيـماـ فـيـ أـقـالـيمـ الـنـظـامـ الـمـمـلـوكـيـ، عـلـىـ دـقـائقـ الـحـيـاةـ السـيـاسـيـةـ وـلـوـانـ الـقـرـىـ وـالـأـهـمـاءـ الـتـيـ تـلـعـبـ بـهـاـ وـتـسـيـرـهـاـ. وـالـبـاحـثـ فـيـ الـعـصـرـ الـمـمـلـوكـيـ يـجـدـ نـفـسـهـ أـحـيـاـنـ كـثـيـرـ أـمـاـنـ فـيـضـ هـاـثـلـ مـنـ الـأـحـدـاتـ يـكـادـ يـكـونـ مـنـ الصـعـبـ تـفـاديـ الـفـرقـ فـيـ وـالـأـسـيـاقـ مـعـ تـيـارـهـ. وـلـمـ كـانـ تـلـكـ الـأـحـدـاتـ إـنـمـاـ تـقـودـهـ طـبـقـةـ الـجـنـدـ الـمـالـكـيـ وـعـمـعـمـهـ مـنـ الـتـرـكـ وـالـشـرـكـسـ، فـإـنـ الـمـنـطـلـقـ فـيـ صـفـحـاتـ تـلـكـ التـارـيـخـ يـكـادـ يـحـسـبـ نـفـسـهـ فـيـ تـارـيـخـ عـالـمـ آخـرـ لـاـ عـلـاقـةـ لـهـ بـالـوـطـنـ الـعـرـبـيـ، لـوـلـ أـسـمـاءـ الـمـدـنـ وـالـمـوـاقـعـ، وـلـوـلـ ظـهـورـ بـعـضـ الـأـسـمـاءـ الـمـتـفـرـقـةـ هـنـاكـ لـلـجـمـاعـاتـ الـمـحـلـيـةـ الـمـشارـكـةـ بـشـكـلـ ثـانـيـ فـيـ الـأـحـدـاتـ. وـلـكـنـ الـصـورـةـ السـيـاسـيـةـ عـلـىـ أـيـ حـالـ كـامـلـةـ وـدـقـيـقةـ فـيـ وـقـتـ مـعـاـ. وـأـوـلـكـ الـكـتـابـ الـذـيـنـ كـانـ مـفـهـومـ

التاريخ لديهم ينتقل بين الصحافة والمذكرات سمحوا بحفظ صورة للعصر المملوكي خاصة، ندر أن احتفظ عصر لنفسه بمثلها.

الثاني - وبال مقابل يسجح الإغراق في الترجم بحفظ الصورة الفكرية الثقافية للعصر بشكل لا يقل كمالاً ودقة عن صوره السياسية. شبكة العلماء المتراصطة ما بين شيخ وتلميذ، وتلميذ للتلميذ، وما بين معاصر وأخر، وهجرة هؤلاء العلماء بين المدن الإسلامية بشكل يكاد يشبه إلحاح النحل في النقلة المتصلة الكثيفة بين كركبة زهر وأخرى، كل ذلك وما يتبعه من صدقة وخصوصية ونافسات وزحام في الفكر وفي الصالح، قد سجل من خلال الوف الترجم التي لم تكن تقتصر على النجوم الكبيرة، ولكن تناولت حتى صغار العلماء أيضاً، بل وبعض التجار وبعض كتاب الدواوين، بل تحوي أخبار بعض المجاذيب والمدلسين والمفلقين ومشاكل الناس اليومية . . .

وقد يبدو أن هذا الإلحاد في التركيز على الأحداث والترجم الذي استأثر باقلام الكتاب، قد حرمنا من كتب المتعارفات التاريخية التي عرفها القرن الرابع الهجري بصورة خاصة، وحرمنا وبالتالي من الاطلاع على الوان حضارية ومهارات حياتية كبيرة لهذا العصر، ولكن الواقع هو عكس ذلك، فإن كتب الأحداث السياسية وكتب الترجم على السواء بإسرافها في التفاصيل، ودخولها في الدقائق، قد غطت ذلك التفاصيل الظاهري وعرضت عنه. ويبدو كأنها ابتلعت تلك الأنواع الأخرى بأن أدخلتها ضمن أحد التيارين السياسي أو الثنائي . . فهي موسوعات فيها من كل فاكهة زوجان، وهي مناجم من المعلومات تنظر من يتخللها ويضعها في مكانها من التحليل والتركيب التاريخيين لذلك العصر: سياسة وثقافة وحضارة واقتصاداً وفناً وادياً ومجتمعاً .

ولعل المؤرخين بثنائية الاهتمام التي اتبعوا إنما كانوا يعبرون عن واقع العصر، وعن القوى الكبرى التي تحكمه، فقد كان المجتمع في مصر والشام خاصة، ومثله المجتمع في العراق وليران ثالبي القوى، فطبقة عسكرية أجنبية تستأثر بالحكم والسياسة، بجانبها طبقة العلماء من أهل البلاد تستأثر بقيادة المجتمع الفكرية والروحية، وتنقسم الطبقةانصالح الاقتصادية. وكل طبقة من الطبقتين إنما تتكون من «أفراد» لا علاقة لأحدthem بالأخر إلا علاقة المصلحه وموارد البيش. وإذا كان بعض الجنود يرتفعون بالشجاعة أو المؤامرة أو الحظوظ من درجة «جندي الحلقة» ودرجة «المملوكية» إلى السلطة السياسية، أو القيادات من أتابكية وأمير مائة وقدم ألف، وأمير طبلخانة وجاندار وخازنadar ودوادار وطربخان وما إلى ذلك، فقد كان بين العلماء من يرتفع بالمقابل بالبراعة في الحفظ أو المؤامرة أو التقوى إلى درجات قاضي القضاة أو شيخ الإسلام أو ناظر الأوقاف أو . . إمام المسجد وبعدهم بسبب من غلبة الروح الدينية الغريبة على الناس يصبحون من رجال الكرامات وأولياء الله» و«السلطانين» الروحيين الذين يهدلون السلطان الزمبي في السلطة المطلقة . . ومن هنا

نفهم معنى تلك الكثرة الواسعة في سير العلماء وكبار رجال التصوف ومشاهير الزهاد، في تلك المصور، ومعنى تلك الكثرة التي تقابلها في سير الحكماء، ونفهم بين هذا وذاك معنى ذلك الاهتمام العميق بـ«الأفراد» وترجم الأفراد الذي استند معظم الجهد التاريخي، وغير ما في فاعلية المؤرخين.

ولعل هذه الأمور تزداد وضوحاً إن نحن توسعنا قليلاً في دراسة الأنواع التاريخية التي طرقها مؤرخو مصر.

٣ - الأنواع التاريخية

الواقع أن مؤرخي مصر طرقوا مختلف الأنواع على تباين في الكثرة والقلة:

أ - ألقوا في التاريخ العالمي والإسلامي العام، وخاصة في مصر والشام، وكتبوا في تلك المطلولات الواسعة كل السعة. وإذا كان الكثير مما جمعت تلك المطلولات لا يبعد أن يكون تكراراً لما في التاريخ التي سبقت في المصور، وكان الكثير منها إنما تحصر قيمته فيما كتب وقدم من تاريخ عصره ليس غير، فإن بعضها يحتفظ حتى بالنسبة للعصور السابقة بقيمة وأصالته، لأنه حفظ، بما اقتطف من هنا وهناك، قطعاً وصفحات هامة من مؤلفات تاريخية كثيرة خصّت إلا من هذه المقتطفات. إن موسوعات من أمثال «تاريخ الإسلام» للذهبي مثلاً، و«تاريخ ابن الفرات»، أو «تاريخ الدوادار»، تقدم أحسن الأمثلة على ذلك. وتتلخص مجموعة كتب التاريخ العامة ما بين مطبوعة ومحضرة وديبول حوالي ٣٢٧ مولاناً، بعضها من موسوعات التاريخ الإسلامي الكبيرة مثل تاريخ :الذهبى وابن شاكر الكتبى وأبى الفداء وابن كثير والمتابى وابن قاضى شهبة والعينى فى الشام، وتاريخ ببرس المنصوري والشوىرى وابن أبىك والزوادى وابن الفرات وابن دعاق والمقرىزى وابن تغري بردى والكتانى والجوهرى الصيرفى فى مصر، ثم ابن الساعى والكازارونى وابن معية وابن الغوطى فى العراق، والياقونى فى اليمن... وقد ضاع القليل من هذه الموسوعات التاريخية ضياعاً كاملاً من مثل توارىخ الزوايد والكتانى والكازارونى وابن الفوطى وابن الساعى وابن معية المحلى، وضاع بعض من ابن الفرات والجوهرى، وبقى مع ذلك الكثير...

ب - وكتبوا في التاريخ الإقليمي. وإذا كان هذا النوع التاريخي لا يظهر في الشام ولا العراق، فإنه كان النوع الطاغي المسيطر في اليمن وخاصة وفي مصر كذلك. ولا تكاد تجد كتاباً أو اثنين يحملان الطابع الإقليمي في الشام، بينما كتب اليمنيون أكثر من ٣٥ تاريخاً خاصاً باليمن. وكتب أبناء مصر (وغيرهم منهم) حوالي ٣٨ تاريخاً لذلك الوادي المبارك. كما كتب بعض المؤرخين تاريخ بعض المناطق المجهولة كالمنقرىزى الذي كتب: «الإسلام» بعن في أرض الحبشة من ملوك الإسلام»، و«الظرفة الغربية في أخبار حضرموت العجيبة»؛ ومثل ذلك ما كتبه بعض أبناء طبرستان عن تاريخها (ومن ذلك خمسة تاريخ يبعضها بالفارسية كتبها الأملقى المتنور أولى القرن الثامن وابن استفتدار سنة ٧٥٠ والروياني في مطالع

القرن التاسع، وأحمد خان في القرن الناتس والعمرعشلي أواخر هذا القرن نفسه) وما كتبه ابن عنان التركى المتوفى سنة ٩٢٢ عن تركستان، والصimirي في أواخر القرن التاسع عن [قليم كيلان].

جـ- وجمعوا الكتب في تاريخ بعض الدول المعينة كالدولة الأيووبية في كتاب «مفرج الكروب» لابن واصل، و«شفاء القلوب» لعز الدين الكتاني، و«السط الغالي التمن» للدر الدين اليامي، ومثلها دولة المماليك الأتراك، في كتاب «درة الأسلام» لابن حبيب، و«التحفة الملوكية» لبيرس المنصوري، و«الكت الملوكية» لابن أبيك الدوادري، و«تاريخ الدولة التركية» لابن الملقن، و«تجربة الأمصار وترجمة الأعصار» لوصف الحضرة الشيرازي المتوفى سنة ٧٢٨، وما كتبه ميرزا مخدوم سنة ٩٧٨ حول الأسرة الصفوية.

دـ- وصنفوا في تاريخ المدن: على أن هذا النوع البلدي من التاريخ الذي كان راجحاً من قبل، فقد تأثر في هذا العصر مع فقد المدن تقدّمها السياسي. وإنما برزت فقط المدن المقدسة خاصة والمعاصمة السياسية: القاهرة. الأولى للطابع الديني الذي طبع العصر كله، والأخيرة لدورها السياسي. وهكذا نجد أن أكثر ما نشرت التواريخ البلدية في العجائز. فلدينا على الأقل أربعون تاريخاً، من هذا العصر لمكة والمدينة وإن كان بعضها تكراراً لبعض، أو كان بعضها مختصاً ببعض، في سلسلة قد تصل خمسة كتب: مثل تواريخ الفاسي الستة حول مكة، وتواريخ السمهوري الخمسة حول المدينة. هذا عدا ما كتب في تاريخ البقيع وباب المعلق، المقبرة بمكة، وفي مدن وج وظائف (أربعة) وجدة (كتابان). ويُجدر أن نلاحظ أن أكثر من ربع التواريخ التي كتبت لمكة والمدينة إنما كتبها مؤرخون من مصر والشام والعراق واليمن تبركاً وذلتى إليها.

وإذا كانت القدس تتبع المدن المقدسة في القيمة الدينية، فقد حظيت بدورها دون مدن الشام جميعاً بالمقام الأول في ذلك العصر، بدليل أنها استأثرت بثلاثة عشر تاريخاً، بينما لم تحظى دمشق بأكثر من كتابين في فضائلها لا تاريخها. وحظيت حلب ومعها قنرين بثلاثة يُؤرخون لها في سلسلة تواريختها المتصلة، بينما ظهر تاريخ واحد لكل من صفد والخليل وسماء وبيروت.

وتوجه اهتمام المؤرخين في مصر إلى القاهرة، فكان لها من هذا العصر اثنا عشر تاريخاً يتسع بعضها، بالطبع، ليشمل إقليم مصر كله، أو العالم الإسلامي جمِّياً، وإن كان يحمل في العنوان اسم مصر والقاهرة. فإذا كان لدينا «الروضة البهية» (في خطط القاهرة) لابن عبد الظاهر، و«الروضة الزاهرا» لابن أبيك، و«البغية والإغبطة» لابن سعيد، وكتاب «الخططة» المشهور للمقرizi، فلدينا بالمقابل «النجوم الزاهرا»، موسوعة ابن تغري بردي، و«حسن المحاضرة» تاريخ السيوطى وغيرها، حيث يلتقي ويختلط تاريخ القاهرة بتاريخ

القطر المصري كله و تاريخ البلاد الإسلامية الأخرى . ولا نكاد نجد لنغير القاهرة في مصر من تاريخ سوي الإسكندرية التي حظيت فقط بمئزريتين . . . وكيف !

وتصال الاهتمام بتواريخ المدن في العراق وإيران كل التصاول بعد النالق القديم، بغداد التي كانت مركز الجاذبية للعلم الإسلامي كله لم تحظَ بعد سقوطها في أيدي المغول، بغير ثلاثة تواريخ هي ذيول على سلسلة تواريخها المتصلة كتبها ثلاثة من أبنائها: ابن الصاعي (سنة ١٧٤)، وابن الفوطى (سنة ٢٣٢)، والسلامي (سنة ٧٧٤)، ثم انقطعت السلسلة. بل إن الأخير لم يكتب جديداً ولكنه اختار وانقض من تاريخ ابن التجار (المترف) في القرن السابع سنة ٦٤٢، فكانما كانت أعمال ابن الصاعي وابن الفوطى الأصداء الأخيرة لسمعة بغداد الكبيرة قبل المغيب، واستمراراً متاخر العهد لمركزها الإسلامي السادس.

ولا نكاد نجد من تاريخ لمدينة في العراق وليران في هذا العصر عدا مختارات محدودة من قبل: «تاريخ أبقوه» للأبرقوهي (سنة ٦٦٣) و«تاريخ آمده» للبيتي المحدث (سنة ٦٧٧)، ونجد أن يكتونا يدورهما نهايات المد البلدي السابق في التاريخ. وثمة تاريخ لدلهلي في اللدلهلي (سنة ٧٢٥) وأخر لهراء (كتبه الإسغرازي المتوفى سنة ٩١٥).

وأما في اليمن فقد كانت الظروف السياسية والاقتصادية مما تساعد على إبراز المدن وتوسيع مكانتها، مما جعلها الإقليم الوحيد الذي يذكرنا فيه التاريخ البلدي في هذا العصر بمملكته الأولى السابقة في إيران والعراق والشام. وهكذا نجد لكل مدينة يمنية تصييرها التاريخي في المؤرخين والتاليف، فلخصناء تاريخان ولمدينة تريم ثلاثة. ولكل من زبيد وصعدة وعدن وحضرموت اثنان ولصبا وحدها واحداً واحداً.

ويضع هؤلاء المؤرخين كان يقدم تاريخ عصره بمقدمة قد تطول في الصفحات، ويتمتد في الزمن، لتصبح تاريخاً إسلامياً عاماً، ومن مثل ذلك تاريخ «البداية والنهاية» لابن كثير، وكتاب «زمرة النقوش والأبدان» للجوهرى الصيرفى. وبعدهم استطاع ذلك فاختيار تاريخاً ماماً أعمجه، فذيل عليه بتاريخ مصره. ومثل ذلك كتاب ابن حجر العسقلانى «إباء الغمر بآبائه العمرا» الذى يصح أن يكون - كما قال نصاحيه - «من حيث الحوادث ذيلاً على ذيل (البرزالي) لتاريخ ابن كثير». ومن حيث الوفيات ذيلاً على الوفيات التي جمعها الحافظ ابن راقم...^(١). ثم جاء الباقى بعد ابن حجر فأكمل عمله بكتابه «إظهار المعرفة

^٥ ابن حجر . إحياء الفخر (ط. جبဉي) . القاهرة ١٩٦٩) ج ١ ص ٥

ثم جاء من بعدهما ابن الحفصي، فأضاف حوادث عصره في كتاب «حوادث الزمان وأبنائه» . . .

وإذا كانت التواريخ العامة أو الإسلامية التي وصل بها أصحابها حتى سنوات حياتهم الأخيرة قد تضمنت في أقسامها النهاية أخبار عصورهم مفصلة موقعة، من أمثال تاريخ ابن الفرات (المتوفى سنة ٨٠٧) والذي وصل إلى سنة ٧٩٩، و«جامع التاريخ» للباقي الذي انتهى إلى سنة وفاته (سنة ٧٧٨)، وكتم العالاني الذي ذكر ما شهد في حياته ووصل مثل صاحبه إلى سنة وفاته (سنة ٧٤١)، فإن الكثيرين استغفروا عن العصور السابقة كلية، كما استغفروا عن المشي في إثر بعض المؤرخين السابقين، وعن التذليل عليهم. ومن أمثلة ذلك تاريخ ابن حمزة الجوزي (المتوفى سنة ٦٧٤) و«حوادث العادة السابعة» لابن الصوطري (سنة ٧٢٣)، وتاريخ أبي الفتح السبكي (سنة ٧٤٤) ، و«تاريخ الجهجي» (المتوفى سنة ٧٦٠)، و«حوادث الزمان» للتقاصدي (سنة ٨٠١)، و«حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور» لابن تفري بردي (سنة ٨٧٤)، و«عقد العjamان» لابن إياس (سنة ٩٣٠)، و«تغیر الدول وأحوال الناس» للمقدسي (سنة ٩٣٦)، و«محاكاة الغلال في حوادث الزمان» لابن طولون (سنة ٩٥٣)، و«تذكرة الإخوان» للتعبي (سنة ٩٢٧) . . .

وبعض الكتاب اختار حادثة مشهودة هزت الناس فجمع أخبارها، وهكذا كتب الطوسى (سنة ٦٧٢) «فتح بغداد ونكبتها التربة»، ووصف القسطلاني (سنة ٦٦٨) انفجار البراكين في الحجاز في أيامه وتهدیدها المدينة بالحريق والدمار، وحريق دمشق (سنة ٧٤٠) كتبه ابن الخطاط، وكتبه ابن الوردي (سنة ٧٤٠)، وحريقها (سنة ٧٩١) وصفه ابن حجة الحموي (المتوفى سنة ٨٣٧) ، ومحاجات الطاومون وصفها مرة أبو الصفا الدمشقي (سنة ٨٥٦) ، ومرة أخرى ابن عبد الهادى (المتوفى سنة ٩٠٩)، وإحدى أزمات الغلاء الشديدة في مصر وصفها المقربي وحللها في «إغاثة الأمة بكشف الغمة»، وسجل التقى السبكي (سنة ٧٥٦) مشكلة وقف حمام ومحاكمة أولاد اليونيني، كما أرخ التورى الإسكندرى واقعة الإسكندرية (سنة ٧٦٧) يوم الهجنة الصليبية من قبرص عليها. وكتب ابن زيل (المتوفى سنة ٩٦٠) واقعة السلطان سليم والسلطان الغوري، وفتح العثمانيين للشام ومصر، وأرخ محب الدين ابن فهد (سنة ٩٥٤) عمارة الحرمين من جانب العثمانيين، وسجل التهروالى (سنة ٩٩٠) فتح العثمانيين للبيزنطيين في «البرق البیانی»، وأرخ عرب فقيه (سنة ٩٥٠) فتح الجبشتة في كتابه «بهجة الزمن»، وكتب رمضان والعباسي «فتح بلغراد ورودمون على يد السلطان سليمان القانوني» . . . إلخ.

وـ وأغرق مؤرخو المعرق المسلوكى - المعنولى أشد الإغراق في خدمة علم الرجال. ألغوا فيه أكثر ما ألغوا وغير ما ألغوا. وتمّ على أيديهم التناقض لهذا العلم بالتاريخ، واندماجه في كيانه، وحلوله لا كالضيف فيه، ولكن كجزء أساسى من التدوين التاريخي. وبينما ندرت الكتب التي تقترن على الأحداث السياسية والواقائع، كان من تمام التأليف والتاريخ أن تذليل

كل سنة، أو أن تذكر في ثانياً الأخبار ونفيات الرجال وتراجمهم المقتضبة، بالإضافة إلى ما يختص لهذا النوع التاريخي من الكتب المفردة.

ز - على أنها نلاحظ، حتى في إطار كتب الرجال والتراجم، تضليل الاهتمام والتأليف بعض المواضيع التي عرفت في العصور السابقة بغض الرواج.

فحول الطوائف الدينية (رجالها أو عقائدها) مثلاً لا نكاد نجد أكثر من أربعة مؤلفات في العصر كله. لأن الصراع حول الخلافة - في الواقع - كان قد انتهى، أو كاد، بعد الفسحة التي أصابتها في بغداد على يد المغول. وبعد أن أضحى وجودها في القاهرة الوجود الرمزي المظيري، ومجرد زينة دينية للسلطان المملوكي. وانصرف المؤلفون الشيعة أو القرييون من وجهة نظرهم إلى التأليف في فضائل آل البيت، وفي آنساتهم الرفيعة كنوع من التعريض.

وفي الوقت نفسه قُلت الكتب التي تتحدث في طبقات رجال العلوم والأدب والفلسفة والطب، فلا نجد مثلاً في طبقات الأطباء سوي كتاب واحد، بينما انقرضت الكتب في طبقات الحكماء وال فلاسفة ومن إلهم لاندثار الاهتمام بالموضوع نفسه. ولم يؤلف الكتاب في طبقات الشعراء والأدباء خاصة سوي كتابين أو ثلاثة كتب تعود إلى الفترات الأولى من مصر، وذلك في نوع من الاعتراف بأن الطبقات العليا من رجال الشعر والقلم قد ذهبت مع العصور السابقة. وإذا ظهرت عدة كتب في طبقات القضاة، لا تصل على أي حال إلى المشرفة، فلأن هذه الجماعة كانت تتولّف جانباً من رجال الدين ومن رجال الوظائف الهامة في النظام المملوكي.

ح - ويلفت النظر مقابل هذا رواج سوق السير. وإذا تركنا جانبًا سيرة الرسول التي بلغت، لاسباب واضحة أكثر من سبعين سيرة بين مطولة ومحضرة، وتركنا في جانب آخر سير الحكام التي أملأ معظمها الملوك، أو حب الأسوة الحسنة، فوصلت إلى أكثر من تسعين، فإن الاهتمام الكبير بسير «الأولياء» وكبار الزهاد ذوي الكرامات هو الذي يميز نوع السير في هذا العصر. ونستطيع أن نعد منها أكثر من ثلاثين أو أربعين، فإذا أضفنا إليها كتب المناقب المتعلقة بائمه المذاهب، أو بالخلفاء الراشدين، أو بالصحابية، ارتفع الرقم إلى ما يقرب من مائة كتاب تشكل حوالي ٥٪ من مجموع مؤلفات التاريخ.

ولقد استعرض السخاوي في رسالة «الجوهار والدرر»، أخبار السير وكتابها، ونستطيع أن نحصر لديه، مما أحصى، ما يزيد على المائة من سير العلماء في هذا العصر وحده، عدا الكتب فيمناقب الأئمة والصحابية والخلفاء، وعدا المؤلفات في سير الحكام. مع أنه أضاف في نهاية الرسالة يقول: «... وهذا باب لا يمكن حصره»^(١).

(١) انظر الرسالة منشورة في نهاية كتاب «التاريخ عند المسلمين» من تأليف روزنثال (الترجمة العربية) ما بين

مناهج التأليف

لا نكاد نجد جديداً في المناهج التي اتبعتها مؤرخو العصر المملوكي - المغولى في تدوين التاريخ. عملية التدوين اتبعت سواء في جمع المصادر، أو طرائق العمل والتنظيم للمعلومات، أو في الأساليب الأدبية للكتابة، الدروب نفسها التي سبق أن سلكتها من قبل. ومشى الأخلاف على الطرق التي كان عبداً لها الأسلاف، بل لقد تنكروا أحياناً بعض تلك الدروب، أو دمجوا بعضها في بعض دون أن يفتحوا فيها درياً جديداً... سوى القليل القليل.

وسوف نتبع مناهج التأليف في ثلاث نواحٍ: في المصادر، ثم في طرائق التدوين والتنظيم، وأخيراً في الأساليب الأدبية.

١ - في مصادر المعلومات

فاما في مصادر المعلومات فلم تغير بدورها طرق الوصول إليها ولعل الباب الوحيد الذي اتسع هو المبالغة في فترة من المفترات في ذكر الوثائق. وقد لخص المقريزى في مقدمة كتابه «الخطط»، مصادره في جملة يمكن أن تعتبر نموذجاً لطرائقه وطرائق غيره قال: «... إنني سلكت فيه ثلاثة أنواع وهي: التقل من الكتب المصنفة من العلم، والرواية عنمن أدركت من شيخة العلم وجلة الناس، والمشاهدة لما عاشهه ورأيته...»^(١). وإذا لم يكن في هذه الجملة من جديد فإن استخدام هذه الطرائق في التاريخ يختلف حسب العصر الذي يبحث. فإذا كانت المشاهدة تتبع في التاريخ المعاصر فإن التقل محظوم في رواية المصور السابقة. وهكذا فإن المصادر يمكن أن تقسم إلى قسمين: مصادر المصور السابقة، ومصادر الأحداث المعاصرة.

(١) المقريزى - الخطط ج ١ ص ٦.

١ - مصادر العصور السابقة

وهي بالطبع كتب المؤرخين السابقين. على أن الملاحظ في هذا الصدد أن مؤرخي العهد المملوكي قد تنكروا، فيما يتعلق بالعصور الإسلامية الأولى، الاعتماد الكامل على الكتب المشهورة كالطبرى وابن سعد والبلاذرى والمسعودي... ولعل ذلك لشيوخ ما اندرج فيها، ووجود مختصرات في الكتب منها وعدم إمكان المجيء بجديد عليها. وكثيراً ما حاول المؤلفون بالمقابل الاقتباس من بعض الكتب الثانوية، أو القليلة الشهرة، كي يضمنوا لمؤلفاتهم القيمة والطراوة. كان ابتكارهم الأساسي في هذا المجال هو العثور على مصدر لمتداوله الأيدي كثيراً، أو إيجاد منهاج أو فكرة جديدة يجري التأليف على أساسها، وتكون المبرر لوضع التأليف الجديد وتداوله والإقبال عليه.

فيإذا وصلنا مع المؤرخين المملوكيين إلى عهود الدول المنقطعة، وإلى الخلافة الفاطمية، والمصر السلاجقية، وجدناهم يعتمدون المؤلفات المحلية مباشرة أو بالواسطة، فإن وجد المصدر لديهم أخذوا عنه الكثير، وإنما اكتفوا بما نقل المتأخر عنهم، كما كانوا يحرصون في الوقت نفسه على التمييز باعتماد المصادر الثانوية، أو المغمورة، أو الجزئية خاصة التي تلقي مزيداً من الضوء والتفصيل على بعض الأحداث والواقع.

أما العصر المملوكي نفسه، فقد كان تداول مؤلفاته الأولى بين الأيدي، بسبب قرب العهد، سبباً في الاعتماد المباشر عليها في الغالب من قبل المؤرخين اللاحقين. وهكذا جرى تسلسل نقل المعلومات عهداً بعد عهد، ولاحقاً بعد سابق، خلال القرون المملوكية الثلاثة. وكان المتأخرون يدمجون روايات السابقين، أو يلخصونها، أو يعيدون كتابتها على ضوء ويفتر ما يقع لهم من المصادر.

وإذا لم يكن من الضروري ملاحقة مصادر العصور الإسلامية الأولى لدى المؤلفين المملوكيين، فإن التقاط بعض النماذج عن العصور التالية قد تكشف ثروة الفكر والاطلاع وتنوعها، أو تطابقها لدى جمهرة المؤرخين في العصر المملوكي^(١).

فلو أخذنا ابن أبيك الدواداري، في موسوعته «كتنز الدرر»، وانتقينا منها المجلد السادس: «الدرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية»، لوجدنا أنه يقول في مقدمة:

«... انتخبته وانتسبته وغربلته ونقته من تواريخ رئيسة وكتب نسخة فعاد كالحدائق المشرفة... فلما كملت مسوداته... أفت كل واقعة في زمانها... وأقمنه تاريخاً غريب المثال... ولخصت من تواريخ الجمع ما ينزعه الناظر ويستشف السمع...». أما تلك التواريخ التي اعتمدتها فهي عشرون مصدراً:

(١) انتصرنا في هذه النماذج أحياناً على ذكر مصادر المؤرخ لفترة معينة إن كان تاريخه من النوع العام ذي المجلدات العديدة الواسعة لصرحه تفصي مصادره الكاملة لتاريخه كله.

- ١ - «تاريخ مصر» لابن زولاق (ص ٤).
- ٢ - «تاريخ القبروان».
- ٣ - كتاب الشريف أبي الحسين أخي محسن عن أصل الفاطميين (ص ٦).
- ٤ - «سير التاريخ» (ص ١١١) لأبي القاسم الطيب بن علي بن أحمد التميمي - اختصار ابن منجع الصيرفي.
- ٥ - «الروضة البهية في خطط القاهرة المعزية» لابن عبد الظاهر (ص ١٢٥).
- ٦ - «وفيات الأعيان» لابن حلakan (ص ٤٤٥).
- ٧ - «أخبار الشام» لعلي بن محمد بن يحيى السلمي السمباطي أبي القاسم (ص ٢٧٢).
- ٨ - «دمية القصر» (ص ٢٨٣).
- ٩ - «تاريخ ابن دحية» (ص ٢٩٨).
- ١٠ - «حل الرموز في علم الكترون» (ص ٣١) لمحمد بن عبد الرزاق القبرواني.
- ١١ - «سيرة الحاكم» (ص ٣١٢).
- ١٢ - «رسائل أبي القاسم الوزير المغربي» (ص ٣١٢).
- ١٣ - كتاب قبطي وجّهه بالدير الأبيض (ص ٣٥٣).
- ١٤ - «تحفة القصر في عجائب مصر» للعامد الفاطمي (ص ٣٦٣).
- ١٥ - «خربدة القصر» للعامد الأصفهاني (ص ٤٠٩).
- ١٦ - «السيل والذيل» للعامد نفسه (ص ٤٢١).
- ١٧ - سيرة السلطان صلاح الدين «النواذر السلطانية» لابن شداد (ص ٤٢٢).
- ١٨ - «تاريخ ابن واصل» (مفرج الكروب) (ص ٤٣٠).
- ١٩ - كتاب «جني النحل» لابن سعيد (ص ٤٣٧).
- ٢٠ - «تاريخ دمشق» لابن القلاطسي (ص ٥٢٩).

وليس بين أيدينا اليوم من هذه المصادر بين مخطوط وطبع سوى ثمانية (١٢، ١٦، ١٧، ١٨، ٢٠، ٢١، ٢٩، ٣٠) وبالتالي جميعها مفقود حتى الآن.

ولو نظرنا في مصادر ابن الفرات لأحد أجزاء تاريخه ولتكن الجزء السابع لوجدنا له أكثر من ٢٦ مصدرًا أهمها:

- ١ - «سيرة الملك الظاهر» لابن عبد الظاهر.
- ٢ - تاريخ صارم الدين ابن دقماق.
- ٣ - «نظم السلوك في تاريخ الخلفاء والملوك» للبساطمي^(١).

(١) ينسب كتاب بهذا الاسم لشاعر سبط ابن عبد الظاهر المترافق سنة ٧٣٠ وهي إسپانيول (أياصوفا ٣٥٠٣) مخطوط منسوب للبساطمي عنوانه «نظم السلوك في مسامر الملوك» ولعله الاسم الأصح.

٤— «ذخيرة الكاتب» للقاضي ابن المكرم الأنباري.

وهو يعاود الاعتماد عليها كمرة بعد أخرى بالإضافة إلى : كتاب «وصية الإمام العزيز» المؤلف مجھول، و«تاريخ الذهبي»، و«تاريخ ابن عساكر»، و«تاريخ البرزالي والوافي» للصفدي، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني، و«البدر السافر» لكمال الدين الأدفري، و«الإساطة في أخبار غرناطة» للسان الدين بن الخطيب، و«تاريخ شمس الدين ابن الجوزي»، و«تاريخ» أبي الفداء صاحب حماد، و«طبقات الفقهاء» لسراج الدين ابن الملقن، و«سيرة الملك الظاهر» لابن شداد، و«تاريخ مصر» لقطب الدين الحلبي، و«زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة» لبيرس المنصوري، و«تاريخ» ابن معةلة الأندلسي، وتواترخ أومعاجم شيخ كل من الشريف عز الدين أبي القاسم أحمد بن محمد التنصيب الحسني، وقاضي الفضاة سعد الدين مسعود بن أحمد الحارمي، والأستاذ أبو جعفر بن الزبير، والحافظ البغموري، وشافع سبط ابن عبد الظاهر، وشهاب الدين القوصي . بالإضافة إلى مصادر أخرى يعطيها اسم : بعض أهل التاريخ ...^(١)، ونصف هذه المصادر تغيراً مفقود حتى الآن.

وننتقل إلى بدر الدين العيني في كتابه : «عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان» (وهو ما يزال من التراث الضخم المخطوط)، ونختار ما كتبه عن السنوات العشر الأولى من عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون ما بين نهاية القرن السابع ومطلع القرن الثامن فنجد أن المؤلف اعتمد ابن كثير وبيرس الدواداري وموسى بن محمد اليوسفى صاحب «نזהة الناظر في سيرة الملك الناصر» (ويقع في ١٥ مجلداً)، و«نهاية الأرب» للمروري، وكتاب «سيرة الناصر وبنيه» لشمس الدين الشجاعي، و«تاريخ القاضي شرف الدين بن عبد الواحد»، وكتاب «الطائف»، و«المقتني» لبيرس العزيز و«ذيل المرأة» لليونيني، وشافع سبط ابن عبد الظاهر، بالإضافة إلى بضعة مصادر أخرى^(٢).

ونضع لمجرد المقارنة مصادر ابن تغري بردي عن هذه الفترة نفسها، وقد جاءت في الجزء الثامن من كتابه «النجوم الزاهرة»، فنجد أنه اعتمد على الجوزي واليونيني وابن شاكر الكتبى وعلى المقريزى خاصة (دون أن يشير إليه)، وعلى الصلاح الصفدى والسوبرى والذهبى والبرزالي وجمال الدين الأستانى وأبي حيان والقطب الحلبي وبيرس الدوادارى فى «زبدة الفكرة»، وابن كثير واليوسفى صاحب «النזהة» وابن دقمق وصاحب «نזהة الآباب»^(٣).

(١) انظر هذه المصادر: ابن الفرات ج ٧ الصفحات ١١، ٣، ٢، ١١، ٦، ١٣، ١٩، ٢٥، ٣٨، ٥٦، ٦٩، ٨١، ٨٤، ٨٦، ٩٤، ١١٨، ١٢١، ١٤٢، ١٥٨، ١٤٢، ٢٠٢، ٢١٥، ٢٨٢، وذلك كله على سبل الثنال، وثمة صفحات كثيرة أخرى.

(٢) انظر هذه المصادر: العيني «عقد الجمان» الجزء الخامس عشر (مخطوط ولـي الدين باستانبول رقم ٢٣٩٢) والأوراق ٤٨ ظهر وجه وظهر، ٥١ وجـه، ٥٢ وجـه، ٥٣ ظهر ٨٧٤ وجـه، ١٤٢ وجـه، ١٢٢ وجـه، ١٧٤ وجـه.

(٣) في هذه المصادر انظر ابن تغري بردي «النجوم الزاهرة» ج ٨ الصفحات: بالنسبة للصفدي من ٥٣، ٥٤، ٧٩.

(ولعله صاحب نزهة الناظر)، ونستطيع أن نعقد مقارنة أخرى بمؤرخ معمور معاصر هو أحمد ابن محمد علي المقربي الفيومي في تاريخه «نشر الجمان في تراجم الأعيان»، وهو ما يزال مخطوطاً وفي عدة أجزاء^(١). فالرجل قد ذكر مصادره صراحة وهي في الجزء الرابع من تاريخه مثلاً: «تاريخ المؤيد» (ولعله يقصد آبا الفداء) والبرزاوي والجزري والقاضي جمال الدين (ابن واصل) والتبريري وموقوف يدعوه بالمؤرخ ولعله يعني به نفسه، بالإضافة إلى مصادر أخرى نكتشفها خلال القراءة كابن عبد الظاهر وابن الساعي وأبي الفداء^(٢).

فإذا وصلنا إلى مثل المقربي، أغرفنا الرجل بمعصادره الواسعة الغنية^(٣)، فقد استوعب مثلاً في كتابه «الخططة» كافة ما كتبه السابقون له في الموضوع: الكلبي والقضاعي وابن برకات التحوري والجواني وابن عبد الظاهر وابن المترج، وأضاف إليها أنه أخذ معظم أنباء فتوح مصر وتاريخها قبل الإسلام عن ابن عبد الحكم وابن سوينس والسعودي وابن وصيف شاه وأخبار الفسطاط الأولى عن الكلبي وابن زوالق. أما عصر الدولة الفاطمية، وهو أخصب أقسام الكتاب وأكثرها الواناً وأصالحة، فأخذته عن ابن زوالق والسبحي وابن المأمون والجواني، ثم أخذ الأخبار التالية عن القاضي الفاضل وابن أبي طي وابن عبد الظاهر وابن المترج (المتوفى سنة ٧٣٠).

وكلائل أولئك الذين فعلوا مثل ابن حجر العسقلاني الذي وضع مصادره لكتابه «إحياء الفمر» في مطلع الكتاب فهو يعدد من مصادره: ابن الفرات وابن دقماق وأحمد بن علاء الدين حمي الدمشقي، والمقربي، وتقي الدين الفاسي والصلاح الأتفهامي، وتاريخ العيني وابن كثير وابن دقماق وابن خطيب الناصرية^(٤). أما ابن إياس فقد افتخر في مقدمة أحد

- ٩٢، ٨١ .. بالنسبة للبرزاوي ص ٢٧٦ بالنسبة للنميري ص ٥١، ٥٤، ٧٦، بالنسبة للبرزاوي ص ٥٩، ٩٠ .. بالنسبة للبرزاوي ص ٥٥، بالنسبة للجزري ص ٥٥، بالنسبة للأستاني ص ٧٤، بالنسبة لأبي حيان ص ٧٥، بالنسبة للفطب الحلبي ص ٥٧، بالنسبة لميرزا الودادي ص ٩٩ وص ١٠٠، بالنسبة لأن ابن كثير ص ١٧٧، ٢٥٠، بالنسبة للبروسفي ص ١٧٨، بالنسبة لـ«لتزه الأباب» ص ٢٥٠، بالنسبة لأن ابن شاكر ج ٩، ٢٠، بالنسبة لإبن دقماق ج ٩ وص ٢٠.

(١) كشف هذا المخطوط المستشرق A.R. Guest وكتب عنه في المجلد XXXIII من مجلة J.R.As.S. (1901) P.91 Description of an Arabic Manuscript.

(٢) انظر هذه المصادر: المقربي، «نشر الجمان» (مخطوط شترنبرغ - لندن رقم ٤١١٣) الجزء الرابع الأوراق: بالنسبة للمؤيد (١٠٠ وجه، ١١٢ وجه، ١١٤ وجه، ١١٥ وجه، ١١٧ ظهر...)، بالنسبة للبرزاوي الأوراق ١٢٣ ظهر، ١٣٧ وجه، ١٥٠ وجه، ١٧٢ ظهر. بالنسبة للجزري الأوراق (١٤٩) ظهر، ١٦٠ وجه، ٢٣٧ وجه. بالنسبة لأن ابن واصل الورقة ١٢٥ ظهر. بالنسبة للتبريري الورقة (١٥١) وجه وص ١٧٧ وظاهر. بالنسبة للمؤرخ الأوراق (١١١ وجه، ١١٥ وجه، ١٢٤ وجه، ١٢٩ ظهر، ٢٢٠ ظهر ٢٤٤ وجه وظاهر... الخ).

(٣) درس المستشرق الإنكليزي A.R. Guest بإسهاب مصادر المقربي في بحث نشره في مجلة الجمعية الآسيوية الملكية: Journal of R.A.S.S. (1902) P.103.

(٤) انظر ابن حجر، إحياء الفمر، ج ١ (ط. حبيبي) ص ٥-٦ من النص.

أجزاء كتابه: «بدائع الزهور في وقائع الدهور» والذي يبلغ أحد عشر مجلداً يقوله: «... وقد طالعت على هذا التاريخ كتاباً شتى نحو سبعة وثلاثين تاريخاً حتى استقام لي ما أريد...»^(١).

ويمكنا بعد هذا أن نسوق حول مصادر معلومات المؤرخين المملوكيين عدداً من الملاحظات العامة:

أ— بالرغم من وفرة المصادر في مصر المملوكي، ورواج سوق التدوين التاريخي، فقد تميزت بعض المؤلفات بالأصالة والتفرد بالمعلومات، مما جعلها دون غيرها أشبه بالمصادر الأهمات التي لا يستغني عنها مؤلف بعدها، والتي تُفْدَى، دون كثرة استثناء، المؤلفات التالية لها، بل والتي تعاصرها أيضاً، فلم تكن المعاصرة مانعاً من الاقتباس وأحياناً من السطوع على المؤلفات الجيدة.

وهكذا نجد مثلاً ابن عبد الظاهر في سيرته للملك الظاهر بيبرس والمنصور الأشرف مصدرأً لكل من أرْخ لهؤلاء السلاطين من بعده، من مثل سبطه شافع المسقلاني وأبن الفرات والناصري الشافعي والمقربي، وهناك ثلاثة مصادر أساسية اعتمدها كل من أرْخ ما بين أواخر القرن السابع ومطلع الثامن هي: «زينة الفكرة» لبيبرس التواداري، و«نَزَّهَةُ النَّاظِرَةِ» للبيوفسي، و«حوادث الزمان» للجزري. الأولان لحوادث مصر، والأخير لأحداث الشام، يستوي في الاعتماد عليهم: النميري والسوسيوني وأبن أبي الفضائل وأبن أبيك وأبن شاكر الكتبي وأبن كثير والعيني وأبن تغري بردي والمقربي وأبو الفداء وأبن الفرات وأبن خلدون؛ على أن المتأخرین من هؤلاء كان اعتمادهم في الغالب بشكل غير مباشر.

فإذا انتقلنا إلى مرحلة مقدمة من أواسط القرن الثامن، ظهر البرزالي والذهبي كمصدران مهمات، وظهر التبريري كمصدر وسيط في الغالب يؤخذ عنه ما نقل هو عن غيره. ومن الطرائف أن اليونيني نقل عن الجزري وهو متاخران، وأن القسم التاريخي لدى العمري في «مسالك الأ بصار» مأخوذ في بعض أنسامه أخذأً يكاد يكون حرفيًّا عن «دول الإسلام» للذهبي. ونستطيع أحياناً بسهولة كبيرة أن تتبع الخبر الواحد لدى المصادر المختلفة ونكتشف أنه نسخ متعددة لأصل واحد، لا يكاد يختلف بين مصدر وأخرين إلا أقل الاختلاف، ولنأخذ مثلاً على ذلك خيراً من أحداث سنة ٦٩٩: فالجزري يكتب: «وأجتمعوا في هذا اليوم بمشهده علي وتشاوروا في أمر الخروج إلى الملك محمود بن غازان وأخذهم منه أمان أهل البلاد...»^(٢).

ويكرر اليونيني النص نفسه بالحرف^(٣).

(١) انظر محمد مصطفى. - صفحات لم تنشر من «بدائع الزهور» (القاهرة ١٩٥١) ص ٢٠.

(٢) اليونيني - ذيل سراة الزمان، (محظوظ بال رقم ١٣٩) ج ٤ الورقة ٢٠٨ ظهر.

اما البرزالي فيقول: «... اجتمع جماعة من الأعيان من العلماء والأكابر بمشهد علي بن جامع دمشق واتفقوا على التوجه لنقاء ملك التار وطلب الأمان منه...»^(١).

ويقول النهبي: «... ثم اجتمع الكبار بمشهد علي وتشاوروا في الخروج إلى الملك وطلب الأمان»^(٢). ويكتب ابن أبيك الدواداري «... واجتمع الناس في ذلك اليوم في مشهد علي وتشاوروا في الخروج إلى غازان»^(٣).

ومفضل بن أبي الفضائل يذكر: «... ثم اجتمعوا ذلك اليوم في مشهد علي وتشاوروا في أمر الخروج إلى غازان»^(٤).

وأخيراً يحكي التبريري: «... فاجتمع أكابر دمشق في يوم الأحد الثاني من الشهر بشهد علي بالجامع الاموي واتفقوا على أن يتوجهوا إلى الملك غازان يسألونه الأمان لأهل البلد»^(٥).

بـ - شكلت قضية «النقل» عن الكتب المؤلفة في التاريخ نوعاً من الإشكال والخلاف بين العاملين في هذا الميدان. فأتباع المدرسة الحديثية، وذوو التكوين الثقافي المدیني من أمثال ابن حجر السخاوي مثلاً، لم يكونوا يستسيغون النقل عن أي مصدر دون سماحة من صاحبه السماع المباشر، أو التوقي على الأقل حسب طرائق أهل الجرح والتعديل، من صحة روایته وصدق حديثه. وهذا ما يجعل السخاوي مثلاً يغفر من قنة المقرئي ويتهمنه بأنه «حسن المذاكرة بالتاريخ لكنه قليل المعرفة بالمتقدّمين»، ولذلك كثُر له فيهم وقوف التحرف والسقط، وكانت له معرفة قليلة بالفقه والحديث والنحو... وكان كثير الاستحضار للوقائع القديمة في الجاهلية وغيرها؛ وأما الواقعية الإسلامية ومعرفة الرجال وأسماؤهم والجرح والتعديل والمراتب والسرير وغير ذلك من أسرار التاريخ ومحاسنه فغير ماهر فيه...»^(٦).

و واضح أن السخاوي إنما كان يفهم التاريخ على وجه خاص هو الوجه الذي يفهمه عليه المحدثون والحافظ والعلماء بالرجال.

ولذا كان السخاوي قد مثل هذه المدرسة، فإن المقرئي قد دافع عن نفسه في عبارة يمكن أن تمثل بدورها وجهة نظر المدرسة الأخرى، ورأى المؤرخين الآخرين الذين لم

(١) البرزالي - «المتضى» (مخطوط أحمد الثالث رقم ٢٩٥١) ج ٢ الورقة ٨ وجہ.

(٢) النهبي - «تاريخ الإسلام» (مخطوط دار الكتب المصرية رقم ٤٢ تاريخ) المجلد ٣٣ الورقة ١٢٨ وجہ وظہر.

(٣) ليك - «كتاب الدر» ج ٩ (كتاب الدر في سيرة الملك الناصر) ص ١٩.

(٤) المفضل - «نهج السدید» (مخطوط المكتبة الوطنية بيارس رقم ٤٥٢٥) الورقة ٢٣٧ وجہ.

(٥) التبريري - «نهاية الأربع» (مخطوط دار الكتب رقم ٥٤٩ معارف عامة) ج ٢٩ الورقة ١١٣ وجہ.

(٦) السخاوي - «الفصو اللامع» ج ٢ ص ٢١ - ٢٥ . وانظر أيضاً «البر المسوبي في ذيل السلوك» ص ٢١ (ط. بولاق).

يكونوا يتقدّون بقوّة رجال الحديث في النقل والمصادر؛ فقد قال في مقدمة كتاب «الخطف»: «... فلما النقل من دواوين العلماء التي صنفوها في أنواع العلوم فلاني أعزّ كل نقل إلى الكتاب الذي نقلته منه لأخلاصه من عهده، وأبراً من جبريرته، فكثير منهن ضمّني وإليه العصر واحتلّ علينا المصر صار لغة إشارة على العلوم، وقد صرور باعه في معرفة علوم التاريخ، وجهل مقالات الناس، بهجوم بالإنكار على ما لا يعرّفه. ولو أنصف علم أن العجز من قبله، وليس ما ضمّنته هذا الكتاب من العلم الذي يقطع عليه ولا يحتاج في الشرعة إليه. وحسب العالم أن يعلم ما قبل من ذلك ويقف عليه. وأما الرواية فمن أدركت من الجلة والمشائخ فلاني في الغالب والأكثر أصرّح باسم من حدثي إلا أنه لا يحتاج إلى تعيينه. أو أكون نسبته، وقل ما يفق ذلك. وأما ما شاهدته فلاني أرجو أن أكون، والله الحمد غير متهم ولا ظنين...»⁽¹⁾.

وعلى أي حال فإن طريقة المقرئي في النقل المباشر عن الكتب، دون الحاجة إلى السماع، كانت قد بدأت بين المؤرخين قبله بكثير، ومنذ مطلع العصر، وأصبحت في هذه ومن بعده هي القاعدة المتتبعة بحجة أن التاريخ قد انفصل عن الشريعة.

جـ- قد ينقل بعض المؤرخين في العصر المملوكي عن سابقهم وعن معاصريهم أحياناً كثيرة دون ذكر المصدر. حتى الذين اعتادوا ذكر مصادرهم في المؤلفات، كانوا كثيراً ما يهملون الإشارة إليها بالكلية، أو يقولون: «ويقال» أو «قال بعض أهل التاريخ». . . . وإذا كان إهمال ذكر بعض المصادر لدى بعض المؤرخين ناجماً عن الحسد، أو العقد، أو الرغبة في عدم إبراز اسم المؤلفين، فإنها كانت أحياناً نتيجة السرعة، أو الاختصار، أو حب التباهي بالعلم الذي لم يسبق؛ كما كان ذكر بعض المصادر يأتي أحياناً من الرغبة في استغلال اسمها الموثوق، وسمعة أصحابها المعروفين، لزيادة الثقة بالكتاب وبقيمه العلمية. وبعض النصوص إنما كانت تثبت مع ذكر أصحابها لسبب لا علاقة له بالتاريخ هو لسب الدين، فالكثير من الرسائل والنصوص والمأهود وما إليها إنما كانت تنقل وتعزى إلى أصحابها لما امتد لهم من السمعة الأدبية والشهرة.

وهكذا نجد مثلاً أن المقريزي الذي يكثر الإشارة إلى مصادره، كان كثيراً ما يهمل أو يكتم الإشارة إلى بعضها. فلو نظرنا في كتابه «اتماظ الحنفاء» مثلاً لوجدنا أنه بجانب العديد من مصادره المذكورة نقل الكثير من النصوص عن ابن زو لاقي من كتابه «سيرة المعز»، و«إتمام أخبار أمراء مصر» للكندي، دون الإشارة إلى مصدرها. ولتحسن عن الطبرى بعض أخبار القراءة ولم يذكره، ونقل عن ابن الأثير أيضاً نصوصاً بأحرفها ولم يذكر النقل. كما نقل عن ابن القلاسي، ونقل خاصة عن المسيحي والسياسي صفحات طويلة دون ذكر أصحابها، رغم شانها وامتدادها صفحات...^(٤)

^٦) المفريزي - «الخطط» ج ١ ص ٦.

(٤) انظر في المفريزي - «اعظام الحنفاء» (ط: الشهال، أحمد). بالنسبة لابن زولاقي ج ١ والصفحات:

ونضرب مثلاً آخر المؤرخ ابن الفرات. إن كثرة ترداده لاسماء الكتب والمؤلفين يعطي الانطباع المبدئي بأنه لا يكتم مصادره، وأنه دوماً يذكرها، ومع ذلك فإن الدراسة المتأخرة للمجلدات الأخيرة من تاريخه تكشف أنه مال بكل تفله على كتاب «نهاية الأرب» للنويري، فأخذ ما شاء منه، وإن كان لم يذكر اسمه مرة في تاريخه، ولا اسم بعض المؤرخين الآخرين الذين اعتمدتهم كأبي الفداء وبيرس الدواداري وقطب الدين اليوناني والجزري^(١).

ويقدم الجوهرى ابن الصيرفى في «نزة الأبدان» مثلاً ثالثاً على النقل دون النص على المصدر، إلا في القليل النادر. ونجد لديه التصوص الكثيرة المقتبسة عن ابن حجر المسقلانى والمقرىزى والقلقشندى وأبن تغري بردى والعبينى وأبن شاكر، وخاصة عن استاذه المقرىزى من كتاب «السلوك الكبير» دون أن يأبه بالإشارة إلى نقله الحرفى، ولعله كان يحسب معلومات أستاذة المكتوبة باحثة له كمعلوماته الشفهية^(٢).

١٣٦ - ١٣٧ - ١٤٢، ١٤٤، ٢٢٤، ٢٤٥، وإنما عرفناها لاصحابها لأن المقرىزى نفسه ينقلها في الخطط ويمزوها إياها (انظر الخطط ج ٢ ص ٣١، ج ١ ص ١٣٢ ... الخ).
وبالنسبة للطبرى انظر: «العلاظة» ج ١ ص ١٧٤، ١٧٥، وبالنسبة لابن الأثير ج ٢ ص ٢٥٣، وبالنسبة للبساطى المؤرخ الشامى نقل المقرىزى عنه صفحات مطرولة (ج ١ ص ٢١٠ - ٢١٤، ٢١٩، ٢٢٣ - ٢٢٨، ٢٣٨، ٢٤٢). الخ (ولعله نقلها عن طريق ابن ميس)، ولكن مع ذلك لم يشر إلى مصدرها، أو إلى المصدر الوسيط. وسوف نعرض للتفصية فيما بعد. أما بالنسبة للمسبى، فهو هناك نفس بعده خمسين صفحة (ج ١ ص ١٣٤ - ١٧٤) وسوف نشرح بعد قليل أنه من تأليف المسبي في الأرجح.

(١) درس ذلك المستشرق الصيني الياهور أشتور E. Ashtor من الجامعة العبرية في كتاب: Some Unpublished Sources For the Bahri Period, Studies in Islamic History and Civilization, Ed. Uriel Heyd, (Ser. Hiero. IX) Hebrew University, 1961.

(٢) انظر مثلاً نصاً مشتركاً بين الجوهرى ونزة الأبدان، من «عقد الجمان». مخطوط مصور يدار الكتاب بالقاهرة رقم ١٥٨٤ (تاریخ اللوحات ٢٧٥ - ٢٧٨)، وقارن مثلاً نصوصاً من ص ٨٩ بأصلها في «الدرر الكاملة» لابن حجر ج ٣ ص ١٧٠٩، «والنجوم الزاهرة» ج ١١ ص ٢١٤. وقارن شيئاً في ص ٦٥ لدى الجوهرى بما يقال لها لدى المقرىزى (في «السلوك»). مخطوط مصور يدار الكتاب رقم ٤٦٢، ٤٥٥ تاریخ، ورقة ١٤٠ ظهر، وخبرأً آخر عن نهاية صحفى في الصفحة نفسها ص ٦٥ مع ما يقال لها في «صحیح الأئمہ» (ج ٤ ص ٢٤١ - ٢٤٣)، وبعض أخبار ص ٦٦ لدى الجوهرى مع ما يقال لها في «السلوك» (المخطوط نفسه الورقة ١٤٠ ظهر)، وعقد الجمان، (المخطوط نفسه الورقة ٢٨٨). وانظر التحليل العربي في ترجمة قاضي القضاة علم الدين (ص ١٠٨ لدى الجوهرى)، وج ١١ ص ٣٠، ولدى ابن تغري بردى (والتقل عن «عقد الجمان» (المجلد ٢٥ اللوحات ٥٣ - ٥٨)، في الصفحات ٤٨٨ - ٤٩٣ لدى الجوهرى ... الخ).

وانظر ابن تغري بردى - «النجوم الزاهرة» ج ٨ ص ١٥٦ و ٩ ص ١١٨ وما يقابلها في «السلوك» للمقرىزى. وقارن مثلاً آخر ما بين أشعار ابن تغري بردى في «النجوم» (ص ٤ - ٥) مع ما يقال لها لدى الجزارى: «جوامِرُ السَّلُوك» (مخطوط دار الكتاب رقم ٧٥٧٥) الورقة ١٢٨ وج ٣، واليونانى: ذيل «سرة الرمان».

وقد تبىء بعض المؤلفين في مصر نفسه لمثل هذا «السطو» الأدبي. فهذا ابن حجر في مقدمة كتابه «إحياء النمر» يقول: «... وطالعت تاريخ القاضي بدر الدين العيني. وذكر أن الحافظ ابن كثير عمدته في تاريخه، وهو كما قال لكن منذ قطع ابن كثير صارت عمدته على تاريخ ابن دفعاً حتى يكاد يكتب منه الورقة الكاملة متوايلاً، وربما قلده فيما يهم في حتى في اللحن الظاهر مثل «اخليع على فلان وأعجب منه أن ابن دفعاً يذكر في بعض الحالات ما يدل على أنه شاهدها بنفسه فيكتب البدر كلامه بعينه بما تضمنه، وتكون تلك الحادثة وقعت بمصر وهو بعيد في عيتاب»: ولم أشاغل بتبسيع عثراته، بل كتبت منه ما ليس عندي...^(١).

دـ حرص الكثيرون من مؤرخي العصر المملوكي على تصيد بعض الكتب الاختصاصية، أو الصغيرة، أو الخاصة بموضع من المواضيع، أو بحادثة محدودة، أو سيرة من السير لإدخالها في مصادر كتبهم التي يُلقون، لا سيما حين تكون المؤلفات من الحجم الصخم، وهكذا فليس من الصدف ولا الأمور النادرة أن نجد بين مصادر ابن أبيك مثلاً ما ذكره من كتاب قبطي وجده بالدير الأبيض في الوجه القبلي، يذكر جهاب من أحوال مصر لمن تقع لأحد قبله، وكتاب «حل الرموز في علم الكنز»، وكتاب «سيرة الحاكم» لمؤلف مجهول، وكتاب بعض الأشراف في أصل الفاطميين... إن ثمة فيضاً من هذه الكتب الجزئية أو الثانية كان يردف ويغذى أفلام الكثيرون من المؤرخين ومن ثمهم إمكان التوسيع أو الزيادة في بعض جوانب التأليف أو الأحداث. حتى المؤرخون أنفسهم كانوا يهتمون في تأليف أمثل هذه الكتب التي تشبه أن تكون مقالات وابحاثاً ورسائل محدودة من مثل: التأليف على اسم معين: في من اسمه الحسين، أو عوض، أو عبد المؤمن. أو التأليف حول أهل الذمة: ترميم الكثاش، المذنة في الذمة. أو في الطراف: كـ«الذخائر والتحف» للأوحدي. أو موقع معين: كجزيرة الروضة أو قلعة دمشق. أو جنس معين كالحبوش. أو في أحوال النيل. أو في الأوائل، أو في الأواخر، أو في الجواري والحملق والمفلوكين والمعيان والأذكياء. أو في حادث معين كحريق ضخم، أو فتنة كبيرة، أو زيارة ميد، أو عدوان كاسع. أو في بعض أحوال الملوك: من صيد أو حجج. أو في التقويد، أو الأوزان. هذا إلى بعض كتب العجائب أو الرحلة أو السلية أو لبس الخرقة (الصوفية) أو أشجار الربط والمدارس والحمامات والمساجد... .

وكانت هذه الكتب بالعشرات تحت أيدي المؤرخين، ونجد ثرات منها ومتقطفات بعشرة في المؤلفات، تزيدتها دقة أحياناً وطراوة أو تفاصيل ثارة أخرى... .

- (مخطوط بالعلاء) ج ٤ الورقة ١١٧ وجه وظهر. وابن شاكر الكبي: عيون التاريخ (مخطوط دار الكتب ٩٤٩ تاريخ) ج ١٢ الورقة ٦٠ وجه.

(١) ابن حجر- «إحياء النمر» ج ١ من ٥، من النص.

هـ - كان المعرف الأحسن والأرضي بين مؤرخي العصر المملوكي أن تؤخذ أخبار كلإقليم من مؤرخي ذلك الإقليم نفسه، فإذا كان أهل مكة أدرى بشعابها، فالمؤرخون المحليون هم الأجلد بالثقة في أمور بلادهم. وقد عَبَرَ المقريزي عن ذلك في عبارة معروفة وردت في الفصل الخاص بالمعز لدين الله من كتابه *انتهاط الحفنا*. فقد نقل نصاً عن ابن الأثير يقول: إن المعز احتفى مدة، قبل وفاته بستة، في سرداد أنشاء وإنه استخلف ابنه نزاراً (العزيز) قبل اختفائه، ثم الحقه برأي آخر لأن زواله يذكر أنه إنما عهد لابنه العزيز قبل موته بسبعين فقط. ويعلن المقريزي قائلاً: ... وإن ابن زوالق أغرف بأحوال مصر من ابن الأثير، خصوصاً المعز، فإنه كان حاضراً ذلك ومشاهداً له... إلا أن ابن الأثير تبع مؤرخي العراق والشام فيما نقلوه. وغير خاف على من تبحر في علم الأخبار تعاملهم على الخلفاء الفاطميين... ومع ذلك فمعرفيتهم بأحوال مصر قاصرة عن المرتبة العلمية... فكثيراً ما رأيهم يحكون في تواريختهم من أخبار مصر ما لا يرتضيه جهابذة العلماء. وأهل كل فطر أعرف بأخباره ومؤرخو مصر أدرى بمساجرياته...^(١).

وإذا نحن تركنا جانب اليمن التي غالباً ما ضيق مؤرخوها دائرة لهم على تاريخهم المحلي، وتركنا مؤرخين العراق وإيران الذين لم يهتموا بتطورات الأحداث، فإننا نلاحظ أن مؤرخين مصر كانوا غالباً ما يأخذون أخبار الشام عن الجعري والبرزالي أو الذهبي والصفدي واليونيني وابن شاكر الكتبى وأمثالهم، في الوقت الذي يعتمد فيه هؤلاء في أخبار مصر على زملائهم فيها، كما يأخذون أخبار إفريقية والمغرب عن مؤلفي تلك الأفاليم، كأنما اعتربت الإقليمية التاريخية اختصاصاً بسبب اتصال التاريخ بالحياة المعاشرة، وبأحوال المدن والبيئة والأقاليم وأخبار الناس.

فالبرزالي مثلًا كان أحد المصادر الأساسية لأحداث الشام عند ابن أبيك^(٢)، ولدى المفضل بن أبي الفضائل^(٣). والنميري بدوره يعتمد الجعري من خلال بيبرس الدواداري في الثالث، كما اعتمد أغلب المؤرخين المصريين كتابه «حوادث الزمان» للدرجة التي تستطيع معها جمع قسم كبير منه، من خلال ما اقتطفوا منه، لا سيما وأن الجعري وابن كثير أخذوا الكثير عن البرزالي في الوقت الذي أخذ في اليونيني عنه، فائي مصدر شامي اقتبس عنه المؤرخ في مصر كان يعطيه الرواية نفسها تقريباً.

وابن الفرات إذا اعتمد التويري ولم يذكره، كما اعتمد ابن خلدون، فقد انتشاراً من خلاله في أخبار الشام أبا الفداء واليونيني والجعري وأمثالهم بدون أن يدرروا على الغالب.

(١) المقريзи - *انتهاط الحفنا* ج ١ ص ٢٣٢ .

(٢) انظر مثلاً - ابن أبيك: *كتنز الدرر* ج ١٠ ص ٣٢ وذلك في قصة مقابلة ابن نعمة لمندوب المغول سنة ٦٩٩.

(٣) انظر المفضل - *النهج السديد*: ص ٤٩٦ في القصة نفسها.

وابن حجر حين كتب «إحياء الفمر» ذكر صراحة اعتماده على ذيل تاريخ حلب لابن خطيب الناصرية، وأنه الحق بكتابه منه أشياء كثيرة، بينما لم يعتمد مؤرخو المدرسة الشامية على مؤرخي مصر إلا فيما يتعلق بتاريخها.

— إذا كان ما دوّنه مؤرخون القرون المملوكية حول عصورهم الخاصة هاماً، بما يتصف به من معاصرة، وما يحوي من شهادة مباشرة، أو خبر أصيل قريب العهد وهو كثير، وكان هذا كلّه قد أعطى تلك المؤلفات كما أعطى الأجزاء الأخيرة لكتاب الموسوعات التاريخية في تلك القرون قيمة خاصة، فإن العديد من التواريخ التي روت أيضاً أخبار العصور السابقة تحفظ بدورها بقيمتها التاريخية الهمة. فهذه المؤلفات التي حاول بها مؤرخو العصر المملوكي نقل أو توضيح أو إيجاز روایات المؤرخين السابقين ندر أن لا تحرفي قطعة من أثرٍ قيده، أو من كتاب لا نعرف مصدره، أو مخطوط ما يزال مقبراً في بعض المكاتب الخاصة، وهكذا يستردُ بعض الكلام المنقول أو المكرر قيمة وشأنه باعتباره البقية الباقية من الأثر المتقدم، ويأخذ المصادر الناقلة بعض قيمة المصادر الأصيلة المفقودة التي تدخل في تكوينه.

ولنضرب مثلاً كتاب ابن أبيك: «الدرة المضيئة في الدولة الفاطمية». فمن مصادره الواحد والعشرين، هناك أحد عشر مصدراً مفقوداً، بعضها يتفرد بذلك واستخدامه وحده، ولا تملك منه سوى ما ذكره هو تناولاً عنه في الجزء الأول من موسوعة «كتوز الدرر» مثل: «حل الرموز في علم الكتوز» لمحمد بن عبد الرزاق القبرواني، أو ما ذكره في الدرة نفسها من الكتاب القبطي الذي وجده في الدير الأبيض، و«سيرة الحاكم» المجهولة المؤلف، وكتاب الشريف أبي الحسين، أخي محسن في أصل الفاطميين، وكتاب «سير التاريخ» لأبي القاسم الطيب بن علي بن أحمد التميمي الذي وجده ابن أبيك مختصراً بخط علي بن منجب الصيرفي الكاتب، وبعضها قد نجد نسقاً آخرى منها عند غيره أيضاً، من مثل رسائل أبي القاسم الوزير المغربي، و«تاريخ بغداد» (ولستا ندري أي تاريخ هو؟) و«الروضة البهية في خطط القاهرة المعزية» الذي تجد بعض نصوصه لدى المقريزي، و«تاريخ القبروان»، ولعله لابن الرقيق، و«تاريخ مصر» لابن زلائق وقد نقل عنه كثيرون منهم ابن ميس، وكتاب «جنى التحل» لابن سعيد. ويتميز كتاب «الدرة المضيئة» بأنه يكشف لنا اسم مؤرخ مجهول تمام الجهل، من مؤرخى الشام هو أبو القاسم علي بن محمد بن يحيى السمباطي المتوفى سنة ٤٥٣. وابن أبيك يأخذ عنه فيما يظهر بصورة موجزة أخبار الشام في أيام الفاطميين، ولا يشير إلى الكتاب وصاحبه وإلى أخذه عنه إلا حيث تنتهي أخبار الكتاب سنة ٣٩٥^(١)، بعد أن يكون قد أتى منه على معلومات بالغة الدقة والقيمة.

ومثل ثان «تاريخ ابن الفرات»: لو تصفحت المجلد الرابع منه^(٢)، وأهلنا المصادر

(١) انظر ابن أبيك - «الدرة المضيئة» ص ٢٧٢.

(٢) نشر هذا المجلد الرابع في جزئين بتحقيق الدكتور حسن الشماع (البصرة ١٩٦٧ و ١٩٦٩).

المعروفة المبذولة كابن الأثير وابن سعيد وابن الساعي والعماد الأصفهاني وابن خلكان وابن شداد وابن واصل وابن الجوزي الخ... . وجدنا أنه يعتمد أيضاً على عدد من المصادر الأخرى الضائعة مثل:

– «المختار من عيون التاريخ»، لأبي القاسم بن خليفة البغدادي (ابن أبي أصبهة) وهو كتاب لا نجد له ذكرأ ولا مقتطفات منه عند غير ابن الفرات^(١).

– كتاب «الجوهر المتنتحب في أخبار العلم والأدب»، للشيخ أبي الحسن علي بن أبي العلاء البلدي، وهو كالكتاب السابق في علم الذكر والاقتباس إلا لدى ابن الفرات^(٢).

– كتاب صغير لأسامة بن منقذ الشيرازي ذكر فيه من أدركه في عمره من ملوك البلاد ولا يذكره أحد في مؤلفات الرجل ولا يقتبس عنه إلا في هذا الكتاب^(٣).

– كتاب أبي الغاثم: «جمهرة الإسلام ذات الشر والنظام»، ولا ندرى عنه شيئاً ولا عن صاحبه سوى ما ذكر ابن الفرات عنه^(٤)، ولعله أبو الغاثم عبد الله النسابة الزيدية الحسيني الذي نقل عنه شيخ الشرف العبيدي (انظر «اعظام» ج ١ ص ١٧ - ١٨).

– مشيخة أبي عبد الله محمد بن شاكر الحميدي وهي كالكتب السابقة^(٥).
وهناك مؤلفات ضائعة أخرى يشترك مع ابن الفرات في الأخذ عنها ذكرها المقربizi

خاصة:

– «أزهة المقلتين في سيرة الدولتين» (الباطنية والصلاحية) وهو للقاضي المرتضى أبو محمد عبد السلام القيسري المعروف بابن الطوير (توفي سنة ٦١٧)، ويمكن أن يجمع من مقتطفات كتابه لدى ابن الفرات جملة مصالحة^(٦).

– «نظم السلوك في تاريخ الخلفاء والملوكي». ويكثر ابن الفرات من الأخذ عنه في أجزاء عديدة من تاريخه. وقلما يذكر صاحبه ناصر الدين شافع ابن علي سبط ابن عبد الظاهر (توفي سنة ٧٣٠)^(٧).

(١) انظر المصدر السابق ج ١ ص ٦، ٧، ويعتبر ابن الفرات بالاسم فجعله أبو القاسم بن خليفة وهو أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة صاحب طبقات الأطباء (لا طبقات الأدباء كما جاء في النص المطبوع).

(٢) المصدر السابق ج ١ ص ١٩٢، ج ٢ ص ٢١، وبالرغم من وجود عدد من العلماء يلقبون بالبلدي إلا أننا لم نثر على ذكر هذا الرجل.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق ج ٢ ص ٢٣٣.

(٥) المصدر السابق ج ١ ص ٩.

(٦) المصدر السابق ج ١ ص ١٥ وهو ينقل عن ابن الطوير هنا حوالي ١٥ صفحة والملحوظ أنه يذكر اسم الكتاب دون اسم صاحبه.

(٧) انظر ابن الفرات - مخطوط فيها المجلد ٣ الورقة ١٦٨ وجه، وانظر ابن الفرات ج ١ - ٤ ص ١٠، ١١٥.

— «معدن الذهب في تاريخ الملوك والخلفاء وذوي الرتب»، وهو الموسوعة التاريخية للمؤرخ الكبير الصانع الآثار: ابن أبي طي يحيى بن حميد التجار الفاسي الحلي (توفي سنة ٦٣٠). وأبن الغرات في اعتماده المستمر على هذا المؤرخ واقتفائه الصفحات بعد الصفحات منه^(١)، يشكل في كتابه أحد المصادر الثلاثة التي يمكن أن نجمع منها بقية أخبار مؤلفات ابن أبي طي الصائمة، وهي مع ابن الغرات: أبوشامة في «الرووفتين» والمقرizi في «الخطط» بالإضافة إلى آخرين أقل اقتباساً بكثير كالذهبي وأبن شداد والصفدي. وهناك عدا هذا وذلك من المصادر الصائمة أو التي ما تزال مخطوططة، وقد تداولها غير ابن الغرات:

— تاريخ محمد بن علي بن نظيف الفاسي الحموي (توفي بعد سنة ٦٣١) ولعله المطول الصائمه، المعنى به: «الكشف والبيان في حوادث الزمان». أما المختصر: «التاريخ المنصوري»، فمطبوع، ولكنه لا يحوي التفاصيل التي يذكرها ابن الغرات^(٢).

— كتاب «الطالع السعيد الجامع للفضلاء والرواية باعلى الصعيد» لأبي الفضل كمال الدين جعفر بن نغلب الأدفوبي (توفي سنة ٧٤٩) ولا يذكر ابن الغرات اسم الكتاب، ولكن اسم المؤلف فقط^(٣).

— بعض تعاليق الحافظ صدر الدين أحمد السلفي المتوفى سنة ٥٧٦. وللرجل كتب عديدة بين مخطوط وطبع وصايتها^(٤).

— تعليق أو كتاب للحافظ أبي المحاسن يوسف بن أحمد البصوري البستاني^(٥) المتوفى سنة ٦٧٣. ونضرب مثلاً آخرأ: المقرizi في كتابه «اتعاظ الحنفأ باتعاظ الآلة الفاطميين الحنفأ»^(٦) الذي طبع في ثلاثة مجلدات. ولا يكاد المؤلف يذكر مصدرأ من مصادرأ في المجلدين الثاني والثالث، ولكننا نجد في المجلد الأول مجموعة واسعة، إذا تعينا جانبأ ما هو معروف موجود منها بقى مع ذلك الكثير الصائمه، ومن هذا الكثير:

— «سيرة المعز لدين الله»، و«إنعام أخبار أمراء مصر» للكندي، وكلا الكتايبين لاين زوالق^(٧).

(١) انظر المصدر السابق ج ٤ الصفحات ١٧، ٣٠، ٦٥ وغيرها.

(٢) انظر المصدر السابق ج ١.

(٣) انظر المصدر السابق ج ١ من ٨ والأرجح أن ابن الغرات يأخذ عن كتاب «الطالع السعيد» لأن المؤلف أيضاً كذا أخرى. و«الطالع السعيد» ما تزال منه نسخة مخطوططة بالجامع الأحمدي بطنطا.

(٤) المصدر السابق ج ١ من ٩، ١٠.

(٥) المصدر السابق ج ٢ من ٢١٩ و ٢٢٠ وللرجل كتاب ضالمان: «موجز أخبار ولاة خراسان»، و«نور القبس».

(٦) كان بالإمكان دراسة صادر كتاب المقرizi «الخطط» لانه أصعب، ولكننا فضلنا كتابه هذا لأنه لم تدرس مصادره بعد، ولأنه أكثر غياباً.

(٧) انظر المقرizi - «اتعاظ» ج ١ من ١٠٢ (حيث ينقل عن ابن زوالق عشر صفحات) وللاحظ أنه ينقل أحاجاناً

– «الطعن على أنساب الخلفاء الفاطميين» للشريف أبي الحسين محمد بن علي سليل الإمام جعفر الصادق المعروف بأبي محسن^(١) وهو ينقل عنه عدة صفحات.

– «تاريخ إفريقية والمغرب»، للأمير أبي محمد عبد العزيز بن شداد حفيض ابن ياديis^(٢).

– «الروضة الهاشمية الزاهرة في خطوط المعزية القاهرة»، للقاضي ابن عبد الظاهر^(٣).

– «تاريخ الدولتين»، وهو «نرخة المقاييس في سيرة الدولتين» لابن الطوير^(٤).

– «الجمahir في أنساب المشاهير»، لابن حزم^(٥).

– «تاريخ مصر»، لأبي عبد الله محمد القرطي (من رجال الفاطميين الأوائل) ويدركه فقط باسم القرطي^(٦).

– «سير الأئمة» لابن مهذب أبي العلاء عبد العزيز بن عبد الرحمن (ولعله ينقله بالواسطة عن ابن سعيد)^(٧).

– «تاريخ إفريقية ودول القبروان»، لأبي إسحاق ابن الرقيق ويدركه باسم ابن الرقيق فقط دون اسم الكتاب أيضاً (ولعله أخذته عن طريق ابن ميس)^(٨).

– «تاريخ هلال الصابرين» وإبهه غرس النعمه^(٩).

– كتاب «تثبيت نبوة نبينا ﷺ»، للقاضي عبد الجبار بن عبد الجبار البصري^(١٠).

– كتاب «الردة على الإسماعيليين»، لأبي عبد الله بن رزام^(١١) (عن طريق ابن النديم في الغالب).

= عنه دون ذكره (ص ١٣٦، ١٣٧، ١٤٤، ١٤٥، ٢٢٤، ٢٢٥)، وإنما عرفنا صاحبها من نصوص المقربي نفسها في الخلط. وهو يصنف أحياناً بوضوح أنه ينقل عن سيرة المعز بخط ابن زولاق نفسه (انظر ص ٢٢٣).

(١) المصدر السابق ص ٢١ وما يتعلمه حتى ص ٢٩.

(٢) المصدر السابق نفسه ج ١ ص ٣٧ - وما بعد (ولعله أخذته عن طريق ابن الأثير).

(٣) المصدر السابق نفسه ج ١ ص ١١٣.

(٤) المصدر السابق نفسه ج ١ ص ١١٣ وص ٢٣٥.

(٥) المصدر السابق نفسه ج ١ ص ١٥ وص ١٧.

(٦) المصدر السابق ج ١ ص ٢٩٧.

(٧) المصدر السابق ج ١ ص ٢٣٦ وانظر ص ٢٩٦ وانظر ص ٢٩٦ وص ٢٣٥.

(٨) المصدر السابق ج ١ ص ١٧١ وانظر ابن ميسار تاريخ مصر ص ٤٧ وص ٤٨.

(٩) المصدر السابق ج ١ ص ٢١.

(١٠) المصدر السابق ج ١ ص ٢٣١.

(١١) المصدر السابق ج ١ ص ٢٢، وأبن رزام من أقلم الطاعنين في نسب الفاطميين وقد نقل كلامه أو بعض

— كتاب «النقط معجم ما أشكل من الخطوط»، للشريف أبي علي محمد بن أسد الجوانبي الثقيب^(١).

— كتاب «... الأدباء»، لأحمد بن الحسين الروذباري (عن طريق ابن سعيد)^(٢).
— الفوطسي، كذا يذكره المقرizi. وابن الفوطسي مؤرخ كبير مشهور لعمله يقصده قوله ملخصات ضحام^(٣).

— «تاریخ ابن أبي طی»، ولسنا ندری أی تواریخه يقصد المقرizi، ولعله يعني تاريخ مصر لأن النص المقتبس يتحدث عن الحاکم بأمر الله في عدة صفحات^(٤).

— ابن الصيرفي، ولعل المقرizi يقصد على بن منجب الكاتب، ويروي أنه قرأ بخطه ما نقله عنه دون أن يعين الكتاب^(٥).

— ابن ميسير، ومن الغريب أن المقرizi لا يذكره مع أنه يعتمد عليه في مواضع عديدة مكررة. ويفى بعد ذلك من مصادر المقرizi مصدران لكل منها قضية:

أولهما—المسبحي عز الملك. والمقرizi يذكر أخذه عنه مرة أو مرتين^(٦) غير أنه يغفله في قسم هام من كتابه يزيد على خمسين صفحة... وهذه القضية تتعلق بما أورده المقرizi دون إشارة للمصدر. من أخبار سنتي ٤١٤ - ٤١٥ هـ. فقد تبسط في أخبار هاتين السنتين في خمسين صفحة^(٧)، واتبع في التدوين طريقة لم يتبناها في الأقسام السابقة من كتاب «اتعاظ الحنفاء» ولا اللاحقة وهي ذكر الحوادث بالشهر، وترتيب الحدوث يوماً بعد يوم، مع تحديد اسم اليوم وتحديد وقت الحادث من اليوم أحياناً كثيرة. ثم نجده يعود فجأة سنة ٤١٦ وستة ٤١٧ ليقطع عنه الوحي فإذا هو يحمل أخبار سنة ٤١٦ في ثلاثة أسطر، وأخبار سنة ٤١٧ في أربعة^(٨).

وهذا لا يعني سوى أمر واحد، هو أنه وقع على مصدر تفصيلي للستين ٤١٤ و ٤١٥ سمع له بذلك التبسط الذي لم يستطعه من قبل، ولا من بعد. والنصل المنشول يكشف بدقة أن صاحبه إنما كان من شهدوا تلك الفترة شهادة عيان. وإذا عدنا إلى تلك السنوات وجدنا

= كلام الكثيرون ومنهم ابن النديم والتبری والمقرizi.

(١) المصدر السابق ج ١ ص ١٧.

(٢) المصدر السابق ج ٢ ص ١٢٠.

(٣) المصدر السابق ج ٢ ص ١٢٢.

(٤) المصدر السابق ج ٢ ص ١١٩ - ١١٧.

(٥) المصدر السابق ج ٢ ص ١٢٣.

(٦) المصدر السابق ج ١ الصفحات ٢٧٤ - ٢٧٣ و ٢٨٧ و ٢٩٠ - ٢٩٣، ونجد أحسن حل هذه المنشطفات لدى ابن ميسير—«تاریخ مصر»، الصفحات ٤٩ - ٥٢.

(٧) «اتعاظ» ج ١ ص ٢٤٤ و ج ٢ ص ٦٠.

(٨) المصدر السابق ج ٢ ص ١٢٤ - ١٢٥.

لدينا ثلاثة مؤرخين توفى إثنان منهم (سنة ٤١٥) هما ابن زولاق وأبو محمد بن يحيى الدقاد، وقد ذكرهما المقريزي ولكنه لم يذكر أخذه عنهما، وإن أشار إلى أن الأول ذيل على تاريخ أبيه، وأن الثاني من مؤرخي أخبار مصر^(١). وأما الثالث المسيحي (المتوفى سنة ٤٢٠) فنص المعروف عنه أنه كتب «تاريخ مصر» في ١٣ ألف صفحة حتى سنة ٤١٦، وأنه كان متصلًا بالخلفية الحاكم باسم الله، أثيرًا عنده منذ سنة ٣٩٨ ، وأنه كان غزير التاليف جدًا . وقد لا تكون هذه القافية كافية لتأريخ المسيحي ضائع؛ ولكن مكتبة الأسكنريال^(٢) تحافظ منه بقطعة هي بقية الجزء ٣٩ والجزء ٤٠ . وهذه القطعة تتناول بالفصيح نعلمه من أخبار سنة ٤١٤ وأخبار سنة ٤١٥ في حوالي ٥٧ صفحة .ليس من المحتمل أن تكون أوراق الأسكنريال هي نفسها التي وقعت للمقريزي؟ إن مقارنة النصوص - فيما نرجح - سوف تثبت صحة هذا الاحتمال.

ثانيهما - السميسيطي : أبو القاسم علي بن محمد السلمي المتوفى سنة ٤٥٤ . فقد كتب الرجل أخبار الشام في القرن الرابع وحتى سنة ٣٩٥ ، ونقلها عنه موجزة ملخصة ابن أبيك في « الدرة المضيئة » من نسخة بخط المؤلف، لكننا نعود فنلاحظ أن المقريزي في «اتعاظ الحنفاء» يدخل من أخبار الشام في السنوات ما بين سنة ٣٦٠ و ٣٩٥ في تفصيل واسع لا يمكن أن يتيسر إلا لمواطن دمشق . وهو مع ذلك لا يذكر مصدره في تلك الأخبار الدقيقة التي تصل في التفصيل حد ذكر أسماء زعماء الأحياء الصغار والأذقة العادمة بدمشق . ولو قارنا بين النصوص لدى ابن أبيك والمقريزي لوجدنا من خلال كثير من التعلقيات أن ما ذكره ابن أبيك ليس إلا مختصر ما ذكره المقريزي ، مع أن الأول سابق للثاني بقرن . يقتصر من الزمان ، وهذا لا يعني سوى أمر واحد هو أن المصدر الشامي الذي وقع لابن أبيك في مصر يخط مؤلفه فاختصره في كتابه ، عاد فوق للمقريزي الذي أخذه بحذايقه وأدخله في تضاعيف كتابه^(٣) دون الاهتمام بصاحبها ، لأنه من الأسماء المغمورة التي لم يسمع بتاريخها أحد ، وإن سمع الناس أن الرجل عالم ، وأنه افتتح مدرسة ما تزال تحمل اسمه إلى اليوم بدمشق لصيغة بالجامع الأموي . ويتكرر بعد السميسيطي وتفاصيله لدى المقريزي ما وقع بعد تفاصيل المسيحي . فما يكاد ينقطع النص الموسوع مثلًا سنة ٣٦٩ حتى لا تأخذ السنان ٣٧٠ و ٣٧١ من كتاب المقريзи بكل حواته سوى أربعة أسطر^(٤) .

(١) المقريزي - «اتعاظ» ج ٢ ص ١٧٤ .

(٢) انظر ذكر المخطوط في فهرس الغزيري للأسكنريال برقم ٥٣٤ . وقد نشر هذا المخطوط مؤخرًا في مصر.

(٣) انتظر النصوص لدى المقريزي في «اتعاظ الحنفاء» ج ١ ص ٢٢-١٢٢-١٨٦-١٨٨-١٨٩-١٨٧-١٨٦-١٨٥-١٨٤-١٨٣-١٨٢-١٨١-١٨٠-١٧٩-١٧٨-١٧٧-١٧٦-١٦٦-١٦٥-١٦٤-١٦٣-١٦٢-١٦١-١٦٠-١٥٩-١٥٨-١٥٧-١٥٦-

ال المسيحي، (ج ٦ من دفتر الدرر) الصفحات: ١٣٢-١٣٣-١٣٤-١٣٥-١٣٦-١٣٧-١٣٨-١٣٩-١٣٩-١٣٩-١٣٩-١٣٩-

١٣٩-١٣٩-١٣٩-١٣٩-١٣٩-١٣٩-١٣٩-١٣٩-١٣٩-١٣٩-١٣٩-١٣٩-١٣٩-١٣٩-١٣٩-١٣٩-١٣٩-

١٣٩-١٣٩-١٣٩-١٣٩-١٣٩-١٣٩-١٣٩-١٣٩-١٣٩-١٣٩-١٣٩-١٣٩-١٣٩-١٣٩-١٣٩-١٣٩-١٣٩-

١٣٩-١٣٩-١٣٩-١٣٩-١٣٩-١٣٩-١٣٩-١٣٩-١٣٩-١٣٩-١٣٩-١٣٩-١٣٩-١٣٩-١٣٩-١٣٩-١٣٩-

٢ - مصادر الأحداث المعاصرة

لم يأت مؤرخو هذا العصر بجديد في هذا الباب أيضاً. لكن لما كان التاريخ قد أصبح من شؤون العلماء وشجونهم، ومن العلوم التي تحسب لصاحبيها عند التقويم، فإن التدريب التاريخي كسب من خلال ذلك الاحترام، الكبير من التنظيم والتدقيق. كما كسب - على ما يبدو - الوفقة في المادة، أو السرعة في التسجيل الذي أضحي أثبه باليومي. وبناءً على ما المؤرخون في ذلك حتى أضحت الأجزاء الأخيرة من الموسوعات التاريخية الكبرى كأنها الصحف اليوم سجلات يومية للأحداث. كما تضمنت هذه السجلات للدرجة التي أضحت منها أحداث سنة واحدة تملأ أحياناً عشرات الصفحات.

وكان هذا يقتضي بتصيد الأخبار على أنواعها، ومن مختلف المصادر الممكنة. حتى أخبار الجرائم العادمة أو ليس بعض القضاة خلماً، أو هجوم بعض المسؤولين، أو حريق بعض البيوت، أو عقوبة مجرم أو شارب خمر، كانت تجد لها مكاناً في التسجيل. ولهذا كان لا بد أن تتعدد المصادر وأهمها: الاطلاع الشخصي، وشهادات المعاصرين والوثائق الرسمية.

أ - الاطلاع الشخصي المباشر والشهادة العيانية: وقد استند إليها جميع المؤرخين في كل ما سجلوا من أمور عصورهم: ينصون أحياناً على ذلك في مقدمة الكتب، ثم ي叙述ون عليه كلما أوردوا خبراً مما شهدوا وعرفوا. يقول ابن حجر في مقدمة «إحياء الفخر»: «وغالب ما أورده فيه ما شاهدته أو تلقفته من أرجح إليه...». ويمكن أن نرى مثل هذه العبارة واضحة أو مطروبة في ثواباً الحديث في معظم ما تحت أيدينا من تواريخ العصر.

وهكذا املاً يكاد المجلد الأخير من «كتنز البررة» (وعنوان الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر) يصبح كتاب مذكرات. فإن ابن أبيك يذكر فيه دون انقطاع ما شهد وسمع ضمن الأخبار الأخرى. يقول بعد أن سجل خبراً سمعه حول وصول الملك الناصر إلى غزة سنة ٧٠٩: «... وأما ما شاهده المملوك (يعني نفسه) وأاصحه ومؤلفه وجامعه ومصنفه بالمعيانة لا بالسماع فلما نحن كنا بيلبيس في ذلك التاريخ وكان العبد (يقصد نفسه) بالقاهرة أشاهد جميع هذه الأحوال وأطالع بها الوالد رحمة الله بيلبيس أولًا فاؤلأ... ». ويسترس في رواية مشاهداته ثماني صفحات. ثم يعود مرة أخرى إلى رواية ما شهد وعرف بعدها صفحات^(١) في أخبار مفصلة تبلغ ثماني صفحات أخرى. ويمهد قبل الرواية بمثل قوله:

(١) ابن أبيك - « الدر الفاخر » ج ٩ صفحة ١٧٧ .

(٢) المصدر نفسه من ١٩٨ فما بعد حتى من ٢٠٥ .

وقلت وما أحكيه ما شاهدته بالمعاينة لا بالإخبار». ويروي مثلاً وصول ملك التسر إلى فراسنقر^(١)، أو دبيب الرعب في دمشق خوفاً من التر^(٢)، وتوجهه مع جماعة من أمراء دمشق لكتشف أحوال الرجبة^(٣).

ويمضي على الطريقة نفسها بيرس الدوداري المنصوري الذي يروي في «زبدة الفكر» وفي «التحفة الملوكيّة» مثلاً تكليفه السفر إلى الإسكندرية لوضع حد لقصة مراكب الفرننجية^(٤) وتوزيع الأموال على الفقراء، وتوليه منصب نائب القلعة عند خروج السلطان إلى الشام للقضاء على المغول^(٥)، واشتراكه مرتين في الحرب ضد المغول (سنة ٧٠١ وسنة ٧٠٢)، وتفصيل المعارك التي شهد^(٦)، وقيامه على رأس حملة إلى الإسكندرية سنة ٧٠٢ بأمر السلطان محمد لنقورة تخصيصها الحربية^(٧)، وخروجه كنائب لأحد قواد الحملة على الأرمن في بلدة سيس، وتفاصيل المعارك التي خاضتها تلك الحملة^(٨)، وتقليده نهاية السلطة سنة ٧١١، وإعادته إقطاعه السلوبي^(٩)، ثم القبض عليه وسجنه بالإسكندرية حوالي خمس سنين^(١٠) قبل العفورة.

ونأخذ مخطوطاً مجهولاً المؤلف كالمحظوظ الذي نشره زيتورشتين^(١١)، فنجد أن صاحبه كان من الجنود، وقد سجل ما عرفه من الأخبار بين سنتي ٦٩٠ - ٧٠٩ ووضع بينها مشاهداته الخاصة حول تعزيزه الأشرف خليل على عكا^(١٢) وفتحها سنة ٦٩٤، وقد حضر الفتح، كما حضر ووصف غزو قلعة الروم على الفرات سنة ٦٩١، وعصيان المماليك

(١) المصدر نفسه ص ٢٢٧.

(٢) المصدر من ٢٥٧.

(٣) المصدر من ٢٦٠.

(٤) بيرس الدوداري - «زبدة الفكر» في تاريخ المجرة، (محظوظ جامعة القاهرة رقم ٢٤٠٢٨ مصورج ٩، ورقة ٢٤ - ٢٨) ويروي ذلك أيضاً في كتابه الآخر «التحفة الملوكيّة»، (محظوظ الجامعة رقم ٢٤٠٢٩ مصورج ٩، ورقة ٢٤ - ٢٨) ويروي ذلك أيضاً في كتابه الآخر «التحفة الملوكيّة»، (محظوظ جامعة القاهرة رقم ٢٤٠٢٨ مصورج ٩، ورقة ٢٣ ظهر).

(٥) المصادرتان السابقتان: «زبدة الفكر» (محظوظ) ورقة ٢٠٥ ظهر، والتحفة الملوكيّة، ورقة ٧٣ ظهر.

(٦) بيرس - «زبدة الفكر» (المحظوظ نفسه) ورقة ٩ ورقة ٢٣ ووجه وظاهر.

(٧) بيرس - «التحفة الملوكيّة» (المحظوظ السابق) ورقة ٨٣ ظهر.

(٨) بيرس - التحفة (المحظوظ ذاته) ورقة ٢٤٥ ظهر (والتحفة ورقة ٨٥ ظهر).

(٩) بيرس - «التحفة الملوكيّة» (المحظوظ ذاته) الورقة ١١٧ ووجه وظاهر.

(١٠) المصدر السابق: الورقة ١٧٧ ظهر.

(١١) Zettersteen (K.V.) Beiträge Zur Geschichte der Mamluken Sultane in den Jahren 650 — 741. der Higre Nach Arabischen Handschriften, Leiden. 1919.

(١٢) المصدر السابق ص ٢.

السلطانية في القاهرة سنة ٦٩٤^(١)، ومشاهداته لأثار الزلزال الذي ضرب فيه ابن خصيب سنة ٧٠٢^(٢)، وبعض علاقاته الشخصية مع بعض قادة الجنادل الممالين مثل سيف الدين الفاخرى . . .^(٣).

ونظر في «نهاية الأرب» للنويري، وفي الجزء الذي روى فيه أخبار عصره (بين القرنين السابع والثامن الهجريين) فنجده يحكى فيه بعض أعماله في نظارة ديوانه الخاص وإشرافه على المجموعة المعمارية التي أنشأها السلطان قلاoron (البيمارستان والمدرسة والضريح) ثم عنى بها الناصر محمد^(٤)، وبعض الأخبار التي عرفها النويري في نظارته للجيش في طرابلس^(٥)، أو في نظارة الديوان بالإقليم الشرقي من الدقهلية^(٦).

حتى التواريخ المختصرة لا تخلو من المشاهدات الشخصية. وهكذا يمشي على السنة نفسها المفضل بن أبي الفضائل في كتابه «النهج السديد» فيما بعد تاريخ ابن العميد، وقد كتبه على ما يدو لاستعماله الشخصي، وليتذكر الأحداث التي شهدتها وعاصرها بين سنتي ٦٥٩ و٧٤١. وكذلك فعل الهاشمي الصندي صاحب كتاب «نزهة المالك والمملوك» في مختصر سيرة من ولد مصر من الملوك». فتاري الخ المخطوط على إيجازه يحكي ذهابه سنة ٦٩٤ بأمر الوزير ابن الخليلي في مهمة للإشراف على زراعة الأراضي السلطانية بسرايقوس^(٧)، أو يروي حادثة شهدتها في فاقوس، ومدى قسوة المجازة على الناس^(٨)، لدرجة أكل بعضهم لحوم البشر وتحقيقه في ذلك.

ويمكن أن يعتبر القسم الأخير من تاريخ أبي الفداء «المختصر في أخبار البشر» نموذجاً في هذا الباب. فالرغم من أنه تاريخ عالي مختصر إلا أنه يتحول في الصفحات الخمسين الأخيرة منه إلى نوع من المذكرات الشخصية الملكية، كتبها صاحب التاريخ ملك حماء،

(١) المصدر السابق ص ١٧.

(٢) المصدر السابق ص ٣٢.

(٣) المصدر السابق ص ٨٨. ويتذكر في خاتم الكتاب خطبة متمنة حول هذه الزلزلة من ١٢٦ ١٢٧، تلقها أيضاً ابن أبيك ونسبيها إلى بعض أصحابه، أما صاحب المخطوط فيذكر أنها من تاليه (انظر «الدر الفاخر» ص ١٠٢، ١٠٣).

(٤) المصدر السابق ص ٤٦.

(٥) النويري - «نهاية الأرب» مخطوط دار الكتب المصرية (رقم ٥٤٩ معرفة عامة) ج ٣٠ الأوراق ١٩ وج ٢٩ وج ٤٥ ظهر.

(٦) المصدر السابق الورقة ٥٩ وج.

(٧) المصدر السابق الورقة ٧٧ وج.

(٨) الصندي (وهو الحسن وليس الصلاح المنشفى): «نزهة المالك والمملوك». مخطوط المتحف البريطاني (رقم ٢٩٣٢٦ O) الورقة ٧٠ وج.

ليرجع علاقاته مع السلطان في مصر ويحكي بعض المعارك التي حضر بقوله: «... يقول العبد القير مؤلف هذا المختصر، إنني حضرت حصار الحصن المذكور (حصن المغرب) وعمرى إذ ذاك نحو اثنى عشرة سنة. وهو أول قتال رأيته وكانت مع والدى ...»^(١). ثم توالى الشهادات: فيذكر حصار قلعة الروم سنة ٦٩١، ويصفه ويقول: «وهذا الحصار أيضاً من جملة الحصارات التي شاهدتها، وكانت متزلة الحمويين (جيشه) على قمة الجبل المطل على الحصن...». ويذكر تسلمه عجلة واحدة من منجنيق عظيم يمتد عجلة ومقاساتهم العناة الشديد في تحريكه بين المطر والوحول والبرد^(٢)، ثم ترقته إلى أمير طبلخانة^(٣)، واشتراكه في غزوة بلاد سيس من أولها إلى آخرها ووصف فناصيلها^(٤) بالتواريخ الدقيقة، وشهادته قديم التراث على حماه وهزمتهم في مرج الصفر جنوبي دمشق^(٥)، ثم وعد السلطان له بملك حماه، ثم ذهباه إلى العج^(٦). وهكذا يمضي الكتاب مسجلاً حياة أبي الفداء حتى تقلده حماه «... على قاعدة التواب؛ وكان تاريخ التقليد في ثامن عشر جمادى الأولى سنة عشر وسبعيناً حسب المرسوم الشريف»^(٧)، ثم تليكه حماه بعد ذلك...، وما فعل لإخراج المماليك السلطانية منها، وما أهداه للسلطان كل سنة وما قابلها به السلطان من الهدايا بالوصف الكامل مرة بعد مرة...^(٨). وتصرّك الصفحات الأخيرة حول «أنا» المؤرخ فهو يذكر نفسه باستمرار: «وتأخرت أنا بحماه»^(٩)، «فسررت أنا ومن في صحبتي»، «وتوجه إلى الصعيد وأنا معه» و«سررت» و«أقمت» و«صليت» و«استقررت»... فالكتاب كله مذكريات ملكية خاصة.

ب - جمع الشهادات الشفوية من الشهود والمعاصرين: وذلك هو المصدر الثاني، ولعله الأغزر والأكثر استخداماً في تسجيل الأحداث التاريخية المعاصرة. وباستطاعتنا أن نستخرج ثياباً واسعاً، من خلال المؤلفات المختلفة، بأسماء هذا الجمهور من الملوك والأمراء والعلماء والكتاب والجندي والتجار والخدم والحجاج والقضاة وعمال الخارج وغيرهم من

(١) أبو الفداء - «المختصر في أعيار البشر» ج ٤ ص ٢١.

(٢) المصدر السابق ج ٤ ص ٢٧.

(٣) المصدر السابق ج ٤ ص ٢٤.

(٤) المصدر السابق ج ٤ ص ٢٩.

(٥) المصدر السابق ج ٤ ص ٣٥.

(٦) المصدر السابق ج ٤ ص ٤٨.

(٧) المصدر السابق ص ٥٠ وص ٥١.

(٨) المصدر السابق ص ٦٠.

(٩) المصدر السابق ج ٤ انظر الصفحتان ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧١، ٧٣، ٧٤، ٧٨، ٧٩.

(١٠) المصدر السابق ص ٨٣ وانظر ص ٨٥، ٩٠، ٩١.. الخ.

غدو التاريخ بشهادتهم وأخبارهم، وكانوا وراء غزارة أو ضحالة أو صواب أو خطأ ببعضها، كما كانوا السبب في تفردها ببعض الأخبار وأصالتها أو في ثفافه الماءة... .

وهذا الجمهور ليس واسعاً فقط ولكنه في الوقت نفسه متعدد الطبقات يشمل الملوك كما يشمل العامة وفيه القادة الكبار والجندي على السواء، وفيه المشاركون في الأحداث السياسية والحربية والشهدود والحياديون المراقبون على البعد. وكان الشرط الأهم في اختيارهم لدى المؤرخين هو حسن الاطلاع. ومع أنهم كانوا ينصون أحياناً على أن الرواية هو من الثقات، إلا أنهم - فيما يلي - لم يكونوا يحرصون على التثبت من الثقة قدر حرصهم على سعة الاطلاع ومعرفة التفاصيل. وقد يذكرون أن تسجيل الرواية بتصها أو بالمعنى فقط. غالباً ما ينقل أحدهم عن الآخر تلك الشهادات مع اسم صاحبها في نوع من التوثيق فيها وتأكيد مصدرها... .

والأمثلة على الشهدود والشهادات كمصادر لأخبار في هذا العصر تفوت الاستقصاء. ومن نماذجها: لدى اليوناني مثلاً في «ذيل مرآة الزمان» نجد:

ـ «حكى لي شجاع الدين محمد بن شهرى رحمة الله ما معناه أن... ».^(١)

ـ «حكى لي الصاحب مجد الدين أبو الفداء إسماعيل المعروف بابن كسيرات الموصلي قال كان مظفر الدين صاحب صهيون يعتقد... ».^(٢)

ـ «حكى لي بهاء الدين عبد الله بن محبوب رحمة الله نفقة مطابخه... ».^(٣)

ـ «قال الملك المنصور رحمة الله أرسل إلى الأمير شمس الدين يقول... ».^(٤)

ـ «قال عز الدين بن شداد: حكى لي علاء الدين علي بن عبد الله البنداري قال: أخذت أسيراً من بغداد لما أخلتها التتر... ».^(٥)

ـ «وحكى لي نجم الدين موسى الشقراوي ما معناه أن العز الفرير حدثه أنه كان في مجلس سيف الدولة الأملبي... ».^(٦)

ـ «وحكى لي القاضي تاج الدين عبد الخالق رحمة الله ما معناه قال: قدم بعلبك... ».^(٧)

(١) اليوناني - «ذيل مرآة الزمان» ج ١ ص ٤٤.

(٢) المصدر نفسه ج ١ ص ٤٦٥.

(٣) المصدر نفسه ج ١ ص ١٤١.

(٤) المصدر نفسه ج ٢ ص ١٦١.

(٥) المصدر نفسه ج ٢ ص ١٦٩.

(٦) المصدر نفسه ج ٢ ص ٤٨.

— وحكي لي خادمه الشمس محمد بن داود رحمة الله قال: سر الشیخ معی للملک
الکامل هدیة بعلبک...^(١).

— وحکی الملک الاشرف لوالدی رحمة الله قال: لما کسرنا فی الروم...^(٢).

فإذا انتقلنا إلى ابن الجزري^(٣)، وجدنا من أمثلة مصادره من الشهود:

— حکی لی بعض التجار الثقات عن أرغون (الأمير التري) أنه كان يصف له سبع
أرؤس من الخيل فيقفر...^(٤).

— اروى لنا الشیخ علم الدین ابن الرزانی حکایات غریبة عن الشیخ...
العرانی...^(٥).

— أخبرني بعض أکابر الأمراء أن من جملة ما أخذ من دار الأمير...^(٦).

— حکی لی الأمير سيف الدين ابن الجمدار أن الملک الاشرف نزل على
عکا...^(٧).

— وننظر في ابن أبيك فنجد أنه كثيراً ما اعتمد والده وأصدقائه والله من رجال الدولة
المملوکية كمصدر من مصادره الحجۃ ونزاهة يسجل:

— ... كان الأمير حسام الدين إزدر المجريبي بينه وبين الوالد... صحیة أکيدة
وخشنداشیة من قديم الزمان. فلما عاد (من الأسر) بعد طول إقامته عند التار فحضر عنده في
داره الوالد وأنا معه أسمع قال: لما حضرت بين يدي محمود غازان (ملك التی) ...
وروى ابن أبيك رواية المقابلة في صفحات طوبیله.^(٨).

— ... حذثني الملک الكامل رحمة الله في سنة عشر وسبعين مائة بدمشق المحروسة
قال فتح الدين بن ضبرة أن كان سبب خلاصه من الأسر...^(٩).

(١) المصدر نفسه ج ٢ ص ٤٥ وص ٥٥.

(٢) المصدر نفسه ج ٢ ص ٤٢.

(٣) ساخت الأشلة على شهود الجزري من «تاریخ ابن الفرات» کتسویج لأحد الشهادة مع اسم صاحبها
ومصدرها.

(٤) انظر «تاریخ ابن الفرات» ج ٨ ص ٣.

(٥) المصدر السابق ج ٨ ص ٥٩.

(٦) المصدر السابق ج ٨ ص ١٠١.

(٧) المصدر السابق ج ٨ ص ١١٢.

(٨) انظر ابن أبيك - «الدر الفانیر» (ج ٩) ص ٧٦٧١ ثم تتمة کلامه ص ١٢٩ - ١٣٠.

(٩) المصدر السابق ج ٩ ص ١٤٩ وانظر كذلك مرة أخرى ص ١٦٨ في حديث يمتد صفحات عديدة حتى
ص ١٧٧.

— قلت: هذا حديث ييخان مملوك قرا سنقر للعبد (أي للمؤرخ) في متن العشرين
وسبعين مائة، لما كان بالديار المصرية بعد عودته من عند أستاده. قال... ويمتد الحديث
المتغول حول هرب الأمير قرا سنقر إلى التر عشر صفحات أو عشرين...^(١).
— ... لقد بلغني ما حكاكاه الذي أن السلطان الملك الظاهر... وذكر الرواية عن
والده في مواضع عديدة...^(٢).

— ... حلثني هذا المهدب (كاتب نصرياني خدم عند الأمير يكتئب عشر سنوات)
ذات يوم وأنا عنده في بيته بضوره كانت لي عنده وأجرينا ذكر التاريخ... فقال المهدب
للملوك: يا مولانا ورخعني ما أقوله لخدمتك عن المخدوم (يعني يكتئب)...^(٣).
— ... حكى لي مملوك فارس الدين البكري: كان جار لنا ونحن بدمنق يسمى
قططاي كان متزوج بنت أمير الدين العجمي الذي كان محتبب دمشق قال: لما سلم
السلطان الملك الأشرف رحمة الله: لاجين وهو ممسوحاً لأستانى الفارس البكري توجهت
معه...^(٤).

— ... حدث الشيخ الصالح العامل... شمس الدين محمد بن قوام... في
سنة اثنين عشرة وسبعين مائة لوالدي سقى الله عهده وأنا أسمع قال: لما كان السلطان
بالكرك...^(٥).

وننتقل إلى النويري فنجد لديه بدوره الكثير من الشهود والمصادر ومنهم على سبيل
المثال السريع:

- الناصحي شمس الدين بن عدلة^(٦).
- الأمير سيف الدين بلبان الجوكندر المنصوري^(٧).
- الأمير علاء الدين مفلطي البيسري^(٨).
- الأمير جمال الدين آقوش الآخرم^(٩).

(١) المصدر السابق ج ٩ ص ٢١٩ ثم حتى ص ٢٢٨.

(٢) انظر المصدر السابق ج ٩ ص ١٤٣ ثم انظر ج ٨ ص ٣٤٩ مثلاً وغيرها.

(٣) ابن أبيك - والذر الفائز، (٩) ص ٣٩٤ - ٣٩٥.

(٤) ابن أبيك - والذر المضيّة، (ج ٨) ص ٣٠٩.

(٥) المصدر السابق ج ٨ ص ٢٧٣.

(٦) انظر النويري «نهاية الأرب» (مخطوط دار الكتب ٥٤٩ معرفة) ج ٣٠ ورقة ٢٩ وجه.

(٧) المصدر السابق ج ٣٠ الورقة ٤١ ظهر.

(٨) المصدر السابق ج ٣٠ الورقة ٤٦ وجه.

(٩) المصدر السابق ج ٣٠ الورقة ٧١ وجه.

— الأمير ركن الدين بيبرس^(١).

على أن المؤرخين لم يستمروا، في الواقع، في هذا الخط من التوثيق للرواية الشفوية بذكر أصحابها. وبالرغم من أنهم بكل تأكيد لم ينمازعوا عنها كمصدر خبri، إلا أنها نلاحظ بوضوح، تعللهم مع الأيام من ربطها ب أصحابها وإهمالهم هذا القيد الذي يمكن أن يعتبر، ولحد كبير، بقية من بقايا التأثر بالطريقة «الحديثية» التي تشرط مع الخبر سنته، وذكر صاحبه، وسلسلة رواية. وهكذا نلاحظ أن تلك المجاميع من أسماء شهود العيان والمارفرين بالخبر قد تقلصت كثيراً وتراجعت إلى الحدود الدنيا، وبخاصة في النصف الثاني للعصر، والمؤرخون المتأخرلون في القرنين التاسع والعشرين تخففوا كل التحفظ من توثيق أخبارهم، ومن ذكر رواثتها لهم، لأنهم - فيما يبدو - لم يعودوا يجدون ضرورة لذلك. ولو بحثنا مثلاً لدى ابن الفرات في الجزء الأخير (الناتس) من تاريخه فإننا لا نكاد نجد ذكراً لمصدر شفوي معين. ولقد يقول: «رأيت بخط بعض الإخوان من علماء التاريخ من له اطلاع على أحوال أرباب الدولة أن...»، و«قيل إن...»، و«ذكر من سمعه يقرأ الورقة أن...»، و«من جملة ما شاع ما حكايه وأخبرنا به الشيخ خليل الشامي الصوفى...»^(٢)، على أن أكثر الكلمات بروزاً في الكتاب قول ابن الفرات «وشعان أن...»، فكانه تسجيل متصل لشائعات الأختبار الشفوية، ولكن دون أي إشارة إلى المتحدثين بها. أما الجزء السابق (الشامن) ويعود في التاريخ إلى ما قبل مائة سنة من الناتس (والفجوة بين الجزئين ناجمة عن ضياع الأجزاء الأخرى بينهما) فقد نجد فيه شيئاً من مثل قول ابن الفرات:

— حكى لي سيدي وشيخي قاضي قضاة السادة الحنفية بالديار المصرية زين الدين ابن البسطامي قال...^(٣).

— وحكى الأمير سيف الدين أبو بكر بن الجمدار نايب أمير جاندار... (وري بما نقل ابن الفرات هذه الشهادة عن غيره).

— قال بعض الرواة... وحكى بعض الإخوان...^(٤).

— «ولا شيء أكثر من هذا لديه».

وبالرغم من أن المفترضي من أخصب المؤرخين قلماً، وأكثرهم أخباراً وتفاصيلاً وتسجيلاً لألوان الأحداث من سياسية واقتصادية وعلمية واجتماعية ودولية، فإنه لا يهتم أبداً بذكر مصدر من مصادر أخباره ولا بالكشف عن من حدثه بها. حتى أخبار الدول الأجنبية التي

(١) المصدر السابق ج ٢٩ الورقة ٧٨ وجه.

(٢) انظر ابن الفرات ج ٩ الصفحتان ٥٣، ٥٢، ٧٣، ٧١، ٧٤.. الخ.

(٣) انظر ابن الفرات ج ٨ الصفحتان ١٢٤، ١٢٦، ٢٠٦.. الخ.

(٤) المصدر السابق ج ٨ ص ١٦٧، وص ٢٢٢ وص ٢٢٣.

يذكرها ترد لديه ضمن الاحداث الأخرى وقد يكتفي فيها بقوله: «ورد الخبر بأن...» ويدرك ما عرف عن درج البدنية أو دوکات ميلان^(١). وندر جدًا أن نجد لديه مثل قوله: «... إلا أنه أخبرني (فاضي القضاة) زاده الله رفعة أن والده المرحوم ناصر الدين البارزى جمع بين قضاة حماه وكتابة السر بها...»^(٢).

وغياب الشهادات الشفوية تجده نفسه لدى ابن طولون: ففي «مفاوضات الخلان» مثلاً لا نكاد نجد سوى لمحات غامضة من مثل قوله:

—... والذى حكى لي هذه النادرة أخبرنى بوفاة العلامة جلال الدين السيوطي بأنها يوم الخميس تاسع جمادى الاولى من هذه السنة (سنة ٩١١)...، ويقول بعد صفحة من ذلك: «وأخبرنى في سابع عشرى شعبان منها تخرج خارجي في الصعيد...»^(٣).
— «وبلغنى من جم غفير أن شمس الدين الكفرسوسى ذهب إليه...»^(٤).

فإذا بحثنا لدى ابن إياس في «بدائع الزهور» (وأجزاءه الأخيرة) لم نجد مصدرًا يحدث المؤرخ بخبر، ولكنه يسرد الأحداث، آخذًا بعضها باعتناق بعض دون سند أو رواية، ما جل منها وما ذكر، وسواء في ذلك تشهير امرأة زانية أو أمراء الدولة العليا... .

وتابع الطريقة نفسها ابن الصيرفي الجوهري في «نزهة النفوس والأبدان»، غير أنه ليس لديه إلا الخبر العادي المرتبط بتاريخه اليومي التسلسل، فلا أخبار المعارك تستند إلى رواية، ولا ترجمات العلماء، ولا أخبار العامة.

جـ- إثبات الوثائق الرسمية: وقد شاع استخدامها وإدخالها في صلب كتب التاريخ منذ اشتهرت رسائل القاضي الفاضل والمعلم الأصفهانى، ودخلت الأدب التاريخي فاتحة في القرنين السادس والسابع. واندفع مؤخراً المصرى المملوكى الأول فى اتباع هذه السنة مدة تزيد على القرن، قبل أن يعدلوا تدريجياً عنها ثم يهملوها.

وهكذا أثقلت الكتب التاريخية الأولى لهذا العصر بصفحات طويلة جدًا أحياناً من نصوص الوثائق المتعددة الأغراض والأنواع: فمنها تقليد بالقصاء، ومنها وثائق هدنة أو صلح، ومنها نسخة يمين، ومنها توقيع سلطاني، ومنها بشارة ببعض الفتوح، ومنها كتب متبادلة بين الملوك، ومنها وصية بعض المحتذفين، ومنها صكوك بالأرقاف، ومنها منابر سلطانية، أو عهود، أو أمان.

وكان أكثر المؤرخين استخداماً لها وإيراداً لنصوصها هم أولئك الذين كانت تسمح لهم

(١) المقريزي - «السلوك» ج ٤ قسم ٢ ص ١١٧٩.

(٢) المصدر نفسه ج ٤ قسم ٢ ص ٧٦٨.

(٣) ابن طولون - «مفاوضات الخلان» ج ١ ص ٣٠٢، ٣٠٣.

(٤) المصدر السابق ص ٣١٩.

وظائفهم الرسمية بأن يكونوا على اتصال بمتحفظات الدولة ومراسلاتها الرسمية، وهم كتاب الدواوين بخاصة، وليهم كبار الأمراء والعلماء. وكلما كان المؤرخ أقرب إلى الديوان وأهله كان استخدامه للمحفوظات أكثر.

ولم يكن لبراد الوثائق بنصوصها ناجحاً في معظم الأحيان عن الرغبة في التوثيق التاريخي، بقدر ما كان ناجماً عن الرغبة في تزيين الكتب بنصوص أدبية ذات طابع فني، يمكن أن تكون مثلاً يحتذى للناشرين والكتاب. وبعض المؤلفين كانوا - على طريقة العmad والقاضي الفاضل - إنما يبتونها تباهياً بما كتبوا لا سيما وأنها قد تكون من إنشائهم، من أمثال ابن عبد الظاهر في «تشريف الأيام والمصور»، وابن المكرم في «ذخيرة الكتاب»، وبعدهم كان يجمعها في الأصل في مؤلفه لتكون نماذج لكتاب الدواوين، كالقلقشندي والمurai. وإنما كان الدافع لجمعها وتجميلها، فقد أفاد إنشائهما مع الأحداث التاريخية في عملية التوثيق التاريخي من جهة، وفي الكشف عن تفصيلات بالغة الشأن في الإدارة والعمل القضائي والأنظمة المالية وفي التعامل الدبلوماسي الوسيط، من جهة أخرى.

وإذا نحن تركنا جانب الكتب التي جمعت الوثائق لا الغرض التاريخي، ولكن لتعليم الكتاب «кусبيح الأعشى» للقلقشندي، و«التعريف بال المصطلح الشريف» لابن مصل الله المurai، والتقتينا بما استهدف التاريخ، وجدنا مثلاً أن كتاب «تشريف الأيام والمصور» لابن عبد الظاهر يكاد يكون سلسلة متصلة من الوثائق التي أنشأها المؤلف نفسه بحكم عمله في رئاسة ديوان الإنماء، ونجد لديه مثلاً:

- نصوص الهدنة بين السلطان قلاoron ومقدم الفرنجية الديسورية في عكا سنة ٦٨١^(١).

- وثائق الهدنة مع فرنجة عكا في ثمان صفحات سنة ٦٨٢^(٢).
- ونسخة الصلح مع صاحب سيس والأرمي في عشر صفحات سنة ٦٨٤^(٣).
- والهدنة مع الفرنجية في صور تلك السنة.
- والهدنة مع صقلية، ثم مع جنو... الخ^(٤).
- ونسخة الأيام التي حلفها السلطان قلاoron وابنه وملك صقلية بعضهم بعض^(٥).
- والتي حلفها الجنوية أيضاً.

(١) ابن عبد الظاهر - «تشريف الأيام والمصور» (ط. مراد كامل - التجار) القاهرة ١٩٦١ من ٢٠ من النص.

(٢) المصدر نفسه من ٣٤.

(٣) المصدر نفسه من ٩٣ - ١٠٣.

(٤) المصدر نفسه من ١٠٣ - ١١٠.

(٥) المصدر نفسه من ١٥٧ و من ١٦٦.

- كتاب من ملك الجبعة إلى قلادون (معرُّب عن العجيبة)^(١).
- نسخة بشاره بفتح صافيتاً أرسلت إلى صاحب اليمن^(٢).
- نسخة تقليد الأمير فخر الدين على العريان بالشام^(٣).
- نسخة كتاب أرسل من قبل قلادون مع رسالته إلى الملك منكدر^(٤).
- نسخة تذكرة كتب بها عن السلطان إلى نائب قلعة صرخد (تعليمات سلطانية)^(٥). وتنقل إلى البويني في ذيل المرأة فتجده على النهج نفسه يذكر مثلاً:
- مجموعة كتب من السلطان وغيره تبشر بفتح حصن المرقب سنة ٦٨٤^(٦).
- نسخة تقليد ولی عهد السلطة سنة ٦٧٩^(٧).
- نسخة مرسوم الغنو عن القاضي ابن خلكان وثبتته قاضياً للقضاء^(٨).
- ونص تقليد التدريس في المدرسة الأممية بدمشق^(٩).
- ونسخة تقليد العلطة للظاهر بيبرس^(١٠).
- ونصوص خطب الخليفة الباسى في القاهرة سنة ٦٦١ عند إعادة الخلافة^(١١).
- ونصوص كتب البشائر إلى دمشق (وابن خلكان) بفتح ياقا ثم حصن الشفيف ثم أنطاكية (٦٦٥)^(١٢) ثم حصن الأكراد وصافيتا سنة ٦٦٩.
- ونجد لدى ابن أبيك الحرص نفسه على إثبات الوثائق: ففي «الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر»:
- نسخة مكتوب غازان أخان إلى سلطان مصر وجواب السلطان عليه^(١٣).
- نسخة كتاب السلطان إلى غازان بعد معركة شتبحب^(١٤). وفي «الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية».

(١) المصدر السابق ص ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٧، ١١٩ - ١١٩.

(٢) المصدر نفسه ص ١٧٣ - ١٧٢.

(٣) المصدر نفسه ص ١٨٦.

(٤) المصدر نفسه ص ١٩٠.

(٥) المصدر نفسه ص ١٩٣.

(٦) المصدر نفسه ص ١٩٤.

(٧) البويني - «ذيل مرآة الزمان» ج ٤ ص ٢٤٢ - ٢٥٦.

(٨) المصدر نفسه ج ٤ ص ٤٣.

(٩) المصدر نفسه ج ٤ ص ٣٧.

(١٠) المصدر نفسه ج ٢ ص ٩٨ - ١٠٣.

(١١) المصدر نفسه ج ٢ ص ١٨٨ - ١٩١.

(١٢) المصدر نفسه ج ٢ ص ٣٧٥ - ٣٨٤ ثم ص ٤٤٩ - ٤٤٩.

(١٣) ابن أبيك - «الدر الفاخر» ج ٩ ص ٥٣ وص ١١.

(١٤) المصدر نفسه ج ٩ ص ١١٩.

- كتاب إلى صاحب أنطاكية الفرنسي بإشارة فتح بلده سنة ٦٦٦ (وكان إذ ذاك في طرابلس)^(١).
- كتاب بشاره آخر إلى مقدم الاستباره بفتح حصن الأكراد سنة ٦٦٩^(٢).
- نسخة اليمين التي حلفها الملك شكتنة ملك التربه عند تصعيده^(٣).
- كتاب الملك أحمد آغا (من بيت هلاوون المفولي) إلى السلطان قلاوون سنة ٦٨١ وجواب السلطان عليه^(٤) في ١٢ صفحة.
- كتاب إلى سفير الأشرف النائب بدمشق بتنصيب السلطان قلاوون^(٥).
- وصية السلطان قلاوون لابنه الأشرف خليل^(٦).
- مكابية الملك الأشرف لصاحب ميسن يعلمه بفتح عكا^(٧).
- نسخة كتاب الأشرف إلى سفير الأسرع نائب دمشق وإلى قاضي قضاتها شهاب الدين الخلوي بفتح قلعة الروم سنة ٦٩١^(٨).
- والمؤرخ الملك أبو الفداء رغم ضيق المساحة في تاريخه المختصر فقد وجد فيه مكاناً لعدد من الوثائق:
- كتاب السلطان قلاوون بإقرار ملك حماه على الملك المظفر محمود الأيوبي بناء على طلب أبيه الملك المنصور محمد سنة ٦٨٠^(٩).
- نسخة تقليد مملكة حماه والمعروفة بغيرن لابي الفداء نفسه سنة ٧١٢^(١٠).
- تعديل التقليد السابق بإلغاء المعرفة فيه سنة ٧١٣^(١١).
- وأضاف متذيل الكتاب في النهاية نسخة توقيع بمساحة بعض الأوقاف ببعض الضرائب^(١٢).
- وقد تضاءل الاهتمام بإثبات الوثائق في القرنين التاسع والعشر. ويمكن أن يعتبر ابن

(١) ابن أبيك - «الدرة الزرقاء» ج ٨ ص ١٢٨.

(٢) المصدر نفسه ص ١٥٢.

(٣) المصدر نفسه ص ١٨٥.

(٤) المصدر نفسه ص ١٤٩ - ٢٦٠.

(٥) المصدر نفسه ص ٢٣٢ - ٢٣٤.

(٦) المصدر نفسه ص ٣٤٤.

(٧) المصدر نفسه ص ٣٢٠.

(٨) المصدر نفسه ص ٣٢٥.

(٩) أبو الفداء - «المختصر في أشجار البشر» ج ٤ ص ١٩.

(١٠) المصدر نفسه ج ٤ ص ٦٨.

(١١) المصدر نفسه ج ٤ ص ٧٧.

(١٢) المصدر نفسه ج ٤ ص ١٥٠.

الفرات نموذجاً للمؤرخ الذي تأثر بالمنهجين معاً، فإننا نراه في الجزء التاسع من تاريخه، وهو الذي يحكى أحداث عصره قد أهمل الوثائق كل الإهمال، فلا نكاد نعثر لدبه على وثيقة، بينما هو في الجزء المسمى بالشامن (والذي تُمُودُ أحداثه إلى ما قبل قرن من عصر ابن الفرات) يحاكي مؤرخى العصر، ويثبت مثلهم وعلى طريقتهم ما يقع له من المكاببات الرسمية، ولقد يكثُر منها. ونجد في هذا الجزء، مثلاً:

– نسخة تذكرة (تعليمات إدارية) من السلطان للأميرين ياقوت المغشى وبيبرس الدمشقى سنة ١٨٣^(١).

– نسخة تقليد للشيخ المهدى أبي الحسن المتطيب اليهودي برياسة اليهود^(٢) من إنشاء ابن المكرم، ونسخة أخرى من إنشاء ابن عبد الظاهر.

– نسخة تقليد لأولاد أبي خليفة برياسة الطب، وأخر بثولى أحدهم تدرس البيمارستان المنصوري^(٣).

– تقليد للقاضى ابن شاس المالكى بتدريس المدرسة المنصورية^(٤).

– وتقليد للشيخ شمس الدين الأيكى بميشحة الشيرخ فى خاتمة سعيد السعداء^(٥).

– علة قطع من صدور بعض الكتب التي أرسلها السلطان قلاوون^(٦).

– نسخة كتاب من بعض الأمراء بمحصن إلى نائب السلطة بدمشق يذكر حادثة جورة غربية^(٧).

– صورة كتاب ورد من المدينة المنورة إلى السلطان بما سبته الأمطار في الحرث سنة ٦٨٦^(٨).

– صورة كتاب أرسله السلطان قلاوون إلى عدد من المتكلمين في اليمن والمند والهند والصين بإعطاء التجار التسهيلات في مصر والشام^(٩).

– نسخة مرسوم سلطاني بالإفراج عن الأمير بدر الدين يسري سنة ٦٩٠^(١٠).

(١) ابن الفرات ج ٨ من ٤.

(٢) المصدر نفسه ج ٨ من ١٨ و ١٩.

(٣) المصدر نفسه من ٢٢ و ٢٥.

(٤) المصدر نفسه من ٢٧.

(٥) المصدر نفسه من ٢٩.

(٦) المصدر نفسه من ٣٦.

(٧) المصدر نفسه ج ٨ من ٣٧.

(٨) المصدر نفسه ج ٨ من ٥١ - ٥٢.

(٩) المصدر نفسه ج ٨ من ٦٥ - ٦٧.

(١٠) المصدر نفسه ج ٨ من ١٢٢.

- نسخ كتب البشارة بفتح قلعة الروم سنة ٦٩١^(١)، وقال إنه اقتصر على بعضها خوف الإطالة.

- نسخة كتاب من القاضي ابن عبد الظاهر إلى القاضي تاج الدين ابن الأثير^(٢).

- نسخة كتاب البشارة بتناولية السلطان العادل كييفا المنصوري السلطانة سنة ٦٩٤^(٣).

وهكذا فتحن نتعرض لكتاب «السلوك» للمقريزي في جزءيه الثالث والرابع مثلاً، فلا نكاد نجد فيما أثراً لوثيقة، وإن كنا لا نعد الاستدلال على أن الرجل إنما كان يستند إلى بعض المكابيات الرسمية والوثائق التي يستند إليها: من مثل قوله: «... وفي يوم الخميس عشرين (رمضان سنة ٨٤٢) ورد كتاب الأمير تغري برمش موزع بشاري شهر رمضان يتضمن أنه في يوم الثالث والعشرين من شعبان لبس الأمير حلطان نائب قلعة حلب ومن معه السلاح...»^(٤)، أو قوله: «... في ثالثه (٣ شوال سنة ٨٣٥) قدم النجاشي من دمشق بجواب... نائب الشام يعتذر عن حضور قاضي القضاة ويحمل معه عشرة آلاف دينار، فامتنع من ذلك وأصبح بضعف بصره والإلام تعترى»^(٥)، أو قوله: «... وفي ثالث عشرين (رمضان سنة ٨٣٣) قدم رجل ادعى أنه شريف بكتاب شاه رخ بن تيمور ومعه هدية هي عدة قطع فهروزج ولم يختتم الكتاب ولا كتب فيه بسملة، بل ابتدأه بقوله تعالى: «اللَّهُ أَكْبَرُ فَقُلْ رَبِّكَ يَا صَاحِبُ الْفَلْلَ» إلى آخر السورة وخطاب السلطان فيه بالأمير بربسي وأبرق وارعد...»^(٦).

وكذلك كتب ابن حجر مثلاً كتابه «إنباء الغمر» دون كبير اهتمام ببيانات نصوص الوثائق، وإن كنا لا نشك في أنه قد اعتمد عليها أحياناً، ولا نكاد نثر لديه إلا على مختصرات بعض التزير اليسير منها، ومن ذلك:

- فطمة محدودة من كتاب تيمور لتك إلى السلطان الظاهر، ويعلق عنها ابن حجر قوله: «وأكثر هذا الكتاب متزع من كتاب مولاكي إلى الخليفة بيغداد...». ثم يقول: «وكتب الجواب كاتب السر ابن فضل الله وهو كلام ركيك مغلق غالبه غير منتظم لكن راج على أهل الدولة...»^(٧).

(١) المصدر نفسه ج ٨ ص ١٣٧ - ١٤١.

(٢) المصدر نفسه ج ٨ ص ١٤٨ - ١٥٠.

(٣) المصدر نفسه ج ٨ ص ١٩٣ - ١٩٤.

(٤) المقريزي - «السلوك» ج ٤ قسم ٣ ص ١١١.

(٥) المصدر نفسه ج ٤ قسم ٢ ص ٨٧٠.

(٦) المصدر نفسه ص ٨٣٣.

(٧) ابن حجر - «إنباء الغمر» ج ١ ص ٤٧٤.

- تلخيص مضمون كتاب تيمور لتك بطلب بعض أمراءه الأسرى^(١).
 - قطعة من كتاب تيمور إلى نائب السلطنة بحلب يهدده سنة ٨٠٣^(٢).
 - نقش على رخامة في الجامع النوري بحماء، ينله عن يقى به^(٣).
- وبين المنهج نفسه ابن كثير، فالجزء الذي يخص كتابه «البداية والنهاية» ويتحدث عن عصره ليس فيه وثيقة إلا إذا اعتبرنا صورة إحدى الفتاوى الدينية - السياسية من وثائق العصر^(٤)، وهي قتوى سُلْطَنُ فِيَّا لِتَبْرِيرِ قُتلِ بَعْضِ الْحَكَامِ، فأجاب الجواب الموارب. ولا نكاد نجد لدى السحاوي في «القصوة اللامع»، أو في «التبر المسووك» من وثيقة بنصوصها، وبعثاً نفس في «بدائع الزهور» لأن ابن إياس، رغم تبسسه في الأخبار عن كتاب رسمي أو نص كتاب. أما ابن طولون فقد نجد لديه في «مفاكهة الخلان»، مثلاً:
- تلخيص مرسوم سلطاني في سطرين فقط^(٥).
 - أو موجزاً قصراً جداً للتوقع يصفه ابن طولون بأنه «توقع مهم فيه وصايا عديدة منها الاهتمام بأمر الشهود وضبط أمرهم والأوقاف وغير ذلك...»^(٦).
 - ثم لا نكاد نجد لديه شيئاً آخر. بل، يبدو أن شعوره التاريخي العميق الذي دخول السلطان سليم العثماني دمشق سنة ١٥١٦، بانتهاء حصر بيده عصر، هو الذي أوحى له بإثبات الرواية الوحيدة التي نجدها في كتابه وهي المرسوم الذي وصل إلى نائب دمشق بأعمال السلطان العثماني لقراءته على الناس بعد تعرية عن التركية، لقد أثبت ابن طولون نصه الكامل في أربع عشرة صفحة^(٧).
- ويبعد أن إعمال النصوص الوثائقية من قبل المؤرخين ليس ناجماً عن تغذر الوصول إليها أو عن قلة الاهتمام بما تحوي من التاريخ، ولكنه يعود في الدرجة الأولى إلى تدني قيمتها الأدبية، وعدم ظهور الكتاب البارزين في الدواوين الذين يفرضون فنهم الأدبي الكتابي على الناس. بالإضافة إلى أمر واضح هو أن معظم الذين عملوا في التاريخ في العصر المملوكي المتأخر لم يكونوا من كتاب الدواوين، ولكن من الأمراء والعلماء والهواة الذين بهمهم الخبر دون الصبغ الأدبية التي قد ترافقة.

(١) المصدر نفسه ج ١ ص ٥٢٢.

(٢) المصدر نفسه ج ٢ ص ١٣٣.

(٣) المصدر نفسه ج ٢ ص ١٣٩.

(٤) ابن كثير - «البداية والنهاية» ج ١٤ ص ٢٨١.

(٥) ابن طولون - «مفاكهة الخلان» ج ١ ص ١٩٤.

(٦) المصدر نفسه ج ١ ص ٣٠٦.

(٧) المصدر نفسه ج ٢ ص ٤٤ - ٥٧.

د— المصادر الأخرى: ويمكن أن نضيف أخيراً إلى مصادر المؤرخين مصادر أخرى ذات شأن إضافي ومن ذلك:

— المكاباة: وهي نوع من الشهادة الشخصية العيانية، ولكنها مكتوبة بقلم أصحابها، بدلأً من أن تكون مروية شفوية. وقد اعتمدها الشيوخ خاصة كالبرزالي وابن حجر والساخاوي، ومن الممكن ارجاعها إلى الشهادة الشفوية.

— الرسائل التي يكتبها بعض المؤلفين والكتاب حول بعض المواضيع الصغيرة أو المحدودة: وقد شهدنا بعضها كمصادر للمؤرخين المختلفين، ويمكن ردها بدورها إلى المؤلفات، وإن كان أصحابها من المعمورين، أو كانت هي نفسها من المقالات والابحاث الصالحة.

— السؤال: وكان ذلك يجري خاصة في كتابة التراجم وبصورة أخص عند تحديد الأعمار، فقد يسألون الشخص ذاته أو ابنه عن عمره. وكتب التراجم في العصر ملأى بقولهم: وسألته عن مولده وسألت ابنه عن عمره... ولا يختلف هذا المصدر بدوره عن الشهادة الشفوية.

— الكشوف والقوائم: وهي ليست في الأصل من الوثائق الرسمية، ولكنها تعليقات فردية وكشوف كتب في بعض المناسبات يلتقطها أحياناً بعض المؤرخين فتصبح من ثائق التاريخ: فيضمهم كأن يسجل قوائم الأسعار أو يلخص حسابات بعض الولائم من الخدم. وبضمهم الآخر كان يسجل أسماء بعض الأمهار في مناسبات معينة، أو أسماء المساجد، أو الربط، أو أوقاف جهة من الجهات، لمجرد المعرفة. ومن ذلك مثلاً ما سجله ابن أبيك من أسماء الأمراء الذين رافقوا السلطان محمد الناصر إلى الحج سنة ٧٣٢ ذكرهم في صفحتين، ثم ذكر ما قرر على باقي الأمراء من التبسيط في صفحتين آخرتين^(١)، وأدرك أنه يطيل في ذلك فأضاف: «اما سبب ذكر هؤلاء الأمراء وهذا البسط فله فوائد» الواحدة حفظ أسماء هؤلاء العوالي في هذه الدولة القاهرة في هذا التاريخ، والآخرى حفظ ما على كل إقطاع من إقطاعاتهم من مقرر البسط ليحتاج إليه في وقت آخر، فإن هذا البسط قرر على كل العبر... فلذلك أبنته».

ومن ذلك أيضاً ما سجله ابن أبيك نفسه من أسماء المساجد التي استحدثت في عهد السلطان الناصر بمصر والقاهرة وضواحيها وبالملك الشامي: غزه وصفد ودمشق وطرابلس والمرقب عدا الخوانق والرباطيات والزوايا...^(٢)

ومثل هذه الكشوف والقوائم وإن تكن عاديّة مبنية بالمعلومات في عصرها إلا أنها

(١) انظر ابن أبيك - «الدر الفائز» ج ٩ ص ٣٦٦ - ٣٦٩.

(٢) المصدر نفسه ج ٩ ص ٣٨٨ - ٣٩١.

تصبح مع الزمن نوعاً من الوثائق التسجيلية. ومع أنها في الأصل كتبت لأغراض عادية تفعية إلا أنها سرعان ما تتحول بالتقادم إلى قطع من التاريخ.

٢ - في طريقة التأليف وتنظيم المادة

يمكن أن نزد تقنية المؤرخين في التأليف في ذلك العصر إلى عمليتين اثنتين: جمع المادة، وتنظيمها. فاما جمع المادة فكان يتم على طريقتين:

الأولى - التقنيّ: وهو تخريج المادة، وانتقاءها من المصادر الأخرى المكتوبة، ونعني الكتب والوثائق. ويبدو أن قاعدة المحدثين القدمين أبي حاتم الرازي (المتوفى سنة ٢٧٧) كانت متبرعة فيما يتعلق بالتاريخ. فقد قال: «إذا كتبت فقْمُشْ، وإذا حدثت فَقْشَنْ». وما دام الأمر لا يتعلّق بالحديث الشريف، ولكن بالأخبار المرسلة، فقد كان المؤرخون يقتبسون دون حاجة إلى ضرورات التحرج والتفيض المدقق، ويجمعون ما يقع لهم من ثبات الأخبار والنصوص والوثائق والواقع ضمن حدود القناعة والتصديق. وإذا كانت هذه الطريقة تشبه أن تكون نظام البطاقات في المنهج التاريخي الحديث، فإنها في الواقعها كانت أبسط من ذلك على ما يظهر، ولعلها كانت تعتمد على بعض المذكرات التي يسجلها المؤلف لنفسه، ليتذكّر بها، حين يبدأ الكتابة، مصادر الأحداث في مظانها. وأكثر ما كانت هذه الطريقة تتبع عند تاريخ المهدود السابقة للمؤلفين، وإن لم يكن ذلك ليمتنهم من الأخذ عن مؤلفات المعاصررين كما فعل الجزرى مع البرزالي، والمقربيزي مع الأوهادى، وابن حجر مع ابن خطيب الناصرية . . .

الثانية - التعليق: وهو التسجيل اليومي المتتابع للأحداث. ويشمل ذلك ما يعرفه المؤرخ منها مباشرة، وما يقلله من حديث الآخرين. ويبدو أن الاعتماد على الذاكرة كان محدوداً جدًا إن لم يكن معدوماً. والمؤرخون كانوا يسجلون ما يسمعون أو يعرفون من تعليلات أشبه بالمسودات، ثم يعادون تنظيمها وضبطها في مواضعها، ويتذكّرون أحياناً فراغات واضحة في مؤلفاتهم لما قد يضيّفون من معلومات طارئة أو متجلدة. ويمكن أن يقدّم لنا ابن طولون نموذجاً لهذا النوع في ما كتبه عن نفسه في «الفلك المشحون»، فقد بدأ بإشارة أستاذ النعيمي عليه بكتابه مذكريات استمر في جمعها ربع قرن حتى يبْلِغها وقال فيها: «وكتب ربته على ميلادهم (ميلاد أصحاب الترجم) ثم غُرُّ ذلك فربته على الحروف يَسِّرَ الله تبَيِّنه . . .»^(١). وكذلك فعل في «مفاكهة الخلان»^(٢). فقد جمعه من مذكراته الخاصة ومن كتب شيوخه شهاب الدين الحمصي وعلاء الدين البصري وابن المبرد والنعيمي، ثم

(١) ابن طولون - «الفلك المشحون»، ص ٥، ٢٥، ٣٣.

(٢) ابن طولون - «مفاكهة الخلان»، ج ١، الصفحتان ٥٠، ٨٤، ١١٢، ١٣٢، ١٤٣، ١٥٩، ١٦٨، ١٨١.

راجعه وصححه، وما تزال غلطه الكتاب بخطه مختلفه بالتصحيح والتصويب^(١). كما أنه ذكر مرة أنه شهد حادثاً معيناً في الجامع الاموي (لكن سهور عن تعلمه في عمله...)^(٢).

تنظيم المادة

و هنا اتباع المؤرخون أيضاً طرائق السابقين مع المبالغة أحياناً في الأحكام والدقة.

أ - التنظيم الشهري واليومي وال ساعي من خلال التنظيم على أساس السنين فإذا كان التنظيم الحولي لتاريخ الأحداث هو السائد والمتبني في معظم المؤلفات المملوكيه، بل في الكثرة الكاثره منها، ولا سيما الموسوعات الكبرى كـ« تاريخ الإسلام» للذهبي، و« تاريخ ابن الفرات»، و« كنز الدرر» للدواهاري، و« مقد الجمان» للعنبي وغيرها، فإن المؤرخين قد دفعوا التنظيم الزمني خطوات أخرى نحو التجديد المتزايد باطراد للتاريخ الدقيق والتوقيت الآلي للدرجة التي أصبح منها تسجيل الأحداث وخاصة في أواخر العصر لا يتم لدى الكثيرين على أساس الشهر فقط، بل على الأساس اليومي أيضاً، فكانه نوع من المذكرات اليومية التسجيلية، هي أشبه ما يكون بالعمل الصحفي المعاصر. ويزيد بعضهم فلا يحدد اليوم فقط ولكن يذكر الساعة الموقونة أو الفترة من اليوم. أضحي من مالوف العبارات أن نقرأ في بعض المؤلفات التاريخية لل المصر قول المؤرخ: «في يوم الثلاثاء الخامس من شهر كذا عند الفجر قام فلان...» أو «عند صلاة الصبح دخل...» أو «اجتمع بعد العشاء من ليلة النصف من شعبان» أو قوله: «وفي يوم الأربعاء متهل ذي الحجة قدم من الشام...» وفي خامس عشرته وصل المبشرون، وفي تاريخ هشرين قدمنت رسائل العبشة...» أو قوله: «وفي يوم الجمعة بعد صلاتها ثانية صفر منها انكر شيخنا كذا...» أورد وفي بكرة يوم الأربعاء سلخ رمضان نودي بدمشق بان...» أو «وفي يوم الأربعاء آخر أيام التشريق عند الفجر جاء...» أو قوله: «وفي يوم الخميس السادس عشر منه بعد العصر رجع السلطان...» أو «وفي يوم الجمعة تاسع عشر ذي القعده من شهر هذه السنة المواقف الأول يوم من أيام النبي» بعد فراغ مسيري من الأشهر القبطية نودي بزيادة النيل...» أو «وفي ليلة الأحد ثامن شعبان المكرم من شهور هذه السنة، (سنة ٧٩٩)، الموافق لحادي عشر بشتن أحد الأشهر القبطية بعد المغرب أبرقت السماء وأرعدت وجاءت بمعطر كأنوفه القرب... فبقيت القاهرة خوض. ولو أقامت إلى عشاء الآخرة خربت القاهرة. ثم أمرت قريب التسبيع مرتين دون المطر الأول...»^(٣).

(١) انظر مقدمة كتاب «مفاكحة الخلان» ص ١٧.

(٢) انظر ابن طولون - «مفاكحة الخلان» ج ١ ص ٣٥١ والمقدمة ص ١٨.

(٣) النماذج الأولى مجموعة من عدد من المؤلفات. وتنتهي النماذج التالية والأخيرة لدى ابن طولون وابن الفرات والمغريزي.

ولعلَّ من النماذج البارزة والسايقة لنغيرها في هذا التنظيم التاريخي الشهري اليومي كتاب «المقتني لتأريخ شهاب الدين أبي شامة» وقد وضعه علم الدين القاسم بن محمد البرزالي المشتفي (المتوفى سنة ٧٣٩هـ / ١٣٣٩م.) ذيلًا على كتاب «الروضتين». ولم ينشر «المقتني» بعد، ولكن النظر في مخطوطته يكشف أنه اتبع ضعفًا من التنظيم الحرجي، التصنيف حسب الشهور، كما أن الوفيات التي تهم حتى بصفار العلماء والموظفين قد نسجت يوماً يوم مع الأحداث التاريخية دون أن تسيء إلى تسلل الأحداث. وإن كان الكتاب أشبه بالمسودة التي يقصها الترتيب، وتشير إلى الواقع اليومية بشكل فوضوي غير منسق.

ومن النماذج كذلك، كتاب ابن حجر العسقلاني (المتوفى سنة ٨٥٢هـ)؛ «إحياء الغمرة» الذي ذكر فيه أنه «تعليق جمعت فيه حوادث الزمان الذي أدركه منذ مولادي سنة ٧٧٣هـ وعلم جرًا، مفصلاً كل سنة أحوال الدول من وفيات الأعيان...» حتى وفاته. والصفحات فيه معنونة بالسنين، ويللي العنوان دومًا: «فبها كان كذا وفيها...» وفي ربيع الآخر، وفي جمادى الآخرة وفي شعبان... وفيها... وفيها... في العشرين من ذي القعدة...» حتى إذا انتهى من الحوادث قال: ذكر من مات في سنة كذا من الأعيان ثم علَّد الوفيات بالترتيب واحداً بعد الآخر.

ومن النماذج الممتازة في هذا المباب كتاب «السلوك» للمقربيزي. فإنه في أقسامه الأخيرة خاصة يصبح يوميات تكاد تكون منتظمة. فعنوان السنة يتضمن العنوان الفرعية للشهور. ويسجل للمقربيزي أولاً أن هذه السنة أهلتْ وخليفة الوقت فلان، وسلطان مصر والشام والحجاز فلان، والأمير الكبير فلان، والدودادر الكبير فلان... وحاجب الحجب والوزير وناظر الخاص وكاتب السر واستادار ونائب الشام ونائب حلب ونائب حماه ونائب طرابلس ونائب صفد ونائب الإسكندرية... ثم يأتي العنوان الفرعي شهر الله المحرم أوله السبت، وفي ثانية وفي رابعه وفي ثامنة وفي رابع عشره وثمان عشره وثانية عشره الخ... ثم شهر صفر أوله الإثنين، وهكذا مع الأيام... ثم يختتم السنة بموجز في تلخيصها وتقويمها في أهم أحداثها قبل أن يضع العنوان الفرعي الأخير فيها: «ومات في هذه السنة من الأعيان» ذاكراً تعته تراجم الوفيات مرتبة بدورها حسب تواريخ حدوثها بالتالي تاركاً إلى النهاية تراجم من ليس يعرف التاريخ الدقيق لوفاته^(١).

وقد فعل مثل ذلك ابن تغري بردي (المتوفى سنة ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م.) في كتابه: «حوادث

(١) لعلنا نشير لمجرد التذكير فقط إلى أن المؤرخ المسيحي (المتوفى بمصر سنة ٤٢٠) قد يكون أول المؤرخين ابتدأً للتسجيل اليومي للتاريخ في كتابه (التاريخ الكبير) الذي يغطي جزء منه لا يتجاوز السنة كبيرة.

الدھور في مدى الأيام والمصور» الذي وضعه ليتم رواية أستاذ المقریزی في كتاب «السلوك» فبداء سنة وفاته (سنة ٨٤٥)، ودون فيه تاريخ مصر خاصة بإسهام حتى سنة ٨٥٧، وهو عصر السلطان الملک الظاهر جقمق العلاتي. ورتبه على السنين والأشهر والأيام. ومنه نسخة مخطوطة في آملاصوفها باستانبول (رقم ٣١٨٥) هي الجزء الأول فقط من الكتاب في ٤٠٠ ورقة من القياس الكبير. ومن المنافسة الغربية أن السخاوي قد وضع كتابه «التبر المسبووك» ذيلاً على كتاب «السلوك»، وتناول فيه حوادث التاريخ المصري أيضاً وإسهام ما بين سنة ٨٤٥ وسنة ٨٥٧ واتبع فيها نظام السنين والشهور والأيام.

ونجد لدى الخطيب الجوهرى علي بن داود الصيرفى (المتوفى سنة ٩٠٠) نموذجاً آخر من هذا النظام نفسه، ولكن بشكل أكثر دقة لأن هذا المؤرخ بعد أن قسم كتابه: «نڑة الفوس والأبدان في تواریخ الزمان» على أساس السنين التي جملها عنوان الفصول، عاد فقسم السنين إلى أشهر، وجعل لكل شهر قسمه الخاص باسمه، ومثُل في رواية الأخبار حسب تواریخ الأيام. وعندنا نجد ضمن السنة مثلًا: «شهر ربیع الأول: أهل يوم الجمعة. وفيه بُرَزَ الْأَمِير، وفي رابعه جلس السلطان في مكان كذا، وفي عاشره توالت الوقعة والمعارفات بشأن الْأَمِير فلان...». فإذا بقيت لديه أخبار لم يعرف تاريخها من الشهر أضافها قائلاً: «وفي وصل البريد... وفيه جاء الخبر...».

وعلى هذا المنوال نفسه جرى ابن لیاس في القسم الأخير من كتابه «بِدَائِعِ الرَّزُورِ في وَقَائِمِ الدَّهُورِ»، وهو مجلدات ضخمة ثلاثة تحدث فيها عن حوادث عصره، عصر السلطان الغوري منذ بدايته بإسهام وإفاضة، دون فيه الحوادث شهراً شهراً ويوماً فيوماً تقريباً من أول شوال سنة ٩٠٦ إلى آخر سنة ٩٢٨ (١٥٠٠ - ١٥٢٩) أي استعرضن إحدى وعشرين سنة^(١).

وقد استقر هذا الشكل من التنظيم الحولي الدقيق للدرجة التي أصبح فيها هو القاعدة العامة المتتبعة لا يكاد يشدّ عنها إلا الأقلون. وقد جرّ هذا الاستقرار التنهجي إلى أن يظهر مع هذا النهج الحولي الدقيق أمران: إذا لم يكن أولهما دائم الظهور والالتصاق بكلّة الحواليات، فإن الثاني أصحى من لوازمه ولما ساحتها الدقيقة المكملة لها:

الأول - هو أن تستهل السنة بذكر رجال الدولة من السلطان والخلية إلى آخر الولاية، وفي مختلف بلاد الإسلام، وأن يذكر القضاة جمياً في مختلف الأمصار، ولل Müdّاهب الأربعة، وإن يذكر أحياناً كبار الموظفين مثل كاتب السر وناظر الجيش والوزير... .

(١) نشر هذه المجلدات بتحقيق محمد مصطفى (القاهرة ١٩٦١، ١٩٦٣، ١٩٦٥).

ومن السابقين في اتباع هذه السنة: قطب الدين موسى بن محمد اليونيني (المتوفى سنة ٧٢٦هـ / ١٣٢٦م.) في ذيله على «مرأة الزمان». فقد بدأ كتابه بسنة ٦٥٤ قالاً: «استهلت هذه السنة وخليفة المسلمين ببغداد دار ملکه، وهو الإمام المستعصم وملك الشام والبلاد الغرانية صلاح الدين يوسف... وملك الديار المصرية عز الدين أبیك التركمانى وصاحب الكروک والشوبك... وصاحب الموصل... وبيفارقين...» ثم أقبل يعدد البلاد بلدًا بلدًا في صفحة ونصف الصفحة ويدرك المالكين فيها... ثم لما كانت سنة ٦٥٥ قال: «استهلت هذه السنة والخليفة والملوك على ما كانوا عليه في السنة الخالية...»^(١) ثم كان يجري على المثال نفسه من بعد.

وتابع العريقة نفسها ابن أبیك الدواداري (المتوفى بعد سنة ٧٣٦) وهو معاصر اليونيني في موسوعته «كتاب الدرر»، وأضاف إليها أمراً خاصاً به، لم يلحظه فيه إلا تلائل (ومنهم المقرizi) هو ذكر ارتفاع النيل. فكان يجعل تاريخ السنة عنواناً لفصل ثم يذكر «التسلل المبارك» في هذه السنة: ماء القديم ومبخر الزيادة، ثم يذكر الخليفة العباسي والمسلمين في كل مكان (وخلية مصر أيام الفواطم) قبل أن يطلق في «ما لخص من الحوادث».

وقد يكتفي المؤرخ بذكر ذلك في مطلع كتابه، ثم يترك لنتطور الأحداث المسجلة بعد ذلك أن تحكي ما يطرا على تلك القائمة الأولية من تبدلات، كما فعل ابن حجر العسقلاني حين بدأ كتابه «إحياء الفجر» سنة ثلث وسبعين وسبعين مائة بقوله «استهلت والخليفة المتوكل المعتصد محمد بن المكتفي وسلطان الديار المصرية الأشرف شعبان... ومدير المملكة منكلي بما والدوادار الكبير طشتر وناته بدمشق منجك (اليوسفي) وناته بحلب... وصاحب مكة... وصاحب المدينة... وصاحب البلاد اليمنية... وصاحب ماردین... وصاحب حصن كيما... وصاحب الروم (العثمانيين)... وصاحب العراق... وصاحب أرزن... وصاحب حراسان وبلاط العجم والشرق... وصاحب قاس وصاحب الأندلس... وصاحب تونس... والقضاء بمصر... وكاتب السر... وقضاة دمشق... وكاتب السر... وناظر الجيش... والوزير...»^(٢) ثم أتبع ذلك بقوله: «فن الحوادث في هذه السنة...».

على أن بعض المؤرخين كانوا يكررون القائمة في مطلع كل سنة زيادة في الدقة والتاكيد كما فعل ابن أبیك من قبل. ومع أن المقرizi لم يكن يكتفي في افتتاح السنة ذكر الوظائف الكبرى ومن عليها في الأقسام الأولى من السلوك إلا إن اتفق ذلك مع بدء سلطان

(١) انظر ابن حجر - «إحياء الفجر» ج ١ ص ٦ - ٩ (ط. جيشي، القاهرة ١٩٦٩).

(٢) انظر اليونيني - «ذيل مرأة الزمان» (ط. حيدر آباد) ج ١ ص ٢ - ٤ ثم ص ٤٥.

جديد أو تبدل في مراكز الموظفين. غير أنه اتخللها قاعدة دائمة في الأقسام الأخيرة من كتابه. ومثل ذلك فعل ابن طولون (المتوفى سنة ٩٥٣) في كتابه «مفاكهة الخلان» في حوادث الزمان». إذ نجد في مطلع سنة ٩٢٢ قوله: «أنها استهلت والخليفة فلان والسلطان فلان... والقضاة... والحاچب... الخ» ثم ثانية سنة ٩٢٣ وقد «استهلت والخليفة فلان والسلطان فلان... والقضاة... الخ». وكذلك الأمر سنة ٩٤٤ وسنة ٩٤٦^(١).

الثاني - اعتبار الوفيات جزءاً أساسياً من التاريخ والمنجز بها في قائمة تطول أو تصر
وتتسع أو تختصر، حسب هوئي المؤرخ، في نهاية ذكر الأحداث من كل سنة. فإن كان هواء
سياسيًا فلت الوفيات واختصرت. أما إن كان من أهل الحديث وعلماء الدين فإنها قد تطول
عندما وتتسع مادة ما شاء لها ذلك. وتلك البدعة التي ظهرت في القرن السادس بدمج علم
الرجال مع التاريخ السياسي أضحت في العصر المملوكي هي السنة الأساسية والمستقرة في
التدوين التاريخي، ولعلهم يجدون التاريخ ناقصاً بدونها. ولم يكن إلحاد التراجم ضرورة
منهجية بالطبع إلا في حالة التدوين على النظام الحولي، لأن التدوين على أساس الدول أو أي
أساس آخر لم يكن ليسمح باتقان التراجم إلا في حالات كبار الرجال من خلفاء أو سلاطين
أو وزراء، وغالباً ما يكون ذلك بمناسبة وفاتهم أو مصارعهم.

وهكذا فإننا ندر أن نجد مؤرخاً فعل فعل ابن طولون في «مفاكهة الخلان»، فلم يذكر
في كتابه شيئاً من الوفيات وإن لم يكن إضرابه عن ذكرها نتيجة موقف محدد من التدوين
التاريخي، ولكن لأنه أفرد لها بدل الكتاب الواحد كتابين، أولهما: «التمتع بالإقران بين
تراجم الشيوخ والأقران» والثاني ذيل عليه بعنوان: «ذخائر القصر في تراجم زلاط المصر»
مرتبة على حروف المعجم^(٢). أما المؤرخون الباقون فقد درجوا على السنة التي أضحت
تقليداً مستقراً اتباعه النهي كما اتباعه العيني والبرزالي وأبن كثير والمعتاشي وأبن الفرات
وابن دقمق وأبن تغري بردي... على اختلاف في الإسراف والمقصود في هذه الناحية. ولو
شتتا الأمثلة لوجدنا مثلاً أن اليوناني كتب «الذيل على مرأة الزمان» في أربعة مجلدات من
١٨١٤ صفحة، خصص منها للتراجم ١١٨٦ صفحة وبالتالي وهو ٦٢٨ صفحة للمعادر؛
يعنى أنه أعطى ٦٥,٤٪ من حجم المادة للتراجم، وترك المواقع التاريخية ٣٤,٦٪.

ومثل آخر يقاريه: كتاب ابن حجر العسقلاني «إحياء الفجر» حيث تتواءن الحوادث
والتراث. فلو أحصينا في الأجزاء الثلاثة المطبوعة منه وهي في ١٦٤٢ صفحة، لوجدنا أن
ما خص التراجم منها يبلغ ٨١١ صفحة، بينما خصص للأحداث ٨٣١، أي بمعدل ٤٤,٤٪
علم الرجال، و٥٠,٦٪ للتاريخ الحالى.

(١) انظر ابن طولون. «مفاكهة الخلان». الجزء الثاني الصفحات ٣، ٤١، ٧٨، ٩١ (ط. محمد
مصطفى - القاهرة ١٩٦٤).

(٢) منه خطوط في التسورية بالقاهرة (تاريخ ١٤٢٢) ونقطة بخط المؤلف في الجامعة الأمريكية بيروت.

مقابل ذلك نجد بين المُقْتَلِين: الجوهرى ابن الصيرفى في «نزة الأبدان»، فإنه في الجزء الأول المطبوع قد أعطى التراجم أقل من الخمس، فلها ٩٢ صفحة من أصل ٤٠٤ صفحات، أي بمعدل ١٨,٢٪ مقابل قرابة ٨٢٪ للأحداث التاريخية... .

ونجد مثلاً آخر من المُقْتَلِين: ابن القرات، فهو أحصينا الصفحات التي خصصها للوفيات في المجلدات الأخيرة (السابع، الثامن، التاسع) من تاريخه: «تاريخ الدول والملوک»، لوجدنا أنه أططاها ٢٢٤ صفحة من أصل ١٠٣ صفحات. معنى أنه أعطى الحوادث ٧٪ من الكتاب، وترك للتراجم ٢٢,٣٪ فقط.

ولعلنا بعد هذه الأمثلة الأربعية أن نوضح أن المؤرخين الأولين اليوناني واين حجر كانوا من المحدثين ورجال الدين بهمدون بعلم الرجال بينما الآخرين لم يكونوا من المشاركون في هذا المجال، وكانت يهتمان من قبل العلماء الآخرين بالعامية!

أما المؤرخ الذي دمج الوفيات بالحوادث وأثنى بها حسب توارييخ الوفاة ضمن الأحداث تعتبره نوعاً واحداً من التاريخ فهو ابن إيمان. فلما أردنا البحث عن التراجم في «بدائع الزهور»، فيجب أن نقش عنها تارة بين خبر عن ثورة الملالي الجليل وأنخر عن إرسال تجريدة إلى الصعيد، وتارة أخرى بين توسيط مجرم وخروج المحمل وثالثة بين خبر وفاة النيل وتعيين أحد القضاة... .

وبقى أخيراً أن نسجل فيما يتعلق بالتنظيم الحولي هذا أمرين:

الأول- إن مؤلفات المؤرخين في العراق وإيران واليمن والجهاز لم تظهر فيها ظاهرة التسجيل اليومي الدقيق ولا الشهري المنظم، بل بقيت على المنبع الحولي القديم الذي لا ينسب للزمن الدقيق حسابه في التوقيت التاريخي.

الثاني- إن التنظيم السنوي لم يشمل توارييخ الأحداث فقط، ولكنه تعداها إلى كتب التراجم والرجال. وقد نظم بعض هذه الكتب على الأساس الحولي للوفيات سنة بعد سنة. ومن الأمثلة على ذلك كتاب «العتبر في خبر من غيره للذهبي»، وكتاب «الشافي من الالم في وفيات الأسم» لابن حجر (في وفيات القرنين الثامن والتاسع) وعلى هذا الأساس الحولي نظمت معظم كتب الوفيات: كوفيات ابن هجرس (المتوفى سنة ٧٧٤) وذيل الوفيات للدمياطي (سنة ٧٤٩).

ب - التنظيم الأبجدي

إذا كان التنظيم السابق (الحولي) هو الأساس في توارييخ الحوادث، فالتنظيم على الحروف هو الأساس في توارييخ الرجال. ونكان تكون مؤلفات التراجم كافة منظمة على الأساس الأبجدي. ومن ذلك مثلاً:

- «نهذيب الكمال في أسماء الرجال» للمرزقي (المتوفى سنة ٧٤٢) وهو في مجلدٍ.
- «أعيان العصر وأعوان النصر» للصلاح الصندي وهو في أكثر من ١٤ مجلداً.
- «ترجمان الزمان في ترافق الأعيان» لابن دفعان (سنة ٨٠٩) وهو حوالي عشرين مجلداً.
- «المنهل الصافي والمستوفي بعد الواقي» لابن تغري بردي وهو معجم للرجال بين سنة ٥٣٠ وسنة ٨٧٤ منه نسخة مخطوطة في القاهرة في ٣ آلاف صفحة.
- «المقفق» للمقريزي وكان مقدراً له ٨٠ مجلداً لم يكمل المؤلف منها سوى ستة عشر، ولم يبق منها سوى بضعة مجلدات.
- «عنوان الزمان في ترافق الشيوخ والأقران» للبغاعي الدمشقي (سنة ٨٨٥) ومنه مخطوط في كوريري باستانبول.
- «التمتع بالإقران في ترافق الشيوخ والأقران» لابن طرلوبن قال صاحبه: «وقد كنت رتبته على الميلاد ثم غُصّر ذلك فرتبته على الحروف».
- «طراز أعلام الزمان في طبقات أعيان اليمن» للخزرجي (سنة ٨١٢) وأبوابه ثمانية وعشرون على الحروف.
- «تاريخ ثغر عدن» لبامخرمة (سنة ٩٤٧) ومنه مخطوط بلدية الإسكندرية (رقم ٦٣٣٢ ج). على أن المؤلفين كثيراً ما كانوا يهتمون في إتقان وإكمال هذا التنظيم ويعدهون الطريق التي يصلون بها إلى الشكل التالي:

 - بعضهم كان ينظم المادة أبجدياً لا على أسماء من يترجمهم فقط ولكن على أسماء الآباء والجدود أيضاً كما فعل السحاوي في كتابه «الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع».
 - وبعضهم كان يستوفى الأسماء والتراجم على الأبجدية ثم يضيف في نهاية كل حرف أربعة أبواب للكنى والأنساب والألقاب والابناء، فإن لم يوجد من يسجله فيها ذكر الباب وذكر أنه فارغ، كما فعل الجوزي في «غاية النهاية في طبقات القراء».
 - وبعضهم كان يضيف في نهاية كتابه بعد الحروف باباً للكنى، وأخر للنساء، كما فعل الخزرجي في «طراز أعلام الزمان»، والصندي في «الواقي بالوفيات»، والمرزقي في «نهذيب الكمال».
 - وبعضهم كابن حجر في تراجمه لشيوخه في «المعجم المؤسس بالمعجم المفهرس» حرصن على أن يقسمهم أولاً إلى قسمين: من حمل منه عن طريق الرواية ومن أخذ عن طريق الدراسة. وبعد أن انتهى من ذلك نظمهم على الحروف.

- وبضمهم اختار أن يقدم أحياناً اسم محمد تبركاً به، كما فعل الصندي في «الوافي»، أو يقدم اسم السلطان أحياناً، ثم اسم الرسول (ثم يأتي الترتيب الأبجدي).
- وبضمهم اختار التنظيم على أساس حروف الاشتهر، كما فعل الأستوري (المتوفى سنة ٧٧٢) في «طبقات الشاقعية»، فقد رتبها على حروف الشهرة وذكر في كل حرف فصلين: الأول في رجال الشرح الكبير والروضة، والثاني في الزائد عليهم، ونقل الزيادة خاصة من طبقات الموسوي التقليسي (عمر بن بشادر).
- وبضمهم اختار التنظيم على الأساس الأبجدي للألقاب كذلك الموسوعة الضخمة التي جمعها ابن الفوطي سنة ٧٢٣ في حوالي خمسين مجلدة وسمها: «مجمع الآداب في مجمع الألقاب» وهي لنا قسم منها.

جـ - التنظيم على أساس الخلفاء أو الأقاليم أو الدول أو الطبقات

وقد كانت كلها مناهج متباينة في التنظيم، وإذا كان التنظيم الإقليمي ملائماً ومربياً للمؤرخين الإقليميين في مصر واليمن، وكان التنظيم على أساس الدول مما اتبعه بعض المؤلفين لتحديد وحصر المواضيع التي يطرقون، وكان التنظيم التقليدي على أساس الطبقات من الطرق التي استمرت قائمة في مصر بين المؤرخين، كما كان التنظيم التقليدي الآخر على أساس الخلفاء أو الملوك من المناهج السهلة المطروقة التي لا نعد الأمثلة عليها، فإننا لا نكاد نجد مؤرخاً في هذا العصر لم يعزز بين كل هذه الطرق الأربع، وبين التنظيم الحرولي أو الأبجدي. وبضمهم مش في تعقيد نظامه خطوات أخرى جعلت من الصعب إدخاله ضمن زمرة محدثة من الزمر. وهكذا، فإن المزاوجة والميثالية والمرابعة والتداخل بين مناهج التنظيم المختلفة كانت أبرز ملامح العمل التاريخي في هذا العصر. وقد أظهر المؤلفون في هذا المجال براءات وصل بعضها حد الطراقة، لكنها في جميع الأحوال كانت تتقاضاه الكثير من الجهد والدقة والاستقصاء، كما تكشف أحياناً عن شيء غير قليل من الابتكار.

ولعل النماذج التالية تكشف جوانب من ذلك:

أولاً - في مجال توارييخ الحوادث والوقائع مثلًّا: أتبع الإربلي في خلاصته «الذهب المسبوك»، والسيوطني في «تاريخ الخلفاء»، الطريقة المبسطة التقليدية بجمل العناوين الداخلية هي أسماء الخلفاء. ومع أن ابن تفري بردي أتبع الطريقة نفسها من حيث المبدأ، في «التسجوم الزاهرة» إلا أنه جمل كل عهد من عهود الملوك والسلطانين فصلاً قائماً بذاته، وذكر السنين وحوادثها تباعاً ضمن الفصل دون عنابر مستقلة بها، فيما عدا الإشارة إلى إهمالها. حتى إذا توفي السلطان أتي على ترجمته منفصلة، وشرح أحواله وأخباره، وأعقب ذلك في غالب بترتيب سنوات عهده نفسها الترتيب العلدي، وذكر وفيات كل منها في فصل

واحد. وقد يستدرك في هذه السنوات والترجم ما قد يكون فاته من الأخبار الخاصة بعهد ذلك السلطان. وأما عز الدين الكتاني المصري (المتوفى سنة ٨٧٦) فإنه جعل تاريخه «كتاب النشر»، والمكون من ٤١ مجلداً مقسماً على أساس القرون، ثم جعل لكل قرن تصنيفين واحداً على العروف للرجال والرويات، والأخر على السنين للواقع والأحداث.

وبعض المؤلفين كابن الدبيع في كتابه «بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد» رتب المادة على أساس الدول فجعل الكتاب في مقدمة عشرة أبواب، وجعل المقدمة لفضل اليمن، ثم أعطى كل دولة ياباً بعد الباب الأول في ذكر زبيد، فالثاني لآل زياد ثم نجاح... إلىبني رسول ثم الظاهريين. وكذلك تقريباً فعل ابن وهاس الغزرجي إذ جعل تاريخه: «الكتابة والإعلام في من ولـيـ الـيـمـنـ وـسـكـنـهـ مـنـ مـلـوـكـ الإـسـلـامـ قـائـمـاـ عـلـىـ أـسـاسـ الـأـسـرـاتـ الـحـاكـمـةـ». وبعد ذكر ولاية اليمن في العهد الإسلامي على صنماء (في الباب الرابع) ينصرف إلى الحديث عن القراءلة ثم الصليبيين ثم الزبيدين، وبعد أن يتحدث في الباب الخامس من زبيد يعود ببني زياد ثم التجاھين وبين المهدى ثم الأيوبيين فالرسولين وملوكهم لمده.

غير أن ابن أبيك، وإن كان يبدأ البداية ذاتها بالدول والأسر الحاكمة في كتابه «كتنز الدرر»، وبمعطي كل دولة كتاباً إلا أنه يعود فينظم أخبار كل دولة داخل الكتاب على أساس السنين.

وقد اختار بعض المؤرخين التنظيم الجغرافي على أساس الأقاليم. فابن وهاس الغزرجي (سنة ٨١٢) في «المسجد المسبروك والجوهر المحبوك في أخبار سيرة الخلفاء والملوک» يقسم التاريخ تبعين في كل قسم خمسة أبواب وفي كل باب عدة فصول: فالقسم الأول لما بين عهد الرسالة وأخر العباسين ولائحة آل البيت، والثاني لملوک مصر والشام وإفريقیا والقیروان والأندلس والمغرب وملوک صنعاء وعدن وزبيد. ومثله تقريباً فعل ابن الدبيع في تاريخه «قرة العيون في أخبار اليمن العجمون» (وما يزال مخطوطاً). فلما كانت الرقة المكانية بهذه مقصورة على اليمن فإن أقسام كتابه قامت على المناطق الجغرافية اليمنية فقط، فالباب الأول من كتابه لليمن وصنعاء وعدن والثاني لزبيد وملوكها، أما الثالث فقد جعله للدولة الظاهرية لا تحولاً منه إلى التنظيم الأسري، ولكن لأنها آخر دول زبيد لعهده.

وقد اتبع التوريري في «نهاية الأربع» التنظيم الجغرافي الإقليمي. وقسم موسوعته على أساس الأقاليم الإسلامية المختلفة، فهو بعد الدولة العباسية يخصص لتاريخ الدولة الاموية في الأندلس القسم الثاني من المجلد الحادي والعشرين. ثم ينتقل في المجلد التالي إلى تاريخ إفريقيا منذ فتحها حتى نهاية الأغالبة، ثم إلى الدول الأخرى حتى المرابطين والموحدين. ثم يخصص المجلد الثالث والعشرين لتأريخ الحركات الشيعية في فارس

وخراسان، والقراططة. ثم يأتي تاريخ الاسم الإسلامية فيما وراء النهر وتاريخ السلاجقة ودولاتهم في الجزيرة وأسيا الصغرى والشام في المجلدين ٢٤، ٢٥، وينتقل النوراني بعد ذلك إلى مصر فيخصص المجلد ٢٦ بتاريخها منذ العهد الطولوني حتى نهاية الفاطمي، ويعطي الدولة الأيوبية المجلد ٢٧، وعهد الظاهر بيبرس المجلد ٢٨، ثم تاريخ مصر (ويدخل في ذلك الشام والصليبيون) خلال العهد المملوكي مرتبًا على السنين حتى سنة ٧٣١، المجلدان ٢٩، ٣٠، بينما يخصص المجلد ٣١ لليمون... على أن النوراني يعود ضمن التقسيم الجغرافي فينظم الكلام على أساس الدول المتتالية، ويعدو ضمن الدول إلى التقسيم الحولي المعروف.

ويفرد ابن الشحنة الحلبي (المتوفى سنة ٨٩٠) فقد وضع كتابه «نزعنة النوااظر في روض المناظر» كالشرح لناريخ والده المسئي «روض المناظر في علم الاولى والأواخر» وهو تاريخ شامل من أول الخليفة إلى سنة ٨٠٦هـ، ولكنه نظمه على أساس مبتكر اتباعاً لأبيه، فجعل له - حسب قوله في المقدمة - «الباب مفتاحاً ومصراعين وخاتمة: المفتاح يده خلق الدنيا، والمصراع الأول من آدم إلى الهجرة، والثاني من الهجرة إلى آخر مدة يقدرها الله، والخاتمة مشتملة على ما يكون آخر الزمان...» وقد قسم المصراع الأول إلى ثلاثة فصول: الأولى في خلق آدم وما اتفق له ولأولاده، والثانية في طبقات الأمم، والثالث في الأمور المبشرة بظهور محمد ﷺ وفي مقدمات بعثته.

وأما المصراع الثاني فقسمه إلى تسع طبقات بعد القرون التسعة. في كل طبقة ذكر حوادثها المشهورة على السنين، ووفيات أعيانها المشهورين على حروف المجم.

ثانياً - في مجال الترجم والرجال: ربما كان الجديد الذي ظهر هو اعتبار القرن وحلة زمنية كاملة والتأليف على أساسه. ويدو أن الذي بدأ ذلك هو صاحب كتاب «الحوادث الجامحة والتجارب النافعة في المائة السابعة»، المنسوب خطأ ابن الغوطى (المتوفى سنة ٧٢٣). إلا أن الطريقة اشتهرت بعد أن استخدماها ابن حجر في كتابه البازار «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» فقد عاصره ابن أبي عذية (المتوفى سنة ٨٥٦)، وكتب «إنسان العيون في مشاهير سادس القرن»، ثم جاء السخاوي فلحق بastaذهاب ابن حجر وكتب «القصوة اللامع في رجال القرن الناضج»، كما كتب مجاهد دمشقي ترجم رجال القرن الناضج. وتابعت السلسلة بعد ذلك فرقنا بعد فرن: «الكتواب السائرة في أعيان المائة العاشرة» للغزى ثم خلاصته «الأثر» (القرن ١١) الخ... على أن هذا التنظيم البسيط لم يرض بعض المؤلفين، كما لم يكتفوا بالتنظيم المتمادي على أساس الوفيات، فقد رتب ابن حجر كتابه ارتفاع الإصر عن قضاة مصر على أساس الطبقات، ومن خلالها على أساس السنين. ثم جاء نليميه العز الحنفي بعد وفاته فربته على حروف المجم. وبعض المؤلفين كالذهبى اعتبر الطبقه عشر سنوات في بعض كتبه، وبعضهم جعلها عشرین سنة... وقسم الكتاب على هذه الأسس كما في «قلادة النهر» الذي وضعه بأخرته متبرأ كل مائة سنة خمس طبقات.

على أن دوران المؤلفين لم يستمر دوماً ضمن هذا الإطار المحدود من التنظيم البسيط أو المحدود التعقيد، فإن بعضهم قد تجاوزه إلى تنظيمات أخرى مبتكرة:

فابن الملقن أبو حفص عمر (المتوفى سنة ٨٠٤) كتب «العقد المذهب» في طبقات حملة المذهب، في ١٧٠٠ ترجمة جملتها في ثلاث طبقات: الأولى أصحاب الوجوه وهم بدورهم ٣٤ طبقة، والثانية من دونهم وقد جعلتهم ٣٦ طبقة، والثالثة لمن دون الأولين؛ وقد نظم هؤلاء على حروف المعجم.

وابن الفوطى في «مجمع الأداب» جمع رجال الإسلام ورتيبهم على حروف القابهم، ثم في القابهم على أسمائهم، ثم رتب ذلك كلها على خمسة جداول: أولها لألقابهم، ثانياً لاسمائهم، ثالثها لنسبتهم، رابعها لاختصاصهم، خامسها لشيء من ترجمتهم اختصرها وأوجزها في حيز محدد ولم يُخلّ بها الترتيب أبداً... وقد جعل الجداول الرابعة في صفحة والترجمة في الصفحة المواجهة لها... أما عنوان الكتاب الداخلية فهي الأحرف، ولكنه يجعل الأحرف أجزاء، ويجعل لكل جزء عنواناً على الشكل التالي مثلاً: العين والألف وما يثنىما، العين والباء وما يثنىما... العين والصاد وما يثنىهما الخ... والعرف الثالث يأتي بدوره بالترتيب... .

٣ - في الأساليب الأدبية

قد يكون من الظلم للأدب التاريخي الذي امتدَّ على أكثر من ألفي مجلد في العصر المملوكي - المغولي أن يحكم عليه بحكم عام، بالإضافة إلى أن من الصعبه بمكان صياغة هذا الحكم بالشكل العادل، ولا سيما والقضية تتعلق بالنشر الفني للسادة الاخبارية في مجموعات من المؤلفات ضاع أكثر من نصفها على الأيام، على أن هذا كله لا يمنع على أي حال من تسجيل بعض الملاحظات العامة التي نجحنا في نقاط ثلاثة:

أ - فالخط البياني للأدب التاريخي يبدأ، في مطلع العصر، وهو في أحسن أحواله بالنسبة إلى العصر كله من حيث الإنفاق والسلامة والصحة، كان استمراً للعصور السابقة التي عرفت ابن الأثير وابن التجار وابن الجوزي والعماد الأصفهانى. نقول هذا وفي خلفيتنا الفكرية كتب ابن عبد الظاهر وابن الساعي وابن خلkan وابن البايني وابن شداد وابن الطقطني. وتستمر الكتابة التاريخية على هذا النحو، حتى نهاية القرن الثامن. تحكم ذلك كتب ابن الفوطى والبرزازى والذئبى والعمرى وابن شاكر الكتبى والصلاح الصدقى وأبو الفداء والبسكتى وابن كثير وسط ابن عبد الظاهر والتوبى وأمثالهم، على أننا ما إن نصل أواخر هذا القرن حتى نجد أن الخط البياني قد بدأ بالهبوط وأحياناً الهبوط القاسى. وبالرغم من أن تقليد الكتابة الصحيحة السلسة المرسلة تظل واضحة مسيطرة على أفلام ابن حجر والمقربي والساخاوي والسوطى في مصر وأفلام ابن رجب وابن الشحنة وابن قاضى شهبة والعينى في الشام، وعند ابن معية وابن حماد في العراق، وعند الغزرجى وابن الأحدل في

اليمن، وغيرهم، فإن حوامل الانحطاط التي ذهبت بالكثير من لمعان الفكر والأدب في تلك العصور لم تترك بدورها الأدب التاريخي دون أن تدمنه بضماتها. وهكذا ففي الوقت الذي كانت مجموعة المؤرخين ذات الأسلوب السليم المرسل تتابع عملها، تشكلت بجانبها مجموعة أخرى تكتب مثلها الأخبار ولا تأبه كثيراً للأسلوب الأدبي أو لصحة اللغة. ومع أنها لم تكن تقل عنها شيئاً في نقل الخبر وتسجيله إلا أنها تركت للعامة واللحن أن يتسربا إلى السطور.

وإذا كان من غير المقبول، في صدر تلك العصور وحتى أواسطها، أن يظهر في الجو العلمي كتاب ريك العبرة فيه اللحن والتعبير العامي ويصبح ذلك مذلة سوء، كما أتهم الصنفدي بذلك الجزمي قائلاً «وفي عامة»^(١) فإننا نلاحظ أن هذا الجون نفسه قد بدأ يقبل ولو مع النقد مثل هذا الكتاب. يقول السخاوي مثلاً في تاريخ ابن الفرات (المتوفى سنة ٨٠٧): «... وكتابه كثير الفائدة من حيثية الفن الذي هو بصدره (التاريخ) ولكنه لم يكن يحسن الإعراب، فیقع له اللحن الفاحش والعبارة العامة جداً...»^(٢). ويقول هو نفسه عن مؤرخ آخر هو الشيشي الجنبي (المتوفى بعد سنة ٧٦٠) وتاريخه «انتفع به التقى القاسي مع ما ذكره من اللحن الفاحش والعبارات العامة وغير ذلك...»^(٣). ويشهد الشهادة ذاتها ابن دعماق فيقول: «... وتصانيفه مفيدة لكنه عامي العبارة...».

ونرى اللحن الكثير والتصحيف لدى ابن أبي الروافد المصري (المتوفى سنة ٧٧٥) في «الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية»، وصاحب «كشف الظنون»، يعنده (بسبب من حنته) على ما يظنه ويقول: «له لحن كثير وتصحيف، لأنه أول تأليف في الموضوع والرجل معذور...»^(٤).

ونظر الركاكة في التعبير والكتابة الخشنة في أسلوب المفضل بن أبي الفضائل صاحب «النبع السديد والدر الفريد» فيما بعد تاريخ ابن العميد، كما نرى اللحن والأسلوب العامي في كتابة ابن أبيك كقوله مثلاً: «وربما أن في هذا العصر عند وضعه لهذا التاريخ أناس يعتقدون ما قد ذكرناه غير أنهم لم يصلون إلى هذه الرتبة واحتاجوا إليها لقرب مأخذهم بعقول من صبا إليهم... وقالوا: نحن رسول رجال الغيب ويوهموا المغفورة وبذكرها لهم أناس كانوا سقاطاً قد صاروا أرباب مناسب...»^(٥). أما لغة (أكلوني البراغيث) فما أكثروا لدى ابن أبيك ولدى الكثيرين... .

(١) الصنفدي - «الروافي» ج ٢ من ٢٢.

(٢) السخاوي - الإعلان (ط. روزنثال) من ٦٨٠.

(٣) المصدر نفسه من ٦٦٧٥.

(٤) حاجي حلبة - «كشف الظنون» ج ١ من ٦١٧.

(٥) ابن أبيك - «الدرة الحنفية» من ١٠٧ - ١٠٦.

على أن هذا الضعف الأدبي إذا كان مستتركاً في مطالع ظهوره، فإن الأجواء العلمية، في أواخر العصر اعتماده للدرجة التي لم يعد منها يشير حتى الانتهاء، فضلاً عن التعليق. فلا شكاد مثلاً نعثر في هذه الناحية على نقد يتناول الجوهري ابن الصيرفي (المتوفى سنة ٩٠٠)، ويعتبر من أخصب المؤرخين، مع أنه كان حين يطلق نفسه على سجيهاً يكتب بأسلوب أقرب ما يكون إلى أسلوب العامة فيكثر من استعمال التعبير المصري ويخرج على قواعد اللغة... ويتجلّ ذلك خاصة في كتابه «إحياء المصر» لا سيما حين يكتب ترجم وأخباراً من عنه لم يسبقه سابق إلى كتابتها، ولا مجال في مثلها للنقل عن غيره... وهكذا تناولت سوية أسلوبه في كتبه صعوداً وهبوطاً، وتناولت خروجه على قواعد اللغة كثرة وقلة تبعاً لمصادره ولتوفر النقل عنه أو عدم توفره. ونرى الركاكاة ذاتها وأكثر منها لدى ابن زينل الرمال (المتوفى سنة ٩٦٠) في ما كتب مثلاً عن فتح مصر على يد العثمانيين، وعن سيرة السلطان سليم خان، كما نراه في درجة أقل لدى ابن إيساس وإن كان أسلوبه من النوع الدارج العادي الذي لا تكاد تلمع فيه بارقة فن أو مثانة سبك. ولعلك تشعر بالملمس أن الكثير من ذلك ينفعه. فإذا أراد مثلاً أن يبرز براعته الأدبية مرة قال: «... وقتل تحت الليل جماعة من أرباب الإدراك (الوجهاء) ولم يتقطع في ذلك شأنان...»^(١)، يعني لم يابه بذلك أحداً!!.

ب - كتب التاريخ بالأساليب والأنواع الأدبية المختلفة. وإذا كان معظمهم قد كتب بالطبع بالنشر المرسل العادي فإن بعضه قد كتب بالنشر المسجوع، كما أن بعضه قد كتب شعراً في أراجيز وقصائد ولمامح مطولة.

فاما النثر المسجوع فقد انحدرت تقاليده إلى مؤرخي مصر المملوكي - المغولي عن العصر السابق له مباشرة، والذي ختم باثنين من كبار فرسان هذا الأسلوب: القاضي الفاضل والميد الأصفهاني. لهذا كان السجع، وهو المرحلة الوسطى بين النثر والشعر لا يحكم عناوين الكتب كلها فقط، ولكنه يسيطر ما استطاع على أفلام أهل الدواوين وكبار الكتاب. وكانت البراعات فيه من مؤهلات التقدم في «الكتابة» وفي وظائف الدولة وفي البروز الاجتماعي - العلمي^(٢).

وهكذا نجد مؤلفات ابن عبد الظاهر ظلاً وتقلیداً للقاضي الفاضل والعماد الأصفهاني معاً، كما نجد أن الكثير من المؤرخين الذين يريدون التتحقق بالأناقة الأدبية يستعيرون

(١) ابن لامس - «بدائع الزهور» ج ٣ ص ٣٠٦.

(٢) ظهر مثل ذلك في هذه الفترة بين كتب التاريخ في اللغة الفارسية، فإن عبد الله بن فضل اللهالمعروف بوصاف الحضرية مثلاً قرخ سنة ٧١١ من كتابة تاريخه: «تاريخ الوصال» ذاكراً جنكيز وأولاده، إلى غازان خان. وهو في الفارسية نظير تاريخ العتي في العربية. ولم يقصد فيه بيان التاريخ فقط، بل أراد إظهار مهاراته في الإنشاء وإبراد لطائف النثر والنظم، كما أشار إلى ذلك في أوائل المجلد الثاني. وقد نقل صاحب «كشف الظنون» (١٣٠٩/١) عبارته التي يتحدث فيها عن هذا القصد بضمها الفارسي.

نصوص الوثائق الديوانية، ومعظمها مسجوع منق، ليزبسوها بها مؤلفاتهم؛ أو يحاولون، في بعض الأحيان، أن يزلقوها بين الأخبار أو عند نهاياتها بعض الأسباع للتغطيف والتآدب. يفعل ذلك ابن أبيك مثلًا وأبن الفرات. وأما الجوهرى ابن الصيرفى فإن ميله إلى أن يختم، فى بعض الأخبار، بعض الأخبار بالسجع ربما أنسى على القارئ، متعة الانطلاق فى متابعة الخبر وأخرجه عن التفكير به. ويبدو أنه كان ثمة نوع من الاتفاق على أن الأسلوب المسجوع لا يتفق مع التاريخ، وأنه إن قبل كھلية أدبية بين آونة وأخرى، فإنه غير صالح للأداء التاريخي الصحيح، والتذوين التاريخي الدقيق، لا سيما إن كان المؤرخ أعجز أدبياً من أن يحسن استخدامه. الواقع أن بعض المؤرخين كان يطبع في الوصول إلى قمة الشتر الفني (السجع) بينما عدته الأدية أقصر بكثير من أن تسمع له بذلك، فكان تاليه يائى غريباً ممجوجاً لدى الناس. يقول ابن تغري بردى في «المتهل الصافى» بعد أن ينقل ترجمة سليمان بن منها عن «درة الأسلام» في دولة الاتراك» لبدر الدين ابن حبيب (المتوفى سنة ٧٧٩): ... انتهى فشار ابن حبيب وركيك الفاظه، وربما كان إذا ضاقت عليه القافية يند المشكور ويشكر المذوم لما لزم نفسه في جمع تاريخه بهذا النوع الساقل في فن التاريخ وقال في مكان آخر: ... ولم يذكر المولد والوفاة (لهذا الرجل) وإنما هو رجل مقصدته تركيب كلام مسجع لا غير... . ويمطينا ابن عريشة نموذجاً آخر للسجع التاريخي.

وقد انتهت هذه المبارزة بين التعبير الدقيق المباشر، والتعبير المصنوع المتألق، بأن خسر التذوين التاريخي الطريقتين معاً، لأن الأساليب العامية كانت أقوى زحفاً إلى الأقلام، في عصور الانحطاط تلك، من الأساليب العربية المبنية والقوية التي تحتاج الدراسة والجهد الإبداعي، لا سيما والسلطات الحاكمة كانت منذ زمن تعامل لا بين بعضها فقط، ولكن مع الناس بالتركية، وخاصة بعد سيطرة العثمانيين على بلاد العرب.

وأما التاريخ المنظوم شمراً فلون آخر من البراعة الأدية استخدمنه عدد من المؤرخين الذين لم يقصدوا إلى التاريخ بقدر ما قصدا إلى الشعر، أو إلى إظهار البراعة في النظم والنفس الطويل في معاناة القافية، أو قصدا إلى تسهيل حفظ بعض الأسماء والتاريخ بالترتيب... واستخدام الشعر في عمليات الحفظ العلمي كان عادة شائعة.

ونستطيع أن نمد في هذا المصر عدداً واسعاً من الأعمال التاريخية الشعرية يزيد على الأربعين. لكن ليست كلها بالعربية. وما بالعربية منها محدود. ومن ذلك مثلاً ابن الجزار جمال الدين (المتوفى سنة ٦٧٩) الذي كتب أرجوزة طويلة باسم «العقودة الدرية في الأمراء المصرية» استعرض فيها تاريخ مصر وحكامها، ثم جاء ابن فضل الله العمري فذيل عليها إلى عهده، ثم لفقه في التذليل الصلاح الصندي، ثم الحسني الآسيوطى، ثم أكمل الأرجوزة حتى عهد الإمام السيوطي

وكتب أبو الفضل الباعوني (المتوفى سنة ٨٧١) أرجوزة في التاريخ العام باسم «فرائد

السلوك في الخلفاء والملوك، ذيلها ابن أخيه (المتوفى سنة ٩١٦) بذيل دخل بها إلى عهد الأشرف قايتباي وسماه: «الإشارة الوفية إلى الخصائص الأشرفية».

ونظم ابن دانيال الموصلي (المتوفى سنة ٧١٠) أرجوزة في فضة مصر باسم «عقود النظام في من ولـي مصر من الحكام»، فجاء القاضي الكتاني (المتوفى سنة ٨٧٦) فنظم عليها، ثم لحقه السيوطي بذيل آخر يكملها. وكذلك نظم الشهاب بن اللبوبي الدمشقي (المتوفى سنة ٨٩٦) أرجوزة في فضة دمشق. وتابع ابن عبد الظاهر الطريقة التي كان بدأها في مطلع القرن السابع ابن مماتي الذي نظم سيرة صلاح الدين شرعاً، فنظم ابن عبد الظاهر سيرة السلطان الظاهر بيبرس، وتابعه من بعده في ذلك بعض كتاب السير.

على أن الاندفاع التاريخي الشعري لم يكن في الواقع بالعربية ولكن باللغتين التركية والفارسية.

وقد سجل المؤرخون الشعراء بالتركية، في هذا العصر عدداً من الأعمال الشعرية بلغ بعضها من الصخامة الحدُّ الذي يمكن معه القول إنها معجزة، لا من حيث الفن الشعري، ولكن في الكثرة. ومن ذلك ملحمة فردوسي الطويل من كبار شعراء الروم (العثمانيين) أواخر القرن النمسع. لقد كتب (شاه نامه) تركية في ٣٣٠ مجلداً قدمها للسلطان بايزيد الثاني (٩١٨-١٤٨١). الذي أمر بانتخاب ٨٠ مجلداً منها وأحرق الباقى، مما مزق الشاعر المأ، ودعاه إلى الهرب نحو بلاد الفرس. وقد نظم غيره بالعنوان نفسه شاهنامات أخرى ومنهم المحروم (المتوفى سنة ٩٤٣)، وفتح الله درويش جلبي المعروف بشاهنامجي (المتوفى سنة ٩٦٩)، كما نظم آخرون مثل العليف شاعر بطحاء (المتوفى سنة ٩٢٢) «الدر المنظوم في مناقب بايزيد ملك الروم»، وشكري بك «الفتوحات السليمية» الخ . . .

ومثل ذلك، وأكثر منه صنع الشعراء المؤرخون بالفارسية، ومن ذلك حمد الله المستوفي (المتوفى حوالي سنة ٧٥٠) فقد كتب «ظفرنامه» في حوالي ٧٥ ألف بيت تحكى تاريخ إيران بعد الفتح العربي حتى عهده.

وكتب شمس الدين الكاشي (المتوفى حوالي سنة ٧٣٠) تاريخ غازان خان أو شمس شاهنامه في عشرة آلاف بيت، ونظم السنجاني (المتوفى سنة ٩٤١) سيرة الشاه إسماعيل الصفوي في «شاه إسماعيل نامه»، كما نظمها ميرزا قاسم الكتاني (المتوفى سنة ٩٨٤) باسم «شاه رخ نامه» أو «شاهنشاه نامه». وكتب الشاعر هاتفي (المتوفى سنة ٩٢٧) شاهنامه أخرى للملوك الصفوية. كما نظم ملامشقفي المرزوقي (المتوفى سنة ٩٩٤) «جهان نامه» في التاريخ . . . هذا إلى ملاحم أخرى يعنوان «اسكتدر نامه»، نظمها أمثال الشاعر غالى الرومى (المتوفى سنة ٩٣٨) وضميرى الإصبهانى (المتوفى سنة ٩٧٣) وإلى كتاب في «الطائف الظراف»، كتب فخر الدين الكاشفى (المتوفى سنة ٩٣٩) في ١٢ ألف بيت.

ـ وأخيراً، فإن استخدام التضمين الأدبي هبط كثيراً في أواخر العصر. فإذا كان نجد

في مطلعه آيات وأحاديث وأشعاراً وأمثالاً عديدة توزع في ثناب المؤلفات التاريخية، وتمر عن سعة الاطلاع الأدبي للمؤلف، وعن ضلوعه في علوم الدين والأدب والآلات، فقد كان ذلك كله يتوارى شيئاً فشيئاً مع تقدم العصر.

الشعر وحده هو الذي استمر يقاوم الانقراض من كتب المؤرخين، ولكن ليس في مؤلفات الحوادث التاريخية وإنما في كتب الرجال والترجم، لأن المؤلفين كانوا كثيراً ما يضمنون ترجمتهم للأعلام والناطمين بعض المقطوعات من نظمهم. وكثيراً ما يجعلونها زينة، أو واحة أدب، أو نماذج شاعرية. أما إذا ظهر الشعر في مؤلفات الحوادث، فإنما يكون ذلك في الغالب نتيجة ذكر بعض قصائد المديح للحكام وكبار الرجال، وإلا فهو بعض شعر الحكم والموعظة.

ونستطيع مثلاً أن نفتح كتاب «وافي بالوفيات» للصفدي، أو «المنهل الصافي» لابن تغري بردي، أو «المقنى» أو «درر العقود الفريدة» للمقرizi أو غيرهم، لنجد لديهم الكثير من الشعر، كما نجد ذلك في كتب التراجم. وقد كان بعضهم يحاول تلخيص ديوان كامل وقع له إن كان صاحب الترجمة شاعراً وذا ديوان! أما الاستشهاد ببيت هنا وبيت هناك فنکاد نجدنه في كل كتاب.

وتأتي الآيات القرآنية، بعد الشعر، في مقاومة الغياب التدريجي عن كتب التاريخ. وطبعي جداً أن ترَد على أقلام المؤرخين لأنهم يحفظونها، أو يحفظون بعضها على الأقل للصلوات، ولكنهم ما كانوا يستشهدون بها في الغالب إلا في مجال التدليل على صدق الله العظيم في الوعد والوعيد وفي مجال العفة والاعتبار.

الملاحم والميزات العامة للتاريخ المملوكي = المغولي

إن استمرار مناهج التأليف في العصر المملوكي - المغولي على الطرق التي سلفت فيما قبله من العصور دون كبير تجديد، ليس يعني أن الفكر التاريخي نفسه ظلّ بدوره أيضاً على حاله الأول. والتشابه في أشكال التدوين وطريقه كان يخفى وراءه، في الواقع، تطوراً واضحاً في الفكر التاريخي، وفي فهم التاريخ لدى المؤرخين والناس في هذا العصر. وذلك الفكر وهذا الفهم إنما كانا يسايران في الواقع مدى التطور الذي عرفته الجماعة الإسلامية فكريّاً وسياسياً بعد سبة قرون من الوجود الفريد. ولقد نستطيع أن نضع أيدينا على ملامح هذا التطور في عدد من النقاط التي يجب أن نسجل مسبقاً أن بعضها يرتبط ببعض في شبكة نسيج واحدة، كما أن بعضها ينحدر أحياناً كثيرة عن بعض:

١ - شروع فكرة الإنسانية العامة ووحدتها. كانوا يعبرون عنها «بالبشر» خاصة «بالأمم» أحياناً، أو كانوا يعدون ذكر هذه الأمم، ويتبعون أخبارها، أو يعدون جبال الحديث بين البداية، بداية الخلق، وال نهاية، نهاية البشر.

ولكن وحلة الجنس البشري كانت واضحة على الدوام في آذهانهم. ولا شك أن جذر الفكرة ديني إسلامي، ولكن ملامحها كانت أظهر وأكثر نضجاً في هذا العصر منها في العصور السابقة. لم تكن بالقليل المؤلفات، التي كانت من موسيعة ومختصرة، تبدأ التاريخ من آدم لتنتهي بعصر المؤلف، متأنلة كل الأم في الطريق في جوّ من التسوية والحادي حتى بالنسبة لللترين الصينيين والفرنجة.

روح أشبه بالروح العالمية صارت هي الأساس في الفكر التاريخي، وكانت ذات بعدين: بعد يضرب في أعماق الزمن إلى آدم أبي البشر، يربط الناس جميعاً برباط واحد على السواء؛ وبعد يتسع في المكان ليشمل أسم الأرض المعروفة كلها، لا على أساس أنها دار الحرب، ولكن على أنها الأمم الأخرى الموجودة، وأنها باقي البشر، وجزء من مخلوقات الله الإنسانية. وبالرغم من أنه لم يغير تعديل جذري، أو إشارة هامة، أو تغيير، أو تحقيق جديد

في أخبار الأمم القديمة والسابقة للإسلام، إلا أن اللهجة حولها اختلفت ولم تتم تسم بالعداء أو بالتعالي بقدر ما تسم بالإشفاق.

٢ - ويتصل بالفكرة الأولى، فكرة أخرى متممة لها هي الإيمان المطلق بما يمكن أن نسميه بالروح الإسلامية الشاملة (الپان إسلامي - Pan - Islamic).

المؤلفون كانوا يصدرون، في هذه الناحية، عن تسليم بعدد من البديهيات:

أولها - أن أمّة الإسلام واحدة. تتمدّد الشعوب المسلمة من زنج وترك وعرب وفرس وموغول وبربر وأرمن وهنود، وتتمدد الدول الإسلامية على اختلاف حكامها وتقاوم الطبقات الاجتماعية بين خاصة وعامة، وأشراف وعيّد، ومماليك وأحرار، كل ذلك يتنهى أمام القانون القرآني : **(وَإِنْ هُنَّ بِأُمَّةٍ إِلَّا جَاءَهُنَّا)** ، هذا القانون الذي أخذ أوسع تطبيقاته في تلك العصور، وصاغ الفكر التاريخي فيها.

ثانيها - أن هذه الأمة الإسلامية هي آخر الأمّ. لا أمّة كبرى بعدها. وهي تحتوي الجميع إلى قيام الساعة.

ثالثها - أنها خير الأمّ : **(خَيْرُ أُمَّةٍ أَنْبَرْجَتْ لِلنَّاسِ)** وقد فهم هذا المعنى القرآني لا في إطار المقيدة فحسب، ولكن في الإطار الأوسع: فكراً وتقاليداً واتصالاً و موقفاً حائياً، ونظماماً في الحكم، وموقعها من الأرض، وتأييدها من الله ...

رابعها - **(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْرَجُوا)** ، والمسلمون سواسية كأسنان المشط، وفي إطار هذه الأخيرة الإسلامية الواسعة كان وصول المملوك التقوقي والتركي إلى قمة الحكم، أو بروز العالم السمرقندى، أو الشيرازي في القاهرة أو في المغرب، وبالعكس بروز الأندلسي والقيروانى في الهند، أو خراسان، ووصول هذا أو ذاك إلى قمة المقام الدينى في القضاء والفتوى أمراً عادياً لا يجادل فيه أحد.

وهكذا كتب الكثيرون من المؤرخين « تاريخ الإسلام »، وكرروا كتابة على أنه تاريخ البشرية الأخير. وعلى أن دولة الإسلام هي « الدولة العالمية »، والدولة « الوحيدة » الحافظة رضى الله على الأرض. عالمية الدولة الإسلامية وأوحديتها وأنها الخاتمة كانت كلها معانى قائمة في أساس الفكر التاريخي، وفي أذهان المؤرخين.

وما من شك في أن إحياء « الخلافة العباسية » في القاهرة، وبقاءها في قلعة القاهرة طول العهد المملوكي كان سبيلاً، كما كان، في الوقت نفسه، نتيجة لهذا المفهوم التاريخي في عاليّة الإسلام. كان التمسك بوجود الخليفة يحمل هذا المعنى السياسي - الديني وحده، رغم أن « الخلافة » بوصفها مؤسسة حكم كانت قد فرغت تماماً من أي معنى سياسي. كان الخليفة رمز الشمولية الإسلامية السياسية، ويرهان التأكيد على وجودها واستمراريتها المطلقة.

وبالرغم من ظهور القوى الأوروبية إثر عصر النهضة والاكشافات، وإعادة توزيع القوى الإسلامية كلها بين المشرق والمغرب في الثلث الأول من القرن السادس عشر، وزوال الشكل السياسي «للعلمية» الإسلامية بغياب الخلافة سنة ١٥١٧، إلا أن المؤرخين والعلماء ظلوا حتى تحت الحكم العثماني يحتضنون هذه الفكرة، ويتصرفون في الفكر التاريخي، من خلال منظورها.

ولعل ما كان يزيد في عمق المشاعر «البان الإسلامية» لدى المؤرخ الإسلامي في هذا العصر شعوره بامتداد البلاد الإسلامية جغرافياً في المكان الأوسع والأعم من الأرض، وبكثرة الأمم والنظم الإسلامية بين البشر، في الوقت الذي أعلنت ظهور فيه وقوى، بال مقابل، شعوب أخرى، غير إسلامية، في أوروبا خاصة، وتناهض العالم الإسلامي في الغرب والجيشة والهند.

٣- الموسوعية في الفكر: وهي تقابل الشمولية الإسلامية في الجو السياسي وتحكمها. منظومة القيم العلمية الإسلامية أضحت كلها فلكاً واحداً، لكل علم فيه دوره ومكانه وكفائه وأصوله... والمستعمرون به. وارتبطت العلوم بعضها مع بعض، لا سيما وقد ضمر الفكر الفلسفى، وفضلت علوم الأولئ، عدا الطب وما يتعلق به في البرهان على الحاجة العلمية إليها، فلا أبحاث الجبر أو الفيزياء ولا الفلك كانت ذات مردود، ولا علم الحيل أخترع الجديد ولا الكيمياء وصلت إلى حجر الفلاسفة. في الوقت الذي أضحت فيه علوم الدين وما يتعلق بها من علم الرجال ومن التاريخ، وعلوم اللغة وما يتصل بها من نحو وأدب وشعر، موارد رزق طيب، وجاه عريض.

وهكذا كان من الضروري، مقابل استقرار فكرة العلم «الشاملة» في الأذهان أن تظهر «الموسوعات» في التأليف، والكتب الموسوعية التي يجد فيها الدارس كل ما يحتاج من العلم.

على أتنا نستطيع دون شك أن نضيف إلى هذا السبب الأول أسباباً ثلاثة أخرى لم يكن دورها باقل شأناً من دوره:

أولهاـ إن سقوط بغداد يد المغول لم يكن سقوطاً مائياً بقدر ما كان معنوياً. تلك العاصمة التي كانت لخمسة قرون سلت تربط عن طريق الخلافة الأساسية: الشرق الإسلامي الإيراني بالعرض الشرقي العربي للبحر المتوسط وبالبحر الأحمر، ثقافة وسياسة ومجتمعاً واقتصاداً انتهت مهمتها تلك بسقوطها في يد المغول. انقطع الجنان العربي من أرض الخلافة العباسية عن الجنان الشرقي. وبينما تابع كل جناب طريقه الخاص، التحق بغداد بالشرق لا كمركز له، وإنما كبعض عواصمه.

انتهت كقطب ارتباطـ وإذا لم يكن بالمعنى كثيراً انتهاؤها كقطب سياسيـ فقد كان أهمـ من ذلك بكثير انتهاؤها كقطبـ، ومركز لقاء للثقافة الإسلامية؛ وهاجر هذا المركز غرباً

إلى دمشق والقاهرة اللتين تقاسمنا معًا بالتساوي مركز بغداد السابق، كما توزعتنا هجرة العلماء المسلمين إلها من كل فج، كما تبادلناهم بينهما بشكل حركي مستمر. وعرفت العاصمتان خلال القرنين الثامن والتاسع عصرًا من النهضة يمكن أن يعتبر بحق عصر النهضة الإسلامية الثانية. إنه يشكل في الخطيباني للحضارة العربية الإسلامية، الفئة الثانية بعد الفئة الأولى التي حققتها تلك الحضارة في القرنين الثالث والرابع، وإن تكون الثانية على المخالفة والاتباع، بعد أن كانت الأولى علم. الإبداع.

إن تجمع الفكر الإسلامي مرة أخرى في مركز ديناميكي جديد، مع وصول الحضارة العربية الإسلامية مرحلة النضج الأخير، أوجد لدى العلماء فكرة وإمكان الإحاطة بالعلوم جمِيعاً وتجميعها بين دفتي كتاب واحد. أو على الأقل جمع أوسع التفاصيل عن علم واحد في كتاب.

ثانيها إن نكبة بغداد وتنامي الشعور بالخطر على الإسلام وببلاد الإسلام بعد الغزوات الصليبية، وبعد تكرر هجمات المغول والتر من الشرق، وظهور القوى الأوروبية وصراعها العدوانى مع القوى الإسلامية في البحر، وعلى الأطافل، كل ذلك أوجد لدى حلة الفتاة العربية الإسلامية نوعاً من الخوف المصيري على الإسلام، وعلى التراث، لم يتجلّ في التنسك والتثبت به فقط، وتناوله بالتكرار الكبير والتلخيص، ولكنه تجلّ كذلك في جممه في مجموعات شاملة واحدة. الفلق الفكري على التراث غير عن نفسه، بين وسائل التغيير الأخرى، في العملية الإيجابية التي تحاول احتضانه كله في موسوعة شاملة، لا بغية إنقاده فقط، ولكن لتأكيدته وتثبيته أيضاً. وسواء اتجهت عملية الإحاطة إلى العلوم جمعياً، أو إلى بعضها فقط فالنتيجة واحدة، وهي حفظ أوصى ما يمكن حفظه في حمل ثالثي واحد.

ثالثاً - الحاجة العملية الحكومية: إن كفاية كتاب الدواوين والموظفين الحكوميين إنما كانت تقصى بمقدار إيمانهم بمختلف تواحي العلوم والأداب، وبمقدار قدرتهم على الإفاده منها في العمل الديواني. «الأخذ من كل شيء بطرف» كان هدف الطامحين إلى دخول الدواوين والتمنت بمعجزاتها. وقد تبارى عدد من كبار هؤلاء الموظفين والكتاب في إظهار براعاتهم في أعمال المديوان، وامتلاكهم لآلاته وعدهم بتأليف الموسوعات المطلقة التي تعلم الكتب والناثنة منها صناعة الإناء.

من خلال هذه الأسباب واثباتها بعضها مع بعض، عرف عالم التأليف عدداً من الموسوعات ظهرت خاصة في القرن الثامن بشكل يسمح لنا أن نسميه بالقرن الموسوعي. وكانت هذه الموسوعات على الروان وأنواع تبعاً للحجاجات التي كتب من أجلها أو لأمهاء مؤلفيها ونوازعهم:

— فمنها ما أخذ الطابع الأدبي مثل «نهاية الارب في فنون الادب» في ٣١ مجلداً أكثر من نصفها خصمه، للتاريخ.

- ومنها التاريخي الخالص كـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (٢٨ مجلداً)، وكتاب «كتنز الدرر» لابن أبيك، وكتاب «النشر» لعز الدين الكتاني في ٤١ مجلداً، و«أخبار الأمم» لابن معية في ١٠٠ مجلد من ٤٠٠ ورقة أتجز منها ٢١ فقط، و«نرفة الأنسام في تاريخ الإسلام» لابن دقمق... و«عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان» للعبيسي.
- ومنها موسوعات الرجال كـ «الوافي» للصفدي (٢٨ مجلداً)، و«المقني» للمقرizi ومشروعه ٨٠ مجلداً... .
- ومنها الجغرافي الشري التاريخي مثل «مسالك الأنصار» للعمري في ٢٠ مجلداً كبيراً.
- ومنها الديواني مثل «صبح الأعشى في صناعة الإنشاء» للقلقشendi في ١٤ مجلدة... .
- ومنها اللغوي مثل «لسان العرب» لابن منظور، و«فتح المروء» للزبيدي.
- وقد فاز التاريخ في جميع هذه الموسوعات، بالنصيب الأولي. حتى الموسوعات اللغوية حفظت وبعضاً أمور التاريخ.
- ٤ – التسليم الديني : لم يكن تدوين الأحداث التاريخية، ولا الترجم يجري دون فلسفة فكرية خلفية . وإذا كان طبيعياً أن تكون هذه الفلسفة دينية، فإن طابعها العام إنما اختار من بين القيم الدينية خاصة قيمة التسليم لله .
- المنظور التاريخي الواضح لدى جمهورة المؤرخين (باستثناء بعضهم مثل المقرizi أو ابن خلدون) هو منظور الاستسلام لرκض الحوادث كيف رκضت. الموقف منها كان سليماً . ولا نقصد الحياد ولكن نقصد ما هو أكثر منه: الهرج من الإدانة، في جليل الأمور أو حتى فيها على السواء. مصرع جبار، أو فسحة عالم، أو هزيمة حاكم، أو إعدام مجرم، كانت كلها تسجل بالكلمات ذاتها: عفا الله عنه، أو ابتلاء الله بكذا، أو لقي جزاءه من الله ويجف القلم بعد ذلك. عناصر هذه السلبية كانت تجد غطاءها العقائدي الكامل في:
- الإيمان الكامل بالجبرية، القيمة السائدة في مجتمع ذلك العصر، لأنها الفلسفة الوحيدة التي تقيم التوازن النفسي لدى الناس، وتسمح بقبول الواقع المماليك والمغول والسلطان المسكري .
- رد الحساب إلى الله في كل أمر فهو الديان، وإليه ترجع الأمور، لأنه ليس في أيدي الناس من القوة ما يدفع عنهم غوايائل السلطان... .
- اعتبار كل نازلة جزاء وبلاء من الله؛ فإن نزلت بمن يستحق فالحكمة فيها واضحة، وإن نزلت بمن لا يستحقها فلام يزيد الله .

وكان المؤرخون، في انصرافهم الكامل إلى هذه الأفكار يهملون قيمة دينية إسلامية أخرى، ليست أقل منها اتصالاً بالمقدمة، ولا ضرورة للمؤرخ الوعي.

كانوا يهملون قيمة العمل («وللأفضلوا») والمسؤولية («فمن يحمل مثقال ذرة خيراً يرثه ومن يحمل مثقال ذرة شرًا يرثه»)، والعدل («إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإننه في القبور») ومكافحة الظلم («أنهت إلى فرعون إنك ظلمت...»). غابت هذه القيم عن المجتمع الإسلامي يومذاك، وغابت بال التالي عن أفلام المؤرخين الذين انصرفوا، كرجال الدين (وهم في معظمهم منهم) إلى توطيد قيم التسليم السليم ودعها.

وهكذا سيطرت الغيبة الميتافيزيكية على ميكانيكية التاريخ بدل المبادئ الواقعية، وتراوحت مواقف المؤرخين، في هذه الناحية، بين درجات فكرية ثلاثة:

— بعض توقف عن الاتباع، شُلت ملكاته الإبداعية بالتقليد. اكتفى بالنقل والجمع ووصف المقتبسات ببعضها وراء بعض من مختلف المراجع. وبالرغم من أن التاريخ، تتجدد حوارته وقواعده مع كل صباح، كان — مع الشعر — المجال الإبداعي الوحيدباقي للعلماء بعد إغلاق باب الاجتهاد في الفقه، وتحدد علم التحريف وتسبيل اللغة والحديث والقراءات، وعدم إمكان الوصول إلى المزيد من تفسير القرآن، فإن هذا التاريخ المتجدد قد أخذ طرائق النقل والجمع على التقليد القديم. انطبع الجديد بطابع القديم نفسه. أخذ قوله فكانه — لولا تبدل الأسماء والحوادث — نسخة أخرى منه.

— وبعض المؤرخين مشى خطوات أخرى مع التقليد السكوني، فجعل الإنسان لعبة القدر، يجعل هذه اللعبة عببية، لا معنى فيها ولا مصير ولا غاية. كل مسيرة التاريخ أضحت صوراً وحوادث تركض في فراغ، دون رابط مادي، وأحياناً دون خط منطقى عقلاني. تصوروا غاية التفعى في إضفاء الغيبة المبهمة على الحوادث، سواء كانت فردية في ترجمة بعض الناس، أو كانت عامة تلعب بمسائر الناس. كما يأتي الطاومون من المجهول ويأتي القطط، كذلك يأتي الظلم والظلام وعسكر الحكماء، وكما يذهب الرباء والجفاف دون سبب، أو بالدعوات الصالحات من بعض الصالحين، أو يكسر زقاق الخمر، كذلك يذهب الطالمون بظلمهم كما جاؤوا...

— وبعض المؤرخين مشروا مع الغيبة حتى الإيمان «بالأوليات» و«الصالحين» و«رجال الله» ومحروم من «الكرامات» والسلطات الميتافيزيكية والقوى الخفية الخارقة، حتى بعد الموت، ما جعل منهم «قدرات» غريبة تستطيع إيقاف الحوادث وخرق قوانين الكون الثابتة وأذين الحياة. لم يمطّرهم بالطبيع فدرات «الابطال» التي تعرفها في الفكر اليوناني، ولكن جعلوهم يتمتعون «بمنع وراثة» خاصة تستطيع بأمر الله وإنذ منه الإمامة والإحياء ودفع الكوارث والتاثير عن بعد في الواقع.

وإذا سجل بعض الكتاب سيرة حياة «الرفاعي» مثلاً أو «البدوي» أو «الكيلاني» أو

«الدسوقي» وكراماتهم الخارقة، فإن ذلك لم يقتصر على أمثال هؤلاء، ولكن تدعاهم إلى مختلف الكتب التي تتناول رجال «التصوف» و«أخبار الصالحين والمباد» بل دخلت في العديد من كتب التراث العاديّة... .

على أن هذا كله لا يعني أن تاريخ العصر لم يعرف ملامح فلسفة أخرى، عقلانية، ترتبط السبيبة فيها بالناس والأرض. يكفي أن نذكر المقربيزى مثلًا وابن خلدون. على أن هذا الاتجاه جاء متأخرًا جدًا، جاء والمدارس التاريخية التي أبدعها ترسل آخر أشعة الغروب.

٥ - التسجيل التفصيلي للعصر كله: تميز الإنتاج التاريخي للعصر كله بالخصب الواسع للدرجة التي تطرح السؤال عن معنى تلك الظاهرة، والبحث عن تفسير لها: فعل هي نتيجة الشعور بشأن الأمة الإسلامية وأوليتها؟ أم هي بوادر ظهور الفكر الصحفي بشكل مبكر؟ أم هي محاولة تجدير جماعة لا جذور لها وإضفاء رداء الماضي وجلالة على حاضر من الحكم السياسي ليس بلي جلال؟ أم أن التاريخ بتحده اليومي كان المجال «الإيدياعي» الوحيد والميدان الفرد الذي يمكن أن يأتي فيه العالم بجديد مع توقف الإبداع والأصالة في مجالات العلم الأخرى؟

لقد يكون كل عنصر من هذه العناصر قد ساهم بدوره وعلى طريقته في ظاهرة الخصب التاريخي. على أتنا قد نستطيع أن نؤكد منها خاصة على ما سميته بمتصدر «التجدير». فالواقع أن أبرز سلاطين المالiks والمغول وملوك اليمن على السواء اهتموا اهتمامًا خاصًا بالتاريخ، وبعضهم ألف بنفسه فيه، كما شجع المؤرخين أن يؤثروا له. ولم يكونوا في ذلك وحدتهم ولكن جماعات واسعة من أبناء المالiks والمغول والفرس والهنود والترك قد أسهموا الإسهام الواسع في هذا المجال.

وإذا كان من المعروض مبدئياً لا يهتموا بالتاريخ العربي الإسلامي الواسع لانه لا يعرفهم، فهم لم يسمعوا به، ولا عرفوا مراحله الأولى إن لم يكونوا حاربوه، بالإضافة إلى أنه يكشف غربتهم عن أهل البلاد، وعدم شرعية تم في الحكم، إلا أن الإسلام نفسه فتح لهم الطريق واسعاً ليكونوا جزءاً أساسياً منه بسبب من مبدأ «التسنة» و«الآخرة» الإسلامية بين كافة المؤمنين. ومن هنا كان اهتمامهم أشد وأقوى بتاريخ الإسلام، لا من أجل البرهنة على حرصهم الشديد عليه فقط، وعلى تدينيهم الصادق، ولكن للاطلاع والاقتداء والأسرة الحسنة. مجرد إسلامهم كان يسمح لهم أن يكونوا على مستوى واحد في العراقة الإسلامية مع باقي المسلمين القدماء والمحديثين على السواء.

وقد تجلت ظاهرة الخصب التاريخي خاصة في:

أ - التدوين التفصيلي واليومي للأحداث والدخول في الجزيئات وملء الصفحات الطويلة بمختلف الأخبار والواقع، حتى لا يكاد يتسع المجلد الضخم لما يزيد عن أحداث

سنوات معدودة. فالجزء الرابع والأخير من كتاب «السلوك» للمقرizi مثلاً يقع في ١٢٣٧ صفحة من القطع الكبير تحوى أخبار ست وثلاثين سنة فقط من تاريخ مصر. والمجلد الباقى من كتاب «الاعلام في تاريخ اهل الاسلام» لأبي بكر بن قاضى شهبة (المتوفى سنة ٨٥١)، وتناول تاريخ ما بين سنتي ٧٨١ - ٨٠٨، يقع في ٥٢٤ صفحة (مخطوطه بخط المؤلف في مكتبة أسدل أندى باستانبول رقم ٢٣٤٥) والمجلد الأخير من ابن الفرات (وهو التاسع) لا يتحدث عن أكثر من ١١ سنة (٧٩٩ - ٨٩٤) مع أنه في ٤٨٠ صفحة، وأخر كتاب «مفاكهنة الخلان» لابن طرلون - يحكي حوادث ٤٢ سنة (٩٢٦ - ٨٨٤) في ٥٣٠ صفحة (مخطوطه من القطع الكبير، والأجزاء الأخيرة من «بدائع الزهور» لابن إيسا تعنى على النحو التالي:

- الجزء الثالث ويشمل أخبار السنوات ٨٧٣ - ٩٠٦ (٣٣ سنة) في ٤٧٧ صفحة.
- الجزء الرابع ويشمل الأخبار من سنة ٩٠٦ إلى سنة ٩٢١ (١٧ سنة) في ٤٩١ صفحة.
- الجزء الخامس وفيه الأخبار ما بين سنة ٩٢٢ إلى سنة ٩٢٨ (سبعين سنة) في ٤٩٤ صفحة.

وهذه الورفة في التدوين أقنعت بعض المؤرخين بأن يكتفوا بحوادث زمانهم فقط ذليلاً على السابقين. وهذا ما فعله:

- اليونيني مثلاً في «ذيل مرآة الزمان» الذي بدأه حيث وقف سبط ابن الجوزي سنة ٦٥٦، وانتهى به حسب النص الذي وصلنا إلى سنة ٧١١، أي حوادث حوالي نصف قرن ونיב في ما يزيد على ثلاثة آلاف صفحة، نشر الثلاثين منها حتى الآن.
- البرزالي في «المقتضى»، تاريخ أبي شامة. بدأه سنة مولده (سنة ٦٦٥) التي هي سنة وفاة أبي شامة، وانتهى به سنة ٧٣٨ في خمس أو سبع مجلدات، حسب ما يذكرون. القطعة الباقية منه والتي تصل حتى سنة ٧٢٠ مخطوطه في استانبول يقع في ١٢٥٤ صفحة، وتغطي خمساً وخمسين سنة.
- ابن حجر في «إناء القمر بأبناء العمر» الذي سجل فيه حوادث الزمان والوفيات من سنة مولده سنة ٧٧٣ حتى سنة ٨٥٠، أي قبل وفاته بعامين. فهو في الحوادث «يحسن كما قال صاحبه أن يكون ذليلاً على تاريخ ابن كثير، وفي الوفيات على الوفيات التي جمعها تقي الدين بن رافع». ووقع الكتاب في أكثر من ٢٤٠٠ صفحة تغطي أقل قليلاً من ثلاثة أرباع القرن.

- السخاوي في «التبر المسبوك» الذي ذُيل فيه على «السلوك» للمقرizi. وهو يغطي أخبار ١٢ سنة فقط، (ما بين سنة ٨٤٥ وسنة ٨٥٧) ويقع في أكثر من ١٩٠٠ صفحة مخطوطه من القیاس الكبير وقد طبع بعضه

- ابن الحجمي الانصاري في «حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأئمَّة». جعله كالليل على ابن حجر، وبداءه منذ مولده (هو سنة ٨٤١)، ويتهيء به إلى سنة ٩٣٠، في أكثر من ألف ومائة صفحة... .

ب - التدوين المتواتق: فشلة الرغبة في التاريخ وتدوينه قد أوجدت ما نستطيع أن نسميه بالتوازية أو «المتوازنة» أو «توائمة» المؤلفات. وهي أن يكتب أكثر من مؤلف واحد تاريخ فترة محددة عاشوها، وهكذا مثلًا:

- في الوقت الذي كتب فيه البرزالي تاريخه كان مؤلف آخر معاصر له، ومن بلد دمشق، يكتب تاريخ الفترة نفسها هو ابن الجوزي. وكتاب «حوادث الزمان وأبناؤه» يتهيء بدوره سنة ٧٣٨.

- وفي الوقت الذي كان ابن حجر يكتب فيه «إحياء الغمرة» كان الجوهرى ابن الصيرفى يكتب بدوره «إحياء الهمصر» مختطلاً حوادث ما بين سنة ٧٨٤ إلى سنة ٨٤٩ بكتاب يوازي الأول، ثم عاد فكتب تاريخ الفترة نفسها في كتاب آخر هو «نزهة النفوس والأبدان» (وقد نشر الكتابين حسن جبشي).

- وفي الوقت الذي كان فيه السخاوى يكتب «التبر المسبوك» ذيلاً على السلوك، كان ابن تغري بردي يكتب «السلوك» نفسه ذيلاً آخر يغطي الفترة نفسها التي غطتها السخاوى ما بين سنة ٨٤٥ وسنة ٨٥٧ باسم «حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور» في أكثر من ٨٠٠ صفحة من القياس الكبير. وكان ثمة في اليمن من يكتب تاريخها الإقليمي ما بين سنتي ٨٥٤ وسنة ٨٧١ وهو الداهي عماد الدين ادريس في كتابه «روضة الأخبار ونزعه السماء في حوادث اليمن الكبار في المحسون والأمسكار».

- وكما كتب ابن الحجمي ذيله على ابن حجر، كتب في الوقت نفسه إبراهيم ابن علي الباقاعي ذيلاً آخر بذاته حيث انتهى ابن حجر (سنة ٨٥٧)، ومضى فيه إلى سنة ٨٧٠ بعنوان «اظهار مصر لأسرار أهل مصر» نحتفظ مكتبة عارف حكمة بالمدينة بنسخة مخطوطة منها بخط المؤلف.

- وبينما كان ابن طولون يكتب حوادث عصره، وكان ابن الحجمي يكتب حوادث نفسها أيضًا، كان مؤرخ ثالث يقوم بالمهمة ذاتها أيضًا. وهكذا قدم لنا ابن زيدان المجلدات الأخيرة من كتابه «بدائع الزهور» التي تغطي تاريخ الفترة الممتدة من سنة ٨٧٢ حتى سنة ٩٢٨.

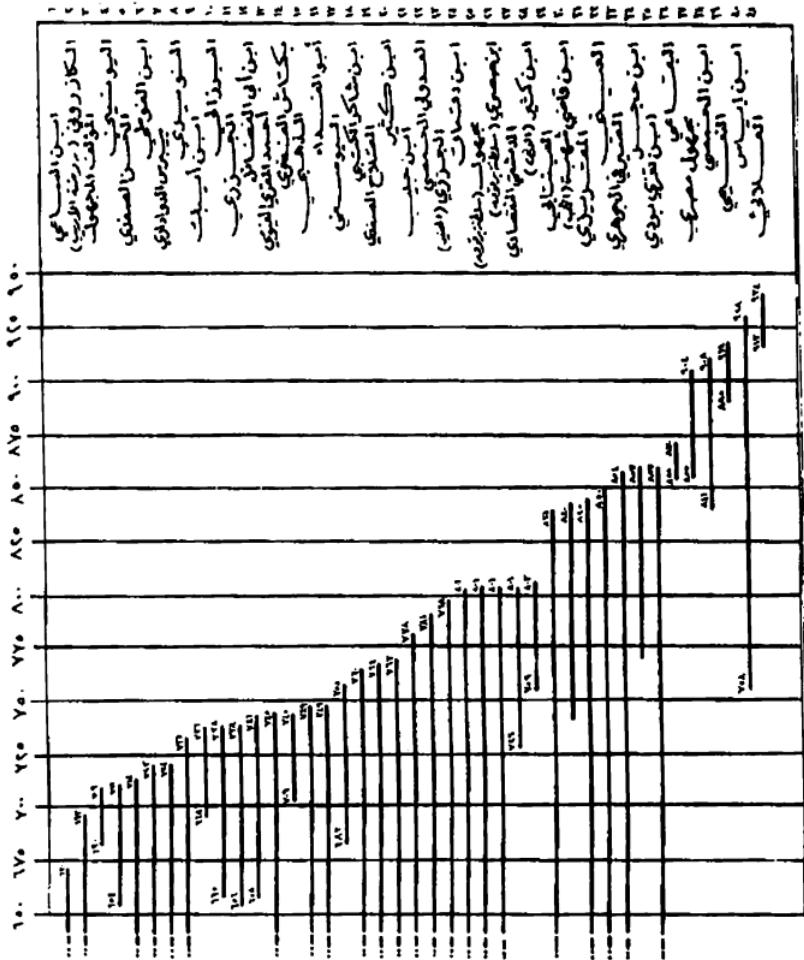
ج - وأخيراً التدوين الثامن، وتعنى تغطية مصر كله بالتاريخ المعاصرة، فلا نكاد نجد في القرون المملوكية - المغولية، وفي ما بعدها بقليل من ثغرة أو فترة لم يظهر فيها كاتب

يكتبها عن عيان وشهادة. بلى قد لا تكون بعض هذه التواريخ شاملة عامة، ولقد يظهر في الكثير منها الطابع المحلي، أو تبرز صورة الحاكم في الإقليم الذي يكتب به المؤرخ دون غيره، ولكننا لا نعدم دوما إشارات وأنيارات تتعلق بالإقليم الأخرى، بل وبالمناطق غير الإسلامية أحياناً من أوروبا خاصة وببلاد المخرز أو المغلن أو الجبنة أو الهند.

وهكذا مثلاً كتب ابن الساعي عن التاريخ إلى آخر عهده (سنة ٦٧٠) في تاريخه الذي زاد على ٣٠ مجلداً، وتلاه الكازاروني فوصل في تاريخه «روضة الارب» (وهو ٢٧ مجلداً) إلى قرب وفاته سنة ٦٩٧، ثم ذيل البيهقي على سبط ابن الجوزي فكتب ما بين ستين ٦٥٤ و ٧١١، ثم وصل كل من البرزالي والجزري إلى سنة ٧٣٨، بعد أن كان ابن آبي قد وقف في «كتن الدرر» عند سنة ٧٣٦، ثم وصل كل من أبي الفداء والنهمي إلى سنة ٧٤٨ وسنة ٧٤٩، وكتب اليوسفي سيرة الملك الناصر وعصره من حوالي سنة ٦٨٠ حتى سنة ٧٥٥ في ١٥ مجلداً، وأنهى ابن شاكر الكتبى كتابه «عيون التواريخ» وهو ٢٩ مجلداً بأخر سنة ٧٦٠، ثم وصل ابن كثير في «البداية والنهاية» إلى سنة ٧٦٧، وتابع المدولي الحصري الكتابة حتى سنة ٧٨١، وجاءت بعد ذلك مجموعة من المؤرخين كتب مصر السلطان بررق (٧٨٤ - ٨١). كتب ابن دفمق في نهاية كتابه «نزهة الانام» كما كتبه الشاصدي الدمشقي وابن صمرى الدمشقى وابن كثير (الابن) والجزري (الحفيد)... .

ثم جاء ابن قاضى شهبة فكتب العصر الذى عاش، وجعله قرناً كاملاً ما بين سنة ٧٤١ وسنة ٨٤٠ في سبعة مجلدات كبيرة (موجودة معظمها بخطه فى استامبول)، ثم وصل المقريزى في «السلوك» إلى سنة ٨٤٥، وتابع العينى في «عقد الجمان» (وهو في ٢٠ مجلداً)، وأرخ كل من ابن حجر والخطيب الجوهري في الوقت نفسه لما بين سنة ٧٨٤ وسنة ٨٤٩، ثم لحقهما السخاوي وابن تغري بردى بالتاريخ لما بين ستين ٨٤٥ - ٨٥٧، واتهى البقاعي الدمشقى إلى سنة ٨٧٠. وجاء مجهول مصرى فكتب ما بين ستين ٨٧٣ - ٩٠٤، ثم ذُون ابن لياس في مجلدات «بدائع الزهور» تاريخ ما بين ستين ٩٢٨ - ٧٥٨، وتوافت معه في التاريخ للقسم الأخير من هذه الفترة ابن طوليون الدمشقى الذى كتب حتى سنة ٩٢٦ في كتابه «مقاهى الخلان». والنعمى الدمشقى أيضاً الذى كتب تعاليفه (المخطوطة) منذ سنة ٨٨٥ حتى سنة ٩١٤، وابن الحصري الذى كتب حوادث الزمان ما بين ستين ٩٠٨ - ٨٤١، ثم جاء العلائى فكتب ما بين ستين ٩١٧ - ٩٣٤، ثم جاء ابن زينيل الرمال فأرخ للفترة الثالثة والحكم العثمانى الأول فى مصر والشام، ثم تابع ابن كامل الشافعى والذى يذكر والجنبانى التاريخ حتى أواخر القرن العاشر، وهكذا... ولعل المخطوط资料 يكشف بوضوح هذه التغطية التاريخية الكاملة المتكاملة.

النفقات التي ارتكبها صاحب حصن المحسن المسلمين مابين سنين { ١٩٦١ - ١٩٦٥ } م



- ٢ - الكازروني «روضة الأديب» إلى سنة ٦٧٠.
- ٣ - المؤلف المجهول ٦٩٠ - ٧٠٩.
- ٤ - اليوناني من سنة ٦٥٤ حتى سنة ٧١١.
- ٥ - الحسن الصفدي حتى سنة ٧١٤.
- ٦ - ابن الفوطى حتى عهده سنة ٧٢٣.
- ٧ - ببرس المواذنرى حتى سنة ٧٢٤.
- ٨ - التبیري حتى سنة ٧٣١.
- ٩ - ابن أبيك ٦٩٨ - ٧٣٦.
- ١٠ - البرزالي من سنة ٦٦٥ حتى سنة ٧٣٨.
- ١١ - الجزرى من سنة ٦٥٦ حتى سنة ٧٣٨.
- ١٢ - ابن أبي الفضال ٦٥٨ - ٧٤١.
- ١٣ - أحمد المقرى الفيومى حتى سنة ٧٤٥.
- ١٤ - بكاش الفخرى من سنة ٧٠٩ إلى سنة ٧٤٥.
- ١٥ - الذئبى سنة ٧٤٩.
- ١٦ - أبو الفداء حتى سنة ٧٤٩.
- ١٧ - البوسفى من سنة ٦٨٣ حتى سنة ٧٥٥.
- ١٨ - ابن شاكر الكتبي إلى آخر سنة ٧٦٠.
- ١٩ - الصلاح الصفدى حتى عهده؟ سنة ٧٦٤.
- ٢٠ - ابن كثير إلى سنة ٧٦٧.
- ٢١ - ابن حبيب من سنة ٦٤٨ حتى سنة ٧٧٨.
- ٢٢ - العدولى الحمصى إلى سنة ٧٨١.
- ٢٣ - الجزرى (الحفيد) ذيل على ابن كثير حتى سنة ٧٩٨.
- ٢٤ - ابن دقيق حتى سنة ٨٠١.
- ٢٥ - مجهول (سلطنة برقوق) حتى سنة ٨٠١.
- ٢٦ - ابن صصرى (سلطنة برقوق) حتى سنة ٨٠١.
- ٢٧ - الحشفى التلصادى من سنة ٧٧٩ حتى سنة ٨٠١.
- ٢٨ - ابن كثير (الابن) من سنة ٧٥٩ حتى سنة ٨٠٣.
- ٢٩ - العيتانى حتى وفاته ٨٣٤.
- ٣٠ - ابن قاضى شهبة من سنة ٧٤١ حتى سنة ٨٤٠.
- ٣١ - المقرىزى حتى سنة ٨٤٥.
- ٣٢ - العينى حتى سنة ٨٥٠.
- ٣٣ - الصيرفى الجوهري حتى سنة ٨٥٤.

٣٤ - ابن حجر من سنة ٧٧٣ حتى سنة ٨٥٧.

٣٥ - ابن تغري بردي حتى سنة ٨٥٧.

٣٦ - البقاعي من سنة ٨٥٥ حتى سنة ٨٧٠.

٣٧ - مجهول مصرى من سنة ٨٥٥ حتى سنة ٩٠٤.

٣٨ - ابن الحفصى من سنة ٨٤١ حتى سنة ٩٠٨.

٣٩ - النعيمى من سنة ٨٨٥ حتى سنة ٩١٤.

٤٠ - ابن إياس من سنة ٧٥٨ حتى سنة ٩٢٨.

٤١ - العلائى من سنة ٩١٧ حتى سنة ٩٣٤.

على أنها يجب أن تُنفي، على أي حال، أنها لم تدخل في هذا الاستعراض الكبير من كتب تراجم الحكماء، ومن كتب التاريخ الصخرى، وكلها تصلح صلة وصل وتاريخ فترة.
٦ - غياب مواضيع الجدل الدينى، فقد تضاءلت كتب الإمامين وشروحها ومن يصلح لها، والجدل في صاحب الحق فيها، كما تضاءلت الكتب الباحثة في الفرق الدينية وتوزعها وأفكارها، فهذه وتلك لا تتجاوز في مجموعها في العصر كله عند أصحاب اليد الواحدة.

ولعل السبب في ذلك أن «مشكلة» الخلافة، ومن له «الحق» في الحكم قد انتهت، وخاصة بعد سقوط بغداد، وحلّت محلها مشكلة «من يحكم» بالفعل. لم يعد الحكم في مصر والشام، ولا في العراق وليران، لا قرشيًّا ولا عربًا أصلًا، ولا حتى خليفة أو إماماً يحمل جلال الدين، ولكنه أضحى من مفاسير «الجند» الذين تكون كلتهم الكبرى والمسيطرة من «المماليك» آلات الحرب والقتال. فكان العاملون في التاريخ يحتاجون فقط إلى معرفة ما يجري، في نوع من التسجيل الصحفى، ويهذفون أحياناً إلى الدعاية للحاكم، وتبيّض صفتـه بالعدل والجهاد والتقوى؛ فظهرت كتب الدعاية للحاكم، كما كان المؤرخون ي يريدون إلى بيان استمرار الفكر الإسلامي، على توجهه وارتباطه بالعروبة والتقوى من الدين، وبالمثل العليا السابقة من الثقافة، فكان من ذلك الاهتمام بتراث العلماء والقضاة والصالحين والأدباء. أما السؤال عن «شرعية» الحكم السياسي، وتحليل أعمال الرجال وأحوال الناس في موضوعية، والجدل الفكري الحي حول مواضيع الخلاف فقد خمد...
الذين حاولوا إثارة المواقف في ذلك البحـرـانـ الـهـادـيـ من مجتمع الناس لـقـواـ اعتـنـفـ الخـصـوـمـةـ. أوـ لـسـاـ نـذـكـرـ مـثـلـاـ مـاـ لـقـيـ ابنـ تـيمـيـةـ وـابـنـ دـقـيقـ العـيدـ؟

والواقع أن مواضيع الخلاف المقدارى كانت ما تزال موجودة، ولكن في شكلها الـهـادـيـ المـطـمـئـنـ. وهـكـذاـ حلـتـ محلـ كـتـبـ الـإـمـامـةـ وـالـفـرقـ وـماـ يـشـبـهـهاـ كـتـبـ التـعـلـيمـ السـيـاسـىـ التي تعلم الحكم - وهو في معظمهم غرباء في أصولهم عن الإسلام، وحديث الاعتناق له - كيف يكون الحكم الإسلامي المثالى، كما ظهرت من الطرف السـيـنىـ كـتـبـ فـضـالـ الصـحـابـةـ،

التي قابلها من الجانب الشيعي كتب فضائل آل البيت، ومؤلفات الجانبيين كان مدفعها. في الغالب، إثبات الوجود لا طلب الحكم السياسي أو دعمه أو رفضه.

٧ - بروز علم الرجال: كان علم الرجال قد نما وتكون كعلم هام بين علوم الدين قبل المصر المملوكي - المغولي بزمن طويل، إلا أنه في هذا العصر أخذ معنى خاصاً يميزه عن معناه في المصور السابقة. كان الاهتمام بالرجال من قبيل إنما ينصب، بصورة خاصة، على حملة الحديث وروايه. على أنه حين جامت مطالع المصر المملوكي - المغولي كانت روح التسوية الإسلامية قد أعطت الكثريين جداً من الأفراد في المجتمع الإسلامي إمكانية البروز دون حرج أو مدافعة من أحد سواء على الصعيد السياسي أو الصعيد الديني - الاجتماعي... مجالات السياسة والدين والمجتمع والاقتصاد كانت مفتوحة لكل ذي إمكان. وقد بلغ ذلك الانفتاح أقصى درجاته مع وصول المماليك إلى الحكم، وتحول الخلقاء إلى موظفين دينيين تحت جنابهم.

أضحى الفرد في المجتمع الإسلامي هو القيمة... . وبقدر ما يملك من القوة بالتعاون مع الجماعة التي تمثله من عسكرية أو دينية أو اقتصادية، كان يبرز.

وإذا كانت التركيبة السياسية المملوكية خاصة تقوم على «أفراد» مغامرين لا جذور لهم ولكنهم من ذوي الكفاءات في الحرب أو في التأمر. فإن التركيبة الدينية - الاجتماعية كانت بدورها تقوم على «أفراد» من جهور الناس ولكنهم انصرفو، في نوع من التعمير عن السلطان السياسي، إلى السلطان الديني ويزروا فيه.

كان ثمة، في الواقع، خطان متوازيان - وإن يكنا غير متتكاثفين - من خطوط القوة والسيطرة والبروز: خط السيف الذي يصل بصاحبه إلى سيطرة السلطنة، وخط العلم الذي يصل بحامله إلى قمة النفوذ الديني، وإن تكون هذه القمة دون تلك السلة في تسلسل القيمة والسلطان. وإذا كان رجال السياسة يفرضون أنفسهم بواقع القوة على الناس ويتصارفون بمصالحهم، فإن أهل العلم (والمؤرخون بعض منهم) كانوا في نوع من الانتقام، ومن التعمير النفسي، ومن إثبات الوجود، يفرضون أنفسهم في الميدان الآخر، ويسجلون وجودهم هذا، في إصرار وتوسيع في ما يدلون. كانوا يقيمون بذلك نوعاً من التوازي في الشأن والقيمة ما بين السلطة السياسية والسلطة الدينية. ويستظلون جهل الحكم بالدين وحداثة معرفتهم به ليقاسموه السلطان والهيبة بين الناس... . وليرسمون أحياناً المنافع ورفاه العيش، ومن هنا فإن كثافة الاهتمام بعلم الرجال كانت إثباتاً لخطاب الجماهير المحكومة في وجه الفئات الحاكمة، وتأكيداً لقيمة حملة الدين في وجه أصحاب السياسة والحكم. كان التأكيد المتزايد على العلماء والرجال نمواً من الاحتجاج الصامت على بروز الحاكم السياسي، وكانت سير العلماء الكبار والأولياء تمتد وتعطي البعد الروحي على العالمين، لتعادل وتوازن سلطان الحكم السياسي على الناس، بل صار العلماء طبقات ووظائف

كرجال الحكم، وصار لبعضهم كالصوفية نظام محدد، ومراتب متدرجة، على رأسها خليفة سلطان وله المقدمون والنقباء... ولقد كان المؤرخون في جمهرتهم من علماء الدين ومن كبار الموظفين. والأقلام التي تكتب إنما هي بأيدي هؤلاء. ولعل هذا ما يفسر تلك الكثرة الواسعة في أعداد العاملين على التاريخ منهم، حتى لستطع أن نعد ما بين القرنين الثامن والتاسع، من التاريخ الإسلامي، فترة العصر الذهبي للتاريخ. لقد كان قرنى التاريخ بامتياز. لم يتفق أن اجتمع في عصر واحد من قبل مثل تلك الجماعة من أمثال: ابن الفوطي والبرزاوي والجزري والذهبي والمصنفي وابن شاكر الكشي وابن كثير وابن أيك والخزرجي والنويري والمرمي ثم القلقشندي وابن قاضي شهبة والمقريزي وابن حجر وابن نغري بردى والعبيبي والخطيب والجوهري والكتاني والسحاوي وابن الفرات والسيوطى... ولعل تمسك العلماء بالتاريخ، وتاريخ الرجال بالذات، إنما كان الجواب الممكن الوحيد على افتقاد المجتمع الإسلامي في تلك المصور لسلطاته السياسية^(١).

٨ - تحول المدارس التاريخية التقليدية في العراقي وفي الشأن: فقد نجم عن اتجاه بغداد نحو الشرق بعد سقوطها يد المغول أن مراكز النشاط التاريخي قد هربت منها تدريجياً نحو الغرب. وبالرغم من أنها احتفظت لنفسها بمركز الريادة التقليدي مدة تزيد على نصف قرن بعد سقوطها، وأطلعت بين من أطلعت من المؤرخين الكبار ابن الساعي ثم الكازرونى ثم ابن الفوطي ثم ابن معية الحلى، إلا أنها لم تستطع الاحتفاظ بمركزها إلا الجداب أكثر من ذلك بكثير، وغادرها العلماء، كما غادرتها الأنوار في اتجاهين:

أ - فبعضها اتجه غرباً مع حملة الثقافة العربية إلى دمشق والقاهرة حيث تقارب المدرستان الإقليميان القديمان في هذين الإقليمين حتى درجة التوحد عن طريق تبادل العلماء والمؤرخين دون انقطاع، والتبعة لنظام سياسي واحد. وما أصحاب القاهرة من الازدهار الفكري كعاصمة للملكية أصحاب دمشق باعتبارها العاصمة الثانية في الإقليم المعلومي الثاني بل أصحاب عدداً من المدن الشامية الأخرى مثل حماة وحلب.

ب - وبعض الأنوار اتجه شرقاً إلى إيران، حيث كانت اللغة الفارسية قد توطنت بعد قرون من الحكم السلاجوقى والخوارزمي. فلما جاء المغول لم يستطعوا إلا تبني هذه اللغة. وبعد أن كانت لغة السياسة والبيت فقط أضحت لغة الثقافة والعلم. وبالرغم من أن اللغة العربية بقيت لها حرمتها كلغة للقرآن والدين، وبقي العلماء على تعلمها وأحياناً على التأليف بها في أمور الدين خاصة، إلا أنهم انصرفوا في الأدب والتاريخ إلى الكتابة بالفارسية.

(١) أهملنا عمدتين هنا ذكر الجماعة الثالثة من القرى في المجتمع الإسلامي المஸطوري، وهي جماعة التجار ومالكي المال والأرض (وكان من بينها الجماعات النية المسيحية واليهودية) ذلك أنها انصرفت إلى الاستغلال الاقتصادي فلم يكن لها من هم لا في عمليات السياسة والحكم، ولا في الذكر بالتاريخ.

وهكذا بينما تمزقت وذابت مدرسة بغداد التقليدية التي كانت عماد مدارس التاريخ الإسلامي، قام تنظيم جديد في هذا العصر يمكن أن نميز فيه بصورة أساسية مجموعتين من المدارس:

الأولى - فارسية لأن الكثرة الكاثرة من إنتاجها إنما كتب بلغة الفرس، ومع أن بعض هذا الإنتاج كتب بالعربية، وخاصة في العراق، إلا أن مركز التقليل في التدوين التاريخي لحق بالأسر الحاكمة وانتقل معها إلى أطراف الهيبة الإيرانية حيث نشأت حول البلاتطات خاصة عدة مدارس محلية متضمنة بعضها عن بعض ومتناقض بعضها مع بعض. فمدرسة في طبرستان، وأخرى في كرمان، وثالثة في هراة، ورابعة في سمرقند، الخامسة في دهلي بالهند... ولكنها جميعاً تكتب بالفارسية وحدها...

وأغرب بذلك التاريخ الإسلامي في هذه الواقع وراء حجاب اللغة، اعتباراً من هذه القرون، وانقطع عن تاريخ البلاد الإسلامية الممتدة في غرب العراق والذي استمر بالطبع يكتب بالعربية.

الثانية - عربية، تابعت المسيرة في إطار الثقافة العربية الإسلامية التقليدية وكان محور القاهرة - دمشق هو العمود الفقري فيها، وإن كانت تتدنى في الرقعة الجغرافية ما بين جبال اليمن وأرض الروم والصحراء الغربية في مصر.

غير أنها تستطيع أن نلاحظ، قبل الإيغال في دراسة خيرات هذه المجموعة ورجالها وإناجها، الملاحظات الآتية:

١ - ماتت بالتدريج المدرسة المسيحية. لا يكاد يمضي قرن على مطلع العصر المملوكي حتى يتتهي آخر مؤرخ مسيحي، فلا يظهر من بعده مؤرخ آخر حتى مطلع العصر الحديث مع التوبيخ أواخر القرن السابع عشر.

٢ - تابعت المدرسة اليمنية تفردها الذي سبق أن تميزت به، وعرفت خلال هذه القرون عهداً من الازدهار لم تعرفه من قبل ولا من بعد.

٣ - نشأت على جانبي المدرسة المصرية - الشامية من الجانبين مدرستان متصلتان بها، وقد تكونت واحدة منها على الأقل على حسابها:

المدرسة الأولى في الحجاز - وهي مدرسة نمت بسبب المكانة الدينية الخاصة للحرمين الشريفين. وإذا عنيت خاصة بتاريخهما، فقد أخذت عناصرها العلمية في كثير من الأحيان من رجال المدارس الأخرى الذين هاجروا للمجاورة في الحجاز عند الحرمين.

المدرسة الثانية - الرومية في الأنضول: ولم تكن بذات وجود ولا رجال معروفون في القرنين السابع والثامن، ونعني في ظل سلاجقة الروم الذين كانوا قد أقاموا دولتهم هناك منذ أواخر القرن الخامس، وكان عملهم الثقافي الأساسي توسيع الإسلام واللغة التركية في تلك

المنطقة. فلما بُرِزَ العثمانيون هناك في القرن التاسع على حساب السلاجقة وأخذوا مكانتهم، ثم لما انساح العثمانيون في البلاد العربية منذ مطالع القرن العاشر (السادس عشر الميلادي) وانتقل مركز النقل الإسلامي من القاهرة إلى إسطنبول، بُرِزَت المدرسة الرومية من حول سلاطين بني عثمان. ولهذا كثيراً ما كتبت باللغة التركية مرساة لهم، داخلة من التاريخ الإسلامي في غربة لغوية أخرى... .

إن بحث هذه المدارس ورجالها وإنتجها هو موضوع الفصول التالية.



مرکز تحقیقات فناوری اطلاعاتی

المدرسة المصرية = ١ حتى العثماني

كما ورثت القاهرة بغداد، حتى في خلافتها العباسية فاحتضنها بعد احتلال المغول لحاصرة بني العباس؛ كذلك ورثت، بين ما ورثت، زعامتها للمدارس التاريخية الإسلامية، في مصر المملوكي - المغولي التركماني، وحُلّت مدرسة مصر محل مدرسة بغداد في تلك الزعامة. أسمهم في ذلك أكثر من سبب. وبين تلك الأسباب ما هو سياسي، كما أن بينها ما هو اقتصادي، وما هو ثقافي واجتماعي.

وإذا اشتهرت مدرسة مصر مع المدارس الإقليمية الأخرى لهذا العصر، في الملامع العامة التي سلفت حتى الآن، فالواقع أن هذه الملامع إنما كانت من صنع المدرسة المصرية نفسها بالاشتراك مع المدرسة الشامية. هاتان المدرستان هما اللتان طبعتا بطبعهما التدوين التاريخي في المشرق الإسلامي في العصر المملوكي - المغولي التركماني وأعطاهما العبرات التي تميز بها. وما كانت المدارس الأخرى، في اليمن والحجاز والروم، بل وفي العراق العربي سوى مدارس ثانوية تابعة أو لاحقة.

ومع ذلك فقد بقىت للمدرسة المصرية، كما بقىت للمدارس الأخرى ميزات خاصة بها تعطّلها طبعها الخاص، وتتميزها الإقليمي. وليس هذه الميزات بالجديدة فهي عريقة في تقاليد التاريخ في مصر، لأن المدرسة المملوكية المصرية هي على الأقل استمرار لهذه المدرسة الإقليمية نفسها في العصور السابقة أيام العباسين والفاطميين والأيوبيين. ولا يحتاج بالطبع إلى تكرار الإشارة إلى أننا إنما نستعمل على الدوام كلمة مدرسة تجزأ وتتوسّع وبالمعنى الجغرافي خاصة، وأن الفروق في العملية التاريخية، في تلك المصور بين إقليم وآخر كانت أقل من أن تشكل تياراً فكريّاً أو منهجياً مميزاً، وإنما هي، على الأغلب، فروق في مدى التأكيد على لون دون آخر من ألوان التاريخ، وعلى قطر عربي معين دون آخر.

اللاملامع العامة

تسطيع أن تخصي، في مصر المملوكية، وما بعدها بقليل حتى مطالع القرن الحادى

عشر للهجرة، ما يقرب من ثلاثة رجال عمل في التاريخ، وحوالي ٧١٠ مؤلفات فيه. وهي أرقام ليست بالقليلة على امتداد فترة لا تزيد على ثلاثة قرون وثلث القرن. وبالإضافة إلى هذا فالمؤلفون في التاريخ، في مصر، شكلوا أكثر من ربع مؤرخي المشرق الإسلامي في تلك الفترة، كما أن أعيانهم تقارب ثلث كتب التاريخ التي كتب فيها^(١). وهذا بدوره تغير عن التقليل الحام لإنتاج مصر التاريخي في ذلك العصر. ويمكن أن نسجل على هذا الإنتاج بصورة عامة الملاحظات التالية:

١ - عمل على التاريخ في مصر، في المهد المملوكي ثلاثة فئات:

الأولى - موظفو الدواوين: وقد اهتم هؤلاء بأمريرن بصورة خاصة بما سير الحكم والسلطانين، وتعلم ناشئة الديوان صناعة الكتابة وأدواتها الثقافية، والتي يشكل التاريخ جانباً هاماً منها. وهكذا قدمت لنا هذه الفتنة المؤرخة مجموعة من السير السلطانية وغيرها تزيد على ٣١ سيرة، كما قدمت مجموعة من كتب التعليم الديواني بلغ بعضها من الفسخامة أن أنسى موسوعات كبرى تصل العشرين والثلاثين مجلدة، كـ «نهاية الأربع» للنويري، و«مسالك الأنصار» للعمري، أو على الأقل «صبح الأعش» للقلقشندي.

الثانية - علماء الدين: وكان شغلهم التاريخي يتوجه وخاصة إلى التراجم وعلم الرجال، وتعليم الناشئة الدينية كل ما يتعلق برواية الحديث والحفظ، السابعين منهم واللاحقين والمعاصرين. ويتوسعون أحياناً فيشملون باهتمامهم جميع المعاصرين من ساسة وكتاب وتجار وأهل نفق ونسك. وهكذا وقفت لنا ثروة واسعة من كتب الرجال بشكل طبقات ووفيات ورجال قرون معينة ومشيخات ومعاجم شيوخ بلغت حوالي مائة كتاب في التراجم، ومائة وعشرة كتاب في الطبقات، ومائة وستة وعشرين في السير المختلفة (بما في ذلك السيرة النبوية).

الثالثة - أولاد الجند: فإن الجنود المملوكي الذي كان الجيل الأول منه على الدوام اجنبياً على الثقافة العربية، جديداً في الإسلام كان يدخل، في الجيل الثاني منه، في هذه الثقافة ويتناها بعمق إرادي؛ غالباً ما كان أبناء هذا الجيل الثاني من الميسورين الذين ترك لهم آباءهم بعض الثروة، لكان بعضهم يحاول أن يتميز في الوسط الثقافي ما دام قد فاته أن يتميز في الجندي. وكان التاريخ بصورة عامة أهون العلوم مركباً، بالإضافة إلى أنه، بسبب من طبيعته التراكمية، قابل لإعطاء الجديد فيه على الدوام، مع تحديد الأحداث والأيام. لهذا كان ميداناً مغرياً لأمثال ابن تغري بردي وبيرس المنصوري المعاذاري وأبن آبيك ومنطلقي وأبن دمقع وأمثالهم. وكان اهتمامه متصلًا في غالب الأحيان على الأحداث السياسية وأخبار المعارك والسلطانين وزراعات الأمراء والحياة العامة. وبعض ما أتيح هؤلاء كان موسوعات

(١) ينظر للاستئناس ما في مطالع الفصل العشرين من أرقام إحصائية ونسب متقدمة.

تاريجية ضخمة وسعت تاريخ الإسلام بصورة خاصة، ووُقعت في مجلدات كثيرة وصل بعضها العشرين أو الخمسة والعشرين من المجلدات (كتاب يبرس المنصوري).

٢ - عن المؤرخون المصريون عناية واضحة بتاريخ مصر. النظرة الإقليمية كانت تجذب اهتمامهم أكثر بكثير من النظرة البشرية العامة أو الإسلامية الشاملة، حتى أولئك الذين كان محتوى كتبهم التاريخية إسلامياً عاماً. فإن ابن نعري برودي كان عنوان تاريخه هو «النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة»، وكان ينطلق إلى البلاد الإسلامية من خلال مصر ومن زاويتها الإقليمية. وبعدهم تخصص، كالقربيزي، بالتاريخ المصري فإذا كتب «كتاب السلوك في معرفة دول الملوك» كان أكثر المحتوى الذي ضمه كتابه متعلقاً بأحداث مصر نفسها، وإذا تناول بعض التواريχ الأخرى، في مؤلفات خاصة، فإنما كان يهتم بها بمقدار ما تعلق بمصر اقتصادياً أو سياسياً... وهذا كله يذكرنا ببعض المؤرخين البغداديين المتأخرین كابن الجوزي الذي كانت الأسم والملوك كلها بالنسبة إليه هي بغداد. وقد يكون لهذه النظرة «المصرية» أسبابها الجغرافية والتاريخية العربية، لكنها في كل الأحوال أيضاً استمرار للمدرسة المصرية السابقة من جهة واعتزاز بمركز مصر السياسي والاقتصادي من جهة أخرى. فهي مقر السلطة والخلافة، وقطب الدنيا الإسلامية المشرفة وأكبر موقع اقتصادي عالمي بين الشرق والغرب.

وهكذا نستطيع أن نعد أكثر من ثلثة وأربعين ملوكاً لمصر وباسمها. وبعدهما أراجيز شعرية، أو شروح على هذه الأراجيز؛ هذا إذا لم نقف إليها بالخصوصية المصرية الواضحة في كتب التاريخ العامة وهي أكثر من ثمانين تاريخاً، عدا المختصرات، وفي تواريχ المدن والدول وهي أكثر من ثلاثين. ومن أبرز المؤرخين لمصر ابن ميسير (المتوفى سنة ٦٧٧)، والمواحداري (سنة ٧٢٥)، والقطب الحجي (سنة ٧٣٥) الذي كتب تاريخ مصر في عشرين مجلداً لو كمل^(١)، وأبن الريحان (سنة ٧٦٢)، والأوحدى (سنة ٨١١)، وقد برز الجميع دون شك القربيزي (سنة ٨٤٥)، وقطع على اللاحقين أمثل: السحاوي (سنة ٩٠٢)، والطعلوني (سنة ٩٠٩)، وأبن إيماس (سنة ٩٣٠)، وأبن عبد السلام (سنة ٩٣١)، والعشماوي (سنة ٩٦٥)، والمنهاجي (سنة ٩٦٦) وغيرهم...

٣ - بجانب تاريخ مصر ومن خلاله وعده، هي مؤرخو القطر المصري بكتابه التاريخ العام، الإسلامي وال العالمي على السواء، وإن كانوا أخفق بالإسلامي وأكثر تأليفاً واهتمامًا منهم بالتاريخ الشامل للأمم الأخرى. وقد لا تحتاج إلى تفسير ظاهرة «المجموع» هذه لدى المؤرخين إذا تذكروا الشعور العام السائد في دولة المماليك التي كانت تتوسط العالم

(١) ابن حجر - الدرر الكامنة، ج ٣ ص ١٢. وهذا التاريخ على الترجم ومنظم على الهـ.وف، وانظر أيضًا السحاوي - الإعلان، ٦٤٦.

الإسلامي، وتعتبر نفسها وارثة الخلافة العباسية وعمود الإسلام، لا سيما بعد تضاؤل الأصوات حتى الانطفاء في الأندلس، وانزول المغرب بسياسته، واتجاهات اهتمامه، وتحول المشرق الإسلامي إلى أيدي المغول، ثم التركمان، وتلك الصبغة الرومية - الأوروبيية التي كانت تأخذها الدول العثمانية أكثر فأكثر، مع الأيام.

ونستطيع أن نحصر في مصر المملوكية ما يزيد على ثمانين مؤلفاً في التاريخ العام (العالمي والإسلامي) ما بين مطول ومحضر. وبالرغم من أن هذه الكتابة المستجدة للتاريخ العام لم تأت بجديد، فإن المؤلفين عمدوا أحياناً كبيرة إلى الجمع الواسع للدرجة التي تضخم فيها مؤلفاتهم أوسع التضخم، ولا سيما في فراتات السيرة النبوية والفتور وفي أخبار العصور المتأخرة بعد ذلك (السادس الهجري وما بعده). كما تضخم بإضافة الوفيات إليها والتلوّح أحياناً في تلك الوفيات. وهكذا مثلاً كتب المصوّري (بيرس الدواداري المتوفى سنة ٧٢٥) تاريخ «زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة» في مجلدٍ رأها السحاوي في المدرسة المؤيدية^(١)، وكتب التوزيري (المتوفى سنة ٧٣٢) القسم التاريخي من موسوعته «نهاية الأربع» في ٢١ مجلداً، وكتب ابن أبيك (المتوفى سنة ٧٣٦) كتابه «كتاب الدرر» في تسع مجلدات ضخم، ووضع ابن الفرات الزراوبي (المتوفى سنة ٧٤٣) مشروعه للتاريخ العام من المبدأ كتب منه عشر مجلدات قبل أن يدركه الأجل ثم مسروعه التاريخي الضخم «تاريخ الدول والمملوک» الذي «يبضم منه المئات الثلاثة الأخيرة فقط في نحو عشرين مجلداً» وانتهت كتاباته إلى سنة ٨٠٤هـ. / ١٤٠٠م. حسب شهادة السحاوي الذي يضيف: «وأنهن لو أكمله لكان سبعين» مجلداً^(٢) ولكنه توفي سنة ٨٠٧هـ، وكتب ابن دفمق (توفي سنة ٨٠٩هـ) «نزهة الأنام في تاريخ الإسلام» في التي عشر مجلداً.

وكتب ابن تغري بردي (توفي سنة ٨٧٤) كتاب «النجوم الزاهرة» في أكثر من ١٥ مجلداً، وجمع الكثاني العسقلاني (المتوفى سنة ٨٧٦) كتابه الأوسع «النشر في التاريخ» في ٤١ مجلداً لكل قرن تصنفان: واحد على الحروف وأخر على السنين^(٣). ومن المؤسف أن عدداً من هذه المشاريع التاريخية قد أنهى وانقطع لأنها كان أضخم من أن يتسع لإنجازه عمر المؤرخ الذي تصدّى لها، أو ضاع كله (الكتاني) أو بعضه (ابن الفرات) بسبب ضخامته نفسها.

وإذا لم تقدم هذه القوافل من المجلدات جديداً يتعلق بالعصور السابقة لأيامها، فإنها تحفظ شأن كبير في ناحيتين:

(١) السحاوي - «الإعلان» ص ٦٧٩.

(٢) لمصدر السابق ص ٦٨٠.

(٣) العزاوي - «التعريف بالمؤرخين» ص ٢٤٨.

الأولى - ما نقلته من كتب التاريخ السابقة المفقودة وببعضها كما لدى المتصوري والنويري وابن الفرات نصوص نادرة لم نعرف حتى بوجود أصحابها لولا هذه المقتطفات

الثانية - التاريخ المعاصر، فإن التنافس وكثرة المؤرخين واتساع الطلب على التاريخ وتغوله، مع توالي السنوات، إلى أن يصبح المجال الإيدياعي الوحيد، كل ذلك قد دعا إلى الإغراق في ذكر التفاصيل والتلوّح في ذكر الحوادث اليومية أحياناً. ولكن ذلك عاد على العملية التاريخية بالكثير من الخصب، وأدخل ضمن الخبر التاريخي مادتين جلديتين تتجاوزن حدث السياسي إلى الظواهر الحضارية المختلفة في مجال الفكر والاقتصاد والنظم والحياة الاجتماعية.

٤ - ويرزت بوضوح عنابة المؤرخين في مصر بالترجمات أكثر بكثير من ذي قبل، وأأشحى علم الرجال هو الوجه الأول وأحياناً الوجه الأكثر شأناً في التاريخ، ولا سيما لدى أهل الثقافة الدينية. وإذا كان ذلك استمراً للتقليد الموروث في علم الحديث والرواية، فإنه كان في الوقت نفسه بانياً من أبواب التفاصيل للمؤسسة المشاركة في الحكم مع المؤسسة العسكرية، وتعني المؤسسة الدينية. فإن السلطة التي وقعت منذ مطلع العصر المملوكي في أيدي طبقة الجندي «الغرباء» من المجتمع الإسلامي الأصولي وحضارته ونظمها، كانت في حاجة إلى المساندة من طبقة رجال الدين الذين شكلوا مع الأيام مؤسسة دينية سياسية سلمت جانباً أساسياً من جوانب الإدارة في المجتمع المملوكي، وصارت لها تنظيماتها الموازنة إلى حد كبير للتنظيمات العسكرية - الإدارية المملوكية، وصارت لها سلطاتها ووظائفها المحددة وحالاتها وتقوفها الواضح اعتباراً من قاضي القضاة، إلى مؤذن المسجد وإمامه، بما في ذلك ناظر الوقف، وناظر المدرسة، ومدرس المادة الفلاحية، أو المدرسة الفلاحية، بل صار بعض رجال هذه الطبقات سلطات غبية متافيزيكية سمحت للخيال الشعبي الدينى أن يعطيها بنوع من التوازي مع النظام السياسي لقب «السلطان» ولقب «القطب» ولقب «البدل» من خلال المنظور الصوفي.

وكان طبيعياً، مع ظهور «ترجم» السلاطين والخلفاء والأمراء، ورجال الدولة على المستوى السياسي، أن تظهر وتزداد وتنتوط بالمقابل وعلى التوازي ترجم وأخبار من صاروا في النظام الإداري - السياسي العام «شيخ الإسلام» و«قاضي القضاة» أو «الآئمة» أو «الحافظ» أو «الأقطاب» و«الآباء». وهكذا لم يكن بالغريب أن يزلف المؤرخون في مصر المملوكية وأهل الدين منهم خاصة حوالي ٧٥ كتاباً في الرجال، وخمسة وعشرين سخنراً وفهلاً في الموضوع نفسه، و ٧٦ مؤلفاً في طبقات أهل المذاهب والمتصوفة والفضاه والعلماء، عدا سبعين كتاباً في السير المفردة للمعلماء والمتصوفة، وعشرين من المشيخات، إذا لم نذكر بجانب ذلك ما كتبوا في السيرة النبوية (٢٨ مؤلفاً)، وفي آن الـ (٤ كتب)،

وفي الأنساب (٩ كتب)، ومِنْ أَلْفِ حَوْلِ بَعْضِ الْأَسْمَاءِ (فيَمِنْ اسْمِهِ الْحُسْنُ، أَوْ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ، أَوْ عَوْضٍ . . .).

إن هذه المؤلفات بالإضافة إلى تصسيلها الطيبة الحاكمة الدينية قدّمت الكثير في ثبات التراث عن الحياة الاجتماعية، والطبقات، والنظم، والعلاقات المجتمعية - الاقتصادية، وأسهمت بصورة غير مباشرة في إضافة الكثير من جوانب الحياة والحضارة في العصر المملوكي.

٥ - وتؤدي بنا الملاحظتان السابقتان إلى هذه الملاحظة التالية، وهي توسيع المنظور التاريخي في مصر المملوكية في الاتجاه الحضاري. فإذا كانت كثرة التفاصيل التي يوردها المؤرخون في تواریخ الاحداث السياسية، وفي كتب التراجم والرجال، قد دخلت في التاريخ، بصورة غير مباشرة، العديد من ملامح التاريخ الحضاري، فإن ذلك لم يكن المجال الوحيد الذي سجل المؤرخون من خلاله جوانب الحضارة في عصورهم، فقد طرقوا مواضع مختلفة، وجوانب شتى من القطاعات الاجتماعية، كانت تصب كلها بصورة مباشرة أو غير مباشرة في الإطار الحضاري.

وقد لا نجد، ضمن هذا المجال، أعداداً كبيرة من المؤلفات، ولكننا نجد عدداً واسعاً من المواضيع المطروقة منها:

أ - التعليم السياسي: وقد كتب في مصر المملوكية أكثر من ٢٢ كتاباً في هذا الموضوع تقدم النماذج المثلث لسياسة الرعية ضمن إطار الشعاع الإسلامي. ولا شك أن «غرية» السلاطين العمالق عن المجتمع الإسلامي، وعن المعرفة المتعمقة بالدين، وبناريخ الإسلام، هي التي كانت تدفع العلماء لكتابته هذه الكتب من جهة، كما كانت تدفع السلاطين لتقبلها القبول الحسن من جهة أخرى. ومن هذه الكتب مؤلفات ابن عبد الظاهر (المتوفى سنة ٦٩٢)، والعباسي (المتوفى سنة ٧٠٨)، وكتب ابن جماعة الستة (المتوفى سنة ٧٣٣)، وما كتب البيوسي (المتوفى سنة ٧٥٩)، وابن نباتة (المتوفى سنة ٧٦٨)، والأشرفي (المتوفى سنة ٨٨٠). هذا عدا ما كتب في الحسبة مثل كتاب ابن الرفعة (توفي سنة ٧١٠).

ب - التعليم الديواني: فإذا تركنا جانب الموسوعات الكبرى التي كتبها، في هذا السبيل كل من التوييري والقلقشني والعمري، فإننا نجد عدداً آخر من الكتب التي لم تحمل الطابع الموسوعي، ولكنها اهتمت بتعليم كتاب المواعين المراسم السلطانية، والخطوط، وأنواع الأقلام والورق، واستعمالاتها، وطبقات الألقاب وأصحابها، ونظم استعمالها، كما حرص بعضها على تعليمهم «قوانين المواعين» في الفرائض، والإقطاعات، وما يتصل بالتنظيم المالي في الدولة، أو ما يتعلّص بالأقاليم والعمالق، وطرق البريد ووسائله ومراسمه، وغير ذلك. ومن أمثلة هذا النوع من الكتب مؤلفات ابن شاهين (المتوفى سنة ٨٧٢): «كشف

المماليك»، و«الزينة والمنيف في الإنشاء الشرف»، ومؤلف ابن الجيغان (المتوفى سنة ٩٣٠) «قوانين الدواوين»، وكتاب الرقاوي (المتوفى سنة ٨٠٦) «منهج الإصابة في أوضاع الكتابة» وغيرها... .

جــ التعليم العسكري : وقد ظهرت كتب عديدة في الخيل (كتاب الصاحب الثاجي، نوفي سنة ٦٩٧)، وفي هذه السلاح: من رماح وأقواس شباب ومجان، ككتب بكتور الرماح (المتوفى سنة ٧٧١)، وطبيقاً (المتوفى سنة ٧٧١)، وابن يخشيش (المتوفى سنة ٨٥٢)، والزردكاش (المتوفى سنة ٨٥٢)، وفي معرفة المزروع (كتاب اليوسفي المتوفى سنة ٧٥٩)، وكتب ابن مكلي (المتوفى سنة ٧٧٨) حول «القتال وتدبير المزروع». وقد كانت هذه المؤلفات من لوازم وحاجات الحياة العسكرية التي كانت في ذلك العصر جزءاً من حياة الحكام، ومن التربية الرسمية للجهاز الإداري - العسكري المملوكي.

دـ بعض القطاعات أو الطبقات الاجتماعية: فثمة كتب ألفت حول الأعراش (مثل «قلائد الجمان» للقلقشندى ومثل «البيان والإعراب» مما في مصر من الأعراش» للمقرizi - نوفي سنة ٨٤٥)، وأخرى حول أصل اللمة مثل «السلمة في اللمة» للنقاش (المتوفى سنة ٧٦٣)، و«ترميم الكتاب» للسبكي (المتوفى سنة ٧٥٦). كما كتب كتب حول الجساري وحول الفلاكة والمفلوكين وحول الحمقى، كتهاجا الحجازي (المتوفى سنة ٨٧٥)، وحول الغلسان كتهاجا النواجى (المتوفى سنة ٨٥٩). هذا إذا لم نذكر ما كتب حول بعض أصحاب الكرامات من المتصوفة والزهاد ومناقب الريانة.

هــ مواضيع تتصل بالمواقع وخططها وفضلها: كتاب المقرizi «العوااظ والاعتبار» في ذكر الخطوط والأثار حول خطوط القاهرة أشهر من أن يذكر في هذا المجال. وقد سبق فيه ابن دقراق (المتوفى سنة ٨٠٦)، والأحدى (المتوفى سنة ٨١١)، ثم جاء من بعده الخاصى (المتوفى سنة ٩١٥)، وكتب غيرهم في جبل المقطم (ابن مكى المتوفى سنة ٧٨٠)، وفي أخبار التل وفى جزيرة الروضة (السيوطى المتوفى سنة ٩١١)، وفي قلعة الجبل، وفي قصر سرياقوس (شانع العسقلانى المتوفى سنة ٧٣٠)، وفي المزارات (السخاوي المتوفى سنة ٨٨٩)^(١). يُضاف إلى ذلك ما كتب حول عجائب الأقطار (ابن لياس المتوفى سنة ٩٣٠) وغير ذلك.

وــ مواضيع تتصل ببلاد العالم الأخرى: وإذا تركنا جانبًا ما ورد في مثل موسوعته «صيغ الأعشى» و«مسالك الأ بصار» وغيرها، حول بلاد الله الإسلامية، وغير الإسلامية، فإننا نجد أيضًا مؤلفات تتحدث عن الحبشة والجيوش لدى المقرizi والسيوطى وعن حضرموت وعن الغرب (لدى المقرizi). ومعلومات هذه المؤلفات في معظمها تتعلق بالحياة العامة

(١) هو غير السخاوي المورخ المتوفى سنة ٩٠٢.

لآخرين، وتقاليدها وطراائفها في نوع من المقارنة الحضارية مع النظم السائدة في العالم الإسلامي المركزي.

زــ مواضيع متصلة بالحياة العامة للناس مثل كتب الأوزان والنقود (المقريزي) وما كتبه حول الطاعون في «إغاثة الأمة» ومثل كتاب «الذخائر والتحف» الذي كتبه الأوهدي (المتوفى سنة ٨١١) وكتاب شافع العسقلاني «ما ظهر من الدلائل في الحوادث والزلزال»... وكتب الرحلات المختلفة التي تصور الطرق والمزارع والعادات والأسعار والمباني والأسواق والمخاطر... .

وما من شك في أن المقريزي، في جميع هذه النواحي الحضارية، يقف في طليعة مؤرخي مصر في العهد المملوكي. وقد ظهر ذلك في ترائه التاريخي كله وبخاصة في كتابه «الخطب» الذي جاء موسوعة كاملة في خطط القاهرة، وتطورات عمرانها، بما فيها من أحوال وأسواق وأسباء ومساجد ورياض ومدارس وكنائس وأبرية، بالإضافة إلى ما سُجل من أحوال المجتمع المصري وظواهره النفسية وعاداته الخلقية والاجتماعية، وما دون من مشاكل السياسة والاقتصاد وملامح الفنون والأثار في استقصاء لا يكاد يجاوزي ونفاذ بصيرة واضح يثير الإعجاب.

٦ــ والملاحظة الأخيرة تتعلق بالأسلوب الكتابي للمؤرخين. فقد كان كتاب التاريخ في صدر العصر المملوكي يتبعون منهجهن في الكتابة:

ــ فمن كان منهم من كتاب الديوان عمد إلى السجع في الغالب، وإلى تقليد العmad الأصفهاني خاصة، بحيث تضيع الحقائق التاريخية في لفائف الألفاظ (كابن عبد الظاهر وأمثاله). ولم يكن قصد هؤلاء إلى التاريخ بقدر القصد إلى إظهار البراعة الكتابية. وإنما كانت الأحداث هي المشجب الذي ييرزون عليه تلك البراعة.

ــ ومن كان من الشيوخ والعلماء الحفاظ كتب الشر المرسل بأسلوب متصل مباشر، واعتم بالخبر وروايته التي تكاد تبلغ حد التقليل الحرفي، في غالب الأحيان، عن غيره. على أن لغة الأدب التاريخي التي ظلت سليمة صحيحة إلى أوائل القرن الثامن، بدأ تضفت بعد ذلك بسبب دخول أولاد الجند عليها وضعف الكتابة بشكل عام، وتسلق الكثير من الراغبين في التأليف على أكتاف التاريخ، لأنهم لا يحسنون العلوم الدينية الأخرى، ولا يحتملون قيودها ومستلزماتها. وهكذا فتنا اللحن في بعض المؤلفات مثل كتب ابن أبيك الدواوادي (المتوفى بعد سنة ٧٣٦) وكتب الشيشيكي (المتوفى بعد سنة ٧٦٠) وابن القرات (المتوفى سنة ٨٠٧) وابن دقماق (المتوفى سنة ٨٠٩) حتى عاب عليهم السخاوي ذلك^(١).

(١) انظر السخاويــ «الإعلان»، ص. ٦٧٦ وص. ٦٨٢ وص.

ثم ازداد الضعف من بعد في مثل كتب ابن إبراهيم وغيرها، ودخلته المصطلحات العامية نتيجة للضعف اللغوي العام، وعدم الثقة في التكريمي (١).

المؤرخون الكبار

تميز العصر المملوكي في مصر بظهور مجموعة حسنة العدد نسبياً من كبار المؤرخين. ونستطيع أن نعدّ منهم فرادة الثلاثين، تناولت حظوظهم من الشهرة، ومن بقاء الإنتاج ومن سخامته. لكنهم كُثروا العمود الفقري لهذا العلم، كما كانت كتبهم مرآة العصر وأقاموا لهم كتب صورته، ومنهم:

١ - المثلدي (٢)

أبو محمد ذكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المثلدي الشامي ثم المصري (٣) ولد بمصر الفسطاط سنة ٥٨١ هـ / ١١٨٥ م. وتوفي بالإسكندرية سنة ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م. توفي والله وهو في العادمة عشرة بعد أن أسمعه على شيخ الخانبلة بوصفه خبلياً. ثم تَعَوَّلَ المثلدي إلى المذهب الشافعي، ودرس وسمع في بغداد ودمشق والقدس وحران ومكة والمدينة بالإضافة إلى مصر والإسكندرية وغيرها حتى بلغ عدد التراجم التي خصصها لشيوخه في كتابه «التكلمة» ثلث مجموع التراجم في الكتاب. وقد أجازه الكثيرون من العلماء من مختلف البلاد الإسلامية، كما سمع المثلدي من النساء،

(١) أهلنا عاصدين موضوع فلسفة التاريخ التي ظهرت في هذا العصر على يد ابن خلدون، لأن هذا المؤرخ إنما كان حوصلة الثقافة في المغرب، وكتب ملحمته هناك. وإذا ثأر به المقريزي وغيره، فإن لم يشكل بعد انتقاله إلى مصر مدرسة لتلك الفلسفة، ولا ظهر في مصر من بعده من يتابع هذا الطريق.

(٢) سبق أن ذكرنا المثلدي في الجزء الثاني في آخر مدرسه مصر، ولم نؤله حقه، ونبعد هنا ذكره ببعض التفصيل.

(٣) ذكر ابن دقيق في «ذرة الائمه في تاريخ الإسلام» (الورقة ١١٢ باب) أنه يعرف باسم المسند ولم يذكر ذلك غيره. وقد ترجم للمثلدي الكثيرون ومنهم أبو شامة في «ذيل الروضتين» (ص ٢٠١) والحسيني في «صلة التكلمة» (الورقة ١٥٦ - ١٥٧ - ١٥٨) منظورط كيرولي باستانبول رقم ١١٠١ واللهماطي في «مجمع الشيرخ» (نشرة جورج فيها بالفرنسية من ٤٣) والوزيني: في «ذيل مرآة الزمان» (ج ١ ص ٤٤٨ - ٤٥٣) وأبر القدا في «المختصر» (ج ٣ ص ٢٦) واللهماطي في «ذكرة الحفاظ» (ج ٤ ص ١٤٣٨ - ١٤٣٩) وفي «دول الإسلام» ج ٢ ص ١٢١ وفي «أعلام البلاط» (ج ١٣ الورقة ٣٠٢) ولدى الصندي في «الوافي»، وأبن شاكر الكتبى في «عون التواريف» وفي «ذوقات الرؤفات» (ج ١ ص ٦١) ولدى اليالى فى «مرآة الجنان» (ج ٤ ص ١٣٩)، (١٤٠) ولدى السبكى في «طبقات الشافية» (ج ٥ ص ١٠٨ - ١٠٩) وأبن كثير في «البداية والنهاية» (ج ١٣ ص ٢١٢) والمقريزي (ج ١ قسم ٢ ص ٤١٢) وأبن تغري بردى (الترجم ج ٧ ص ٦٣) وأبن الحبلي في «شنرات اللعب» (ج ٥ ص ٢٧٧، ٢٧٨) وغيرهم كالقصي وابن دففان وابن الملقن، وأبن غاضى شهبة والسباعي وأبن عبد الهادي

فمنهن شيخات له ومجازات. وتولى في مصر مشيخة دار الحديث الكاملية، فانقطع فيها ولها بقية عمره، أي حوالي عشرين سنة. وقد تلمذ عليه أعداد واسعة من التلاميذ الذين شكلوا جيل كبار المحدثين بعده كابن دقيق العيد وغيره. وبعض الباحثين يعتبره حافظ الوقت وحافظ المصر دون منازع، وإماماً حجة ثناً ورهاً متربياً فيما يقوله وينقله، وناقداً ماهراً في علم الجرح والتعديل بارعاً في علم الرجال والإفتاء، واسع الاطلاع على الأدب، مكتراً من رواية الشعر. هذا إلى الزهد والورع والتصرف.

ترك لنا المندربي عدداً من المؤلفات، كلها تتسم بالطابع الديني. ويطلع منها على التاريخ بكلمة «التكلمة لوفيات النقلة». والكلمة أو الذيل آتية من التعليق على كتاب سابق. وهذه الظاهرة متشرة في عدد من العلوم الإسلامية وبخاصة في التاريخ والأدب لما فيها من إمكان الإضافة إليها مع الأيام. وهكذا مثلًا فإن كتاب «بيضة الدهر» لأبي منصور الشاعري (المتوفى سنة ٤٢٩) جزءاً عدداً من الذيوب عليه. وكتاب «الإكمال في المؤلف والمختلف» لابن ماكولا (المتوفى سنة ٤٧٥) جزءاً وراءه سلسلة من الذيوب منها «إكمال الإكمال» للحافظ ابن نعمة (المتوفى سنة ٦٢٩) ثم «الذيل على الذيل في تكملة إكمال الإكمال» لأبي حامد الصابوني (المتوفى سنة ٦٨٠) ولمنصور بن سليم الإسكندراني (المتوفى سنة ٦٧٣). وأما في تاريخ المدن فما أكثر الذيوب: كاريغ بغداد للخطيب (المتوفى سنة ٤٦٣) والذيل عليه للسعاني (المتوفى سنة ٥٦٢) و«الذيل على الذيل» للحافظ ابن الدبيسي الواسطي (المتوفى سنة ٦٣٧) ولابن النجاشي (المتوفى سنة ٦٤٣) ...

وأما وفيات النقلة فهي سلسلة بدأها أبو سليمان محمد بن عبد الله بن أحمد المعروف بابن زيد الريعي الدمشقي (المتوفى سنة ٣٧٩) ابتدأه من الهجرة ووصل به إلى سنة ٣٣٨. ثم سار على الكتاب سلسلة من الذيوب بلغت أكثر من تسعين. فقد ذيل عليه أولًا الحافظ أبو محمد عبد العزيز بن أحمد الكتاني الدمشقي الصوفي (المتوفى سنة ٤٦٦) إلى قرب وفاته، ثم ذيل على الكتاني تلميذه أبو محمد هبة الله بن أحمد الأفغاني (المتوفى سنة ٥٢٤) نحو عشرين سنة وسماه «جامع الوفيات»، ثم ذيل على الأفغاني شرف الدين أبو الحسن علي ابن المفضل المقدسي الإسكندراني الحافظ الكبير (المتوفى سنة ٦١١) ووصل به حتى سنة ٥٨١ وسماه «وفيات النقلة». وجاء المندربي فوضع على الذيل الطويل العام من سنة ٥٨١ إلى سنة ٦٤١ وسماه «التكلمة لوفيات النقلة» الذي استثار من بهذه ذيولاً أخرى، وضع الأول منها تلميذه عز الدين أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الشريف الحسيني المصري (المتوفى سنة ٦٩٥) بكتابه «صلة التكلمة لوفيات النقلة» من سنة ٦٤١ حيث وقف المندربي إلى سنة ٦٧٤. ثم ذيل على الحسيني أبو الحسين أحمد بن أبيك العسami المعروف بالدمياطي (المتوفى سنة ٧٤٩) ووصل به إلى سنة وفاته بالطاعون. وذيل على الدمياطي الحافظ عبد الرحيم زين الدين بن الحسين المعروف بالعرافي (المتوفى سنة ٧٠٨) إلى سنة ٧٦٢، ثم ذيل عليه ولده أبي الدين أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم

(المتوفى سنة ٨٢٦) ابتداء من سنة مولده وهي سنة ٧٦٢ ووصل به إلى سنة وفاته. وألف علم الدين البرزالي (المتوفى سنة ٧٣٨) كتاباً في الوفيات وصل به حتى سنة ٧٣٨ غير أنه لم يبيس السنتين الأخيرتين. وقد جاء الذهبي (المتوفى سنة ٧٤٨) فاختصر وشأب هذه الوفيات. وفُيل على البرزالي كذلك أبو المعالي محمد بن رافع بن هجر بن السالمي (المتوفى سنة ٧٧٤) ما بين سنتي ٧٣٧ و٧٧٣ ثم ذُيل على هذا الدليل شهاب الدين أحمد بن حجي بن موسى الحساني الدمشقي مؤرخ الإسلام (المتوفى سنة ٨١٦)... وما ذكرنا إذ ذكرنا هامنا إلا سلسلة النبؤات لكن كتب الوفيات عديدة. ويزد من بينها كتاب التكميلة لوفيات الفقهاء الذي تضمن مجموعة ضخمة من نقلة الحديث، فيهم المحدثون والكتاب والأباء والمؤرخون والشعراء والمتصوفة والفقهاء والزهاد والمدرسون والقراء والقضاة والمدعول والأطباء والصيادلة والتجار والملوك والوزراء والأمراء، ولو أن نصيّب المحدثين هو الأعظم، وكانتوا من خالف أصقاع العالم الإسلامي ولو أن عنائمه (أو اطلاعه) على المشارقة كان أرق وأدق.

والوفيات في الكتاب مرتبة حسب التوارييخ في دقة كبيرة باليوم الشهر والسنة. وعد فعل ذلك قدر إمكانه. وكان يكتب بالتقريب إن قاته ذلك أو شُكَ فيه. وللمتندي منهجه في ذكر الوفيات فيذكر تاريخ الوفاة أولاًً ومكانها، ثم مكانة الرجل، ثم مولده ودراسته على الشيوخ، ثم تحديده وتدريسه وأعماله، ويذكر رأيه فيه، كما يذكر المعروفيين من أهله بالعلم والوجاهة. وقد اعتنده المؤرخون من بعده مثل منصور بن سليم الإسكندراني (المتوفى سنة ٦٧٣) وجمال الدين أبي حامد محمد بن علي المحمودي المعروف باسم الصابوني (المتوفى سنة ٦٨٠) وابن خلكان في الوفيات (المتوفى سنة ٦٨٢) وابن ناصر الدين (المتوفى سنة ٦٤٢) وبخاصة النعوي الذي نقل عنه الكثير في كتابه «تاريخ الإسلام»، ومحبي الدين القرشي (المتوفى سنة ٦٧٥)، والأسنوي (المتوفى سنة ٧٥٦)، والسيكي (المتوفى سنة ٧٧١)، وابن الملقن وابن عبد الهادي وابن القرات، بالإضافة إلى ابن العذيم (المتوفى سنة ٦٦٠)، والأدغري (المتوفى سنة ٧٤٨)، والفارسي (المتوفى سنة ٨٢٨)، وكل منهم اعتمد عليه في وفيات بلد، كما اعتنده المؤرخون الحوليون كابن دقماق (المتوفى سنة ٨٠٩)، والعبيني (المتوفى سنة ٨٥٥) وابن العماد الحنبلي في «الشترات» (المتوفى سنة ١٠٩).

ولهذا الكتاب مخطوطات عديدة متفرقة المواقع منها نسخة في آيا صوفيا رقم ٢١٦٣ وعليها خط المؤلف من الجزء الثاني حتى وفيات سنة ٦٤٠ في ٢٥٢ ورقة، ونسخة بلدية الإسكندرية (رقم ١٩٨٢^٥) وهي في جزءين يشملان الوفيات من سنة ٦١٤ حتى نهاية الكتاب، وعليها سمعاً كثيرة، لأن قسمًا منها يخطّ أبي بكر محمد بن سراقة الشاطبي تلميذه المنذري. وثمة نسخة في جامعة كمبردج، وأخرى في المتحف البريطاني (رقم ١٥٤١ Or. ٢٣٢ ورقة، وأخرى في دار الكتب المصرية (رقم ١٢٥ مجامي).

وتشمل الجزء الثامن والعشرين وبعض الناسع والعشرين. على أن الباحث بشار عواد معروف قد أفنانا عن ذلك كله بالشارة الحسنة المدققة التي نشرها عنه في سنة أجزاء منه سنة ١٩٦٨ حتى سنة ١٩٧٦.

وللمتنري عدا التكملة كتب أخرى بطل على مادة التاريخ منها:
ـ الإعلام بأخبار شيخ البخاري محمد بن سلام السلمي بالولاء البخاري البيكتني
المحدث (المتوفى سنة ٢٥٥). ذكره صاحب كشف الظنون^(١).

ـ ترجمة أبي بكر الطرطoshi (ابن أبي رندقة محمد بن الوليد) وقد ذكره ابن حلakan
في ترجمة الطرطoshi^(٢).

ـ تاريخ من دخل مصر (أو تاريخ مصر). وقد نقل عنه السيوطي في «بغية الوعاة»
وهو ينظمه كتاب التكملة نفسه^(٣)، وفاته أنها التكملة لوفيات أبي الحسن المقدسي التي وقف
فيها عند سنة ٥٨١ هـ / ١١٨٥ مـ. كما نقل عن تاريخ مصر للمتنري الكمال الأدفوري
(المتوفى سنة ٧٤٨) في ترجمة الشاعر إبراهيم بن محمد الأسواني^(٤).

ـ المعجم المترجم، ذكره تلميذه عز الدين الحسني عند الكلام على شيخوخ
المتنري. وأضاف أنه كان في «ثمانية عشر جزءاً حدبيّة» كما ذكره الذهبي فقال: «و عمل
معجمًا في مجلده» والسبكي وابن الملقن وابن الحنبلي^(٥). وقد نقل عن هذا المعجم جماعة
كبيرة كابن الصابوني واليونيني والأدفوري والذهباني والمصفي وابن الملقن والفالسي والمقربي
وابن حجر وغيرهم.

ـ ولعل هذا المعجم موجود من مكتبة كوريللي، فتحته خطوط هناك برقم ١٥٨٤ يحمل عنواناً
دلّ على أنه مشيخة المتنري.

ـ وخرج المتنري تخريج شديدة ذكرها في كتابه «التكملة»، منها تخريجه لجماعة
من شيوخ ابن حمويه الجوني (المتوفى بالموصل سنة ٦١٧) ولجماعة من شيوخ أم محمد
خديجة بنت الفضل المقدسة الإسكندرانية (المتوفاة بالإسكندرية سنة ٦١٨) ولقاضي
لقضاء الدمياطي (المتوفى سنة ٦١٩). كما خرج مشيخة ابن النحاس (ضياء الدين محمد
الأنجوب النعال أبي الحسن بن أبي عبد الله بن عبد الرحمن الصوفي البغدادي (المتوفى

(١) كشف، ج ١ محمود ١٢٨.

(٢) ابن حلakan - ووفيات الأعيان، ج ٤ ص ٢٧٣ الترجمة ٤٠٥ (ط. إحسان عباس).

(٣) انظر «بغية الوعاة» ج ١ ص ٤ والصفحات ٩٩، ١٣٦، ٦١، ١١٣، ١١٧.

(٤) الأدفوري - «الطالع السعيد» ص ٣٠.

(٥) ملة التكملة (مخطوط كوريللي باستانبول رقم ١١٠١) الورقة ١٥٦.

سنة ٦٥٩). وخرج كذلك معجماً معاصره ابن العديم (المتوفى سنة ٦٦٠)، ثم الأدفوري (المتوفى سنة ٧٤٨) وأبن حجر (المتوفى سنة ٨٥٢).

— واختصر تاريخ مصر للمسبحي (المتوفى سنة ٤٢٠) (وهو عز الملك محمد ابن عبد الله الحراني). وقد نقل عنه الفاسي في كتابه «العقد الشعين في تاريخ البلد الأمين» (ج ١ الورقة ١٠٩ والورقة ١٤٥ وج ٢ الورقة ٤٠). وقد اختصر الفاسي نفسه كتاب المسبحي (١).

٢ - المكين ابن العميد (٢)

أبو المكارم جرجس بن أبي الياسر بن أبي المكارم ويلقب بالمكين (ولد في القاهرة سنة ٦٤٢ هـ / ١٢٠٥ مـ. ونشأ وتوفي بدمشق سنة ٦٧٢ هـ / ١٢٧٣ مـ): وهو سليل أسرة مسيحية سريانية من سكان تكريت في ما بين النهرين، ورددت القاهرة في عهد الخليفة الأمر القاطامي، وعملت في جهاز الدولة القاطامي ثم الأيوبي. وقد عمل المكين، مثل أبي العميد، في الديوان الأيوبي في الشام، فلما غضب السلطان على الأمير الذي كان العميد يعمل في ظله، شمل الغضب المكين وأباه وأرسل إلى السجن في مصر مع باقي موظفي الديوان. وتوفي الأب سنة ٦٣٦. ثم استعاد ابنه المكين حرية بعد ذلك، وعاد إلى وظيفته في الشام؛ ولكنه سُجن ثانية أخرى بسبب بعض المناقش له، وبعده سُجن ثالثاً حول تصرفاته المالية. فلما أطلق فُصل العودة إلى دمشق، والاعتزال بها. وفيها التقى (سنة ٦٥٢) مع أبي الفرج ابن العبرى. وكان ما يزال في دمشق حين غزاها المغول سنة ٦٥٨، فالتجأ إلى صور، ولكنه، بعد طردتهم من الشام، اثر معركة عین جالوت، اتّهم مع بعض المجموعات المسيحية التي اتّهمت بالتعاون مع المغول وسُجن فلم يطلق سراحه إلا قبيل موته بقليل.

وليس الرجل بالمؤرخ الكبير، ولكننا نذكره لأنّه أبرز المؤرخين المسيحيين الذين ظهروا في مطلع العصر المملوكي، ثم لم يعودوا إلى الظهور فيه بعد، ولأنه أيضاً نال شهرة كبيرة جداً في أوساط المستشرقين بسبب نشر تاريخه بالعربية وباللاتينية في ليدن منذ سنة ١٦٢٥، ثم ترجمته فوراً إلى الإنكليزية (سنة ١٦٢٦)، ثم الفرنسية (سنة ١٦٥٧).

و تاريخ ابن العميد يحمل اسمه كما يحمل عنوان «المجموع المبارك» و «التاريخ الجامع» لأخبار العالم من أول الخليقة إلى عهد الملك الظاهر بيبرس (سنة ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ مـ). فهو تاريخ عام عالمي، جعله المكين قسمين:

(١) كشف، ١ عمود ٣٠٤.

(٢) سبق ذكره موجزاً في آخر الجزء الثاني مع المدرسة المسيحية. ونذكره الآن مع بعض التفصيل في مدرسة مصر.

الأول - من الخليفة إلى ظهور الإسلام، اختصر فيه التاريخ ذكر ما حدث للأمم، أمة بعد أخرى، وذكر قصص الأنبياء، ولا سيما موسى وال المسيح (حيث أفاد الحديث)، وذكر ملوك النصارى (الروم) إلى ظهور الإسلام.

الثاني - من ظهور الإسلام إلى سنة ٦٥٨ هـ. وسماء «تاريخ المسلمين».

وقد اقتبس في هذا القسم الثاني الكثير من تاريخ الطبرى، وأورد تراجم الشخصيات البارزة في كل فترة ولكل ترجمة رقمها.

وللقسم الأول مخطوطات عديدة، منها مخطوطة غروطاً ١٥٥٧، وليدن ٨٣٦ و ١٢٥، (في ٢١٢ ورقة)، وباريس ٢٩٤ و ٢٩٥ (في ٢٥٨ ورقة)، وفيينا ٨٨٤، وميونخ أول ٣٦٧، ولينفرايد ١٦١ و ١٩١.

وللقسم الثاني أيضاً مخطوطات عدة منها: باريس ٤٥٢٤ و ٤٧٢٩، ويرلين ٩٤٤٣، وليدن ٨٣٧، وبريليانا ٤٧ / ٢.

ونجد المجموع المبارك كله مخطوطة في المتحف البريطاني ٧٥٦٤ ومانشستر رقم ٢٣٨ وليزيرج أول ٦٤٣.

وقد ترجم تاريخ ابن العميد إلى اللاتينية ونشر بقلم توماس أربينيوس بعنوان «تاريخ العرب»: Th. Erpenius: Historia Sarcenica, Leyde 1625 إلى الإنكليزية في السنة التالية (سنة ١٦٢٦)، وطبع في أكسفورد بقلم S. Purchas، ثم إلى الفرنسية (سنة ١٦٥٧) في باريس بقلم P. Vattier.

ومضت بعد ذلك فترة تزيد على ثلاثة قرون صار فيها تاريخ المكين أحد المصادر الاستثنائية الأساسية. ولما كان المترجم الأول قد توقف عند سنة ٥١٢ هـ. / ١١١٧ مـ. من الكتاب، فقد استقر في الأذهان أن هذا التاريخ يقف عند هذه السنة، ولم يتم أحد بشر قسمهباقي الممتد ما بين سنة ٥١٢ وسنة ٦٥٨ هـ. / ١٢٦٠ مـ.

وجاء المستشرق كلود كاهن الفرنسي فبه إلى هذا التقصى، ونشر القسم الأخير من هذا التاريخ (ما بين سنة ٦٠٢ وسنة ٦٥٨ هـ.) بعنوان «أخبار الآباء مع مقدمة حولها»، وذلك في نشرة الدراسات الشرقية B.E.O. (المدد XV لسنة ١٩٥٥ - ١٩٥٧) التي ينشرها المعهد الفرنسي بدمشق^(١).

(١) انظر حول المكين ابن العميد:

- بروكلمان (بالألمانية) ج ١ ص ٣٤٨ وبالترجمة العربية ج ٦ ص ١٤٤، ١٤٥.

- وأليسيف Eliseeoff، نور الدين ج ١ ص ٥٨ - ٥٧.

- وكلود كاهن مقدمة «أخبار الآباء» في B.E.O. المدد ١٥ لسنة ١٩٥٥ - ١٩٥٧ (ص ١١٩ - ١٢٥).

وقد جاء بعد ابن العميد مؤرخ قبطي فتيل عليه هو:

٣ - المقفل بن أبي الفضائل

(المتوفى بعد سنة ٧٤١ هـ / ١٣٤١ م) فكتب ذيلاً باسم: «النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد» وفيه تراجم بعض السلاطين المماليك و«تاريخ البطاركة العياقوبة» و«تاريخ المسلمين في اليمن والهند والشّرّ» وسوف نأتي على ذكره.

ومن هذا النيل نسخة مخطوطة في باريس رقم ٤٥٢٥.

٤ - ابن ميسُر

ناج الدين محمد علي بن يوسف بن جلب رايب المعروف بابن الميسر القاضي الفاضل^(١): توفي سنة ٦٧٧ هـ / ١٢٧٨ م. والمعلومات عن هذا المؤرخ قليلة جدًا، ولا تجاوز عدة أسطر في ترجمه، مشابهة في التصنيف والمحتوى، وهي تذكر مع نسبة أنه «مؤرخ» وأنه كان فاضلاً بارعاً، وله تصانيف مفيحة، وأنه «دفن في المقطر».

ألف ابن ميسير كتابين في التاريخ:

١ - أحدهما كتاب في قصة مصر لا نعلم شيئاً عن مصدره سوى أنه كان بين مصادر ابن حجر المسقلاني في رفع الأصر.

٢ - والثاني كتاب تاريخ مصر أو أخبار مصر. وهو تاريخ على السنين في مجلدين فتيل به ابن ميسير على تاريخ المسيحي (عَزَّ الملك محمد بن أبي القاسم عبد الله بن أحمد الحراني كاتب الخليفة الحاكم بأمر الله المتوفى سنة ٤٢٠ هـ / ١٠٢٩ م). وكان هذا التاريخ في الثاني عشر مجلداً^(٢).

وقد صفت المكتبة الوطنية في باريس مخطوطة باسم «أخبار مصر» لابن ميسير (رقم ١٦٨٨) تتضمن الحوادث ما بين سنتي ٤٣٩ - ٤٥٣ هـ / ١٠٤٧ - ١١٥٨ م، نشرها

- ومقالة Plessner في الموسوعة الإسلامية ج ٣ ص ١٨٣.

وانظر كذلك جرجي زيدان - وأداب اللغة العربية، ج ٣ ص ١٩٤. وكحالة - «معجم المؤلفين»، ج ٣.

١٢٢ ص. والزركلي - «الأعلام» (طبعة الجديده)، ج ٢ ص ١١٦. «واعظة العارفين»، ج ١ ص ٢٥٠.

دونه من مهد المخطوطات العربية (التاريخ)، ج ٣ ص ٥٩ - ٦٠.

(١) يذكر الصنفدي («الواقي بالوقائع»، ج ٤ ص ١٨٦) وابن تغري بردي في مخطوط «المنهل الصالحي»، أنه ابن علي بن يوسف بن شاهنشاه المصري. وقد اتبنا النسب الذي أتباه له المقريزى في «السفاق» (مخطوط لندن رقم ١٤٧) وذكرة ناشره Massek في القطعة المنشورة من تاریخه.

(٢) من قطعة بالية في الأسكندرية تضم السنوات ٤١٤ - ٤١٥ هـ (وقد طبعت مؤخراً في مصر) وقد ذكر عليها أنها المجلد الأوليون، وما ذكرناه تابعاً فيه كشف الظنون ١/٣٤.

المستشرق هنري ماسيه Massé في المجلد ٢٣ من منشورات المعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة سنة ١٩١٩ بالنص العربي، مع التلخيص بالفرنسية. ويتبين من النص أنه ليس بتاريخ ابن ميسير الأصلي، ولكنه مختصر مقول عن التلخيص الذي صنعه المقريزى المؤرخ لنفسه وسماه المتنقى من أخبار مصر لابن ميسير، وتاريخ تلخيصه سنة ٢٨٤ هـ.. كما أن في النص فجوة ذكر المقريزى أو كاتب المخطوط أنه كتبها من عنده. وتقع الفجوة بين سنتي ٥٠١ وسنة ٥١٥، ولكن الكتاب الذى سدّ الفجوة ملأها بتاريخ الفاطميين في الفترة الممتدّة ما بين أيام المعز سنة ٣٦٢ وأيام الحاكم حتى سنة ٣٨٧ هـ^(١). وقد طبع المتنقى من تاريخ ابن ميسير مرتين في مصر، إحداهما بتحقيق المستشرق الكندي ويلям ميلورد (الهيئة العامة للكتاب) سنة ١٩٨٠، والثانية بتحقيق أيمون فؤاد سيد (المعهد العلمي الفرنسي) سنة ١٩٨١.

٥ - ابن عبد الظاهر

أبو الفضل محى الدين عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان الجذامي المصري الفزير: (ولد بالقاهرة سنة ٦٢٠ هـ / ١٢٢٣ م. وتوفي بها سنة ٦٩٢ هـ / ١٢٩٣ م.). كان «كاتب الإنشاء» أو صاحب ديوان الإنشاء في بلاط الملك الظاهر بيبرس ثم لدى السلطان قلاوون. وكان أحد البلغاء المذكورين، وله «النظم الفائق والنثر الرائق» على حد قول السيسوطى، و«شيخ أهل الرسل»، على ما وصفه به ابن شاكر في «فوات الوفيات»، سلك الطريقة الفاضلية في إنشائه. وطريقة القاضي الفاضل والعماد الأصفهانى تلوي الأحداث في سبيل السجع وتفضل متابعة الهرج اللغطي على تصوير الواقع. لكن الحقائق التاريخية لدى ابن عبد الظاهر لا تفرق في ركام اللفظ والصناعة والبيان اللغوى. وإن اتّخذ التاريخ تکأه لبيانه، كالمماد والأصفهانى أو كتب مثله الكثير. وإذا ظلّ في ما كتب ابن البلاط البار، والمسيح بحمد سيد البلاط، فقد ترك لنا على أي حال عدداً من المؤلفات التاريخية التي تسجل أحداث عصره. ولما كان كاتب السر وعمله أن ينشر الكتب الرسمية الصادرة، ويفحظ الواردة، وأن يقوم على تسجيل الأعمال والقرارات اليومية لسيده مع الأحداث الهامة للحكومة^(٢)، فإن تبييض هذه الأعمال في نسق متصل مع بعض المقتطفات الأدبية والشعر

(١) انظر النص المنشور ص ٧ - ٧٦ وص ٩٨ حيث يقول: «وجئنا بهذا مكتوب في آخر المتنقى من تاريخ مصر» لابن ميسير، وتم على يد أحمد بن علي المقريزى في مسام يوم السبت لست بقين من شهر ربى الآخر سنة أربعة عشر (كذا) وثمانمائة». والنص الآخر ص ٧٦ وص ٤٣ حيث يقول: «لم نجد في النسخة ما يتم المعنى ولا نسخة مثلها تقابل بها تكتيبنا وجئنا على التراول على هذا المنوال»، (وذلك فيما بين أحداث ستين سنة ٥٠١ وسنة ٥١٥) في المخطوط الأصلى ورقة ٤٠ وجده حتى ورقة ٥٣ وجده، وهي الصفحتان ٤٣ - ٥٦ من النص المنشور.

(٢) يذكرون أن ابن هذا المؤرخ وهو فتح الدين محمد كان أول من ولّ كتابة السر في دولة المالك، وأن المنصب كان في زمن الأبا المأزوح ضمن ديوان الإنشاء ومن أعمال صاحب هذا الديوان.

والأنوار والتأملات هي التي شكلت مؤلفاته التاريخية، والسير المتالية التي كتبها حول الظاهر وقلوون والأشرف، بالإضافة إلى مؤلفات أخرى أدبية وديوانية. وهكذا فترات ابن عبد الظاهر التاريخي يتكون من:

١ - «الروض الظاهر في سيرة الملك الظاهر» (ببريس: الذي تسلط ما بين ستين ٦٥٨ - ١٢٧٦هـ / ١٢٧٠ - ١٢٧٧م). وهي منظومة شعرًا. ومنها مخطوط المجلد الأول في المتحف البريطاني أول ١٢٢٩ (رقم ٢٣٣٣١ Add) وهو يمتد من أول السيرة إلى مطلع سنة ٦٦٢هـ / ١٢٥٠م.

وقد انتصر شائع العسقلاني هذه السيرة ثرًا. ومنها مخطوط في المكتبة الوطنية بباريس برق ١٧١٧. آر.

٢ - «تشريف الأيام والنصرور بسيرة السلطان الملك المنصور» (قلوون)^(١).

وفي المكتبة الوطنية بباريس قطعة منها تشمل المجلدين الثاني والثالث تحت رقم ١٧٠٤ وتناول سيرة قلوون من خلال سنة ٦٨٩ حتى آخر عهده ووفاته.

وقد نشرت هذه السيرة بتحقيق مراد كامل (القاهرة سنة ١٩٦١ - نشر وزارة الثقافة).

٣ - «الاطاف الخفية من السيرة الشريفة السلطانية المكتبة الأشرفية وهي في سيرة الملك الأشرف خليل» (٦٨٩ - ٦٩٣هـ / ١٩٠ - ١٩٣م). آر.

وقد يقي منها الجزء الثالث الذي يتضمن الشهور الأخيرة من سنة ٦٩٠، إلى ربيع الأول من سنة ٦٩١، وهو بخط المؤلف في مخطوطه ميونيخ رقم ٤٠٥ وقد نشرها المستشرق آموريغ A.Moberg وترجمها إلى الهولندية (سنة ١٩٠٢) ولعلها آخر ما كتبه ابن عبد الظاهر قبل موته. وقد أغلق ناشره بعض وثائق الوقف الواردة فيه.

٤ - مقامة عن مصر والليل والروضة منها مخطوط في برلين ٢٠:٨٥٥٠.

ولابن عبد الظاهر كتب تاريخية أخرى صائمة هي:

٥ - «الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة» التي كانت أحد مصادر المقريزى^(٢).

(١) هذه السيرة تنسب لدى «كتشاف الظاهر» إلى القاضي الفاضل العسقلاني (المتوفى سنة ٥٩٦) وفي هذا خطأ كبير. ويفترض وستنقذ أنها لمؤلف آخر يلقب بالقاضي الفاضل وقد توفي سنة ٦٩٥. أما بروكلمان فبعد أن ذكر أنها لسجهور (ج ١ ص ٣١٩ - الترجمة العربية ٦/٢٠) حاد فاستدرك (على الملحق الأول من ٦٩٧) وذكر أنها لشائع بن علي سبط ابن عبد الظاهر انتصر فيها السيرة التي كتبها جده. لكن في نص السيرة ما يقطع بيتها إلى صاحبها عبد الله الذي يشير إلى نفسه فيها بقوله: «المسلوك عبد الله بن عبد الظاهر».

(٢) المقريزى - «الخطدد» ط. بولاق ١ ص ٥ وص ٢٠ وج ٢٥ من ٣٦٥ . . . الخ.

- ٦ - «النجمون النورية في الشعراء المصرية» في شعراء عصره.
- ٧ - «تحري الصواب في تهذيب الكتاب» وهو في التعليم الديواني.
- ٨ - مختصر سيرة ابن المأمون البطائحي الوزير وقد ذكرها ونقل عنها المقريزي^(٤).
- ٩ - كتاب «تمام الحمامات» تناول فيه حمام الزاجل واستخدامه وأنسابه.
- ١٠ - سيرة القاضي الفاضل.

و شأن ابن عبد الظاهر في التاريخ يتجلّى في أنه سجل تاريخ عصره، وفي أنه حفظ لنا الكثير من ثائق العصر في صورتها الأصلية، وضمن شبكتها التاريخية. وأخيراً في أنه كان المصادر الأساسية عن مصر لجميع المؤرخين الذين جاؤوا من بعده. فكل من أثر للسلاطين المالكاني والناصري الشافعى والمقرىزى الذين أخذوا عنه سيرة بيبرس^(٣)، كما أن القلقشندي اعتمد في أكثر من موضع في صبح الأعشى^(٣). والمقرىزى نقل عنه الكثير في كتاب الخطط عن خطط القاهرة^(٤).

٦ - بيبرس المنصورى

الأمير ركن الدين بيبرس المنصورى الخطاطي المصرى الدواودار: ولد حوالي سنة ٦٤٥هـ / ١٢٤٧م. وتوفي سنة ٧٢٥هـ / ١٣٢٥م. بدأ حياته مملوكاً اشتراه السلطان المنصور قلاوون وأدخله في جنته فحضر علداً من الحروب معه. فلما تسلط عن نواباً على الكرك، ثم عرف، بسبب اضطراب الحياة السياسية بعده، حياة مضطربة قبل أن يصبح، مع وصول الناصر محمد بن قلاوون إلى السلطة (أول مرة) سنة ٦٩٣ هـ / ١٢٩٤ مقدم الف، ثم صاحب ديوان الإنشاء مع لقب الدواودار الكبير. ومنذ ذلك الوقت ارتبط مصيره مع مصر هذا السلطان. وإذا احتفظ بمنصب الدواودار والإنشاء زمن كثيراً دون أن يمارسوه، العمل، فإنه

(١) المقريزى - «الخطط» ج ٣ ص ٣٣.

(٢) انظر المقريزى - «الخطط» ج ٢ ص ٢٠٤ وص ٢٦٨ وص ٢٧٧ وص ٣٦٥ وانظر كتاب المستلاني «المناقب» لسرية المتنزع من السيرة الظاهرية، وما اقتطع الناصري من السيرة الظاهرية أيضاً.

(٣) انظر القلقشندي - «صبح الأعشى» ج ١ ص ٣٤٥ حتى ص ٣٥٩ وج ١ ص ١٧٦ وج ١٠ ص ٩٨ وص ١٦٠ وص ١٦٣ - ١٦٦ وج ٨ ص ٤٠ - ٤٢ وج ٧ ص ٣٥٣ - ٣٥٧ وص ٣٦٢ - ٣٦٦ وج ٦ ص ٣٧٠ وج ٦ ص ٣١٠ وج ٢ ص ٢٠٤ وص ٢٦٨ وص ٢٧٧ وص ٣٦٥ الخ.

(٤) ترجمة ابن عبد الظاهر تجدها موسعة في مقدمة «زاد كامل لكتاب تشريف الأيام» كما تجدتها لدى بروكلمان ج ٣١٨ (الترجمة العربية ج ٦ ص ١٩ - ٢١) ولدى السيوطي «حسن المحاضرة» ج ١ ص ٥٦٠ وأiben شاكر «فوارات الوفيات» ط. حجر ج ١ ص ٢٧١. وانظر «هدية المارقين» ج ٣٦٣ / ١ وكحالة - «معجم المؤلفين» ج ٦ ص ٧٤ وكاهن (بالفرنسية) سورة الشمالية ص ٧٤.

فقد مكانته في البلاط المملوكي زمن السلطان لاجين (٦٩٦-٧٩٨هـ / ١٢٩٦-١٢٩٨م)، ثم استعادها مع عودة الناصر سنة ٧٠٤هـ من أعماله. فلما تنازل الناصر عن السلطة بذل بيبرس الجهد الواسعة لإعادته إليها. فلما عاد سنة ٧٠٩هـ كافأه بتعيينه لإدارة الأسباس ونباية دار العدل، ثم جعله سنة ٧١١هـ / ١٣١١م، ثاني رجل في الدولة حين عينه نائباً للسلطنة في مصر... ولكنك ما لبث أن وقع في غضب السلطان قبل مرور سنة على نياته، وأرسل إلى السجن في الإسكندرية حيث بقي حتى سنة ٧١٧هـ / ١٢١٧م. فلما أطلق سراحه بسامي الأمير النائب أرغون استقر في مصر، مقدم المكانة، وafter المتزلة، يجلس على رأس الميرة في مجلس السلطان إلى أن توفي سنة ٧٢٥هـ وهو في حوالي الثمانين من العمر.

كان بيبرس بجانب نشاطاته العسكرية والإدارية كثير الرغبة في الدراسات الدينية والتاريخية. وقد استطاع بمساعدة كتابه (القس ابن كبر النصراوي) حسب قول الصندي والعنيي وابن حجر^(١) أن يؤلف في التاريخ:

١ - كتاب «زينة الفكر» في تاريخ الهجرة. وهو تاريخ عام للإسلام^(٢) يتبعه سنة ٧٢٤هـ / ١٣٢٤م. وهو مؤلف ضخم في خمسة وعشرين مجلداً قسمه على أساس القرون والسنوات. وأقسامه الأولى تتمتد الكامل لابن الأثير، في حين يأخذ شأنه الكبير في أقسامه الأخيرة التي يبروي فيها المؤلف أخبار الحروب والأحداث السياسية التي شارك بنفسه فيها، وبخاصة ما يحصل منها بمصر في أواخر القرن السابع ومطلع الثامن.

ويأتي مجلدات هذا الكتاب متفرقة اليوم في عدد من المخطوطات والمكتبات: فمنها القسم السابع (سنوات ٤٠٠ - ٤٩٠) في مكتبة فيض الله باستانبول رقم ١٤٥٩ في ٢٤٧ ورقة وهو مخطوط فريد، ومنه المجلد الرابع (من سنة ١٣٢ وقيام الدولة العباسية حتى خلافة المستعين) وهو مخطوط في جامعة أويسالا في ٢٢٠ ورقة (كتب في القرن الثامن). والمجلد الخامس (من خلافة المعتر إلى ظهور القراءمة وانتهاء أمرهم، إلى ابتداء الدولة الدينية وخلافة القاهرة وخليعه) وهو مخطوط في المكتبة الأهلية في باريس رقم ١٥٧٢ في ٢٤٥ ورقة (كتب في القرن الثامن).

(١) ذكر الصندي ذلك واتفقه به. ونقله عنه العنيي وابن حجر. وقد ذكر السحاوي «الإعلان» من ٦٧٩ هـ الخبر مشككاً فيه بسبب أن غير واحد من مترجمي بيبرس قد شهد له بالفضل والخير والتضحية والتلاوة وغيرها مما يمنع اعتماده على ابن كبر.

(٢) ذكر العنيي في «عقد الجناد» أنه يقع في ١١ مجلداً. بينما ذكر السحاوي «الإعلان» من ٦٧٩ أنه في ٢٥ مجلداً راما بالمدرسة المزهدية بالقاهرة. ويبدو أن الفرق سببه الخطأ وضخامة المجلدات.

والمجلد السادس ناقص من أوله ويتبعه أوراقه أثناء سنة ٣٦٧ هـ وتنتهي إلى سنة ٣٦٩ . وهو مخطوط في أكسفورد 198 Hunt في ٤٠٠ ورقة كتب في القرن الثامن . والمجلد العاشر وهو ناقص من أوله وأخره ويستوى مع حواته سنة ٥٩٩ هـ . قبل ذكر ما اشتملت عليه الرومية (الفرنجية) من البلاد الإسلامية وتنتهي إلى سنة ٧٠٩ وما فيها من الحوادث ، وحركة السلطان الناصر محمد من الكرك . وهو مخطوط في المتحف البريطاني رقم ١٢٣٣ في ٢٤١ ورقة . وفي أكسفورد مخطوط آخر رقم Bodl.I.704 يبدأ سنة ٦٥٥ هـ . ١٢٥٧ م . ولعل هذين المخطوطين هما الآخرين في الكتاب أو ما قبله . على أن مخطوط أكسفورد مختصر ، ولعله من عمل بعض المؤلفين المجهولين .

٢ - كتاب «مختار الأخبار» وهو مختصر كتاب «الزبدة» السابط . وفي أوله : «هذا مختصر تاريخ المقر الركبي ببرس الدوادار ويسمى «مختار الأخبار» عن جمجمة القدس الشمسي بن كبر مسافراً من آدم إلى إبراهيم وموسى وإلى مجيء المسيح ومن عهد النبي (ﷺ) إلى عز الدين أبيك التركاني» (أول سلاطين المماليك البحرينية) . ثم ذكر الكتاب الآباء البطاركة من الآباء الأول مرقس الإنجيلي الهرولي إلى الآب أثناسيوس المعروف بابن كليل . ويدو أن القدس ابن كبر قام بهذا المختصر بطلب من أميره ، فهو ينص على أنه مختصر ل بتاريخه ، ويدرك في النص دوماً قوله : «قال الصدق» وقصد الأمير . ويدرك «مسطر تاريخنا هذا» وقصد ابن كبر . ولا شك أن هذا الكاتب قد أضاف بعد ذلك تاريخ بطاقة الإسكندرية بمعرفة مما يجعل الكتاب إلى حد كبير من تصنيفه ، كما أن هذه العلاقة تكشف الاتهام الذي وجهه الصندي إلى الأمير الدوادار من أنه استعان بكتابه على التأليف . ولعل الاستعانته كانت بصورة خاصة في هذا الكتاب ، وفي نقل النصوص بسبب انتشار المؤرخ بمهامه العسكرية والإدارية .

ولدينا من هذا المختصر مخطوط لعله من القرن الثامن محفوظ في الأمبروزيانا برقم C45 INF وهو مخروم الأخير ، به نقص وتنتهي إلى سنة ٧٠٢ هـ . ١٣٠٢ م .

٣ - «التحفة المملوكية في الدولة التركية» : ويدركون أن المنصورى ذيل به على كتابه «زبدة المكرة» . ويدو أنه لم يكن تذيلًا لأن «الزبدة» تستمر حتى سنة ٧٢٤ قبل وفاة صاحبها بستة ، ولدينا منها حتى سنة ٧٠٩ . أما «التحفة» فيبدأ بذلك الدولة المزية (عز الدين أبيك التركاني أول سلاطين المماليك بعد الأيوبيين) إلى دولة الملك المنصور قلاوون الصالحي ، ثم سلاطين من بعده حتى سلطنة ابنه الناصر محمد سنة ٧٠٩ ، وحتى أحداث سنة ٧١١ التي صار فيها المنصورى نائب السلطنة وما بعدها . ولعل المؤرخ أراد به إلى إظهار براعته في الكتابة وإلى التوسع في بعض مواضيع «الزبدة» الخاصة بالدولة المملوكية الأولى ، وذكر ما شهدته وعرفه على التفصيل والإسهاب بلغة موجعة متألفة . إن مقارنة النصوص التي سردت بها

الأحداث نفسها في الكتابين تكشف هذا الهدف المزدوج. ومن ذلك على سبيل المثال ثورة الملاليك الأشرفية سنة ٦٩٤هـ / ١٢٩٤م، التي وردت في متنى الإيجاز في «الزبدة»، وفي «غاية الإسهاب في التحفة» مع الثائق الأسلوبية.

لدينا من «التحفة المملوكية» مخطوط مخروم الآخير في مكتبة فينا ينتهي بسنة ٧١١ في ورقه، ونجده مصوّراً في جامعة القاهرة برقم ٢٤٠٢٩.

وقد نشر الكتاب في مصر ب تحقيق عبد الحميد صالح وصدر عن دار الفكر في القاهرة.

٤ - كتاب «اللطائف في أخبار الخلاف» وهو في مجلدات. وقد ذكره السحاوي ولا نجد له أثر^(١). وقد استخدم كثيرون المؤذخين التاليين تواريخ المنصوري و«الزبدة» منها ب خاصة وأكثر من قام بذلك هو العني. على أننا يجب أن نذكر أيضاً النوري، ولا سيما في الجزء الأخير (المجلد ٣١) من «نهاية الأربع» وبين الفرات والجزر وابن تغري بردي (في الجزء الثامن والتاسع خاصة) وبين أبي القصائل، وقد اعتمدوا عليه بصورة مباشرة في حين أخذ عنه بصورة غير مباشرة الآخرون مثل المقربي المصري، وابن خلدون، وأبو الفداء^(٢).

٧ - سبط عبد الظاهر

ناصر الدين شافع بن علي بن عباس بن إسماعيل بن عساكر بن شافع الكشاني السقلاوي ثم المصري الفسیر الشافعی: الكاتب الأدیب ویعرف بسط عبد الظاهر وهو ابن أخت المؤذخ الذي سبق. (ولد سنة ٦٤٩ بالقاهرة، وتوفي بها سنة ٧٣٠هـ / ١٣٣١م). يقول فيه ابن حجر: «تعانی بالأداب وأتقن الخط والنظم والإنشاء وكتب في الديوان زماناً في ظل جده وخاله. ثم أصابه سهم في واقعة حمص سنة ٦٨٠ ، فكان سبب عمامه فلزم بيته. وكان يحب جمع الكتب، حتى أنه لذ ما ترث نحو العشرين خزانة ملأى من الكتب النفيسة... . ظلت زوجته تبعه منها إلى سنة تسعة وأربعين وسبعين مائة»^(٣). ويبدو أن عمى الرجل الذي استمر خمسين سنة قد صرفه إلى

(١) السحاوي - «الإعلان»، ص ٥٤٦.

(٢) انظر ترجمة بيرس الموارادي لدى:

«شلات»، ج ٦ ص ٦٦ ابن حجر - «الدرر»، ج ١ ص ٥٠٩ - ٥١٠، بروكلمان ج ٢ ص ٤٤ وملحق ٢ ص ٤٣ وEllascefe ايلاسيف - نور الدين (بالفرنسي) ج ١ ص ٦٢ - ٦٤ E. Ashtor، مادة بيرس المنصوري في «الموسوعة الإسلامية» (ط. جديده) ج ١ ص ١١٢٢ وC. Cahen، مادة سورة الشمالية (بالفرنسية) ص ٧٨، ودونالد ليشل مدخل إلى التاريخ المملوكي (بالإنكليزية) ص ٨ - ٩. وانظر كذلك «لهرس المخطوطات المصورة» لمحمد المخطوطات، الجزء الثاني: القسم ١ ص ١٥٠ . والقسم الثاني ص ٣٦ والقسم الثالث ص ٢٥٨.

(٣) انظر ابن حجر - «الدرر»، ج ٢ ص ١٨٥ - ١٨٦ والصفدي - «ذکر الہمیان»، ص ١٦٢ - ١٦٧ وابن شاكر - «الوات» =

التأليف الكثير في قضايا عصره ولكن في إطار البلاغة اللغوية الشائعة في العصر. وهكذا كتب العديد من المؤلفات التاريخية التي ضاعت فلم يبق منها إلا :

١ - «حسن المناقب السرية المنتزعة من السيرة الظاهرية»؛ وهو كتاب اختصر فيه السيرة التي كتبها خاله معيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر الكاتب للسلطان بيبرس. وكان معيي الدين قد طلب إليه اختصارها بسبب طولها فلم يتها له ذلك في حياة حاله. ثم اختصرها بعد ربع من الزمن سنة ٧١٦ ، لأن المؤلف كما قال أثبت فيها الفتن والسمين، وكسر ما يشافه به سمع السلطان من إطاء. ويبعد أن السبط لم يختصر فقط، ولكنه أيضًا ضمّ بعض الأحداث وشرح بعض ما تجاوزه الحال من الأمور الحرجية. وتُسر بعض التصرفات وكشف بعض التزوير... مع طلب العذر للمؤلف!

ومن هذا الكتاب نسخة مخطوطة في المكتبة الأهلية بباريس رقم ١٧٠٧ في ١٥٦ ورقة، وقد نشرت بتحقيق عبد العزيز خويطر في الرياض سنة ١٩٧٦ مع مقدمة وفهرس في ١٩٠ صفحة.

وأما كتاب السبط الآخر فقد ضاعت. وقد أورد الصندي قائمة بها والتاريخي منها أو ما يتصل بالتاريخ يبلغ أربعة عشر كتاباً هي :

- ١ - «شنف الأذان في مائة ترجم قلائد العقاب» (للفتح بن خاقان).
- ٢ - سيرة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون.
- ٣ - سيرة السلطان الملك المنصور قلاوون.
- ٤ - سيرة الملك الأشرف خليل (ابن قلاوون).
- ٥ - «نظم الجواد في سيرة الملك الناصر» (شعر).
- ٦ - «ما يشرح الصدور من أخبار عكا وصورة» (حول إخراج الصليبيين نهائياً في الشام).
- ٧ - «الإعراب عما اشتمل عليه البناء الملكي الناصري بسرياقوس من الأغراض».
- ٨ - «إفادة أبيه الحل على جامع قلعة الجبل».
- ٩ - «قلائد الفرائد وفرائد القلائد فيما للشعراء المصريين الأماجدة».
- ١٠ - «المساعي المرضية في الغزوة الحمصية».
- ١١ - «ما ظهر من الدلائل في الحوادث وإنزاله».
- ١٢ - «رأي الصائب فيما لا بد منه للكاتب».

= ١ - ٢٢٤، وهي نفسها مصادر ترجمته وبضاف إليها المقريزي - «السلوك» ٢/٣٢٧. وانتظر أيضاً وعده العارفين» ١/٤١٤ وكاهن - سيرة الشمالية (بالفرنسية) ص ٧٨، «وغيرها معهد المخطوطات» ج ٢ قسم ١ ص ١١٦.

١٣ - «عده الكاتب وعمنه المخاطب» وهذا الأخيران هما في التعلم الديواني ولم يذكر الصنفدي الكتاب الرابع عشر ولعله أهمها وهو:
١٤ - «نظم السلوك في تاريخ الخلفاء والملوك».

وقد اعتمد ابن الفرات في موضع كثيرة من تاريخه^(١)، وهو تاريخ إسلامي مختصر ينتهي إلى سنة ٨٠٦، ويستند إلى ابن الأثير وأبن أبي طي، وأبن ميسير، وأبن واصل، وأبن عبد الظاهر. وثمة شك في نسبة هذا التاريخ إلى سبط عبد الظاهر المتوفى سنة ٧٣٠ بسبب امتداده إلى سنة ٨٠٦. وصاحب كشف الظنون يعززه إلى عبد الرحمن بن محمد (أو ابن علي) بن أحمد البسطامي الحنفي المتوفى سنة ٨٤٣، ولكن النص الواضح لدى ابن الفرات المتوفى، سنة ٨٠٧ (قبل البسطامي بكثير) وانتهاء هذا التاريخ سنة ٨٠٦ يشكك بدوره في نسبة إلى البسطامي. فهل كان الكتاب في الأصل من عمل شافع، ثم زاد فيه البسطامي فرناً آخر أو بعض القرن ونسبة إلى نفسه؟

٨ - التويري

شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم البكري التميمي الكلندي الشافعي: (ولد في الصميد سنة ٦٧٧ وتوفي بالقاهرة سنة ٧٣٢ م. ١٣٣٣ م.). درس في القاهرة من الحديث والأدب والتاريخ ما يؤهله ليكون بين موظفي الديوان كأبيه. ويبدو أنه عمل أولاً في نسخ الكتب، فكان يبيع النسخة من صحيح البخاري بالف درهم. واتصل بالسلطان الناصر محمد ونال هذه حظوة فرقه ببعض الأمور المالية والإدارية كالكتابة ووسط الخزانة وأعمال الحسبة والمقابسات والمحاسبة والتحصيلات والنظر على الغلات والاعتصار والعلوفات والمبيعات^(٢)، قبل أن يهدى إليه بالديوان، ثم بنظارة الجيش في طرابلس سنة ٧١٠ ثم يستدعيه سنة ٧١٢ معزولاً ثم يصبح ناظر الديوان في الدقهلية فترة قصيرة...

ويبدو أن هذه الأعمال استمرت حتى السقوط الثاني للناصر واستقالته سنة ٧٠٨، وما رافق ذلك من اضطراب. فعاد التويري هذه الحياة الخطيرة وتطلع إلى مصير آخر في العلم والأدب. ولا شك أنه كان قد وفر لنفسه بعض بوادر العيش حين قرق... كما قال... «أن يمتنع جواد المطالعة ويركض في ميدان المراجعة... وأن ي مجرد منها كتاباً يستأنس به ويرجع

(١) انظر ابن الفرات - «تاريخ الدول والملوک» (مخطوط نينا) ج ٣ ورقة ١٦٨ وجه، وج ٤ ورقة ١٦٥ وجه، وهو يقول: «وقال القاضي ناصر الدين شافع بن علي سبط القاضي ناصر الدين شافع بن علي سبط القاضي محى الدين بن عبد الظاهر في تأليفه: «نظم السلوك في تاريخ الخلفاء والملوک»، وقال بعض أهل التاريخ أن...».

(٢) التويري، « نهاية الأربع » ج ١ من ٣ «المخطوط» ج ٣٠ الأوراق ٤٥/٢٩/٥٩ .٧٧

إليه... بدأ العمل على ذلك في سنة ٧١٤ وأخرج المجلد الأول من هذا الكتاب سنة ٧٢١^(١). وسماه: «نهاية الأرب في فنون الأدب».

بقية حياة التويري لم يكن فيها شيء سوى إنتهاء مشروعه الذي ملا ٣١ مجلداً باعها التويري بخطه بالقفي درهم، ثم توفي السنة التالية.

«نهاية الأرب في فنون الأدب» موسوعة ضخمة تحوي المعارف الالازمة من حيث المبدأ لكتاب ناجح في الديوان، ولكنها جاءت من السعة والتنوع والغزارة بحيث استوعبت معارف العصر كله. وكلمة الأدب التي وردت في العنوان كانت تعني لدى التويري أوسع معاناتها وتشمل، مع الأدب المحسن من نثر وشعر، الجغرافيا والفلكلور والقضاء والسياسة والإدارة وحديث الحيوان والأقوام والنبات، كما تعني إلى كل ذلك: التاريخ بقشه وقضيه!

وهكذا وضع التويري لموسوعته التي كانت بالنسبة إليه وإلى كل كاتب: «نهاية الأرب» مخططاً دقيقاً منظماً قسم فيه موضوعها إلى خمسة فنون، وقسم كل فن إلى عدة أبواب:

الفن الأول- في السماء والأرض والملائكة والكرابك، وظواهر الطبيعة وتضاريس الأرض والبحار والأنهار، وطبقات البلاد والسكان والمباني والأثار.

الفن الثاني- في الإنسان وما يتعلّق به، وفي النساء، وفي أنواع الشعر، والنواادر، وخبر القيام والفناء، وحدث الملك، والسياسة والإمامنة والقضاء والحببة، والكتابة وشروعها، وعلوم المعانى والبيان... .

الفن الثالث- في الحيوان الصامت من ضار وأذين وطير وسمك وحشرة... .

الفن الرابع- في النبات والاثمار والزهر وأنواع الطيب.

الفن الخامس- في التاريخ كله.

لم يتذكر التويري هذا المخطط، ولكنه اقتبسه مع بعض التصرف من مؤلف معاصر له هو محمد بن إبراهيم الكتبني المعروف بالوطواط (المتوفى سنة ٧١٨) الذي وضع موسوعة صغيرة عنوانها «مبادئ الفكر ومناهج العبر». فالفنون الأربع الأولى هي فنون المبادئ نفسها مع أبوابها، وإنما أضاف التويري الفن الخامس وانتقل به من ميدان التعليم الديواني إلى ميدان المؤرخين. يضاف إلى هذا أمر هام هو أن هذه الفنون وإن غلب عليها الطابع الأدبي، أو بسبب هذه الغلبة، تحوي ثروة من المعلومات الحضارية حول الموسيقى ومجالس

(١) التويري - المصدر نفسه من ٤٠٠

الشراب والزهد ونظم الحكم والقهراء والوزارة والجيش والسلاح والغزو في البر والبحر والتجارة والسموين وغيرها . . .

وإذ احتلت تلك الفنون الأربع المجلدات العشرة الأولى من مخطوط «نهاية الأرب»، فإن ما أخذته التاريخ من هذه الموسوعة، وهو ٢١ مجلداً، قد نقل النويري من ميدان المؤرخين العاديين إلى مصاف كبار المؤرخين. ولو أفردت هذه المجلدات وحدها لكتفه وإن لم يكن فيها أكثر من جامع ومنسق لما سبق من أعمال المؤرخين.

يبدأ النويري كتابة التاريخ من بدء الخليفة وأدم ليتته بمصره:

فالجزء العادي عشر من آدم إلى موسى، والثاني عشر من موسى إلى المسيح، والثالث عشر للأمم القديمة من اليوتان والفراغنة والفرس، وينطلق منه أواخره في تاريخ العرب قبل الإسلام والجاهلية، وبخصوص المجلدات ١٤، ١٥، ١٦ للسيرة النبوية وما يتصل بها، والمجلد ١٧ للراشدين، ويدرك في المجلدين ١٨، ١٩ تاريخ الأمورين، ويليه ذلك مجلدان آخران للتاريخ العايسى حتى خلافة المستظرف، وبخصوص القسم الثاني من المجلد ٢١ للدولة الأموية في الأنلس، ثم يأتي في المجلد ٢٢ على تاريخ المغرب منذ فتحه حتى المرابطين والموحدين، ويسهب في تاريخ التشيع والحركة القرمطية وثورات المشرق. ويمتد ذلك في المجلد ٢٣ الذي يحوي تاريخ الدولة الإسلامية في المشرق، وفي المجلدين ٢٤ و ٢٥ تاريخ السلاجقة وما سببهم وتفرق عنهم من دول الجزرية وأسيا الصغرى والشام، ويملا تاريخ مصر والشام في عهد الطولونيين والإخشيديين والفاطميين والأيوبيين المجلدين ٢٦ و ٢٧ بما في ذلك الحروب الصليبية. ويأتي التاريخ المملوكي وسلطنة بيبرس (في المجلد ٢٨) ثم ماتلاه من تاريخ المماليك مرتباً على السنين (في المجلدين ٢٩ و ٣٠) حتى سنة ٧٣١، وبخصوص النويري في النهاية المجلد ٣١ لتاريخ اليمن. ويبدو أنه كان في عزمه متابعة تسجيل حوادث عصره، فقد أشار في ختام الموسوعة إلى مجلد قادم أوله حوادث سنة ٧٣٢.

ويتبين من هذا الوصف العام أن النويري نظم التاريخ الإسلامي على أساس الأقاليم الجغرافية أولاً، ثم على الأساس الزمني من الأسرات الحاكمة، وتوسيع خاصة في السيرة النبوية وفي تاريخ مصر والشام وخاصة في العصر المملوكي.

وقد جمع النويري مادته من مختلف المؤرخين الكبار، وحفظ لها أحياناً كثيرة بعضاً مما ضاع من آثارهم. فنحن مثلاً نقرأ لديه شيئاً من ابن ميسير والجزري وابن الساعي وابن الأثير عند الحديث عن القرن السادس، ونجد عنه سبط ابن الجوزي وابن واصل وابن حلكان وابن عبد الظاهر والنسيوي في القرن السابع والعهد الأيوبي. كما نجد العديد من معاصريه عنده حين يصل الحديث إلى عصره. فهناك الوطواط وبيرس الدوادار وابن أبيك، وهناك نجد النويري المؤرخ الحقيقي لأنه لا يكتفي بما يأخذ عن الآخرين، ولكن يضيف إلى

الأحداث رأيه وخبراته ومعلوماته الخاصة. إنه في هذه الأقسام الأخيرة منذ مطالع القرن الثامن، شاهد عصره، وفيها تظهر أصالة^(١).

بدأ نشر «نهاية الأربع» في القاهرة برعاية أحمد زكي باشا منذ سنة ١٩٢٣، ولكن لم يتم طبعاً حتى الآن. وقد طبعت الفتوحات الأربع الأولى من الكتاب (المجلدات العشرة الأولى من المخطوط) في اثنى عشر مجلداً (طبعه دار الكتب بالقاهرة)، وببدأ طبع القسم التاريخي (المجلد ١١ من المخطوط) اعتباراً من المجلد ١٣، وقد ظهرت سنة ١٩٧٦ المجلد ٢١ الذي ينتهي بآخر العهد الأموي سنة ١٣٢ (المجلد ١٩ من تقسيم المؤلف)، وظهر بعد ذلك المجلدان ٢٢ و٢٣. وشدة خبر يذكر أنه حقاً جميماً ويتطلب الطبع.

جمعت دار الكتب في مصر نسخة كاملة من خطوطات أجزاء الكتاب ومصوراتها المختلفة، ويبعد أن أجزاءه الباقية قد انتهت تحقيقها فعلاً منذ فترة وتنتظر الطبع. وعلى أي حال ثمة مجلدات مخطوطة متفرقة في مكتبات العالم منها فيما يتعلق بالمجلدات غير المطبوعة.

وهناك في آيا صوفيا المخطوط رقم ٣٥٢٣ و٣١٠٦ من المجلد ٢٠، والمخطوطة رقم ٣٥١٤ من المجلد ٢٣، والمخطوطان ٣٥٢٥ و٣٥١٦ من المجلد ٢٤، والمخطوط رقم ٣٥٢٦ من المجلد ٢٨، والمخطوط ٣٥٢٧ من المجلد ٣١.

وهناك في كوريللي المجلدان المخطوطان ١١٨٧ و١١٨٨، ويحييان النصف الآخر من الكتاب كله، من توالي المجلد ١٧ حتى النهاية، وهما متقولان (سنة ٩٦٧) عن المخطوط الأصلي للتوري.

وفي المكتبة الوطنية في باريس هناك المجلدات من رقم ١٥٧٣ حتى ١٥٧٩ (سبعين مجلدات) ورقم ١٥٨٧ و١٥٨٨ و٥٠٥٠، ولكنها لا تحووي تاريخ القرنين السادس والسابع.

٩ - ابن أبيك الدواداري

أبو بكر بن عبد الله الدواداري بن عز الدين أبيك المعظمي: صاحب صرخد، سكت المصادر عن ترجمة هذا الرجل، كما سكت وهو المؤرخ عن ذكر شيء واضح حول سيرته، فلست أعرف حتى ولد ولا أين، ولا أين توفي ومتى. كل ما نعرف أنه كان حياً سنة ٧٣٦.

(١) تجد ترجمة التوري لدى: ابن حجر - «الدرر» ج ١ ص ١٩٧، ابن تغري بردي - «التجorum» ٩ سنة ٢٩٩، ابن كثير - «البداية والنهاية» ج ١٤ ص ١٦٤، ابن تغري بردي - «المنهل الصالى» ١ سنة ٣٦١، ابن الوردي - «تنمية المختصر» ج ٢ ص ٣٠٣، السوطري - «حسن المحاضرة» ج ١ ص ٣٢، الأدفري - «الطالع السعيد» ص ٤٦، «إيليف» (بالفرنسية) نور الدين ج ١ ص ٦٦، كاهن - «سورية الشمالية» (بالفرنسية) ص ٦٨، بروكلمان ج ٢/١٧٥، وملحق ٢/١٧٣.

وقد توفي بعد ذلك. وهو يدعى أنه من نسل آل سلجوقي، وأن جده السابع هو ألب أرسلان (المتوفى سنة ٤٨٥)، وإنما أسر جده عز الدين ميكائيل، وبيع للملك المعظم الأيوبي فنسب إليه، وكان لهذا الجد مكتبة وعلم ومؤلفات بجانب مكانه العسكري، وكذلك كان الأب عبد الله الذي سكن القاهرة وعرف بالدواوادي ولهناك نشأ ابنه (المؤرخ). وكان الأب مقرضاً للسلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون فلولا أعمال الشرقية في مصر وإمرة العريان فيها ما بين سنة ٦٩٩ - ٧١٠، ثم أرسله الناصر إلى الشام مع ابنه فعين «مهندراً» لتولي أمر الصبيوف حتى توفي سنة ٧١٣ . . .

ويبدو أن الابن المؤلف عاد بعد ذلك، في وقت لا تعرفه، إلى مصر كما يبدو من اهتمامه برواية أخبار مصر وبروفاه النيل سرياً فيها، وأنه ألف هناك أهم مؤلفاته . . . وأنه هناك توفي بعد ذلك. فهو مؤرخ شامي - مصري في وقت متأخر.

يعتبر ابن أبيك أحد النماذج العديدة التي تمثل فيها اندماج العنصر التركي العسكري (المملوكي) في الثقافة الإسلامية والمجتمع المسلم الذي وجد فيه. فآجيال المماليك الأولى كانت دوماً عسكرية، والتابهون منها كانوا يتسلقون سُلم السياسة والإدارة إلى القمة. أما الجيل الثاني فكان النابه والبازر منه يدخل إما الإداره، وإما باب العلم الديني والتاريخ. وأما الجيل الثالث فمن شاه النابهة فيه فالعلم، وبخاصة التاريخ، ثم علوم الدين كانت سبب الأول للبروز. وقد شدّا ابن أبيك بعضاً من الأدب وكثيراً من التاريخ، فكان هذا وذلك هما زاده الذي انتهي به ميدان التأليف التاريخي. وقد كتب من المؤلفات:

- ١ - «أعيان الأمثال وأمثال الأعيان».
- ٢ - «حدائق الأحداث ودقائق الحدائق».
- ٣ - «عادت السادات وسادات العادات في مناقب الشيخ أبي السعادات».
- ٤ - «اللقط الباهرة في خطط القاهرة»^(١).
- ٥ - «النكت المملوكية إلى الدولة التركية». ذكره السخاوي^(٢). وقال إنه في مجلد وقد رأه في مكتبة ابن فهد.

وهذه المؤلفات قد ضاعت ويبدو أن بعضها أديب . . . وقد بقي منها لحسن الحظ أهم مؤلفاته التاريخية، أعني:

- ٦ - تاريخ الكبير الهام، الذي سماه «كتنز الدرر وجامع الغرب». وهو تاريخ عام في

(١) ذكره في كتابه «كتنز الدرر» ج ٧ ص ١٨، وذكر بعض ما سطره فيه. وكان وعده في المجلد السادس، بتأليفه وسماه «الروضة الراهرة في خطط القاهرة».

(٢) انظر السخاوي - «الإعلان» ص ٦١١.

تسع مجلدات قسمه المؤلف درراً متفرقة، وكل درة لمرحلة تاريخية معينة جعل لها عنواناً خاصاً بها، وأضاف بهذه عنواناً آخر يتصل بأفلاك السماء وهكذا فهناك:

- أ - الدرة العليا في أخبار بدؤ الدنيا وهي من فلك القمر، في تقسم المؤلف.
- ب - والدرة البتيمه في أخبار الأمم القديمة وهي من فلك عطارد.
- ج - والدر الشمرين في أخبار سيد المرسلين وهي من فلك الزهرة.
- د - والدرة البسمية في أخبار الدولة الأموية وهي من فلك الشمس.
- ه - والدرة السننية في أخبار الدولة العباسية وهي من فلك المريخ.
- و - والدرة المعنية في أخبار الدولة الفاطمية وهي من فلك المشتري.
- ز - والدر المطلوب في أخبار دولة بنى أيوب وهي من فلك زحل.
- ح - والدرة الزكية في أخبار دولة الملوك التركية (السماليك) وهي من فلك البروج.
- ط - والدر الفاخر في سيرة الملك الناصر (سلطان المتص) وهي من الفلك الأطلس.

ابن أبيك كتابة تاريخه سنة ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م. قبل أن ينتقل إلى دمشق مع أبيه، واستمر ينسخ ويبسط ويمد النظر ويكتب حتى وقف في حوادث الجزء الأخير عند سنة ٧٣٥ وذلك في سنة ٧٣٦. وقد قال ابن أبيك في مقدمة تاريخه: «انتبه وانتبه وغربلته ونقّبها من تواريخ رئيسية وكتب نفسية فعاد كالحدائق المشرقة، ذات أشجار مورقة، ونواود ومضاحك... وملح ورقائق. ولتحست من تواريخ الجمع ما ينزله الناظر...». والحقيقة أن ابن أبيك عمد إلى:

أ - التقميس والجمع في تاريخه كله إلا في الجزمين الأخيرين، فقد أضاف إليها معلوماته الشخصية التي توفرت له عن طريق أبيه ومعاصريه وتجاربه وحياته. على أن في كتابه العديد من الإشارات والمعلومات التي يتفرد بها عن غيره.

ب - التلخيص: وقد أكد باستمرار في كتابه أنه يلخص. وقد يضرب عن بعض الأخبار «لطولها وكون تاريخنا تاريخ تلخيص» كما قال: وكان أحياناً يخرج عن شرط «الاختصار» إلى الاستطراد فيستغفر الله عنه ويختذر عنه أو يبرره بأنه إنما يفعل ذلك «التشيط القاري».

ج - الاخذ عن عدد من المصادر المجهولة والمفقودة. وفي هذه الناحية يقدم ابن أبيك خدمة تاريخية وثقافية كبيرة لأنه حفظ في كتابه بعض النصوص والمعلومات التي لا توجد في غيره، والتي استقامتا من مصادر لم تكن لولا نعف عنها ولا عن مؤلفيها شيئاً. ومن مثل ذلك: تاريخ الشام للسياسي الذي لم يذكره ولم يذكر مؤلفه أحد، ومثله الكتاب القبطي الذي وجده ابن أبيك بالدير الأبيض واستنسخ منه، وكتاب تاريخ الأتراك القديم (وإلي آلام بتكي / أو كتاب الأب الكبير) الذي نسخ منه عشرين صفحة، بعد أن وجده لدى الأمير

يسري مجلداً باطلس أحمر مع قفل من النهب... . وكتاب «جني النمل» لمحمد البلاخي^(١) وغيرها كتب عديدة.

دـــ عدم الالتفات للوفيات أبداً. وقد اقتصر في تاريخه على ذكر الأحداث السياسية موجزة مركزة، فلم يهتم بتوضيح إلا في تاريخ عصره.

هـــ إضافة قسم خاص في نهاية كل جزء للشعراء البارزين في الفترة التي يوزع لها ذلك الجزء. مع ذكر المختار من شعرائهم في طبقتي «المقرض والمطريب». وإن أبيك في هذه الناحية أضاف لمحة حضارية إلى التاريخ السياسي، وأراد أن يقول إن الأدب والشعر هما جزء من التاريخ، وأنهما عنده أهم من تراجم العلماء والفقهاء.

وبالرغم من النزق الأدبي الجميل عند ابن أبيك، ومن كتاباته أحياناً بأسلوب جيد، إلا أنه كثيراً ما يهبط إلى مستوى اللغة الدارجة والخطأ التحوي الغريب. لقد كان في هذا يمثل لغة عصره. نشر المعهد الألماني في القاهرة من «كتاب الدرر» الأجزاء الأربعية الأخيرة (٩، ٨، ٧، ٦) وطبعها بتحقيق كل من صلاح الدين المنجد (سنة ١٩٦١)، وسعيد عبد الفتاح عاشر (سنة ١٩٧٢)، وهارمان (سنة ١٩٧١) ورويمر (سنة ١٩٧٠).

ونمة من الكتاب كله نسخة مخطوطة كاملة مكتوبة بخط المؤلف، منها خمسة أجزاء في مكتبة أحمد الثالث باستانبول رقم ٢٩٣٢، وينقصها الأول والثاني والرابع والخامس. وهي الأجزاء الموجزة في مكتبة آيا صوفيا. فالجزء الأول موجود هناك برقم ٣٠٧٣، والثاني برقم ٣٠٧٤، والرابع برقم ٣٠٧٥، والخامس برقم ٣٠٧٦.

ـــ تاريخ ابن أبيك المختصر، وعنوانه «درر النتيجان وغور تواريخ الزمان» وهو بدوره تاريخ عالمي عام يبدأ من آدم وينتهي إلى الإسلام، فيذكر بعد ذلك الحوادث سنة بعد سنة حتى سنة ٧١٠. وقد أضاف إليه المؤلف ذكر تراجم الملوك والوزراء والعلماء والشعراء والأطهاء. ولم يطبع هذا التاريخ بعد. ومنه نسخة مخطوطة في مكتبة أحمد خان في استانبول (مصورة في دار الكتب بمصر رقم ٢٦٠٥ ونسخة أخرى في داماد إبراهيم باشا برقم ٩١٣ باستانبول أيضاً). ونسخة ثالثة في بلدية الإسكندرية برقم ٣٨٢٨ ولكنها ناقصة الأول والأخر، عدد أوراقها ٢٥٠ تقريرياً ويبدو أنها بخط المؤلف^(٢).

(١) انظر بالترتيب من أجيال هذه الكتب «النرة المضيئة» (ج ٦) من ٢٧٢ ثم من ٣٥٣، ثم «النر المطلوب» (ج ٧) من ٢١٨، ٢٣٧، ثم من ٢٤٥ - ٢٤٨ - ٢٤٩ وج ٦ من ٤٣٧.

(٢) لا ترجم لابن أبيك في المصادر، ولكننا نجد محاولة لترجمته من خلال ما عرف عنه في مقدمة الجزءين السادس والسابع. وهناك ترجمة بالألمانية، في مطلع الجزء السادس. وأخرى بالألمانية مختصرة لدى بروكلمان ملحن ٢/ ص ٤٤ (وقد جعل وفاته خطأ سنة ٧٣٢). وانظر كذلك رونالد ليتل: «مقدمة للتاريخ المملوكي» (بالإنكليزية) ص ٩ فما بعد، والإشارات التي وردت في الجزء السادس خاصة بالمؤلف ومنها مثلاً الصفحات ٤٣، ٤٤، ٥١، ٥٢، ٧١، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٩، ٣٦٩، ٣٨٨، ٣٩١... الخ.

١٠ - ابن الملقن

أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن محمد بن الأنصاري الوادادي، الأندلسي، التكروري الأصل، المصري، الشافعي: ولد سنة ٧٢٣ وتوفي سنة ٨٠٤. وقد توفي أبوه وعمره ستة، فنسبه الناس إلى زوج أمه الذي كان يلقن القرآن، فعرف باسم الملقن، وإن كان يرفض هذا اللقب. وابن الملقن هو في الدرجة الأولى، محدث، سواه في تكوينه الفكري أو في أعماله التي قام بها في حياته أو في مؤلفاته. جهوده ومعارفه وإنجاحه في التاريخ إنما أتت من باب خدمة الحديث وفي إطاره. وبالرغم من أنه اشتغل في كل فن حتى قرأ في كل مذهب كتاباً. وبرع في الفقه وفي الخط وفي الأصول والإفتاء، فقد كانت له مشاركة واسعة في علم الرجال. وإذا كانت له قائمة طويلة جداً من المجلدات في جمع كتب الحديث المعروضة وتلخيصها وشرحها، وتؤلف حسب قوله ثلاثة مؤلف، وبعضها في مجلدات تبلغ العشرين، فقد كان منها في التاريخ والرجال عدداً جيداً معظمها مخطوط أو ضائع:

١ - «نزهة الناظار في قضاء الأمصار»: ومنه نسخة مخطوطة في مكتبة طلعت التيموري ٢٢٥٦ تاريخ) في القاهرة. وقد وصل فيه المؤلف إلى سنة ٧٨٠، وزوّبه طبقة بعد طبقة، وأورد في آخره منظومات في أسماء القضاة.

٢ - «إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال»: ذكر فيه تراجم كتب ستة هم أحمد ابن حنبل وابن خزيمة وابن جيان والدارقطني والحاكم. ويبدو أن معظم الكتاب ضاع منذ القرن التاسع، فلم يرَ منه السحاوي سوى مجلد. وثمة مجلد مخطوط منه في مكتبة قلبي على رقم ١٩١ في استانبول يحرى التراجم من داود بن سابور أبي سليمان المكي إلى عبد الله بن مغفل وهو آخر الجزء الخامس والستين. والمخطوط نسخة من القرن التاسع في ٣٣١ ورقة.

٣ - «العقد المذهب في طبقات حملة المذهب» والذيل عليه: وهو في طبقات الشافعية، ومن زمن الشافعى إلى سنة ٧٧٠ هـ. وعدة الأسماء فيه ألف وسبعينة. أخذ من طبقات الأستاذى وابن كثير والسبكي. وقد رتبه على ثلاث طبقات: الأولى في أصحاب الرجوه وهذه على ٣٤ طبقة. وأما الثانية فهي دونهم وفيها ست وثلاثون طبقة. والثالثة على حروف المعجم.

ومن هذا الكتاب نسخة مخطوطة في استانبول (عمومية ٥٢١٢) في ١٢٤ ورقة. ونسخة أخرى في عارف حكمت في المدينة، وقد نقلت عنها نسخة دار الكتب بالقاهرة برقم ٥٧٩ تاريخ وهي في ٢٧٨ ورقة، وفي آخرها ذيل للمؤلف على كتابه. وثمة نسخة ثالثة في مكتبة مولانا خليل الله المدارسي بجدر آباد.

٤ - «الإشارات إلى ما وقع في المنهاج من الأسماء والأماكن واللغات»: وهو مختصر

كتاب «نهاية المنهاج إلى ما يستدرك على المنهاج» للإمام النووي. وقد قسمه المؤلف ثلاثة أقسام: الأول في الناحية اللغوية، والثاني في الأسماء المشتركة والمترادفة، والثالث في أسماء الأماكن وتحقيقها في مواطنها وضبطها. بدأ في تأليفه سنة ٧٤٣ ثم زاد عليه بقدره سنة ٧٤٥. ثم لم يزل يزيد حتى سنة ٧٥٨. ومن هذا الكتاب تسبحة كتب في حياة المؤلف في ١٨٠ ورقة هي مخطوط بلدية الإسكندرية رقم ٢٢٩٤ ب.

٥ - «خصائص النبي ﷺ»: وهو مختصر في خصائص الرسول. ومنه نسخة كتب سنة ٨٨٩ موجودة في دار الكتب بمصر رقم ٤٦٠ تاريخ - في ٣٤ ورقة.

٦ - «إيضاح الارتباط في معرفة ما يشبهه ويتصحّف من الأسماء والأنساب والألقاب والكُنْ والألقاب الواقمة في تحفة المحتاج إلى أدلّة المنهاج»: ومنه نسخة مخطوطه في دار الكتب بمصر رقم ١٧٤٦ حلبيت - في عشر أوراق؛ ونسخة أخرى في تشرتبي.

٧ - «عملة المفيد وتذكرة المستفيد»: ومنه مخطوط تشرتبي رقم ٣٣٣٥ وهو نسخة فريدة.

٨ - «طبقات الأولياء» وهو مخطوط.

٩ - «فهرس ابن الملقن وهو مطبع. ولابن الملقن أيضًا كتب تاريخية أخرى هامة ضاعت. ولعل لاحتراق مكتبه التي كان «فيها من الكتب ما لا يدخل تحت الحشيش» أثراً في ضياعها... وضياع رشده معها في أواخر حياته، فقد احترق معها مؤلفاته ومسوداته. «نعرف من هذه الكتب:

١٠ - «كتاب الصوفية»: وهو في مجلد صغير «جمع فيه جملة من طبقات العلماء الأعيان وأوثق الأقطاب في كل قطرين وأوان» كما يقول السحاوي.

١١ - «تاريخ الدولة التركية»: ويعرف بتاريخ ابن الملقن وهو في دولة المالك.

١٢ - «نزهة العارفين من تواریخ المتقدمین».

١٣ - «در الجوامر في مناقب الشيخ عبد القادر».

١٤ - «طبقات المحدثين من زمن الصحابة إلى زمني».

١٥ - «طبقات القراء».

١٦ - «عدد الفرق».

وقد ذكر السحاوي أنه اطلع على عدد من هذه الكتب^(١).

(١) نجد ترجمة ابن الملقن لدى السحاوي - «الصوفة اللاحقة»، ١٠٠ - ١٠٥، «مشلزمات الذهب»، ٢٤/٧، الشركاني - «البدر الطالع»، ٥٠٨/١ - ٥١١، السيوطي «حسن المحاضرة»، ٤٩٩/١، ابن هنابة - «طبقات الشافعية»، ٩٠، ٩١، وانتظر أيضًا بروكلمان، ج ٩٢/٢ وملحق ١٠٩/٢ «وهدية العارفين»، ٧٨١/١ وكحالة ٧٧٨ - ٢٩٨، «والأعلام»، ٥٧/٧.

١١ - ابن الفرات

ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن علي بن الفرات، الحنفي، المصري: ولد سنة ٧٣٥هـ / ١٣٣٦م. وتوفي سنة ٨٠٧هـ / ١٤٠٥م. والرجل من أوساط الشيوخ المحدثين وأوساط الموظفين. شذا، على طريقة التعليم في عصره، بعض الحديث في مصر وفي دمشق، وسمع من حفاظ عصره، كما أسمع وتكسب بحوانث الشهود في ظاهر القاهرة على باب المقاضي، كما ولّ خطابة المدرسة المعزية بمصر وعقد الزواج. لكنه «كان لهجا بالتأريخ لا يزال مكتباً على كتابته» كما يقول السخاوي. ومن باب الهاوية تحول ابن الفرات مؤرخاً ذا مشروع من أجراً المشاريع التاريخية هو أن يقدم تاريخاً عاماً وإسلامياً يجمع فيه كل شيء. وهكذا ولد كتابه التاريخي «الكبير جداً»:

١ - *«تاریخ الدول والسلوک»*: يقول ابن حجر في «الإباء» إنه كتب في التاريخ مسودة تبلغ مائة مجلد، يُقص منها نحو العشرين، وفتت عليها واستفدت منها. وهي «المثنين الثلاثة الأخيرة، أي القرن الثامن والسابع والسادس». وأخر ما كتب إلى انتهاء سنة ثلاث وثمانمائة / ١٤٠٠م. وقد دفع الكتاب مسودة لعدم اشتغال ولده (عبد الرحيم) بذلك. . .

وطريقة ابن الفرات أن يتخير من المصادر ما يريد الكلام عنه فيثبته بالنص الحرفي بعد ذكر المصدر، الذي قد يذكره تفصيلاً أو يذكر عنوانه فحسب أو صاحبه وحده، أو يكتفي بالقول: «قال أهل التواريخت ويعني . . .» والكتاب منظم على أساس السنين (في المجلدات الباقية بين أيدينا) كما أن ابن الفرات لم ينس الوقيبات فهو يثبتها في ذيول المعاواد السنوية.

و شأن تاريخ ابن الفرات لا يأتي من معنته، ولكن من أمرين آخرين:

الأول - أنه حفظ لنا أقساماً من بعض الكتب الضائعة، والمؤلفين المجهولين أحياناً تمام الجهل. ومن هؤلاء مثلاً تواريخت ابن أبي طي التي فقدت كلها، وكتاب «المختار من عيون التواريخت» لابن أبي أصيبيحة، وكتاب «معدن الذهب في تاريخ الملوك والخلفاء وذوي الرتب»، وكتاب «نظم السلوك» لبسط ابن عبد الظاهر، وكتاب «جمهرة الإسلام ذات الشر والنظام» لأبي الغنائم، و«ذخيرة الكتاب» لابن المكرم، وغيرها كثيرة. . .

الثاني - تاريخ عصره فإنه مسجله التسجيل الدقيق الغريب. وهو لا يذكر تاريخ الحادث فقط، ولكن يذكر اليوم كما يذكر أحياناً الساعة. فالأقسام الأخيرة من تاريخه تحسبها جريدة يومية. وقد تدرج في ذلك حسب الأجزاء فهو في أحداث القرن السادس بتابع السنين مع الإشارة أحياناً للأشهر والأيام، وفي السابع، منذ أواسطه وحتى أواسط الثامن، يسجل بالشهور ويضيف الأيام ما أمكنه المصادر. وفي القرن التاسع تصبح الأيام وال ساعات هي طريقة التاريخ منه. واعتمد في ذلك على ما يسمع ويقرأ ويشهد.

ويلاحظ على ابن الفرات المؤرخ أربعة أمور أخرى:

أـ أنه يتغير التصوّص الأقدم والمعاصرة للأحداث حين ينقل عن المصادر.
بـ أنه يناقش بعض الأحداث أحياناً ويرجع غيراً على آخر.

جـ أنه ذو ميل أدبي واضح فهو ينقل أحياناً القصائد الطويلة وبيدي الرأي في الأدب.
دـ أنه يقع في اللحن الفاحش والمبارزة العامة جداً في كثير من الأحيان.

لم يبق لنا شيءٌ من مسودة ابن الفرات. وأما المجلدات المشرون التي يبعضها للقرنون (٨، ٧، ٦)، فقد بقي منها عشرة مجلدات مخطوطبة بخطه، وهي نسخة فريدة في العالم، تسعة منها محفوظة في مكتبة فيينا وتحمل الأرقام من ١١٧ إلى ١٢٥. A.F. وأما المجلد العاشر الذي تقع حروافنه ضمن حوادث المجلدات المشرونة فهو في مكتبة الفاتيكان تحت رقم ٧٢٦ (ويمثل الفترة من سنة ٦٣٩ حتى سنة ٦٥٩). وثمة عدا ذلك مجلدان في خزانة الرباط. وفي مكتبة باريس الوطنية ثلاثة مجلدات من «تاريخ الدول والملوک»^(١) تحمل الأرقام ١٥٩٥، A.F. ١٥٩٦، A.F. ٥٩٩٠، ومجلد رابع في المتحف البريطاني تحت رقم ٣٠٠٧ Or. ولكن هذه المجلدات الأخيرة تتصل على ما يظهر بالمجموعة الأخرى من الكتاب والتي تحمل عنوان:

٢ـ «التاريخ الواضح للسلوك إلى معرفة تراجم الخلفاء والملوک». وهذه المجموعة الثانية هي غير تلك التي ذكر ابن حجر والساخاوي تبييضها في عشرين مجلداً، ويبدو أنها تشكل الأقسام الأولى من تاريخ ابن الفرات نفسه. ولم يكن ابن حجر يعلم شيئاً من أمر تبييضها. كما أن المؤلف - على ما يظهر - لم يكن قد قرر بعد ويشكل نهاية عنوان الكتاب، ومن هنا جاء التباين بين العنوانين. فهذه المجموعة الثانية التي تضم مخطوطات الرباط، ومخطوط المتحف البريطاني، وأحد مخطوطات المكتبة الوطنية في باريس كما تضم أربعة مجلدات أخرى يخط المؤلف موجودة في مكتبة حسين جلبي رقم ٢١ تاريخ في استانبول (هي المجلدات ٩، ٦، ١٠، ١١).

وهي تشكل مجموعة التاريخ القديم حتى الإسلام في تاريخ ابن الفرات:
فمخطوط الرباط الذي يحمل رقم المجلد الثاني هو قطعة أولى من المجموعة.
ومخطوط المتحف البريطاني (ويجب أن يكون المجلد الثالث أو الرابع من الأصل) يشمل أخبار المهد القديم من حيث إلى إسحق.

ومخطوطاً الرباط وجلي (اللذان يحملان رقم المجلد السادس) يبدأ فيما الكلام عن اختلاف الفقهاء حول حكم الساحر المسلم، ويتهيأ بالكلام عن الحواريين، وفي نهاية يذكر أن المجلد السابع سيبدأ بذكر إرسال الله عزوجل رسلاه الثلاثة (١٩٧ ورقة).

(١) المجلدان ١٥٩٥ و٥٩٩٠ هما الأصليان. وأما المجلد ١٥٩٦ فهو يحتوي مقتطفات تقلها المستشرق جورданTourdat عن مخطوطات فيينا وترجمتها إلى اللغة الفرنسية، وتصل إلى القرن السابع الهجري (١٣٠٠).

ومخطوط المكتبة الوطنية في باريس (ويجب أن يكون الثامن في العدد) برقم ٥٩٩٠
يبدأ بأخبار الساسيين وينتهي بشعراء الجاهلية.

والتابع في چلي يبدأ بذكر أخبار شعراء الجاهلية (١٧٦١ ورقة).

والعاشر في چلي أوله فصل في ذكر أيام العرب وأخبارها (١٩٦١ ورقة).

والحادي عشر في چلي ينتهي بذكر مبعث رسول الله (١٩٦١ ورقة).

أما المجلد رقم ١٥٩٥ في مكتبة باريس فيحوي قطعة من تاريخ الإسلام بين سنتي ١١ - ١٩٤٢ هـ.

وقد عنى المستشرقون أمثال شيفر وجورдан ولبن - بول مبكرين بابن الفرات. أما في المشرق العربي، فقد بدأ الانتباه إليه ونشره الأستاذ الدكتور قسطنطين زريق مع الدكتورة نجلاء عز الدين فنشرا المجلد الأخير (التابع) من مجلدات فيينا (حوادث سنة ٧٨٩ - ٧٩٩ مع الفهارس) في مجلدين (طبعات الجامعة الأمريكية في بيروت ١٩٣٨ - ١٩٣٩)، ثم نشرا المجلد الثامن (سنة ١٩٣٩) (حوادث سنة ٦٨٣ إلى سنة ١٩٦١)، ونشر الدكتور زريق المجلد السابع سنة ١٩٤٢ (حوادث سنة ٦٧٢ إلى سنة ٦٨٢).

وتوقف العمل إلى أن استأنفه الدكتور حسن محمد الشماع، من جامعة البصرة فنشر المجلد الرابع في مجلدين طبعاً في البصرة سنة ١٩٦٧ وسنة ١٩٦٩، ثم نشر الجزء الأول من المجلد الخامس سنة ١٩٧٠، وتتضمن هذه المجموعة تاريخ الفترة من سنة ٥٦٣ هـ. إلى سنة ٥٦٧، ثم يأتي خرم يمتد ١٩ سنة، ثم تاريخ ما بين سنة ٥٨٦ وسنة ٥٩٩، ثم تاريخ ما بين سنتي ٦٠٠ - ٦١٥ هـ / ١٢١٨ - ١٢٣٠.

٣ - «تاريخ البلاد والعباد».

٤ - «تاريخ مصر» (كبير).

وهذان الكتابان الآخرين ينسبهما صاحب هدية المعرفين (إسماعيل البغدادي)^(١) إلى ابن الفرات. وأحسب أنه لا يعني في الكتابين سوى تاريخ ابن الفرات السابق. إلا أن يكون مصدر البغدادي موضوعاً، ولم يدخل عليه الوهم^(٢).

(١) «هدية المعرفين» ج ٢ ص ٢٠٧.

(٢) ترجمة ابن الفرات: لدى السخاري - «الضوء اللماع» ج ٨ ص ٥، «شنرات النعيم» ج ٧ ص ٧٢، ابن فهد - «للحظ الألحاظ»، ٢٤٢، السيوطي - «حسن المحاضرة»، ٣٢٠/١، السخاري - «الإعلان» من ١٨٠، وانظر أيضاً بروكلمان ج ٢ ص ٥٠ وملحق ٤٩/٢، ملحق ١٢٥٠/٣، «كاهن» - سورية التسلالية (بالفرنسية) ص ٨٥ «إيلسييف» نور الدين (بالفرنسية) ٧٣/١ ومقمية الدكتور زريق والدكتور الشماع بما نشرا من التاريخ، وكحالة معجم، « والأحلام» ج ٦ ص ٢٠٠ - ٢٠١.

صار الدين إبراهيم بن محمد بن شمس الدين آيدمر بن دقمق الملطي الحنفي المصري: ولد في حلود سنة ٧٥٠ وتوفي سنة ٨٠٩هـ. / ١٤٠٧م . كان دقمق جد أبيه أحد أمراء الناصر محمد بن قلاوون فهو من «أولاد الناس» الذين انصرفوا، مع تسرّع الحياة الطيبة لهم إلى محاولة البروز في العلم بعد أن تزينا فرقة بزي الجندي. فتفقه يسراً بجماعة من العلماء. ثم مال إلى الأدب على الرغم من قلة بضاعته في العربية. ثم حبّ إليه التاريخ فاكّ عليه يقرأ ويطلع ثم يلّف. وكانت مشاريعه التاريخية كبيرة الطموح، ولكنه عالجها بالذّلّ والصّبر، حتى كتب ما يزيد على مائتي سفرٍ من تأليفه، وإن عابوا عليه فيها العبارات العامية. وقد انتصب أكثر اهتمامه على تاريخ الدولة التركية المملوكية حتى شهد له معاصره بالمشاركة الجيدة الواسعة فيه، والاطلاع الحسن. وبالرغم من أنهم ذكروا عفاف لسانه وقلة وقيعته في الناس، إلا أنه أثني من هذا الجانب نفسه. فقد أخذ عليه فقهاء الشافعية أنه كتب في ترجمة الشافعى شيئاً يمسه فجيء به سنة ٨٠٥هـ إلى مجلس قاضي الشافعية فصرّره بالغريب والغبيـنـ. «ولم يكنـ كما قال ابن حجرـ يستأهل ذلكـ»، فكانت عنده من المحن لهذا الرجل ، توفي بعدها بأربع سنوات. تخصص ابن دقمق في التاريخ وترك فيه عدداً وافراً من المؤلفات عالج فيها التاريخ السياسي والتراجم والسير على السواء. وقد قدر السخاوي عدّ تراثه منها بـمائتي سفر^(٢) من تأليفه وغيره. وما نعرفه منها:

١ – كتاب «نزهة الانام في تاريخ الاسلام»: وهو إسلامي عام، نظمه ابن دقمق على السنين، وكتبه في عدة مجلدات. ويعتبره (تاریخاً صغيراً). ويبعد أن أجزاءه بُشرت، وبعضها فُقد على ما يظهر. ومنه مجلد في مكتبة فیض الله باستانبول برقم ١٥٤٩ يمتد من سنة ٢٧٩ إلى سنة ٤٩٩، وفيه فجوة ما بين سنتي ٤٠٧ - ٥٤٣هـ. وهو في ٣٤٧ ورقة. ونسمة قطعة أخرى في المكتبة الوطنية في باريس برقم ١٥٩٧ تمتد من سنة ٦٢٨ حتى سنة ٦٥٩ وهي بخط المؤلف.

٢ – كتاب «ترجمان الزمان من تراجم الأعيان»: وهو منظم على الحروف، ولعله اختصر فيه الباقي للصفدي فهو يتبعه، ويبعد أنه كان يزيد على عشرين قسماً. ومنه في مكتبة أحمد الثالث أربعة أقسام بخط المؤلف تحمل رقم ٢٩٢٧، وتتضمن الأقسام ٧ (من راجح ابن قتادة أبي سليمان بن مهران) و ١١ (من عبد السودود بن عبد الرحمن أبي علي بن يحيى).

(١) صرّينا هنا منفحاً عن ذكر ابن خلدون لأنّه إنما نشأ ونکون وكتب في المغرب وسوف نأتي على ذكره مع المغاربة.

(٢) السخاويـ . «الإعلان» ص ٦٨٢ـ . وقد نقل ذلك عن ابن حجر الذي نقلها من المغربيـ . وانظر ابن حجرـ . «الشهوة اللامع» ج ١ ص ١٤٥ـ وما بعدـ .

و ١٣ (من فناخسو بن حسن إلى محمد بن إسماعيل) و ٦٦ (من محمد بن محمد إلى مسعود بن علي).

٣ - كتاب «الانتصار في الأمصار»: وهو في عشرة أقسام، يتناول كل قسم مدينة من مدن الإسلام الكبرى. ولستا وأتقين من أن ابن دقمق قد أكمل الكتاب، فليس ثمة أثر لمعظم أقسامه، ولا تُقل عنه أيضًا. وإنما بقي منه فقط القسمان الرابع والخامس، وجدا بخطه صدفة في دار الكتب الخديوية بمصر سنة ١٨٩١، ولا يزالان في القاهرة برقم ١٢٤٤ تاريخ (أولهما في ١٣٠ ورقة والثانى في ١٢٧) وقد طبعهما المستشرق فولوز Voffers سنة ١٨٩٣ بالقاهرة بالعنوان الذي يحملانه وهو: «الانتصار لواسطة عقد الأمصار» وهو يحملان معلومات عامة عن مصر تاريخية جغرافية مماً. ومن الغريب أن المقرizi (وكان تلميذ ابن دقمق) لم يطلع على هذا الكتاب، ولم يذكره، أو يعتمدته في كتابه «الخطب». ولعل السبب أن نوعاً من القطيعة قامت بين التلميذ (الذي كان حفلياً ثم صار شافعياً) وبين استاذه الحنفي حالت دون اطلاع المقرizi على الكتاب الذي ألفه ابن دقمق بين آخر القرن الثامن ومطلع التاسع.

٤ - «نظم الجنان في طبقات أصحاب النعمان» (أبي حنيفة): في تراجم الأحناف. وقف حاجي خليفة صاحب كشف الظنون على المجلدين الأول والثالث منه بخط ابن دقمق^(١) نفسه. وقد بقي منه الجزء الثاني (من ترجمة إبراهيم بن أدهم حتى ترجمة نصر بن بشر العراقي) مخطوطاً في مكتبة أحمد الثالث رقم ٢٨٣٢ في ١٦٤ ورقة وهو محروم الآخر.

٥ - كتاب «الجوهر الشفين في سير الملوك والسلطانين»: ذكر ابن دقمق في أوله أنه ألفه بإشارة السلطان الملك الظاهر برقوق، وجمع فيه أخبار الخلفاء الراشدين والملك والسلطانين وسيره كل منهم ابتداءً بأبي بكر وانتهاءً بالملك المنصور عبد العزيز بن برقوق. ورتبه على السنين وجعل سيرة كل خليفة أو سلطان على حدة مع مدة حكمه. ووصل إلى الظاهر وهو السابع والعشرون من ملوك الترك. وهو في مجلد. ومحظوظاته كثيرة منها: مخطوط آيا صوفيا رقم ٤١٧٢، وحکیم أوغلو علي (٢٢٥ ورقة) رقم ٧٣٧، وأحمد الثالث (٢٩٨٤) ونسخة في التيمورية برقم ١٤٩٢ (تاريخ) في أولها كتاب آخر يأخذ سبع ورقات من ورقاتها الـ ٢٢٠.

ويظهر من مجموع هذه القطع الباقية من تراث ابن دقمق أنه عرف معظم المؤرخين السابقين وأخذ عنهم. فلديه تقول عن الطبراني وأبي الأثير وأبي شامة وسبط ابن الجوزي والذهبي والصفدي وأبي شداد (عن طريق البوذني) وأiben عبد الظاهر والتزمي وأiben خلكان والجوزي، وعن مؤرخي مصر أمثال ابن سعيد وأiben زولاقي والإدرسي وأiben حوقل وأiben يونس والكتبي وأiben عبد الحكيم والقضاعي والإدفوبي واليغموري وأiben المأمون. على أن ابن دقمق

(١) كشف الظنون، ١٠٩٣/٢.

نميز إلى هذا كله بأنه استفاد من بعض المؤرخين الذين قلما وقعت آثارهم لغيره، أو استهدف منهم غيره، أمثال ابن الطوير والعظيمي وأبن حلب راضب مما يؤكد سعة قاعدته التاريخية. وعدا هذا التراث الذي ذكر، نعرف لابن دقماق مجموعة من عنوانين المؤلفات الضائعة التي لا شك أن بعضها ثمين هام^(١).

٦ - «تاريخ الدولة التركية» (في مجلدين) وكان من الممكن أن يلقي أضواء هامة على العهد المملوكي لما عرف عن ابن دقماق من الاطلاع الواسع على هذا الموضوع بشهادة معاصريه.

٧ - «الدر المنضد في وفيات أعيان أمة محمد».

٨ - «الدرة المضية في فضل مصر والإسكندرية».

٩ - «الكتنز المخفية في تاريخ الصوفية».

١٠ - «عقد الجوواهر في سيرة الملك الظاهر» (برقوق).

١١ - «بنيع المظاهر في سيرة الملك الظاهر» (وهو مختصر السابق).

١٢ - «سيرة إبراهيم بن أدهم» جمعها لنفسه^(٢).

١٣ - القلقشندى

أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن الشهاب عبد الله بن أبي اليمن الشزارى المصرى الشافعى : (ولد سنة ٧٥٦ فى قلقشندى بمصر وتوفي سنة ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م). درس فى بلدته ثم فى الإسكندرية على ابن الملقن. وعمل فترة فى دراسة الفقه والتاليف فيه، وفي بعض أعمال الإدارة قبل أن يحيى سنة ٧٩١ لل العمل فى ديوان الإنشاء فى عهد السلطان برقوق. وفي هذه المرحلة التي امتدت عشر سنوات تعرف القلقشندى على عالم آخر من الأعمال لا علاقة لها بتكتونه الشافعى الأول، وهي شؤون الحكم والسياسة والعلاقات الدبلوماسية والأمور الرسمية في الدولة . . . ويدرس أن الرجل أقبل على تعلم هذه «الصناعة» صناعة الكتابة الرسمية لا بالتجربة فقط ولكن بالدراسة. وتناول كتاب ابن فضل الله العمري

(١) جمع هذه الكتب الضائعة ذكرها عدد من المؤرخين فيما هنا «الدرة المضية» اللي ذكره صاحب «دبيبة المارقين» (١٨/١) وكتب «الكتنز المخفية» اللي ذكره ابن دقماق نفسه في كتاب «الاتصال» (قسم ٢ من ٣٢)، وذكر أن أورد في ترجمة واسعة لسيدي عبد الرحيم الثنائى، وأخيراً «سيرة إبراهيم بن أدهم» التي ذكرها السخاوى (الجوواهر والدرر من ٣٣٨).

(٢) ترجمة ابن دقماق موجودة لدى ابن تمرى بري في «المتهل الصافى» (١/٢٠) والساخاوى في «الضوء الالام» (١٤٥/١)، ولدى السيوطي في «حسن المحاضرة» (١/٥٥٦)، حيث يخطئ في سنة وفاته وفي «تلرارات الذهب» (٧/٨٠)، كما نجد عنه لدى بروكلمان مجلد ٥٠/٢ وملحق ٦٧ وملحق ٤٩، وفي «الأحلام»، و«صحيف المؤلفين»، وهدية المارقين».

«التعريف بالمصطلح الشريف»، وكان قد سبقه إلى رئاسة ديوان الإنشاء قبل نصف فرن، فدرسه القلقشندي بعمق. ولمله وجلده موجزاً أو ناقصاً، وكتب مقامة متممة في ذلك، فجاءته الإشارة من مقام عالٍ، وأمثالها «بالسمع والطاعة»، بوضع كتاب جامع يسط الكلام في الموضوع ويستوفي أصوله وفنونه... وهكذا دخل القلقشندي عالم التأليف الموسومي بكتابه المعروف الضخم: «صبح الأعشى» الذي لاحقه بعد ذلك بكتابين آخرين في الآنساب والقبائل العربية لعهده. وهكذا انتظم مؤلفاته في أربعة:

١ - «الكراتب الدرية في المناقب الدرية»، وهو تقرير للقاضي بدر الدين بن علاء الدين بن محبي الدين بن فضل الله العمري، وقد بناها على التعريف بكتاب الإنشاء، وضمنها الكثير من أصول هذه الصنعة.

٢ - «صبح الأعشى في كتابة الإنشاء» (أو فنون الإنشاء). وهي الموسوعة التي سرح فيها مقامة السابقة مسترشداً بكتاب «المصطلح الشريف»، وأنفق في ذلك أعواماً طربلة لها تقارب ١٥ سنة، وانتهى من الكتاب في شوال من سنة ٨١٤ فإذا هو في ١٤ مجلداً ضخماً.

استند القلقشندي في كتابه إلى محفوظات ديوان الإنشاء الرسمية فاستخرج من الديوان الوثائق والكتب والمراسلات الخاللانية والسلطانية وأصناف المكاتب الرسمية والدبلوماسية حتى اجتمعت له منها مادة غزيرة تكفلت في الديوان خلال العصور السابقة. وأضاف إلى هذا دراسة الكتب التي سبقته إلى موضوعه كافة، ومنها على سبيل المثال لا الحصر: «ذخيرة الكتاب» لابن حبيب النعمن، وحسن التوصل في صناعة الترسيل» لشهاب الدين محمود الحلبي، و«المثل السائر» لابن الأثير، و«قوانيين النواوين» لابن ممات، و«معالم الكتابة» لابن شيث، و«مواد البيان» لعلي بن خلف، و«العلم والدواء» لمحمد بن علي و«صناعة الكتابة» لابن جعفر النحاس، بالإضافة إلى كتب أبي هلال المسكري والصولي وابن قتيبة والكتب الثقافية المساعدة كالشهرستاني والجاحظ وابن عبد ربه والنميري والساوردي وأبي الفداء وابن عبد الظاهر والحميري وغيرها كثير من كتب الجغرافيا والتاريخ والآنساب والأدب والفقه والسير... .

نظم القلقشندي هذه المادة كلها في مقدمة وعشرون مقالات يمكن أن تكون كل واحدة منها كتاباً قائماً بذاته، فجعل المقدمة لفضل الإنشاء وتاريخه في الإسلام، ووظائفه واحتصاصاته في مصر في مختلف العصور.

ثم تحدث في المقالة الأولى عما يجب أن يسترعى الكاتب من المعرف، وألوان الثقافة، حتى في أنواع الأقلام والجبر والخط. وخصص المقالة الثانية للمسالك والممالك منذ ظهور الإسلام حتى عهده، مع تفصيل شؤون مصر والشام وما يجاورهما من الأمم.

ونجد في الثالثة ترتيب المكاتبات وأنواعها وبخاصة في الديوان المملوكي.

وأما المقالة الرابعة وهي أضخم وأعم مقالات الكتاب فقد جعلها فهرساً مطولاً لمحظف الألقاب، مع أساليب الاستفتاح والختام والمصطلحات الرسمية في المكاتبات الخارجية، مؤيداً ذلك كله بمعنفات النماذج والوثائق المتنورة مما وجهه البلاط المملوكي إلى عماله في السلطنة، أو إلى ملوك الأرض في كل من أوروبا وأفريقيا وآسيا، ومما تلقاه هذا البلاط أيضاً من رسائل هؤلاء جميعاً، وهي من جهة الوثائق من أخطر ما حفظه القلقشندي لل تاريخ.

وتتناول المقالة الخامسة الولايات وطبقاتها وعهودها وألقاب أصحابها مع الوثائق النسوجية دوماً وهي تتم المقالة الرابعة، وتشغل معها نحو ثلاثة مجلدات من الكتاب (من أواسط السادس حتى أواخر الثامن).

وفي المقالة السادسة نجد الكلام على الوصايا الدينية وتصاريف الخدمة.

وفي السابعة عن الإقطاعيات وتاريخها وأحكامها ومراسيمها.

وفي الثامنة عن الآييان وأنواعها في التاريخ الإسلامي.

وفي التاسعة عن عهود الأمان لأهل الإسلام ولأهل السنة وللمختار والهدنات وعقود الصلح.

وفي المقالة العاشرة والأخيرة يعرض القلقشندي نماذج من الرسائل الملكية ثم يتحدث عن متعلقات الرسائل من البريد وتاريخه وحمام الزاجل والمنابر والمحرقات لاستطلاع حركات العدو، وبها يختتم الكتاب.

عن المستشرقون بهذا الكتاب ونشر بعضهم أجزاء منه (وستنبلد، سوفير، لامانس) مع الترجمة. وقد طبع «صحيح الأعشى» في القاهرة طبعة متقنة كاملة هي طبعة دار الكتب ما بين سنتي ١٩١٩ - ١٩٢٣ في أربعة عشر مجلداً (ثم طبعت تصويراً) والحق بها مجلد للنهاres.

ويبدو أن القلقشندي، أثناء كتابته «صحيح الأعشى»، كتب أيضاً مؤلفه:

٣ - «نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب»، رتبه المؤلف على حروف المعجم وجعله في مقدمة ومقصد وخاتمة. فالمقدمة لما يحتاج إليه الباحث في علم الأنساب والقبائل، من تعرّف العرب، وطبقات النسب. وأما المقصود فيحتوي فصلين: الأول في النسب النبوى، وما يتفرّع عنه، والثاني في تفاصيل القبائل على حروف المعجم. وأما الخاتمة فتحديث عن ديانات العرب ومعارفهم قبائلهم وحروفهم وزرائهم وأسواقهم.

ولعلنا نشير هنا إلى أن القلقشني عربي الأصل، سليل قبائل فزارة من قيس عيلان التي نزلت إقليم القليوبية في مصر، حيث نشأ الرجل^(١).

وفي مكتبة برلين نسخة مخطوطة من هذا الكتاب يستفاد منها أنه كتب سنة ٨١٢هـ والقلقشني يحيل إليه في بعض صفحات «صبيع الأعشى» التي كتب قبله. وقد نشر كتاب «نهاية الأربع» هذا بتحقيق إبراهيم الإباري (القاهرة سنة ١٩٥٩) كما طبع قبل ذلك في بغداد^(٢).

وقد عاد القلقشني مرة أخرى إلى موضوع القبائل العربية في كتاب تالٍ سماه:

٤ - «قلائد الجمان في التعريف» (أو في معرفة) قبائل عرب الزمان انتهى منه سنة ٨١٩هـ. وكان قصده منه الاستدراك على الكتاب السابق بالحذف والإضافة والتعديل. وقد أهداه لأبي المحاسن محمد الجهنمي صاحب ديوان الإنشاء. ومنه نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية رقم ٢٢٦٥ تاريخ في ١١١١ ورقة. وقد نشر الكتاب بتحقيق إبراهيم الإباري (دار الكتب الحديثة بالقاهرة ١٩٦٣).

وقد عاد القلقشني كرة أخرى على التاريخ والتواتق فكتب:

- «ماior الإنابة في معالم الخلافة» كتبه سنة ٨١٩هـ، أي قبيل موته بستين تقوياً من مقام الخليفة العباسى في القاهرة (وهو في ذلك الوقت المعضيد بالله). بدأ الكتاب بذكر معنى الخلافة وألقابها وشروطها ثم استعرض خلفاء التاريخ الإسلامي، الراشدين والأمويين والعباسيين. وقفز بعد المستعصم وسيطر بغداد سنة ٦٥٦ ليكمل السلسلة بخلفاء العباسين في القاهرة، ذاكراً الخليفة والحوادث والمآجريات في خلافة وولايات الأعصار حتى انتهى إلى المعضيد بالله (الإمام الأعظم أبي الفتوح داود بن المحتوك على الله أبي عبد الله محمد). وعطف بعد ذلك إلى مقررات (عواصم) الخلافة، ثم انصرف في النصف الثاني من الكتاب إلى بحث شكليات الخلافة، فذكر كيفية التولى ثم مشاهير من ادعى الخلافة (وهنا ذكر خلفاء بني أمية في الأندلس والعبيدلية - الفاطميين - والحفصيين) مبيناً بطلان دعوى الطوائف الثلاث في الخلافة وأقيل بعد ذلك يذكر البيعة، والمذاهب بها، وعهود الخلفاء وأشكالها، وصورة ما يكتب للخلفاء وأتباعهم، وما يكتب باسمهم ويصدر عنهم، وأساليب ذلك، مدعماً هذا القسم كله من كتابه بالصور والنمذاج المستخرجة من الديوان في أكثر من

(١) ينسب كتاب «نهاية الأربع» هذا لمحمد ابن القلقشني نفسه بحسب وجود نسخة مخطوطة ذكر فيها أن هذا الابن بهدوى كتابه الذي فرغ من نسخة سنة ٨٤٦ إلى الأمير أبي الجود. ويبدو أن الابن إنما كان بهدوى نسخة من كتاب أبيه.

(٢) عنوان المطبع في بغداد هو «نهاية الأربع في معرفة قبائل العرب».

ستين وثيقة. ويتهيأ الكتاب بفصلين من الطرائف والغرائب، وفصلين في الخليفة المعتمد نفسه.

وقد طبع الكتاب في ثلاثة مجلدات بتحقيق عبد الستار فراج (مطبع حكومة الكويت ١٩٦٤). وللقلشندي عدا هذا وذاك كتابان آخران:

٦ - «ضوء الصبح المسفر وجن الدوح المشر» وهو مختصر «صبح الأعشى»، ونسب أيضاً لابنه محمد في بعض المصادر.

٧ - نظم سيرة المؤيد شعراً. والسيرة في الأصل لمحمد بن ناهض كتبها للسلطان المقيد شيخ (السلطان بين ستي ٨١٥ - ١٤٢٤ / ٨٢٤ - ١٤٢١) فنظمها القلسندي^(١). كما ذكر أن المقريزي نظمها^(٢).

٤ - أبو زرعة العراقي

ولي الدين أحمد بن زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن الكروبي الأصل المهراني القاهري: (ولد سنة ٧٦٢هـ / ١٣٦١م. وتوفي بالقاهرة سنة ٨٣٦هـ / ١٤٢٣م). يذكر به أبوه وهو من العلماء على الشيخ والسماع. ثم رحل به وهو في الثالثة إلى دمشق فأحضره على شيوخها. ونشأ أبو زرعة على هذا الإلحاح في التلامس الشيوخ، فأخذ «عنمن دب ودرج» في مصر حين عاد إليها، ثم في دمشق مرة أخرى، ثم في مكة والمدينة، ثم في مصر من جديد. حتى برع في العربية والفقه والحديث وصار له التدريس في عدد من مدارس القاهرة كالببريسية والقرءة ستقرية وجامع ابن طولون والفالصية والجمالية مع مشيخة التصوف بها، ونال في القضاة حوالي عشرين سنة، ثم ترفع عن ذلك وتفرغ للتدريس والإفتاء إلى أن مسأله السلطان ططر (سنة ٨٢٤) قاضي القضاة للديبار المصرية، لكنه صرف بعد موته هذا السلطان في أواخر السنة نفسها لصراحته، وتشدده في الحق، وعلم المحاباة. وقد اغتنم لأنه صرف بعض تلاميذه ومنهم دونه في العلم والمنزلة. وقد توفي بعد ذلك بستة وعشرين سنة.

(١) السخاوي - «الإعلان بالتوقيت»، ٧٠٢.

(٢) نجد ترجمة القلسندي لدى السخاوي «في الضوء الالامع /٨٨»، وأiben تفري بودي «في التهليل الصافي ١/٣٣٠، و«دلائل اللعب» (١٤٩/٧)، وأiben حجر في «إحياء الفمرة»، والميفي في تاريخه. وقد درس سوره من المعاصرين عبد الله عنان (مؤرخو مصر الإسلامية) - القاهرة سنة ١٩٦٩ ص. ٧٦ - ٨٤، وبعد الظرف حمزة في سلسلة أعلام العرب (المقريزي - الكتاب ١٢)، ولابراهيم الإيجاري في مقدمة كتاب «نهاية الأربع»، هنا ما ذكره بروكلمان ٢/١٣٤ وملحق ٢/١٦٤ وكل من مستند وسوفير ولامانس كمقدمات لما نشروا من «صبح الأعشى».

كان تأليف أبي زرعة الأساسي في علوم الدين. ومن هنا أطلَّ على التاريخ بعدد من المؤلفات كان معظمها ذيولاً على كتب سابقة لعلماء أعلام، كما كانت كلها حديثة:

- ١ - «أخبار العدلين».
- ٢ - «ذيل على كتاب تاريخ الإسلام» للذهبي. وهو في الواقع ذيل على الذيل الذي كتبه والده. بدأه من حيث انتهى الوالد (سنة ٧٦٢) (وهي سنة مولود أبي زرعة) إلى سنة ٧٨٦. وبالرغم من أن المصادر تختلف بين جعله ذيلاً على تاريخ الإسلام، أو ذيلاً على كتاب العبر للذهبي أيضاً، إلا أنه كان للوقفيات خاصة، مما يجعله أعرى بان يكون ذيلاً للعبر. وقد اعتبره السخاوي في الرفقات وقال: «وقفت عليه بخطه إلى سنة سبع وثمانين ووريفات مفرقة بعد ذلك، ثم أضاف: «وقال التلبي الفاسي إنه وقف منه إلى سنة ثلات وسبعين. فالظاهر أنه أكمله...»^(١).
- ٣ - ومن هذا الذيل نسخة مخطوطة في مكتبة كورنيللي باستانبول رقم ١٠٨١ بخط المؤلف في ٤٣ ورقة، ونسخة أخرى في مكتبة فرض الله رقم ١٤٥٢.
- ٤ - كتاب «البيان والتوضيح لمن أخرج له في الصحيح وقد من بضربي من التجريح». فرغ أبو زرعة من كتابته سنة ٧٨٩. ومنه نسخة مخطوطة في الجامعة الأمريكية في بيروت في ١٢٠ ورقة.
- ٥ - ذيل على الكاشف في أسماء الرجال للذهبي، وهو لرجال الكتب الستة مع مسد ابن حنبل. اقتضبه من تهذيب الكمال للمحافظ المزي، وذكر فيه من ترك الذهب، ورتبه على أحرف الهجاء. ومنه نسخة في مكتبة فرض الله رقم ١٤٥٤ في ١٤٢ ورقة نقلت عن نسخة المؤلف في القرن التاسع مع زيادات ولده عليه.
- ٦ - «مهمات الأساتيد» أو «المستجاد في مهامات المتن والإسناد» لخُصه من كتب أبي محمد عبد الغني بن سعيد الأزدي والخطيب البغدادي وابن بشكوال وأبي طاهر المقدسي وأبي زكريا التزوبي مع زيادات جمة، ورتبه على أبواب الفقه. ومنه نسخة مخطوطة في ٩٨ ورقة تنتصها الورقة الأولى في المكتبة الأزهرية في القاهرة رقم ٨٧٩٣.
- ٧ - خرج عدداً من المشيخات لشيوخه ومنها: مشيخة الصدر بن المنادي، وبعد الوهاب الاختنائي المالكي، وابن الشيشة، والسراج البلقني، وأبي البركات ابن النظام القوصي.

(١) انظر السخاوي - «الصوہ الامع» ج ١ ص ٣٤٢، ٣٤٣.

- ٨— «فضل الخيل وما ورد فيها من الخير والنبيل».
 - ٩— عمل لنفسه فهرساً لطيفاً في مروياته.
 - ١٠— تحفة التحصيل في ذكر رواة العراسيل.
 - ١١— ترجم رجال منهاج الأصول.
- والعربي بهذا كله نعوذ لزاوية النظر الحديثية الضيقة إلى التاريخ في عصره^(١).

(١) نجد ترجمة أبي زرعة العراقي مبسوطة مطولة لدى السخاري «الضوء» ج ١ ص ٣٣٦ - ٣٤٤، وقال في آخرها: وترجمته تحمل أضعاف هذا. وش ترجمة مختصرة لدى ابن نعري بردي «المتمل الصافي» ج ١ ص ٣١٢، والشوكانى «البدر الطالع» ج ٢/١ - ٧٤ - ٧٥، والسيوطى «حسن المخاطرة» ج ١/٣٦٣، وشلاتات الذهب» ج ٧/١٧٣. وانظر كذلك كتابة «مجمع المؤلفين» ج ١/٢٧١ - ٢٧٠، و«هدية المارقين» ج ١/١٢٣، زيروكلمان ج ٢ ص ٦٦ - ٦٧، والكتابى «دليرس المهارس» ج ١/٤٣٦ - ٤٣٥.

المدرسة المصرية ١ المقريزي ومن بعده

تأخرت المدرسة المصرية كثيراً حتى أطلعت مؤرخها الكبير المقريزي. ولم يكن السابقون له من فحول المؤرخين مثله. فبعد النوراني، والموادراري، وسبط ابن عبد الظاهر، انتظرت مدرسة مصر نصف قرن حتى ظهر فيها ابن الفرات، وابن دفمق، والقلتشندي. لكنها بلغت أوجها دون شك مع المقريزي.

١ - المقريزي

أبو العباس تقى الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم البعلبي، البعلبي الحسيني. أصله من بعلبك وقد تحوّل والده إلى حارة المقارزة فيها، وإليها ينسب. كما كان يدعى النسب الفاطمي، ومن هنا كان البعلبي في نسبه. ولد في القاهرة سنة ٧٦٦ هـ / ١٣٦٥ مـ. وتوفي فيها سنة ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ مـ. وكان جد المقريزي من كبار المحدثين في بعلبك وقد تحول والده إلى القاهرة حيث ولد بعض وظائف القضاة وكتب التوقيع بديوان الإنشاء. وكان يسكن حارة برجوان، وهي من أكثر حارات القاهرة حيوية ومتللة بالصخب وضوحاً العمران والحياة، وهناك نشأ ابنه أحمد، ودرس على مشايخ العصر كابن الصانع، كافله ومربيه بعد أن مات أبوه وهو صغير، وابن رزين، والبرهان الأتمي وزين الدين العراقي وابن أبي المجد والسراج البلقني وال Yoshihi وابن خلدون. وقد بلغ عدد شيوخه ستة شيخ توفر له التكوين الثقافي اللازم للبروز في مصره. وكان أكثر شيوخه تأثيراً فيه أولئك ابن الصانع في مرحلة الشأة، وأغترهم ابن خلدون الذي عرفه في مرحلة النضج.

وقد برع المقريزي في علوم الدين من فقه وحديث براعته في الأدب من نظم ونثر، وإن أبيته هوامة خاصة للتاريخ من جهة، وللمعلم بالتشريح والرمل والزایرجة والاصطراط من جهة أخرى. واستمرت هذه الهوايات معه طول حياته. على أن مؤهلاته العلمية فتحت له باب العمل الحكومي. فكان موظفاً أول الأمر في ديوان الإنشاء سنة ٧٨٨، ثم تولى وظائف

الوعظ وتدریس الحديث في عدد من المساجد. كما تولى حبة القاهرة غير مرّة (اعتباراً من سنة ٨٠١) والخطابة (بجامع عمرو ومدرسة السلطان حسن) والإمامية (بجامع الحاكم) وإقراء الحديث (بالمدرسة المزیدية). ونُقلَّب في الوقت نفسه في عدد من وظائف القضاء والإدارة في مصر والشام. وسجَّح مرات، كما زار دمشق مرات، كانت أولًاها منه ٨١٦ بصحبة الناصر فرج بن برقوق. وعرض عليه قضاة دمشق فباء. لكنه تولى فيها فيما بعد أوقاف المدرسة القلانسية والبيمارستان التوري والتدریس ببعض المدارس مدة عشر سنوات قبل أن يعود إلى القاهرة ليحتل كل عمل رسمي..

ومواهب المقريزي (مع علمه وطراقة اهتماماته) أهلته للحظة عند الملك الظاهر برقوق، ثم عند ابنه الملك الناصر فرج من بعده، وكان على صلة طيبة بالأمير بشبك الظاهري بعض الوقت، ونال في ظله الجاه والمآل... فلما بلغ مشارف السنتين واجتمع له من الثروة ما يكفي لليعيش الهانئ، عاد ليستقر في القاهرة، ويتوفر على الاشتغال بالعلم والتاريخ والعبادة... ولم يفاردها إلا إلى مكة للحج سنة ٨٣٤ حيث بقي خمس سنوات، يدرس ويعمل قبل أن يعود.

ويبدو أن هواية التاريخ قد استبدلت بالمقريزي قبل ذلك بسبعين طويلاً جدًا فهو يقول في مقدمة الخطوط: «فقيدت بخطي في الأعوام الكثيرة، وجمعت من ذلك فوائد قليل ما يجمعها كتاب، أو يحررها لعزتها وغرابتها إهاب... وكل ما جمعه - على ما يظهر - كان متصلًا بمصر لأنها كما قال «سقط رأسى ومجتمع ناسى... لا زلت منذ شدوت العلم... أرغم في معرفة أجيالها وأهوى مسامحة الركبان عن سكان ديارها...».

وقضى المقريزي ثلاثين سنة بعد الاعتزال يعمل في التأليف التاريخي خاصة حتى زادت مؤلفاته - حسب ما قرأ السخاوي بخط المؤرخ نفسه - على مائتي مجلد في الحجم وعلى نصف وثلاثين عنواناً في التاريخ وحده، بعضها كتيبات ورسائل، وبعضها كتب موسوعية كبيرة في مجلدات وصلت أحياناً ١٦، كما وصلت المائة. ويمكن تقسيمها خمسة أقسام: فقسم يتناول تاريخ مصر والقاهرة في مختلف عصورها، وقسم يتناول التاريخ الإسلامي، وقسم ثالث يتجه إلى بعض المواضيع الخاصة (النقوذ، الموارزن، حج الملوك، الغناء، الكعبة، الزیاد الأموي الهاشمي)، وقسم رابع لبعض البلاد المجهولة (العشبة، حضرموت، الغرب). أما الخامس فيشمل البد والمعلومات المتفرقة كالذكرة وما إليها. على أننا سنستعرض هذا التراث التاريخي إرسالاً:

١ - كتاب «المواعظ والاعتبار بذكر الخطوط والأثار»: وهو أثر فريد في موضوعه وطريقته ومادته الغزيرة يتحدث عن القاهرة وخططها (طبعاً فيتها) القديمة، وتطورات الخطوط والشوارع والأرض والأسوق والاحياء والمساجد والقصور والدور والمدارس والرياضن والأسواق... . ويطهر من نصوص هذا الكتاب أنه استمر تحت يدي المقريزي ييدي فيه ويعيد

أكثر من ٣٥ سنة. ففيه صفحات كتبت سنة ٨٠٦ وأخرى صممت أو أضيف إليها ما استجد سنة ٨٤٣^(١). وإذا كنا نعرف اليوم مدينة القاهرة في القرون الوسطى أتم المعرفة، فإنما يرجع ذلك إلى هذا الكتاب الذي استوعب ونظم كل المؤلفات التي سبقه في هذا الموضوع، وأضاف إليها الكثير الكثير.

ولا يخفى المقرizi مصدره في الخطط وهو ينص في مطلع كل خبر على مصدر نقله. وكثير من هذه المصادر قد فقد، فليس لدينا منه سوى ما نقله المقرizi الذي نظم معلوماته على سبعه أجزاء (الغلى في النهاية الجزء السابع منها والمتعلق بأسباب خراب مصر). فالجزء الأول جغرافي عام في أخبار مصر وبنائها وخرابها وجبالها. والثاني في المدن وأجناس السكان. والثالث في أخبار الفسطاط. والرابع في أخبار القاهرة. والخامس في أحوال القاهرة في عصره. والسادس في ذكر قلعة الجبل وملوكها. ويستطرد المؤلف فيتناول ما في القاهرة من المساجد والمنشآت. ويختتم بفصل عن تاريخ اليهود والقبط والأديار والكنائس... والكتاب بعد هذا منجم تاريخي فيه تسجيل ل بتاريخ مصر العرائني والاجتماعي والفنى والاقتصادي والثقافى لا نجد له فى أي مؤلف آخر. والساخوى ينهم المقرizi بأنه سطا على مسودة كان الأوحدى قد أعد لها لهذا الكتاب، فأخذها بعد موته وزادها زوائد غير طائلة وقدنها للناس باسمه^(٢).

كان كتاب «الخططة» موضوع عناية المستشرقين منذ أكثر من قرن، وقد وجدوا منه عدداً من المخطوطات: منها مخطوط الأوقاف في استانبول، في مجلدين، ومخطوط أحمد الثالث رقم ٢٩٤٦ (في مجلد)، و٢٩٤٧ في ثلاثة مجلدات، وعاشر رئيس، ١٩٣، وحكيم أوغلو ٧٤٤ - ٧٤٣، وأيا صوفيا ٣٤٧١ - ٣٤٧٧ مع نسختين آخرين، وفيض الله ١٥٣٧ - ١٥٣٩، ودامار إبراهيم ٩١٥ - ٩١٤، والظاهرية بدمشق رقم ٧٠٠٤ و٥٦٩٦ و٥٦٩٧، وكلها نسخ كاملة عدا القطع المخطوطة من الكتاب وهي كثيرة متفرقة في استانبول ومصر والظاهرية وغيرها.

وقد طبع الكتاب مبكراً طبعات عديدة منها طبعة بولاق القديمة - القاهرة سنة ١٢٧٠ هـ / ١٨٥٤ م. في مجلدين كبيرين، ثم أعيد طبعه في مصر (المطبعة الأهلية في

(١) انظر «الخططة»، مثلاج ١ ص ٥ ثم ٢ ص ٣٣١ وانظر بهما في ٢ الصفحات ٣٣٠، ٣٣١، ٢٤٤، ٤٠٨، ٤١٣ و ٤١٣ ص ١٨٨.

(٢) من الأرجح أن للنهضة أساساً من الصحة. وقد وجدها السخاوى ثلاث مرات تنقلأً من شيخه ابن حجر، مرتين في «القصوة اللامع» ومرة أخرى في «الإعلان بالتعليق» (ص ١٤٧) من ترجمة صالح العلي. لكن مما لا شك فيه أن المقرizi، - إذا كان قد اعتمد مسودة الأوحدى الذي توفي سنة ٨١١، فقد أضاف إلى الكتاب الكثير من وصف القاهرة في عصره، ويشغل ذلك أكثر من ثلث الكتاب.

٤ أجزاء، سنة ١٩٠٧). كما أعيد مؤخراً طبع نسخة بولاق على الأوقست (مكتبة المثلث) - بغداد - دون تاريخ) وطبع قسم منه طبعة أوروبية فخمة.

وترجم كتاب الخطاط مبكراً جداً إلى اللاتينية. فقد طبعت هذه الترجمة سنة ١٧٢٤، ونقل شيء من الكتاب إلى الفرنسية، وطبع في باريس سنة ١٨٩٥ وسنة ١٩٠١، واستخرج منه المستشرق كازانوفا وصف قلعة القاهرة وتاريخها، وأوضح ذلك بالرسوم والخرائط، وطبع كتابه بالفرنسية سنة ١٨٩٤ وسنة ١٨٩٧ في مجلدين. وقام بنحو هذا العمل المستشرق رافيس فتاول خطاط القاهرة وأوضحتها بالخرائط وطبع ذلك سنة ١٨٨٨ وسنة ١٨٩٩ في قسمين، وترجم المستشرق وستفليد القسم الخاص بتاريخ الآباء في مصر إلى الألمانية وطبع مع الأصل العربي في توتنغن سنة ١٨٤٥، وترجم أيضاً ما يتعلق بوصف المارستانات في القاهرة تفلاً عن مسودات غوطاً وفيينا ونشرها في مجلة خلاصة العلوم.

ومن جهة أخرى فقد حظي كتاب الخطاط إلى هذا كله بعناية الكثير من العلماء القدماء، وعند بعضهم إلى اختصاره، ومن ذلك:

- كتاب «الروضة البهية في القاهرة الممزية» لمحمد بن أحمد بن محمد الحنفي الشلبي الملطي (أواسط القرن الحادى عشر).

- كتاب «قطف الأزهار من الخطاط والأثار» لشمس الدين بن أبي السرور البكري الصديقي المؤرخ (المتوفى سنة ١٦٦٠ هـ / ١٦٥٠ م).

٢ - كتاب «السلوك في معرفة دول الملوك» وهو بدوره كتاب من أبرز كتب المقريزى، ومن أبرز كتب التاريخ المصري الوسيط. أتم به المقريزى سلسلة التواريخ المصرية بجمع وتسجيل أوسmeans ما وجد من المعلومات حول عصرى الدولتين الأوربية والمملوكية من سنة ٥٧٧ حتى السنة التي سبقت وفاته سنة ٨٤٥.

اعتمد المقريزى على هذا وأفاداً من المصادر السابقة له. ومن عادته ذكر هذه المصادر أو للإشارة إليها. ونستطيع أن نرى لديه بعضًا من ابن الفرات وبعضاً من ابن أبيك وبيبرس ومن الدوادارى والنميرى والجزرى والبرزالي وتصوصاً من ابن واصل وابن عبد الظاهر.

على أن المقريزى جمع إلى هذه المصادر براعة طيبة وسداداً في تحرير المعلومات، وعيناً ذكراً تعرف كيف تسوقها وترتبطها، وحصاً تاريخياً مرهقاً بهدىء إلى ما يجب أن يضيف إليها من المعلومات والتفاصيل الضرورية، والمكلمة. وربما وصل المقريزى في هذا الشغف التاريخي حد التراثة بأمور يعتبرها معاصره من المعارف الدارجة الثانية، ولكنها أنسحت بالنسبة إلينا اليوم ثروة تاريخية كشفت لنا جوانب كثيرة من مناكف العصر في العملة والأسعار مثلاً وفي الأبنية والهدايا والأواني والمكوس والحرائق، وفي نقد الحكم أو إحصاء الأنوال أو مشكلة الحجاج... .

نظم المقرizi كتابه على نهج معاير لما شاع في المؤلفات السابقة له في تاريخ ابن الفرات أو الدوادار أو التبرير، فقد جعل كتابه حوتاً ودون حوادث كل عام في فصل مستقل يحمل عنوان ذلك العام، وختم الحوادث بذكر الوفيات، والترجمة لاصحابها في شيء من الاختصار المتتمد في الارجع. وكثيراً ما يعتمد في النصف الثاني من كتابه خاصة إلى أن يفتح السنة بذكر الوظائف الكبرى ومن يتولاها، وبخاصة إن وافق بهذه السنة قيام سلطان جديد، وما يصحب ذلك، في العادة، من تغيير وتبدل بين موظفي البلاط السلطاني وكبار الأمراء. وقد يكتفي المقرizi بعبارات افتتاحية في أصل ذلك السلطان وما فيه، ثم يتطرق إلى ذكر الحوادث والأخبار بترتيبها الزمني.

وتحمة من كتاب السلوك مخطوطات بعضها كامل مثل مخطوط آيا صوفيا (في ٤ مجلدات) رقم ٣٣٦٩ حتى ٣٣٧٢، ومخطوط آخر فيها برقم ٣٣٧٣ حتى ٣٣٧٦، ونسخة أخرى في مكتبة فاتح ٤٣٧٧ حتى ٤٣٨٠، ونسخة أخرى نفيسة برقم ٣٣٨١ حتى ٣٣٨٩، كما أن ثمة قطعاً متفرقة في أحمد الثالث وهي جامع (العلها بخط المقرizi) وكوبرلي وحافظ أحمد وغيرها. ومنه قطعة في الظاهرية بدمشق رقم ٧٣٠٤، ونسخة في أكسنفورد (في ٤ مجلدات) عنوانها واسطة السلوك

وقد طبع بعض من كتاب السلوك في عهد مبكر. فقد نشرت أجزاء منه بتحقيق كاترمير المغربي *Quatre mère* بعنوان: «تاريخ السلاطين العمالك بمصر» في مجلدين (باريس ١٨٣٧ - ١٨٤٥). وبعد ذلك يقرن بدأ نشره في مصر، ظهر الجزء الأول منه سنة ١٩٣٤ بتحقيق محمد مصطفى زيادة، ثم نشر الجزء الثاني (سنة ١٩٥٨) الذي أنهى بعض أحداث سنة ١٣٥٤ هـ. ثم صدر الجزء الثالث ثم الرابع والأخير بتحقيق سعيد عبد الفتاح عاشر ما بين سنتي ١٩٧٠ - ١٩٧٣ وكل جزء من هذه الأجزاء في عدد من الأقسام.

٣ - كتاب «اتماعط الحنفأ بأشعار الأئمة الفاطميين الخلفاء»: وهو أولى مصدر في التاريخ الفاطمي: يورخ أولًا للسلالة ولمشكلة النسب الفاطمي ولقيام الدولة في المغرب وخلفائها الأربع هناك، ثم يتحدث عن الفتح الفاطمي لمصر، ويسهب في قصة الصراع مع القرامطة، ويتناول بعد ذلك خلفاء الفاطميين الواحد بعد الآخر حتى نهاية الدولة. وقد استوعب المقرizi في كتابه هذا خلاصة ما أورده جمهرة المؤرخين الذين أرخوا للدولة الفاطمية قبله من عاصروها أو جاؤوا بعدها. ومعظمهم من صاغت مؤلفاتهم ويفي للمقرizi الفضل في حفظ مجموعة واسعة من تصوصها من أمثال ابن زلائق وأبن الطوير والأمير ابن شداد، وأخي محسن، وأبن المهدب وأبن رزام... مما جعل الصورة الفاطمية كاملة.

وكان المعروف حتى الأربعينيات من هذا القرن أنه لا توجد من هذا الكتاب سوى

نسخة مخطوطة وحيدة ناقصة في مكتبة غروطا (في توبنغن بالمانيا رقم ١٦٥٢) وعنها نشر المستشرق بونز الكتاب (سنة ١٩٠٩) (طبعة دار الآباء القدس) وقلم لها بمقدمة بالألمانية طبعها في لوزينغ، وأثبت أن النص مكتوب بخط المقرizi نفسه.

وقد أعاد الدكتور جمال الدين الشيال طبع هذا النص بعد تصحيحه وتحقيقه بشكل علمي (القاهرة ١٩٤٨)، ثم كشف كلود كاهن أن في مكتبة أحمد الثالث باستانبول نسخة كاملة من الكتاب تحت رقم ٣٠١٣، وكشف الدكتور الشيال أن النص السابق ليس أكثر من سُدُس الكتاب (٣١) ورقة من أصل ١٧٢ فجاء بالنص الكامل ونشر المجلد الأول منه (القاهرة ١٩٦٧) ثم توفيق الله فاتح النشر محمد حلمي أحمد في مجلدين آخرين (القاهرة ١٩٧١ و ١٩٧٣).

٤ - كتاب المتفق في تراجم أهل مصر والواردين [إليها]: وهو كتاب حافل في تراجم الملوك والأمراء والعلماء المصريين أو من عرقهم مصر من جميع الأقطار (على منهج تاريخ بغداد للخطيب البغدادي وتاريخ دمشق لابن حساين) كتب منه المقرizi ١٦ مجلداً. وقد ذكر ابن تفري بريدي كلمة المقرizi الذي قال له عنه: «لو كمل هذا التاريخ على ما اختاره لجاوز الشانين مجلداً»^(١). وقد جعله المقرizi على حروف المعجم.

وقد ضاعت المجلدات المكتوبة من هذا المؤلف ولم يبق منها سوى ثلاثة مجلدات بخط المؤلف، واحد في ليدن برقم ١٣٦٨ فيه بعض حرف الآلف وحرفا الكاف واللام وبعض الميم. ومجلد آخر في مكتبة بروتوباشا في المكتبة السليمية باستانبول (رقم ٤٩٦) فيه الباء والباء، ومجلد ثالث في المكتبة الأهلية بباريس (رقم ٢١٤٤).

٥ - كتاب «شذور المقصود في ذكر النقود»: وهو رسالة نفيسة في تاريخ النقود العربية الإسلامية. فقد ضربت الدرر اهـ أول مرة زمن عمر بن الخطاب حتى أيام الظاهر برقوق، فيimer المقرizi بالنقود أيام معاوية وعبد الملك والمخلفاء العباسين، ثم يعطف إلى النقود في مصر في العهد الأموي والطولوني والقاطمي والأيوبي حتى المملوكي، في دقة حسنة. ولعله أول كتاب مفرد كتب في هذا الموضوع، وقد كان في الأصل فصلاً من كتاب «إغاثة الأمة» ثم أفرده المقرizi بكتاب مستقل وعنوان خاص بعد أن توسع فيه.

ونتيجة من هذه الرسالة نسخ مخطوطة عديدة في برلين وليدن واستانبول والأسكندرية، ولكن أهميتها جعلتها تلقى الكثير من الانتباة والنشر منذ فترة طويلة. فقد نقلت إلى الإيطالية وطبع سنة ١٧٩٧ ، وترجمها المستشرق دوساسي إلى الفرنسية، ونشرها في باريس سنة ١٧٩٧ أيضاً. ثم نشرت في القسطنطينية بعنوانة أحمد فارس الشدياق

(١) ابن تفري بريدي - «المتهل الصالى»، ٣٩٧/١، وروى ذلك السخاوي أيضاً في «التبر المسنون» (ط. مكتبة الكلمات الازهرية - المchora) ص ٢٣ وفي «الغزوه اللاحجه»، ٢٢/٢.

سنة ١٣٩٨هـ / ١٨٨١م. بطبعية الجواب (ضمن مجموعة رسائل ابن العدين وياقوت المستعصمي). وطبعت في الإسكندرية سنة ١٩٣٣ بعنابة ماير L.A.Meyer، ثم في النجف الأشرف سنة ١٩٣٨ بعنابة محمد صادق بحر العلوم، ثم طبعت في القاهرة سنة ١٩٣٩ (عن أنساس الكرملي (ضمن علة رسائل في موضوعها)، وطبعت بعد ذلك أيضاً في النجف سنة ١٩٦٧ مع دراسة موسعة للمؤلف وللموضوع بقلم محمد محمد بحر العلوم.

٦- كتاب «إفادة الأمة بكشف الغمة»: وهو كتيب صغير، ولكنه من خير ما كتب المقربيزي عماً وفهمًا. استعرض في تاريخ المجتمعات التي حلّت بمصر منذ أقدم العصور حتى مجاعة سنة ٨٠٨، السنة التي كتب فيها الكتاب، مع تحليل العوامل الاقتصادية والاجتماعية لهذه الأزمات. ومنه مخطوطات عديدة: في كبيرة درج ضمن مجموع برق من ورقة ١٩ ظهر حتى ٥٠، باريس، بالملكية الوطنية وغيرها.

وقد طبع الكتاب في القاهرة سنة ١٩٤٠ بتحقيق محمد مصطفى زيادة وجمال الدين الشيال، ثم أعيد طبعه سنة ١٩٥٧، كما طبع طبعات أخرى إحداها في حمص سنة ١٩٥٦، ثم سنة ١٩٧٠.

٧- كتاب «الخبر عن البشر»: وهو كتاب في التاريخ لعلم مشروع تاريخ عام كان المقربيري يود كتابته. والمصادر تذكر أنه جعله كالمدخل لكتابه «امتناع الأسماع فيما للرسول من الحفنة والاتباع» وذكر ابن تغري بردي في «المنهل الصافي» أنه «في ٤ مجلدات وعمل له مقدمة في مجلد»، وثمة من هذا الكتاب بعض الأجزاء المخططة:

فهناك ستة أجزاء في مكتبة أحمد الثالث برقم ١٢٩٦، ٤، ٣، ٢، ١/٢٩٦، (من A٥٨٩٩ إلى A٥٩٠٤) فالأول من أول المخلق (في ٢٠٣ أوراق)، والثاني من التسابعية إلى قريش البطلان (في ١٩٨ ورقة)، والثالث من بنى عدنان حتى أسواق الجاحظية (في ٢٢٠ ورقة)، والرابع من أيام العجjar إلى يوم أوارة (في ١٦٨ ورقة)، والخامس (في ١٨٣ ورقة)، والسادس (في ٢٤٢ ورقة).

وهناك نسخة في مكتبة فاتح باستانبول في ٦ أجزاء بخط المئذن مع فهرس لمحتويات الجزء الأول مصورة في دار الكتب بمصر (رقم ٩٤٧ تاريخ) في ١٦ مجلداً.

ونسخة ثالثة في الأزهر رقم تاريخ ٤٣٩ (١٦٧٣) أباظة (الجزء الثاني فقط). ومنه مجلد في استرسبورغ أيضاً نقلت منه مجلة المستشرق فصلاً في تاريخ الكتابة العربية في الإسلام (السنة العاشرة من ٤٧٨ فما بعد).

٨- كتاب «إمانت الأسماع فيما للرسول من الحفدة والآباء»: طالعه ابن تغري بردي ذكر أنه «غافس»، وهو يتحدث في شمائل النبي ﷺ والنبوات وأول الرسول والسير النبوية

والهجرة والغزوات، ومجموعة من الأخبار عن أحوال الرسول وأحكامه وأعماله ودقائق حياته وحديثه.

ومن هذا الكتاب نسخة مخطوطة في كورسيلا باستانبول رقم ١٠٠٤ في ستة مجلدات، ومصورة في دار الكتب بمصر رقم ٨٨٦ (تاریخ) في سبعة مجلدات.

وهناك نسخة من الإماع في عمومجة حسين باشا رقم ٣٥٤ (تاریخ)، ونسخة أخرى في غوطا (غوتينغن).

٩ - «الإمام بن في أرض الجنة من ملوك الإسلام»: كتبه في مكة سنة ٨٣٩، وحرره في مصر سنة ١٤١ بعد تدقيقه. ومنه نسخة مخطوطة ضمن مجموع ٣١٩٥ في مكتبة ولی الدين باستانبول. وقد طبع في بناها مع ترجمة فرنسية سنة ١٧٩٠، كما طبع في مصر سنة ١٨٩٥.

١٠ - «الطرفة الغربية في أخبار حضرة العجيبة»: وهي رسالة كتبها وهو مجاور في مكة سنة ٨٣٩ أيضاً، ومنها مخطوطة في كمبردج وأخرى في باريس (ضمن مجموع ٤٦٥٧). وقد طبعت مشروحة مصورة سنة ١٨٦٦ في بون بعنابة المستشرق سكوى باللغتين العربية واللاتينية.

١١ - «البيان والإعراقب عما في أرض مصر من الأعراقب»: ويبحث في القبائل العربية التي سكنت مصر، ومنه نسخة مخطوطة في فيينا، ونسخة في باريس رقم ١٧٢٥، ونسخة مخطوطة أخرى هناك (ضمن مجموع ٤٦٥٧)، ورابعة في دار الكتب بمصر رقم ١١٥٠ (تاریخ). وقد ترجمه واستقلله إلى الألمانية ونشره في غوتينغن سنة ١٨٤٧ في ثلاثة أجزاء.

وقد طبع في مصر بتحقيق عبدالمجيد عابدين (طبع عالم الكتب سنة ١٩٦١)، وكان قد طبع بمعصر قيل ذلك بتحقيق إبراهيم رمزي (طبعة المعارف) سنة ١٩١٦ نفلاً عن النسخة الألمانية.

١٢ - «الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك»: كتب المقريزى سنة ٨٤١ وذكر فيه ٢٦ من هؤلاء الحجاج، بدأهم بالرسول صلوات الله عليه وآله وسلامه ثم الخلفاء الراشدين ومن بعدهم إلى أيامه في خمسة أجزاء. ومنه مخطوطات في كمبردج^(١)، ومخظوط ضمن مجموع ٣١٩٥ في ولی الدين باستانبول، ورابع في المكتبة الأهلية في باريس ضمن مجموع (رقم ٤٦٥٧). وقد نشره جمال الدين الشيال (القاهرة سنة ١٩٥٤).

(١) الأول ضمن مجموع رقم (١) Op 141 (من ورقة ١ إلى ٣٧)، والثاني ضمن مجموع رقم (٤) (من ورقة ٧٨ إلى ١٠٥).

١٣ - «النزاع والخلاف فيما بينبني أمية وبين هاشم»: رسالة صغيرة منها مخطوط في فيها ضمن مجموع آخر في باريس (ضمن مجموع ٤٦٥٧)، وثمة نسخة ثالثة في الظاهرية بدمشق رقمها ٣٧٣١. وقد ترجم إلى الألمانية، ونشر في ليدن سنة ١٨٨٨، ثم طبع في القاهرة أكثر من مرة كما طبع في النجف (المطبعة الحيدرية سنة ١٩٦٦).

١٤ - «الدرر المضيئة في تاريخ الدول الإسلامية» (أول «الخلفاء حتى نهاية العباسين»): وهو من مقتل عثمان بن عفان إلى مقتل المستعصم ونهاية الخلافة العباسية (سنة ٥٦). وهو مخطوط في كمبردج رقم Q94 في ٢٧٣ ورقة كبيرة كتب بعد عهد المؤلف بقليل دون خاتمة وبه تزيينات.

١٥ - «الصوہ الساری فی خبر تیم الداری»: وهو أحد الصحابة الأولین، استقر في أرض الخلیل بقسطنطینیہ (وتوفي سنة ٤٠ هـ). وله وقف كبير استمر طول التاريخ الإسلامي. وثمة من هذه الرسالة نسخة ضمن مجموع رقم ٣٩٥ في مكتبة ولی الدین باستامبول، ونسخة أخرى ضمن مجموع رقم ٤٦٥٧ في باريس، وثالثة في المتحف البريطاني، ورابعة في ليدن ضمن مجموع رقم ٢٤٠٨.

وقد نشرها شارل د. ماتیوس سنة ١٩٤١ في مجلة Jour. Pal. Oz. Soc (المجلد ١٩ من ١٤٧ - ١٧٩ مع المقدمة).

١٦ - «درر العقود الغزيرة في تراجم الأعمال المغيبة» (ثلاثة مجلدات): ترجم في لأعيان عصره البارزين ومنهم علماء اليمن. وقد نقل عنه السحاکوی في الصوہ الایام عدداً من التراجم وبخاصة المتصوفة من أهل اليمن وعدد تراجمهم ٥٥٦ ترجمة.

ومن هذا الكتاب نسخة مخطوطة غریدة في مجلدين نقلت عن نسخة بخط المؤلف سنة ٨٧٨ وتقع في ٢٩٢ ورقة و ١٥٠ ورقة^(١)، وهي في مكتبة آل الجليلي الخاصة في الموصل. وثمة قطعة في حرف الآلف وأخرى في حرف العين بخط المؤلف في مكتبة غوطا.

١٧ - «عقد جواهر الأساطير في أخبار مدينة الفسطاط» (أو في ذكر ملوك مصر والفسطاط): وهو أول كتاب كتبه المقريزی في تاريخ مصر الإسلامي الأول ثم أتبعه بكتاب «اعاظ الحفقاء» في تاريخ مصر زمن الفاطمیین ليأتی بن بعدهما «السلوك» فینعطي المهدیین الأیوبی والمملوکی.

وتحتها من هذا الكتاب نسخة مخطوطة غریدة في برلين ضمن مجموعة خطية تحمل رقم ٩٨٤٥.

١٨ - «منتخب التذكرة في التاريخ»: ويصفه المقريزی بأنه كتاب عديم المثال في

(١) ذکرها محمد الجليلی - مجلة المجمع العرائی ١٣/١٩٦٦ ص ٢٠١ - ٢١٤.

جمل التاريخ، انتخبه من كتابه المسمى بـ «الذكرة»، وذكر فيه تاريخ الملوك والأعيان ومدة كل منهم ووقت انتفاضاته وأنسابهم وتلخيص أحوالهم.

وقد بقى من هذا الكتاب مجلد واحد مخطوط هو المجلد الأول من آدم إلى سنة ٢٧٠ هـ. في ١٦٦ ورقة مع بعض الأوراق الأخرى وهو في المكتبة الوطنية في باريس يرقى ١٥٤.

١٩ - «نبذة تاريخية»: وهو مجموعة معلومات، أولها نبذة عن الروك الحسامي والروك الناصري، ثم تراجم مختلفة لبعض الأعيان، ثم وزراء الدولة السلجوقية، ثم من قلبي حلب من سنة ٣٠٠، ثم من قلبي دمشق من الترك. ولعل هذه النبذة لم تكتب بوصفتها مؤلفاً ولكنها مما كان المقريزي يجمعه من المصادر لمؤلفاته التاريخية.

وهذه النبذة موجودة بخط المقريزي في ٥٢ ورقة، والمخطوط في بلدية الإسكندرية رقم ٢١٢٥. د.

٢٠ - «مختصر الكامل في الضماء» (وهو الكامل في معرفة ضماء الصحدين لعبد الله ابن عطى الجرجاني المתו في سنة ٣٦٥)، وقال المقريزي في مقدمة: «إن ابن عطى شحنه بكثرة الأسانيد فتحبب أن الشخص منه ما قبل في الرواية على سبيل الإيجاز وحذفت علل الحديث... والأسانيد إلا أن تدعوا الضرورة...» ومن الكتاب نسخة بخط المقريزي كتبت (سنة ٧٩٥) في مكتبة مراد ملا باستانبول رقم ٥٦٩ في ٣١٥ ورقة.

٢١ - «رسالة في الموازين والمكاييل» (أو الأوزان والأكيال) الشرعية، ومنها مخطوط في ليدن وأخير في دار الكتب المصرية في ١٨ صفحة وقد ترجمت إلى الإيطالية وطبعت سنة ١٨٠ في روسيا بعنوان المستشرق رنكل.

٢٢ - «تراجم ملوك الغرب»: وقد ذكر فيه أصحاب أبي حمود ومن خلفه على تلمسان من بنى زيان. ومن هذا الكتاب نسخ مخطوطة جديدة منها واحدة في ليدن، وأخرى في فيينا وكل من ضمن مجموعة تحوى بضعة عشر مؤلفاً (رسالة) للمقريزي.

٢٣ - «ذكر ما ورد في بنى أمية وبني العباس من الأقوال»: ومن هذه الرسالة نسخة مخطوطة في فيينا.

٢٤ - «معرفة ما يجب لآل البيت من عداهم»: وهي رسالة كتبها (سنة ٨٤١) ومنها مخطوط في فيينا (ضمن مجموع)، وأخرى في باريس (ضمن مجموع ٤٦٧).

٢٥ - رسالة في الغناء، عنوانها «إزالة التعب والغنا في معرفة حال الغنا». ومنها مخطوط في باريس ذكره زيدان ولم أجده في فهرس المكتبة الوطنية هناك.

٢٦ - «ذكر بناء الكعبة والبيت الحرام»: وهو مخطوط في القاهرة بمدحش في ٧٨ ورقة

رقمه ٤٨٠٥ . وللمقريزي كتابان في هذا الموضوع مطول ومحضر ذكرهما السخاوي (هذا أحد الكتابين).

٢٧ - كتاب «البيان المفيد في الفرق بين التوحيد والتلحيد» (وقد يسمى تجريد التوحيد المفيد) ومنه نسخ عديدة في تشيسترتي رقم ١٤٩٦ ، وفي ليدن رقم ٤٥١ ، وفي باريس برقم ٤٦٥٧ ، وفي دار الكتب بمصر

وثمة عدا هذه المؤلفات مجموعة أخرى ضاعت أو فقدنا آثارها حتى الآن:

٢٨ - كتاب «مجمع الفرائد ونبع الفوائد» : وهو كالذكرة التي تجمع الواناً من الأخبار والمواضيع، أكمل المقريزي منه كما ذكر ابن تغري بردي نحو الشانين مجلدة^(١) . وأما السخاوي فيذكر أنه يشتمل على «علمي المقل والنقل المحظى على فني الجذب والهزل بلغت مجلداته نحو المائة»^(٢) . ومن الهام أن لا نلاحظ أن ابن قططوبينا (المتوفى سنة ٨٧٩) جمع كتابه تاج التراجم في طبقات الحنفية من تذكرة أستاذ المقريزي ومن الجواهر المغيبة لابن أبي الوفا (المتوفى سنة ٧٧٥) .

٢٩ - «شارع النجاة» : ويشتمل على جميع ما اختلف فيه البشر من أصول ديناتهم وفروعها مع بيان أداتها ووجه الحق فيها . ذكره السخاوي وانفرد بذلك.

٣٠ - كتاب ما شاهده وما سمعه مما لم ينقل في كتاب . ذكره السخاوي أيضاً وحده.

٣١ - كتاب «الإشارة والإعلام بيناء الكعبة والبيت الحرام» : وهو الكتاب الآخر الصالح من الكتابين (الأصل والمختصر) اللذين ذكرهما السخاوي .

وهناك بعد هذا أربعة كتب ذات شجون:

٣٢ - «جنى الأزهار من الروض المعطار» : وهو موجز الروض المعتبر للحميري (المتوفى سنة ٩٠٠) وهو منسوب للمقريزي ، ويظهر أنه لأحد أحفاده فالنسخة المخطوطة الموجودة منه في ٥٨ ورقة برقم ٤٥٨ جرافتها في دار الكتب المصرية تلقب صاحب الكتاب بشهاب الدين المقريзи لا بتقي الدين . وثمة نسختان مخطوطتان أخرىان من الكتاب في باريس برقم ٤٧٩٧ و٥٩١٠ .

٣٣ - ذكر السخاوي في الضوء اللامع أن المقريزي «قرض سيرة العزى» شعرأً لمحمد بن ناهض^(٣) . وقد ذكر الخبر نفسه في ترجمة القلقشندي ، فإن لم يكن ذلك سهواً منه ، فإن هذا قد يعني أن السلطان المقيد شيخ (المتوفى آخر سنة ٨٢٤) بعد سنة أو نحوها

(١) ابن تغري بردي - «المنهل الصالح» ج ١ ص ٣٩٨ .

(٢) السخاوي - «التبر المسبوك» ص ٢٣ .

(٣) السخاوي - «الضوء اللامع» ج ٢/٢ .

من السلطة أو بعض أمرائه الكبار قد طلب من الاثنين أو أوقع التناقض بينهما في نظم السيرة التي كتبها ابن ناهض.

٣٤ - نشر للمقرizi كتابان عن تاريخ الأقباط، وهما كتاب واحد مستخرج من كتاب المواعظ والاعتبار (الخطيط) نشر أولاً بعنوان دخول قبط مصر في دين النصرانية ومعه ترجمة لاتينية بعنوان المستشرق ونذر في سالبashi سنة ١٨٢٨، ونشر باسم أخبار قبط مصر بعنوان هماكر في Amsterdam سنة ١٨٢٤، ثم طبع بعنوانة وستفليد في غوطا سنة ١٨٤٥.^(١)

٣٥ - «تاريخ الجراكسة» وهو مخطوط في أكسفورد ينسب للمقرizi. ذكره زيدان واستظهر أنه قد يكون مقتطفاً من «واسطة السلوك» المخطوط هناك أيضاً^(٢).

وأخيراً نذكر للمقرizi:

٣٦ - كتاب «نحل عبر النحل وما فيه من خرائب الحكمة» وهو مخطوط في كبروج، وقد نشره الشيال في القاهرة سنة ١٩٤٦. وهو نموذج لاهتمامات المقرizi العلمية التي تمثلت في كتب أخرى مثل: «المقصود السنبلة لمعرفة الأجسام المدنية»، والإشارة والأسماء إلى حل لغز الماء». ومنها نسخ خطية موجودة بالإضافة إلى كتاب ذات طابع ديني أو ما يشبهه كـ«السير في سؤال خاتمة الخير»، والأخبار عن الإعذار، ومقالة في حرص النعوس الفاضلة على بقاء الذكر.

٣٧ - لحسن كتاب عجائب المقدور في وقائع (أو أخبار أو نوائب) تيمور لابن عريشاه (المتوافق سنة ٨٥٤) والمقرizi بهذا التراث كله واحد من ثلاثة أو أربعة رجال كانوا أسياد علم التاريخ في العصر المملوكي أجمع.^(٣)

(١) سركيس - «معجم المطبوعات العربية» ١٧٨/٢.

(٢) زيدان - «تاريخ أدب اللغة العربية» ج ٣ ص ١٨٦.

(٣) خطى المقرizi أكثر من الكثرين غيره بالذكر والدراسة. ومن مصادر ترجمته:

- ابن تفري بردي «المتهل الصافي» ١/٣٤ فما بعد.

- الشوكاني «البدر الطالع» ١/٨١ - ٧٩.

- السخاوي «الفورة الظاهرة» ج ٢/٢٢، و«الثير المسرورة» ص ٢١ - ٢٤.

- السروطي، حسن المحاضرة ١/٣٢٠، شترات ٧/٢٥٥.

ومن الدراسات الحديثة حوله:

المقرizi مجموعه دراسات وأبحاث طبعها المجلس الأعلى لرعاية التراث، القاهرة سنة ١٩٩٨. محمد مصطفى زيادة. المؤرخون في مصر في القرن الخامس عشر الهجري، القاهرة ١٩٥٤. محمد عبد الله عثمان. مؤرخو مصر الإسلامية، القاهرة سنة ١٩١٩. وملخصات جمال الدين الشيال لائحة من كتبه. ومحمد بحر العلوم لشلور المقدور. وانتظر أيها هدية المارقين ١/١٢٧، وفهرست مهدى المخطوطات العربية ج ٢ قسم ١ ص ٣٢ و ١٤١ و ١٤٢ و ١٤٣ و ١٦٥ و ١٦٦ و ٢٩٧ و ٣ ص ٢٩٧. وبالإضافة إلى زيدان وأداب

٢ - ابن حجر المقلاتي

شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد المقلاتي الأصل المصري المولد والنشأة والدار، وقد اشتهر بابن حجر لقب بعض آبائه: ولد سنة ١٣٦١ م. وتوفي سنة ١٤٤٨ هـ / ١٤٥٢ م. وهو واحد من أكابر تلك السلسلة الطوبلة من المحدثين المؤذخين التي كان منها الطبراني وابن الأثير والبغدادي وابن عساكر والذهبي . . . وإنما دخل علم التاريخ من باب الحديث، وما يجب لمولده من المعرفة بالرجال والأحداث والروايات، لكنه مؤرخاً كبيراً يقترب ما كان محلثاً كبيراً.

فقد ابن حجر أبوه وهو طفل فتىً كالمربي يتيمًا في وصاية أحد كبار التجار من أصدقائه أبيه، وقد صحب هذا الوسي إلى الحج و هو في فلورس في مكة، ثم عاد فدرس في مصر على أعلام العصر. وكان من شيوخه الزين العراقي، والراج ابن الملقن، والشهاب البوصيري، والبدر البشكي، والعز ابن جماعة، والشمسقطان، والمجد الفيروزآبادي، والشمس الغماري، والراج البلقني، والبرهان ابن الناس، وغيرهم . . .

وعن هؤلاء وأمثالهم أخذ الفقه وعلوم القرآن واللغة، لكنه انتصر بكلته للحديث منذ كان في العشرين من عمره. وأكثر من الرحلة في طلبه في مصر وفي الشام والمحاجز واليمن حتى اجتمع له من الشيخ ما لم يجتمع لأحد من أهل عصره، «كما يرى غيره في علم الحديث مطالعة وقراءة وتصنيفاً وإفادة» فصار فيه المفرد العلم. وبلغت مصنفاته فيه وحده أكثر من مائة وخمسين مصنفاً. «واتهت إليه الرحلة في الحديث في الدنيا بأسرها، فلم يكن في عصره حافظ سواه» على حد قول السيوطي.

وقد عمل ابن حجر في التدريس كثيراً من العلماء في العديد من مدارس القاهرة كالصالحة والمنصورية والجمالية والصلاحية والبييرية والشيخوخية والمقديبة. وتولى أيضاً منصب القضاء أكثر من مرة، ولifetime تزيد على إحدى وعشرين سنة (فيهنْ وعُزل خاللها تسعة مرات). فلما زهد في القضاء، وصرف عنه سنة ١٤٥٢ هـ كان العمر أيضاً قد انتهى به، فقد مات بعد أشهر قليلة!

ترك ابن حجر من التراث العلمي ما تتوه به العصبة أولو العزم. ونستطيع أن نحصر من إنتاجه حوالي ٢٧٠ كتاباً ورسالة، عدا ثلاثة دراين من الشعر و ١٣ فترى جوابية. ولا يدخل في ذلك ٣٥ مؤلفاً تسبّب أيضاً إليه، أو ثمة شك في نسبتها إليه. وإذا كان ما يهمنا من هذا التراث هو الجانب التاريخي، فإنه يدوره ليس بالجانب الهين ولا القليل. ونستطيع أن نحصر فيه حوالي (٨٢) كتاباً رسائلة ضاع منها النصف (٤١) ومعظمباقي مخطوط (٢٩).

= اللغة، ج ٣، ص ١٨٤ - ١٨٦، وبروكسلانج ٣٨ / ٢ وملحق ٣٦ / ٢، وكحالة: «معجم المؤلفين» والزركلي: «الأعلام».

ولم يطبع سوى السُّبُع أو أقل (١٢). وإن كان هذا الذي طبع هو الأضخم في الحجم والاتصال في الوزن العلمي. وبعضه تاريفي خالص، وبعضُ حديثي يتصل خاصة بالحفظ والرواة، والمجموعة الأولى المطبوعة هي:

١ - «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة»: هو أكبر معجم للرجال في القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) ووفيات سنة ٧٠١ حتى سنة ٨٠٠ من الأعيان والعلماء والملوك والأمراء والكتاب والوزراء والأدباء والشعراء في مصر وفي البلاد الإسلامية على السواء. وإن توجهت عنابة ابن حجر إلى **المحفظ** «رواة الحديث النبوي» بصورة خاصة. ولم يهم النساء فترجم للمحدثات والعاديات وكسب كتابه شأنًا نارسيًّا خاصًا بما أورد من تراثهم ملوك المغول وأمراء التر وسلطانين الترك ومن أحداث السياسة في مصر والشام.

نظم ابن حجر التراجم التي أوردها - وهي في الغالب قصيرة مركزة - على حروف المعجم، وكان يأمل أن يكون الكتاب في أربعة مجلدات، ولكن تعلمه السخاوي يضم في مجلدين فقط. وقد فرغ المؤلف منه سنة ٨٣٧.

وقد أدرك ابن حجر عدداً من أصحاب التراجم، ولكنه اعتمد في معظم الكتاب على موارد أخرى ذكرها - وكانت هذه عادته في مؤلفاته - في مقدمة الكتاب، ومنها «أعيان العصر» للصفدي، و«مجاني العصر» لأبي حيان، و«ذهبية القصر» لابن فضل الله، و«تاريخ مصر» للقطب الحلي، و«ذيل سير النبلاء» للنهبي، و«المواليات» للدمياطي، والذيل عليه للمرافيقي، وتاريخ ابن خلدون، و«تاريخ غرناطة» للخطيب، و«الوفيات» لابن رافع، وذيله لابن حجي، وعلى عدد من معاجم الشيوخ.

ولبست هذه أول مرة يعتبر فيها القرن وحدة تاريخية للتاليف، فقد سبق ابن حجر في هذا كل من الأدبي في كتابه «البلد السافر» والبرزالي في «تاريخ مختصر المائة السابعة» والصلاح الصندي في «أعيان العصر» الذي بدأه من مطلع القرن الثامن حتى وفاته (سنة ٧٦٤)، كما اتبع الطريق نفسه ابن أبي عليبة (٨٥٦) المعاصر لابن حجر في كتابه «إنسان العيون في مشاهير سادس القرن»، ولكن كتاب «الدرر» كان أشهرها، وبدأ سلسلة مماثلة استمرت بعده عدة قرون في السخاوي (القرن ٩) ثم العبدوس والغزيري (القرن ١٠) والمعجمي (القرن ١١) والمرادي (القرن ١٢) والبيطار (القرن ١٣).

ثمة عدة نسخ محفوظة من «الدرر» منها نسخة دار الكتب المصرية رقم ١٠٢، ونسخة التيمورية رقم ١٣١٢، ونسخة ولـي الدين باستامبول رقم ١٣٤، ونسخة المتحف البريطاني، والأهلية في باريس، وغيرها، وغيرها. وقد طبع الكتاب لأول مرة في الهند (سنة ١٩٢٩) في ٤ مجلدات ضخمة، وطبع في السنة نفسها في القاهرة (المطبعة الرحمانية) في أربعة مجلدات أيضاً، ثم طبع في حيدر آباد بالهند سنة ١٣٤٩ - ١٣٥٠ هـ. ثم طبع في القاهرة سنة ١٩٦٦ في خمسة أجزاء (تحقيق محمد سيد جاد الحق). وأخيراً ظهرت طبعة مصورة

عن طبعة المهد الأخيرة في بيروت (دار الجبل). وقد اختصر كتاب «الدرر» كلًّ من جلال الدين السيوطي (٩١١) ومعاصره ابن عبد الهادي (٩٠٩).

٢— «ذيل الدرر الكامنة»: ويتضمن تراجم «الأعيان المختصة بالمائة التاسعة» كما قال صاحبه وقد رتبه على السنين «استجابة لرغبة أصحابه ليتحقق له الاستيعاب، ولم يتبعه في تراجم الشاميين»، ونظم التراجم على سفي الوفاة بالفعل، ولكنه جعلها في كل سنة على حروف المعجم. واستعمل بموجله «إحياء الغمر» في تأليفه. وقد ذكر السخاوي أنه رأى الكتاب في دمشق في مجلد لطيف عنده الشهاب البدوي، وأن ابن حجر وصل به إلى سنة ٨٣٢.

ولم يطبع الذيل. وثمة نسخة مخطوطة منه في دار الكتب المصرية برقم ٦٤٩ تاريخ تيمورية، وهي مسودة بخط ابن حجر نفسه وفيها شطب وتعديل واستدراك في ٢٢٢ ورقة تنتهي سنة ٨٣٢. وضع أن المخطوط يحمل عنوان «ذيل الدرر» إلا أنه، كما نلاحظ، ليس بذيل عليه، ولا سماه صاحبه ولا تلميذه السخاوي بذلك، ولكنه كتاب خاص بترجمات أعيان المائة التاسعة وإن كان يتابع فيه كتاب «الدرر الكامنة» في ترجمة رجال العصر.

٣— «إحياء الغمر باباً العمر»: هو مؤلف حافل في أكثر من ألف صفحة كبيرة. وإذا كان «الدرر» و«ذيله» في الرجال فهذا في التاريخ وأحداثه، وهو الصورة المكملة للدرر في إعطاء صورة العصر الذي عاشه ابن حجر مع رجاله، جمع فيه الأحداث التي أدركها منذ ولادته سنة ٧٧٣ حتى انتهت إلى سنة ٨٥٠ نظمها على السنين وأورد في كل سنة أحوال الدول ووفيات الأعيان متعمباً. طبق اهتماماته - لرواية الحديث النبوي،خصوصاً - كما قال - لمن لقبه وأجازه.

اعتمد ابن حجر في «الإحياء» على ما سمعه ورأه في عصره، كما اعتمد على عدد من المصادر ذكرها - على عادته - في مقدمة الكتاب، منها: ابن الفرات، وابن دقماق، وأبي جعفر، والمقرئي، والتنقي القاسي، والبدر المعنوي، والصلاح الأفغاني، وابن خطيب الناصرية من مؤرخي مصر والشام الذين سبقوه حصره بقليل أو عاصره.

ويبدو أن ابن حجر، حين قرر الشروع في الكتاب، كان في حاضره أن يجعله إكمالاً لبعض عمل السابقين في التاريخ والرجال، لهذا قال في المقدمة: «ووهذا الكتاب يحسن من حيث الحوادث أن يكون ذيلاً على تاريخ الحافظ ابن كثير، فإنه انتهى في ذيل تاريخه «البداية والنهاية» إلى هذه السنة (٧٧٣)، ومن حيث الوفيات أن يكون ذيلاً على وفيات ابن رافع (توفي سنة ٧٧٤) فإنها انتهت إلى أوائل هذه السنة». وأشار ابن حجر شديد الدقة في التسجيل فلم يكتب بالتاريخ العولى، ولكنه كان يقيد الأحداث بالشهور والأيام في الغالب. ومعظم ما ذكره خاص بتاريخ مصر في تلك الحقبة، ولكنه ذكر بجانبه أيضاً ما وقع في عدد من الأقطار الإسلامية من تركستان إلى المغرب الأقصى، ومن مملكة الروم العثمانية إلى اليمن. وهو يبيع الحوادث بذكر الوفيات حسب التقليد التاريخي الذي استقر في تلك الفترة.

ويسجل وفيات كبريات النساء أيضاً. ومقام ابن حجر واتصالاته العليا ودقتها العلمية تجعل الكتاب سجلاً للتاريخ البلاد الإسلامية على مدى ثلاثة أرباع قرن وبخاصة في مصر.

وقد ذيل على «الإثناء» البرهان البقاعي (المتوفى سنة ٨٨٥) حتى سنة ٨٧٠ في «إظهار المعرفة» كما كتب عليه ذيل آخر يعنون «إثناء المعرفة في إثناء المعرفة» من سنة ٨٥١ إلى سنة ٨٨٦. وللسيوطي كتاب «تاريخ العمر» أراده ذيلاً على «إثناء» ابن حجر.

وثمة من «الإثناء» نسخ عديدة مخطوطه تزيد على العشرين. وأهمها نسخة المؤلف الموجودة في دار الكتب الظاهرية (رقم ٢٤١ تاريخ)، وثمة نسخة في الأزهر (٧١٠ تاريخ)، وفي أحمد الثالث (٢٩٤٢/١)، وفي باريس (١٦٠١)، ونسخة خزانية بصناعة، وأخر في المتحف البريطاني وحيدر آباد واستامبول وفاس والمدينة المنورة (حتى سنة ٨٣٨). وقد طبع الكتاب بتحقيق حسن جبشي في القاهرة سنة ١٩١٩ - ١٩٧٣، في ثلاثة أجزاء (حتى ٧٣٨)، كما طبع قبيل ذلك سنة ١٩٦٧ في حيدر آباد بتحقيق عبد المعيد خان.

٤ - «رفع الإصر عن قضاة مصر»: وهو في تراجم رجال القضاة الكبار في مصر منذ الفتح الإسلامي حتى بداية القرن النابع، حتى إنه ترجم فيه لنفسه، فقد كان هو واحداً منهم (إذ ولـي وعزل تسعة مرات)، وقد جمع فيه مجلداً ضخماً رتبه على الطبقات، غير أن تلميذه العز الحنفي رتبه بعد وفاته على حروف المعجم، وأسرى عليه بعض التقبيح. وكان اعتماد ابن حجر على من سبقه في هذا الموضوع كالكتندي وأبن زوالق، وقد اعتبر كتابه ذيلاً على ابن زوالق، كما استثنى مادته من تاريخ ابن ميسير والقططب الحلبي وكتب المقربي. ويدرك ابن حجر في المقدمة أنه وقف على أرجوزة لشمس الدين ابن دانيال نظمها القاضي القضاة ابن جماعة في من ولـي قضاة الديار المصرية، ثم طلب إليه أن يترجم لهن تضمنه الرجز فاستجاب وkan هذا الكتاب.

وقد ذيل عليه تلميذه السخاوي (في بقية الوعاة في الذيل على شيخي في القضاة)، واحتصره ابن شاهين سبط ابن حجر في «النجوم الزاهرة بتلخيص أخبار قضاة مصر والقاهرة»، كما اختصره أيضاً علي بن عبد اللطيف المقدسي (توفي سنة ٩٠٠).

وثمة من «رفع الإصر» نسخ مخطوطة عديدة منها في مكتبة فهر الله باستامبول (رقم ١٤٥٥) في ١٤٠ ورقة، وفي دار الكتب المصرية (رقم ١٠٥)، وفي الأهلية بباريس (رقم ٥٨٩٣).

طبع قسم من «رفع الإصر» في أعقاب كتاب ولـه وقصاصه مصر للكتندي (لجنة جب التذكارية سنة ١٩٠٨)، ثم طبع كاملاً في قسمين: الأول بتحقيق حامد عبد المجيد وأبي ستة والصاري (طبة وزارة التربية - القاهرة ١٩٥٧)، والثاني بتحقيق حامد عبد المجيد أيضاً وزارة الثقافة - القاهرة ١٩٦١.

٥ - «الإصابة في تمييز الصحابة»: وهو أشهر كتب ابن حجر وأهمها في التاريخ

الحاديبي، رتب فيه الصحابة على حروف المعجم، ثم رتبهم داخل كل حرف على أربعة أقسام: من وردت عنه رواية، ومن رأى الرسول ﷺ فقط، ومن لم يره ولكنه من مخضري الجاهلية والإسلام، وأخيراً من ورد اسمه عن خطأ أو ذهول في كتب مصنفي الصحابة. وهذا القسم الأخير هو أهم ما في الكتاب لما فيه من التحقيق التاريخي الذي لم يسبق إلى غالبه. وقلم ابن حجر لكتابه بمقدمة من ثلاثة فصول عرف فيها الصحابي، وطريقه معرفته، وبيان عدالته. وخصص باباً للصحاباة المعروفيين بالكتنى وباباً للصحابيات.

وقد سبق ابن حجر كثير من المؤلفين في الصحابة، بل سبق أيضاً إلى الاسم الذي استخدمه ابن الحوزي والمقدسي والذهبي والخليلي (محمد بن يعقوب)، ولكن كتاب ابن حجر احتل مكانه الخاص وصار واحداً من ثلاثة أو أربعة كتب مختلة مشهورة في موضوعه رغم قصر ترجماته، لأنه استوعب الكتب التي سبقته، واستدرك عليها، وتفى وأثبت الصحة وفق أسس منهجية ثابتة.

بدأ ابن حجر في جمع كتابه سنة ٨٠٩، واستمر في عمله حوالي أربعين سنة، وأعاد كتابة مسودته ثلاث مرات، ويقيت الثالثة مسودة قيد الصحيح أيضاً. وجمع التراجم فيه (١٢٣٤) تراجم بما في ذلك المكرر، استند في جمعها إلى ما يزيد على ٩٤٠ مصنفاً وقد جاء الكتاب في خمسة مجلدات ضخمة.

بلغ من شهرة كتاب «الإصابة» أن انتشرت منه نسخ مخطوططة في أعداد كبيرة من المكتبات. ففي استانبول منه أكثر من ١٢ نسخة، وفي مصر بدار الكتب، ودمشق (الظاهرية) وتونس (الأحمدية) وبغداد (الأوقاف) نسخ أخرى متعددة.

كما طبع كتاب «الإصابة» أكثر من ست طبعات: أولها في الهند (سنة ١٨٥٣) في ثمانية مجلدات، ثم في للكوكنا (١٨٥٦ - ١٨٧٣) في أربعة، ثم في القاهرة سنة ١٩٠٧ في ثمان. وتكرر طبعه في القاهرة بعد ذلك أربع مرات كان آخرها طبعة دار نهضة مصر سنة ١٩٧٠ - ١٩٧٢ بتحقيق على محمد البجاري في ثمانية أقسام قبل أن يعاد طبع بعض الطبعات السابقة تصويراً.

٦ - «تهذيب التهذيب»: هو مصنف ضخم في رجال الحديث في مختلف العصور. اختصر فيه ابن حجر كتاب «تهذيب الكمال» في أسماء الرجال للحافظ المزري الممشفى (المتوفى سنة ٧٤٢). وكتاب «الكمال» هو في الأصل للحافظ عبد الفتى المقدسي الدمشقي (المتوفى سنة ٦٠٠هـ - ١٢٠٤م.). لكن ابن حجر أضاف إلى تهذيب المزري ما يعادل ثلث حجمه من المعلومات الإضافية، ومع ذلك فقد أخرج في ثلث حجم الكتاب المهلب، أي كتاب المزري. فقد حذف التطويل في المرويات، واقتصر على أشهر شيوخ الرجال، ولم يحدّف التراجم الصغيرة، ولكنه زاد فيها ما يدخل في شرط الكتاب مما وجده في المراجع الأخرى. واتهى منه سنة ٨٠٧ راضياً عنه.

جاء الكتاب في ثلاثة مجلدات بخط المؤلف (وفي ستة من خط غيره). وثمة نسخة في خمسة مجلدات في طريقابو (من رقم ٦٢١٤٥٣ إلى ٦٣٢٥٤٥٨)، ونسخة تشتريتي (رقم ٣٢٨٩ و٣٣٤٥)، ومحظوظ ولـي الدين رقم ٣٢٥-٣٢٧، ومحظوظة القرطبي في قاس رقم ٦٢٧-٦٢٨ وغيرها.

وقد طبع «تهذيب التهذيب» في دلهي سنة ١٨٩١، وفي حيدر آباد الدكن سنة ١٣٢٥ هـ/١٩٠٧ م. في ١٢ مجلداً. وأعيد طبعه مصوراً سنة ١٩٦٨ (دار صادر في بيروت) عن النسخة الأخيرة.

٧ - «تقريب التهذيب»: هو مختصر الكتاب السابق ولا تزيد الترجمة على سطر ذكره في فهرس للتلذذة. ويحوي رجال الكتب الستة مع زيادات كثيرة، منها فصل في بيان المهمات من النساء.

ومنه نسخ مخطوطة كثيرة، ومنها نسخة بخط المؤلف في دار الكتب المصرية - التيمورية رقم ٥٣٣ تاريخ في ٤٣٠ ورقة، بالإضافة إلى نسخ أخرى في الدار (أرقام ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥)، وفي الأزهرية، ونسخ عديدة في استانبول (بني جامع ٤٢، ٤٤، ولـي الدين ٢٧، وعاطف أفندي ١٠٦، وأسعد أفندي ٢٠، وثلاث نسخ في طريقابو أرقامها ٤٩٦٣١٨ في ٢٥٧ ورقة، و٤٦١٩٦٣١٩ في ٩١٧ ورقة، و٥٠٥٦٣٢٠ في ٢٢١ ورقة) عدا ما في بغداد والموصل وغيرها.

وقد طبع «التقريب» بتحقيق وتعليق وتقديم عبد الوهاب عبد اللطيف (دار الكتاب العربي - القاهرة) سنة ١٩٦٠، وكان قد طبع من قبل في دلهي سنة ١٨٩١. وعلى كتاب «التقريب» ابن عبد الهادي كتابه «ضبط من غيره في من فيه ابن حجر».

٨ - «لسان الميزان»: وقد بنى ابن حجر على أساس اختصار كتاب «ميزان الاعتدال» في «نقد الرجال» للذهبي (وهو في التعديل والتبرير)، ولكنه بجانب الاختصار انتصر فقط على ذكر التراجم التي وردت في الميزان، ولم ترد في تهذيب الكمال، وأضاف في الوقت نفسه من عنده زيادات كثيرة جداً سواء في التراجم نفسها، أو في تجريح وتعديل المترجمين، مما جعله يقول فيما بعد: «لو استقبلت من أمري ما استبرت لم أتفيد بالذهبى ولجعلته كتاباً مبتکراً...». وقد بلغ من اهتمام ابن حجر بهذا الكتاب أن ظل يتابعه بعد الفراق منه بالتعديل والإضافة في كتب أخرى، وهكذا نجد له:

٩ - «تحرير الميزان»، وفيه تصحيح ما وقع له من وهم فيه، وإضافة ما فاته من تراجم.

١٠ - «تفهيم اللسان» وفيه أورد من ضعفه الذهبى، ولم يذكر مستنته في تصفيقه.

١١ - «ذيل الميزان»، وقد جمع فيه ابن حجر نحواً من الفي ترجمة إضافية ويتضمن قسماً

منه. وشة من لسان الميزان نسخة كاملة في ثلاثة أجزاء في مكتبة أحمد الثالث باستانبول رقم ٢٩٤٤، الأول إلى آخر حرف الزاي، والثاني إلى آخر اللام والثالث حتى نهاية الكتاب. وشة في مكتبة «الله لي» الجزء الثاني منه فقط رقم ٦٣١. وفي آيا صوفيا نسخة. وقد طبع الكتاب بحيدر آباد سنة ١٩١١ - ١٩١٢ في ستة أجزاء.

١٢ - «تصصير المتبه بتحرير المشتبه»: وهو في المثلثة من أسماء الرجال الرواية، وما يتصل بذلك من المؤلف والمختلف، فقصد به ابن حجر التحرير والضبط لكتاب المشتبه للذهبي والاستدراك عليه. وقد بلغت زيادات ابن حجر مرة ونصف المرة من الكتاب الأصلي، وجاء كتاب التصصير في مجلد كبير فرغ منه سنة ٨١٦ وهو مرتب على حروف المعجم.

ومنه نسخة كتب في عصر المؤلف وعليها خط ابن الشحنة وولده موجودة في مكتبة مراد ملا باستانبول رقم ٣٤٣ في ٢٥٨ ورقة. وشة نسخة خزانية كتبها البوصيري (سنة ٨٢٠) وقرأها على المؤلف موجودة في رضا رامبور رقم ١٠٢٠، وثلاثة في حيدر آباد رقم ١٠ رجال، دربابة في خدابخش رقم ٢٤١٢، وبخامسة في شهيد علي رقم ٣٧٧ وغيرها. وقد طبع «تصصير المتبه» بتحقيق علي محمد الجزاوي في القاهرة سنة ١٩٦٤ - ١٩٦٥ في أربعة أقسام.

١٣ - «تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين سالتدليس»: ألفه ابن حجر سنة ٨١٥، وجعل المدلسين خمس مراتب أو طبقات. وشة منه نسخ عديدة منها ثلاث في دار الكتب المصرية أرقامها ١٤٤ مجاميع، ١٧٥ مجاميع، و ٥٢ مجاميع، وفي التيمورية مثل ذلك، عدا نسخ الأزهرية وكويريللي في استانبول رقم ١٥٩١. وقد طبع الكتاب بمصر سنة ١٩٠٤.

١٤ - «المرحمة الغبية في الترجمة الليثية»، أو «مرحمة الغيث بترجمة الليث»: وهو الليث بن سعد قاضي مصر وصاحب المذهب الفقهي المعروف باسمه (ولد سنة ٩١ وتوفي سنة ١٧٥).

والمؤلف رسالة كتبها ابن حجر في يومين (سنة ٨٣٤) في أوراق، ومنها نسخة في ١٢ ورقة مخطوطة (خدابخش بنت رقم ٢٣٨٢).

وقد طبعت الرسالة مرة في بولاق سنة ١٣٠١ هـ / ١٨٨٤ م. ، وطبعت مع مجموعة من الرسائل «الرسائل المنبرية» بيروت سنة ١٩٧٠ ج ٢ ص ٢٣٥ - ٢٦٥.

١٥ - «توالي التأسيس بمعالم ابن إدريس»: وهو بدوره رسالة في مناقب الإمام الشافعى مرتبة في بابين فرغ منها ابن حجر سنة ٨٣٥. وشة نسخة مخطوطة لها في

الظاهري بدمشق رقم ٩٢٤ عام في ٢٤ ورقة، وأخرى في أيا صوفيا (٣٥٠٨)، وقد طبعت الرسالة مع الرسالة السابقة في بولاق سنة ١٣٠١ هـ. / ١٨٨٤ م.

١٦ - «الزهر النضر في أبناء الخضر»: وقد تبع ابن حجر في هذه الرسالة أخبار المخضر في الأقوال المختلفة، وفحص أسانيدها جامعاً ما سبقه إلى الباحثون الآخرون في هذا الموضوع كابن الجوزي، والرواية الياقون كالتشيري، والماوردي، وأبي نعيم ...

ومن الرسالة مخطوط في دار الكتب المصرية رقم ١٧٥ مجاميع في ١٥ ورقة، وهي مطبوعة مع مجموعة الرسائل المنبرية في بيروت سنة ١٩٧٠.

١٧ - «بغطة الناظر في ترجمة عبد القادر (الكيلاتي)»: ولعله ملخص عن كتاب «بهجة الامراء» لابن الملقن فقد ذكر السحاوي في «الجواهر والدرر» (ورقة ٢٩٦ ظهير) أنه لخصه. ومن «بغطة الناظر» نسخة في الرباط ذكرها بروكلمان (رقم ٧٥). وقد طبع الكتاب في كلوكوتا سنة ١٩٠٣، ولو مختصرات بدوره منها مخطوطات في تونس وغيرها.

وثاني بعد هذا مجموعة كتب ابن حجر التاريخية الثانية التي ما تزال مخطوطة وقد تقدم بعضها في مواضعها، ويقى:

١٨ - «تجريد الباقي بالوفيات للصلاح الصدفي»: والمجمع الباقي ضخم جداً في أصله (٢٩ مجلداً)، ولكن ابن حجر أوجزه في مجلد كانه الفهرس، كتبه فليل وفاته بقليل بحيث لا تزيد الترجمة عامة على سطر، ومنه نسخة مخطوطة بخط ابن فهد المكي في مكتبة فيض الله باستانبول رقم ١٤١٣ في ٢٦٩ ورقة.

١٩ - «المجمع المؤسس للمجمع المنفرد»: وهو يضم تراجم ومروريات حوالي ٤٥٠ شيخاً من شيوخ ابن حجر بالسماع والإجازة والإفادة، وقد رتبهم على حروف المجمع في قسمين: الأول لمن روى عنه، والثاني للباقيين، وجعلهم من حيث على الأستانة خمس مراتب أو طبقات. بدأ ابن حجر جمع الكتاب في عدن سنة ٨٠٦، وفرغ منه سنة ٨١٩ في القاهرة، وقد جاء في ١٦٢ ورقة.

ومسودة هذا الكتاب الأولى ما تزال مخطوطة، وهي في المكتبة الأزهرية برقم ١٧٨ / ١٣٦٠ مصطلح الحديث. وهناك في الأزهرية نسخة أخرى برقم ٩٣٤ حديثية، وفي دار الكتب المصرية نسخة ثالثة برقم ٧٥ مصطلح (في قسمين من ١٢٧٧ ورقة). وثمة أيضاً نسخة في الأحمدية بحلب رقم ٣٤٥ (٣٧٥ ورقة). وفي مكتبة مراد ملا نسخة بخط المؤلف كتبت سنة ٨١٦ ورقها ٦٠٣ (وتمثل مشروع المجمع المؤسس قبل استكماله) وهناك أيضاً نسخ أخرى في الحرم الشريف واستانبول وغيرهما.

٢٠ - «المجمع الفهرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنشورة». ويبدو

أنه غير الذي سماه ابن حجر أيضاً - حسب رواية السخاوي - «المقاصد العلیات في فهرست المرويات»، أو «المقاصد العلیة في فهرست الكتب والأجزاء المروية»: وهو في مجلد يحوي ما زوأه ابن حجر بالأسانيد من معلومات الكتب والمحضرات والجواسم فيها والمفرقات والشيخ والمراجع والمشيخات والتاريخ وفنون الحديث والتصانیف في القرآن والفضائل والزهد والفقه والرقائق والمناقب والنادر وغيرها، مع بيان محتوى بعضها ومحاجمها وطريق فرائتها... فهو عرض للمكتبة الثقافية التي استوعبها قطب من أقطاب العلم في ذلك العصر. ومن هنا الشأن التاريخي لهذا المعجم بوصفه إطلالة واسعة عالیة على ثقافة العصر. ومنه نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية رقم ٨٢ مصطلح وقع في ١٨٥ ورقة روت مباشرة عن ابن حجر. ونسخة أخرى في المتحف البريطاني رقم ٩٦٧٧.

٢١ - «الإثمار بمعرفة رواة الأثار»: وهو في رواة كتاب الآثار لمحمد بن الحسن الشيباني (قاضي الرشید المعروف المتوفى سنة ١٨٩هـ) وفي ما رواه عن أبي حنيفة. وقد رتب ابن حجر ترجم هؤلاء الرواة على حروف المعجم في الأسماء والكُتُب ثم المهم، وعقد في النهاية فصلاً في النساء. وقد فرغ منه أواخر سنة ٨٣٣.

وتحت نسخة مخطوطة بخط ابن حجر في دار الكتب المصرية رقم ١٥٦ مصطلح.

٢٢ - «تسمية من عرف من أبهم في العصدة»: (أبي عمدة الأحكام لعبد الغني المقدمي المتوفى سنة ٦٠٠هـ) ويستوفي فيه ابن حجر ترجم أولئك المغمورين المذكورين في الكتاب بترتيب أبوابه. وهناك نسخة مخطوطة منه في المكتبة الأزهرية ضمن مجموعة (١٠٩ مجاميع).

٢٣ - «تعجيل المنفعة برجال الآئمة الأربع»: ترجم فيه ابن حجر لمن خرج له في كتاب من كتب الآئمة الأربع (دون الكتب الستة) فهو في تاريخ الرواة الثقات. ومنه نسخة خطية في الظاهرية بدمشق ضمن مجموع رقم ١٤٦ حديث (من ورقة ٣١ إلى ١٢٤).

٢٤ - «نزة الألباب في الألقاب»: استورب فيه ابن حجر وجامع وانتصر الكتاب السابقة في هذا الموضوع، وأضاف واستدرك وصحح الكثير، وجعل الكتاب في ثلاثة أبواب، ونظم كل باب على حروفه المعجم. وللكتاب شأنه شأنه في التاريخ وعلم الرجال والحديث.

وتحت نسخة مخطوطة عديدة: أهمها نسخة بخط ابن حجر في دار الكتب المصرية برقم ٣٣٦ مصطلح بخط المؤلف. وهناك نسخة أخرى برقم ١٦٦ وثلاثة في نفس الله باستانبول رقم ١٥٤٨ وغيرها. والكتاب مطبع.

٢٥ - «إتحاف إخوان الصفا بنبذ من أخبار الخلفاء». وهو مخطوط^(١).

(١) وجدته مسجلاً في جداولي وفاتني فيها تسجيل المصدر

- ٢٦ - «تاريخ المدينة المنورة»: ذكر بروكلمان أنه مخطوط في مكتبة رضا رامبور، ومنه نسخة أخرى في المدينة^(١)، وليس في المصادر القديمة ذكر له.
- ٢٧ - «رحلة ابن حجر من مصر إلى دمشق»: وتسمى أحياناً: «اتباع الأثر في رحلة ابن حجر». وثمة شك في نسبة ابن حجر. ومنها مخطوط الظاهرية برقم ١٠٢٢٦ وهي مخرومة الأول وتقع في ١٣ صحفة.
- ٢٨ - «المغنى في ضبط الأسماء والأنساب»: وقد ذكر بروكلمان وجود نسخة مخطوطة منه في رضا رامبور^(٢).
- ٢٩ - «تحفة أهل الحديث عن شيوخ التحديد»: ومنه مخطوطان في المكتبة المركزية بالموصل رقم ١٩٤ و ٢٣٨ وذكرهما بروكلمان^(٣) وذكر أن الكتاب في ٣ مجلدات.
- ٣٠ - «منتقى مغازي الواقفي»: (وسمى أحياناً تعاليق منها أو تلخيصها). وفي دار الكتب المصرية نسخة منها برقم ٥٢٢ تاريخ نفس أيام تلخيص البداية والنهاية. (من الورقة ٣٨ حتى ١٥٠) يخط ابن حجر نفسه.
- ٣١ - «تعليق من تاريخ ابن عساكر (تاريخ دمشق)»: ومنه نسخة في المخطوط السابق نفسه في دار الكتب المصرية رقم ٥٢٢ تاريخ من الرقم ١٩٤ إلى ١٥٠ فيها مختارات من ترجمات المحدثين بخطه.
- ٣٢ - «ما ورد من الرواية في البداية والنهاية لابن كثير»: لُخص فيه ابن حجر من هذا الكتاب أعياد الأنبياء وغيرهم، دون الرسول. ونصن في المقدمة على أنه كتب لنفسه ولمن يتضمن به. ولعل هذا حال الكتابين السابقين اللذين نجدهما مع هذا الكتاب في مخطوطة واحدة بدار الكتب المصرية رقم ٥٢٢ تاريخ يخط ابن حجر. وكتاب ابن كثير من الورقة الأولى حتى ٧٧.
- ٣٣ - «الخيرات الحسان من مناقب أبي حنيفة النعمان»: ومنه نسخة مخطوطة في طويقابو رقم A ٢٨٢١ و ٦٥٢٢ (ومعها كتاب الشفائق التعمانية لطاش كيري زاده).
- ٣٤ - «ترجمة ابن تيمية»: (المتوفى سنة ٧٢٨) ولعلها مستلة من كتاب «الدرر الكامنة»، وثمة من هذه الرسالة نسختان مخطوطتان: إحداهما في دار الكتب المصرية رقم ٢٠٥٤ ب (ضحن مجموعة من الورقة ٢٣ إلى ٣١)، ونسخة في مكتبة الأوقاف ببغداد ضمن مجموع (رقم ٦٠١٩) في ١٣ ورقة.

(١) بروكلمان ج ٢ ص ٧٥ رقم ٧٠.

(٢) المصدر السابق نفسه رقم ٥٢.

(٣) المصدر نفسه رقم ٥٥.

٣٥ - «الفتح الذهبي في مناقب الشاطبي»: ومنه نسخة مخطوطة في أيا صوفيا ضمن مجموع رقم ٨٦ عدد عمومي رقم ٥٩.

٣٦ - «ترجمة السيد أحمد البدوي»: ومنه نسخة في الظاهرية بدمشق ضمن مجموع رقم ٣٧٥٤ في ورقة وبعض الورقة ذكر أنها مقلدة من خط ابن حجر.

٣٧ - «المشيخة الباسمة للقاباني وفاطمة»: خرجها ابن حجر لكل من تقي الدين عبد الرحمن القاباني المقنسى الحنبلي (٧٤٩ - ٨٣٨) والمسندة المعمرة فاطمة بنت خليل الكتани المسقلانى (المتوفاة سنة ٨٣٨ أيضاً) ورتب أسماء الشيخ على حروف المعجم وترجم لهم.

ومن «المشيخة» نسخة مخطوطة في دار الخطيب بالقدس في ٣٠ ورقة.

٣٨ - «المعجم للحرة مرريم»: (وهي بنت الأذري، المسندة المعمرة المتوفاة سنة ٨١٥) من مسابخ ابن حجر. ومن «المعجم» نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ١٤٢١ حديث في ٨٠ ورقة بخط ربط ابن شاهين.

٣٩ - «بذل الماعون في فضل الطاعون»: وهو مجلد صغير جمع فيه أشيه كثيرة من الأحاديث والأحكام والأداب المتعلقة بالطاعون مع بعض أخباره. فرغ منه سنة ٨٣٣، ويدو أنه عاد إليه بالإضافة سنة ٨٤٨. ومن هذا الكتاب نسختان في التيمورية رقم ١٩٨ ورقم ٣١٢ مجاميع ونسخة في الظاهرية بدمشق رقم ٢٣، وفي مكتبات أسدلendi وعاشر أفندي وكوبريللى وأيا صوفيا في استانبول نسخ أخرى، وكذلك في ليدن. وقد اختصر الكتاب كل من الشيخ المناري (المتوفى سنة ٨٧١) والسيوطى (المتوفى سنة ٩١١) والأنصارى (المتوفى سنة ٩٢٦). وثمة من هذه المختصرات نسخ مخطوطة أيضاً. وفي بلدية الإسكندرية مخطوط لابن حجر عنوانه «خلاصة ما رواه الواعون من الأخبار الواردة في الطاعون» فيه سرد لحوادث الطاعون حتى سنة ٨٤٨، وقد أكمله بعض العذا، المجهولين حتى سنة ١٠٥٣.

٤٠ - ويمكن أن نعدُّ أخيراً من كتب التاريخ كتاب ابن حجر «أسباب نزول القرآن» فهو متصل بالمناسبات التاريخية أيام الرسالة. وهو في مجلد ضخم. ومنه نسخة مخطوطة لعلها مسودة المؤلف في جامع الفروين في فاس.

وثالث، بعد هذا، المجموعة الثالثة من أعمال ابن حجر وهي القسم الضائع أو المفقود حتى الآن على الأقل. وفيها من الكتب الحديثة:

٤١ - «ترتيب طبقات الحفاظ للذهبى»: مرتبة على حروف المعجم وقد يپض ابن حجر منه النصف في مجلد.

٤٢ - «دونت الألقاظ بمعجم الحفاظ»: جمعه وهى مادته ابن حجر مختصرأ فى وذكرة

- الحفظ» للنهي مع الاستدراك، وأعطاء لسبطه يوسف بن شاهين الذي أنهى بعد موت جده، ونظمه وبيضه فهو مشترك بينهما ويحسب في تراث السبط. وثمة نسخة من المجلد الأول من «الرونق» في مكتبة المدينة رقم ٢٧٢. وهناك نسخة من المجلد الثاني (من حرف الغين حتى آخر الكتاب أثناء فصل النساء) في المكتبة الخالدية في القدس (رقم ١١ تراجم ٣٥٠ ورقة وعليه خطوط بعض العلماء المعروفين كابن قططليغا والصنفي وغيرهم).
- ٤٣ - «نفات الرجال» من لم يذكر في تهذيب الكمال: في خمسة أسفار كتب منها ابن حجر نحو ثلاثة ولم يكمل.
- ٤٤ - «فوائد الاحتفال ببيان أحوال الرجال» (المذكورين في البخاري): وهو في مجلد مسودة.
- ٤٥ - «أسماء رجال الكتب التي عمل أطرافها في إتحاف المهرة»: ولم يكمله ابن حجر ولو كمل لجأه في خمسة مجلدات.
- ٤٦ - «المهمل من شيوخ البخاري».
- ٤٧ - «ترتيب المهمات على الأبواب» (ولعله الكتاب السابق رقم ٢٢).
- ٤٨ - «التعريف الأجدد بأوهام من جمع رجال المسند».
- ٤٩ - «ذيل التبيان لمنظومة الحفاظ بديعة الزمان»: وقد ذيل بها ابن حجر على شرح الحافظ ابن ناصر الدين لهذه المنظومة التي تجمع أسماء الحفاظ. وتشتمل «الذيل» على شرح ٢٨ حافظاً إضافياً. وفي المجموعة الضائعة من المؤلفات التاريخية العامة ومعظمها رسائل محدودة الحجم.
- ٥٠ - «أرجوزة في وفيات الأعيان للنهي»: وصل فيها إلى سنة ٢٠١.
- ٥١ - «الإعلام في من سمي محمداً قبل الإسلام».
- ٥٢ - «الإعلام بين ولی مصر في الإسلام».
- ٥٣ - «تعريف النته في معرفة من عاش منته»: ولعله هو الذي يذكر باسم كتاب المعمرين في الإصابة ويدركه السخاوي باسم كتاب المعمرين والشبان أيضاً.
- ٥٤ - «إقامة الدلائل على معرفة الأولئ».
- ٥٥ - «النبا الأنبه في بناء الكعبة» كتبه ابن حجر يطلب من السلطان المؤيد سنة ٨٢٢.
- ٥٦ - «القصد الأحمد في من كتبته أبو الفضل واسمها أحmeda: ظلّ مسودة».
- ٥٧ - «الجواب الجليل عن حكم بلد الخليل»: وابن حجر يسميه «البناء الجليل بحكم بلد الخليل».
- ٥٨ - «جزء في أسماء المدلسين».

- ٥٩ - «جلب حلب»: وهو صدی رحلته إلى حلب، وما علق من نوادر وفوائد حين رحل إليها سنة ٨٣٦. في حوالي أربعة أجزاء حديثة (٤٠ ورقة).
- ٦٠ - «الدرة المضبة من فوائد الإسكندرية»: وهي صدی رحلته سنة ٧٩٧ إلى الإسكندرية وطابعها أدبي.
- والمجموعه الثالثة المفقودة تتصل بالمشيخات والفهارس وفيها:
- ٦١ - «الثبت الحديثي» الذي أثبت فيه شيوخه ومرؤياته ومسموعيه والمشاركين معه وكان في مجلدين في المسودة.
- ٦٢ - «فهرس كتب المحمودية» التي بناها جمال الدين محمود بن علي سنة ٧٩٧ في القاهرة واشتري لها مكتبة البرهان ابن جماعة من ورثة، وكانت مكتبة ضخمة تحوي حوالي ٤٠ ألف مجلد في مختلف الفنون، وحين كانت المكتبة في عهد ابن حجر كانت تزيد على عشرة آلاف فعمل لها فهارسين: الأول على أبواب العلم، والثاني على المعرف.
- ٦٣ - «فهرس نفسه وكأنه غرق في رحلته إلى اليمن».
- ٦٤ - «فهرس مرويات جلال الدين البلقني بالإجازة (توفي سنة ٨٢٤)
- ٦٥ - «فهرس (أخيه) علم الدين البلقني بالإجازة (توفي سنة ٨٦٨).
- ٦٦ - «فهرس الشرف بن الكوكب (محمد بن محمد بن عبد اللطيف الريسي التكريتي المصري ٧٣٧ - ٨٢١).
- ٦٧ - مشيخة البرهان الحلي.
- ٦٨ - مشيخة ابن أبي المجد.
- ٦٩ - متنقى من مشيخات ابن عساكر (٥٧١) وابن السواري والغفار بن البخاري (ت ٦٩٠).
- ٧٠ - مشيخة الشرف أبي الطاهر بن الكوكب.
- ٧١ - «معجم الترتخي»: (أو المعجم الكبير للشامي) وكان في مجلدة ضخمة (٢٤ جزءاً حديثياً) عن أكثر من ٤٠٠ شيخ.
- ٧٢ - «المتنقى من معجم السبكي».
- ٧٣ - «تعقيب على ابن الجوزي في مشيخة شيخه الجنيد» (في جزء).
- وتأتي بعد ذلك مجموعة من كتب المذاهب:
- ٧٤ - «الأنوار في خصائص المختار»: وهو نوع من السيرة النبوية.
- ٧٥ - «الإيناس بمناقب العباس»: وهو نوع من المديح للخلفية العباسية في القاهرة.
- ٧٦ - «مناقب الشيخ أبي العباس أحمد الجوان.

٧٧ - «ترجمة الإمام النووي»: (المتوفى سنة ٦٧٧) ولعله برهان الدين إبراهيم (المتوفى سنة ٨٥٥).

وهناك كتب التخلص التاريخي:

٧٨ - «منتقى من تاريخ ابن خلدون».

٧٩ - «تلخيص المتفق والمفتوح» للخلطيب البغدادي.

٨٠ - «توضيح المشتبه» (في الأنساب) للأزدي.

٨١ - «قصة هاروت وماروت».

٨٢ - « منتخب رحلة ابن رشيد».

ونضيف بعد هذا كله أن علم التاريخ أثار في عصر ابن حجر إشكالاً فقهياً يتعلّق بتحريمه أو تحليله بوصفه نوعاً من الغيبة. واستنفي كتاب العلماء في ذلك ومنهم ابن حجر الذي دافع عن التاريخ بدقة وسداد. وقد نشر فؤاد سيد خمساً من هذه الفتاوى ومنها فتوى ابن حجر^(١) الذي قسم التاريخ قسمين: قسم يقصد ضبط الواقع ويزمه التحرير في النقل، وقسم يقتصر على تراجم الناس. وهنا لا تكشف مساوئي المشهور بالخير والدين لأنّه غير معصوم. وأما العجاهر بالفتوى فيجوز ذكر ذلك عنه لكي يرتدع. وأما المحذث فالالأصل في فنه بيان الجرح والتعديل ولا يجوز كتمان ذلك. وأما الزعم بأن ذلك غيبة مفترض وإن أصر الراعي عليه فليعلم أو يردد ... ذلك منهجه ابن حجر في تراجمته كله^(٢).

(١) فؤاد سيد. شروط المؤرخ في كتابة التاريخ والتراجم - مجلة معهد المخطوطات - المجلد الثاني ،الجزء الأول سنة ١٩٥٦- ١٦٢- ١٧٧ وسوف نعرض لهذا الموضوع فيما بعد في الجزء الرابع من هذا الكتاب.

(٢) ترجمات ابن حجر كثيرة جداً حتى في حياته. وكان من القلائل الذين سجلوا سيرتهم الذاتية بأنفسهم وذلك في نهاية كتابه «رفع الأصرة». ولعل لخصوصه أثرًا في ذلك. فقد كان ابن حجر، كما قالوا، حلو اللسان سُنْنَةُ الْقَلْمَ ويلدو أنه انتظر شهور ترجمته بل شهد العموم عليه في الكتاب الذي كتبه عنه في حياته حلم الدين البختي: «التجز والعبر في تراجم ابن حجر»، غير أن التراجم المنشورة كانت هي السادسة. ترجم له عدد من معاصريه في «التبر المبروك»، أمثل الشكبي «في المطلع البدري»، والفاقي «في ذيل التقديم»، والمرizi وغيرهم. وتزوج له تلاميذه كالسخاوي (من ٣٢) وفي «الضوء الظاعن»، (٤٠-٣٦/٢) والباتسي «في عيون الزمان». المخطوط والسوسي «في حسن المحاضرة»، ونظام الدين، وأبن العماد «في الشذرات الذهب ٢٧/٧»، والشوكاني «في البدر الطالع ٨٧/١»، بل نجاد نجد كتاباً يطل على القرن الناضج ورجاه إلا وعلمنا فيه ترجمة لابن حجر.

غير أن هذا المؤرخ حظي، فرق ذلك كله، بكلبين ضعفين وضعاً في ترجمته وأعماله: الأول قد يكتب تلميذه السخاوي في مجلدين بعنوان «الجوامد والدرر» (ومنه نسخة مخطوطة في المكتبة الوطنية في باريس رقم ٢١٠٥) والثاني حيث كتب شاكر محمود عبد المتنم بعنوان ابن حجر الصقلاني: مصنفاته دراسة في منهجه وموارده في كتاب الإصابة في تمييز الصحابة (طبع ببغداد سنة ١٩٧٨) وقد اعتمدنا ملدين الكتبين بصورة خاصة في هذه الصفحات التي قدمناها من ابن حجر وزوجنا الكتاب الأخير بالكثير -

٣ - البسطامي

زبن عبد الرحمن بن علي أحمد بن محمد البسطامي الأنطاكي الحنفي^(١): ولد في أنطاكية. وتوفي بمدينة بروسة (بالأناضول) سنة ٨٥٨هـ / ١٤٥٣م. سنة فتح القسطنطينية. وفيما بين هذا وذاك قضى فترة الدراسة والتلقيون العلمي في الشام والقاهرة ورحل إلى المغرب في نشادن الروحانيات، وشارك في أنواع مدينة من علوم الحديث والفقه والتاريخ والتصوف وبرع في اللغتين العربية والتركية. وكان له ولع بالروحانيات والأسرار الفنية فانصرف لدراستها والتلقي فيها فله في خواص الحروف السحرية وفي علم الجفر (التنبؤ للمستقبل من خلال كتب ذات أسرار خاصة) والمكاشفات الروحانية مجموعة من المؤلفات يمتاز بها الطابع الصوفي الذي كان سيد الفكر في تلك الحقبة. وطاشكريري زاده يلقب بالشيخ العارف بالله وينظر أنه كان له تصرّف عظيم بخواص الحروف وتأثير عظيم بالاشتغال باسمه الله تعالى وكان له في ذلك حكايات غريبة... .

ويبدو أن تأليق الدولة العثمانية استهوي البسطامي فهاجر قبل سنة ٨١٦ إلى الأناضول حيث عمل في التدريس في آق شهر، ثم في مدارس بروم حيث استقر وتوطن وتوفي^(٢) تاركاً تراثاً من المؤلفات رأى طاشكريري زاده أكثرها يخطه الذي كان في غاية الأحكام والإتقان وعدها يزيد على خمسين كتاباً أكثر من خمسها في التاريخ الذي كان الهواية الثانية له. ولم تحظ أعمال البسطامي بالعناية المناسبة لأنقراض الاهتمام بموضوعاتها. فنساع معظمها. والمؤلفات التاريخية منها لا تعدّ حوالي عشرة كتب، ولكنها مع المؤلفات الأخرى شبه التاريخية تقارب العشرين:

- ١ - «نظم السلوك في مسارات الملوك»: وهو مختصر من المهرجة إلى سنة ٧٠٠ أنهى البسطامي سنة ٨٠٦. ومن هذا الكتاب نسخة مخطوطة في آيا صوفيا رقم ٣٥٠٣، ونسخة أخرى في عشر رئيس رقم ٧٢١، وثمة نسخة ثالثة في المتحف البريطاني تحمل

من التفاصيل. وهناك دراسات عديدة أخرى للرجل في مقدمات كتبه المنثورة، منها مقدمة «إحياء الفمرة» لحسن جشي ومقدمة تصدير المتبه لعلي البجاري وترجمته في ختام «تمهيد التمهيد» وغيرها، بالإضافة إلى بروكلمان ج ٢ ص ٦٧ وملحق ٧٢/٢ وجيد الله هنان في «موزخو مصر الإسلامية» وفهارس المخطوطات المختلفة والأعلام للزركي (ومعجم المؤلفين) لكتاحلة.

(١) لعل من المناسب أن نسجل هنا وجود أكثر من بسطامي واحد في هذا المصير نفسه ولا علاقة لاحدهما بالآخر. وثمة منهم بصورة خاصة شبيه لهذا المزركش تقريراً موزن الدين صربين عبد الرحمن البسطامي الحنفي قاضي القضاة بمصر ما بين سنة ٧٤٢-٧٤٨، والمترافق سنة ٧٧١، وكان شيخ المزركش ابن الفرات وأحد صنادره التاريخية (انظر مثلاً ج ٧ ص ٢٥٧ من تاريخ ابن الفرات و ج ٨ ص ١٢٦ في ٢٠) ولا علاقة لهذا البسطامي بموزخنا المذكور.

(٢) كتب على قبره شطر بيت نظمه يقول: «فغير غريب قد أئى الروم زائره».

عنوان «جوادر السلوك في سياسة الخلفاء والملوك». إلا أن تكون هذه المخطوطة كتاباً آخر للبساطمي.

٢ - «مختصر جهينة الأخبار في ملوك الأمسار»: ولعله مختصر كتاب «جهينة الأخبار» لبدر الدين حسن بن عمربن حبيب الحلبـي الشافـي المتوفـي سنة ٧٧٩، والمـؤلف بـأسلوب السجـع

ومنه نسخة في سوهاج بمـ Curse رقم ١٤٩ تاريخ في ١٤٦ ورقة.

٣ - «صـيحة الـيـوم فـي حـوـادـث الرـوـم»: وهي منظومة طـولـية في كتاب يـجـمع بـين عـلم الجـفـر والـتـارـيخ وـيـنـسـبـ الـكـتاب خـطـاً لـابـن عـربـيـ . والـبـاسـطـاميـ يـتـبـأـ فـيـهـ باـنـهـزـامـ الرـوـمـ الـبـيزـنـطـيـنـ . وـقـدـ كـتـبـهـ سـنـةـ ٨١٦ـ بـمـدـرـسـةـ فـرـخـ شـاهـ باـقـ شـهـرـ.

٤ - «صـيـاحـ الـأـعـلـامـ فـيـ مـنـاـحـ الـأـقـلـامـ»: وـلـمـ يـتـبـرـرـ لـناـ الـاطـلـاعـ عـلـيـهـ لـتـرـفـ مـرـضـوـعـهـ . وـإـنـ كـانـ عـنـانـهـ (الـذـيـ قـدـ يـخـدـعـ)ـ يـوـسـىـ بـأـنـهـ فـيـ التـعـلـيمـ الـدـيـوـانـيـ وـفـيـ التـرـاجـمـ .

وـمـنـ هـذـاـ الـكـتـابـ نـسـخـةـ فـيـ الـمـتـحـفـ الـبـرـيـطـانـيـ رقمـ ٧٥٢٨ـ .

٥ - «الـفـرـاقـعـ الـمـسـكـةـ وـالـفـوـاتـ الـمـكـيـ»: وـهـوـ هـوـاجـسـ صـوـفـيـ رـوـحـانـيـ أـوـحـاـمـاـ لـهـ الـجـعـ،ـ كـتـبـهاـ فـيـ مـكـةـ سـنـةـ ٨٨٤ـ فـيـ مـجـلـدـ صـفـرـ . وـمـنـ نـسـخـةـ مـخـطـوـطـةـ فـيـ الـحـرمـ الـمـكـيـ بـرـقـمـ ١٢٢ـ . وـأـخـرـىـ فـيـ فـيـضـ الـهـ بـاسـتـامـبـولـ رقمـ ١٥٠١ـ فـيـ ١٩٤ـ وـرـقـةـ .

٦ - «دـرـةـ تـاجـ الرـسـائلـ وـغـرـةـ مـهـنـاجـ الـوـسـائـلـ»: وـيـذـكـرـ أـنـهـ يـذـكـرـ فـيـ بـعـضـ تـجـارـيـهـ . وـمـخـطـوـطـةـ الـدـرـةـ مـوـجـودـةـ فـيـ مـكـتـبـةـ نـورـ عـشـانـيـ رقمـ ٥٩٠٤ـ .

وـلـهـ عـدـاـ هـذـاـ بـعـضـ الـمـؤـلـفـاتـ الـتـارـيـخـيـ،ـ أـوـ الـتـيـ يـرـجـعـ أـنـهـ مـنـ التـارـيخـ وـهـيـ ضـائـعـةـ .

٧ - «رـوـضـةـ الـعـبـادـ فـيـ مـنـابـ الـصـوـفـيـ الزـهـادـ»: وـالـكـتـابـ قدـ تـكـونـ نـسـخـةـ مـنـهـ فـيـ بـعـضـ مـكـتـبـاتـ تـرـكـياـ . وـلـكـنهـ فـيـ جـمـعـهـ بـيـنـ التـارـيخـ وـالـتـصـوـفـ وـالـكـرـامـاتـ يـمـثـلـ الـجـوـ الـفـكـريـ الـعـامـ لـلـمـؤـلـفـ وـلـلـمـعـرـفـ الـذـيـ هـاشـ فـيـهـ .

٨ - «الـدـرـرـ فـيـ الـحـوـادـثـ وـالـسـيـرـ»: وـيـصـفـهـ حاجـيـ خـلـيقـةـ بـأنـهـ مـخـتـصـ عـلـىـ تـرـيبـ السـنـينـ مـنـ وـفـةـ الرـسـولـ إـلـىـ سـنـةـ ٧٠٠ـ . وـيـذـكـرـ أـسـطـراـ مـنـ مـقـدـمـتـهـ،ـ وـهـوـ غـيرـ مـعـرـفـ الـمـصـيـرـ حـتـىـ الـآنـ . وـلـكـنهـ يـمـاثـلـ كـتـابـ نـظـمـ الـسـلـوكـ فـيـ الـمـوـضـوـعـ . وـلـسـنـاـ نـسـطـلـيـعـ أـنـ نـجـزـمـ فـيـماـ إـذـاـ كـانـ الـكـتـابـ وـاحـدـاـ أـمـ أـنـ أحـدـهـاـ مـخـتـصـ الـآخـرـ .

٩ - «التـارـيـخـ الـلـطـيفـ وـالـأـتـارـ الـعـجـيـبـ»: فـرـغـ مـنـ تـالـيـفـهـ سـنـةـ ٨٣٥ـ وـلـاـ يـعـرـفـ مـصـيـرـهـ .

١٠ - «جوادر الدرر وفواخر الغررة».

١١ - «خرائب الملوك في فوائد السلوك»: الـفـهـ لـلـقـاضـيـ خـضـرـ بـنـ إـلـيـاسـ ،ـ وـذـكـرـ فـيـهـ ماـ قـبـلـ فـيـ الـخـضـرـ وـفـيـ إـلـيـاسـ .

- ١٢ - «مصابح السلوك في مسامرة الملوك»: (وقد ينظر هذا الكتاب إلى المؤلف الأول في القائمة).
- ١٣ - «الفوائد السنّة في تهذيب الأسماء النبوية»: وهو مختصر تهذيب الأسماء واللغات للإمام محبي الدين بمحسن بن شرف النبوي المتوفى سنة ٦٧٦.
- ١٤ - «درة من ظهر بالغرائب وأئمّة من بحر المجاالت»: ولعله ليس في التاريخ، أو أنه نراجم لم نعلموا بالروحانيات وأئمّة فيها بالخوارق.
- ١٥ - «درة الفوائد وغور العوائد» وهي رسالة في مناقب الأقطاب من الصوفية.
- ١٦ - «توضيح مناهج الأنوار وتقييم مباح الأسرار»: وهو تاريخ مرموز كتبه سنة ٨٣٩.
- ١٧ - «مقاييس الأسرار ومصابيح الأكوار»: وهو في خمسة أبواب وفيه تواريХ ووقائع وحكايات.
- ١٨ - «روضة العباد في مناقب الصوفية والزهاد».
- ١٩ - «مناهج التوصل في مباح التوصل»، بناء على ٤٦ لطيفة. في كل لطيفة سر مكتوم ثم أورد عقبه نكتة وحكاية^(١).
- ٢٠ - «ترجمة الإمام البخاري» (محمد بن إسماعيل المستوفى سنة ٢٥٦ هـ / م ٨٦٩).

ومنه مخطوط الظاهرية رقم ١٠٧٦ في ٢٦ ورقة بخط المؤلف كتبه سنة ٨٤٩.

٢١ - كتاب في موضوعات العلوم يقول حاجي خليفة إنه «أورد فيه عجائب وغرائب... حتى بلغت مائة علم وذكر فيه أقسام العلوم الشرعية والمرتبية»^(٢).

ونلاحظ أخيراً أن هذا المؤرخ يمثل بوضوح انحراف الثقافة والعلوم في عصره نحو الغيبات الروحانية والمزاج بينها وبين التاريخ. وقد ضاعت معظم مؤلفاته عدا التتر منها.

(١) نجد ترجمة البطاطي الذي طاشكريبي زاده في الشفائق العمانية (طبعة دار الكتب في بيروت ص ٣١) والطبيعة القديمة ١، ١٠٨، ١٠٩. كما نجد قائمة مؤلفاته في «هدية المارغرين» ٥٣١/١، ٥٣٢، ٥٣٣، وهي دشّت «النون» موزعة في صفحات متعددة منها ١/١، ٥٠١، ٥٠٦، ٥١٤، ٥٠٧، ٦٦٤، ٦٦٥، ٧٠١، ٧٠٣، ٧٠٧... حتى ١٩٦٣ وعندما ٣٤ كتاباً أضاف إليها البغدادي خمسة. وانظر كحالة دمجهم المؤلفين، ١٨٤/٥، ١٨٥، وبروكسل ج ٢/٢٣١، ٢٣٢/٢ وملحق ٣٥٧/٣٥٩.

(٢) دكشف الظنون، ١٩٠٥ وجميع متلذون هذه الكتب، والمعلومات عن بعضها مستللة من حاجي خليفة في الكشف، ويمكن مراجعتها لديه.

٤ - ابن تغري بردي

أبو المحسن جمال الدين يوسف بن الأمير سيف الدين تغري بردي (والصحيح تذكره وبردي والكلمة الثانية تركية تعني صاحب الله) الأتايكي البشقاوي الظاهري: ولد سنة ٨١٣ هـ / ١٤١٠ م. وتوفي سنة ٨٧٤ هـ / ١٤١٢ م. وأبوه مملوك رومي الأصل، صار من كبار الأمراء المماليك لدى الملك الظاهر برقوق، ثم لدى الناصر ابنته، وقد توفي سنة ٨٩٥ هـ / ١٤١٢ م بدمشق، ولابنه يوسف ستان وهو أصغر أبنائه. ولما كان الطفل موصول النسب بالسلطان وبأكابر الأمراء عن طريق أخواته المتزوجات، فقد عادوا به إلى القاهرة فترى لدى إحدى هاته الأخوات هناك. وكانت زوجة قاضي القضاة ناصر الدين بن العديم. فلما توفي تزوجها قاضي القضاة جلال الدين البافقيني. وعلى يدي هذا الرجل أولًا وعلى كبار شياخ العصر أمثال ابن حجر العسقلاني ويدر الدين البيهقي وابن ظهرة وابن عربشاه نشا ابن تغري نشأته العلمية الدينية. ثم لازم مجلس المقريزي فأخذ عنه التاريخ وشفق به حتى أحسن هوایته الكبيرة. لكنه درس الثقافة العسكرية أيضًا على يدي مماليك أبيه. وهكذا كبر ابن تغري بردي وهو ينتهي إلى طبقتي أهل السيف وأهل العائم في وقت ممّا. على أن ابن تغري بردي كان من أكابر «أولاد الناس»، وعُرض ذلك بلغة المصطلح: «أولاد الأمراء المماليك». وقد كان لديه من موارد الرزق ما يسمح له بأن يعيش في سعة كاملة، واستثناء عن العمل. وإن اتفق ابن تغري بردي العربية بجانب التركية وبرع في الفروسيّة برعايته في الضرب والإيقاع والنغم وعرف الفقه وقرض الشعر... فإن دراسة التاريخ هي التي استولت عليه... وله الهداية مع التفرغ جعلت منه المؤرخ الكبير. ويضاف إلى ذلك ما استطاع الاطلاع عليه من معلومات وأخبار عصره نتيجة صلاته الواسعة مع البلاط السلطاني (وقد تولى عليه في عصره عشرة سلاطين) وعدد من كبار الأمراء وصانعي السياسة.

قدم ابن تغري بردي في ميدان التاريخ التي عشر مؤلفًا، وقد دخل هذا الميدان من باب الترجم، وكان أول مؤلف له:

١ - «المنهل الصافي والمستوفى بعد الواقفي»: وقد سجل ترجم أميان عصره. وأراده أن يكون تكملاً للمعجم الضخم «الواقفي بالروايات» الذي ألفه الصنفدي قبل قرن من الزمان. وقد ذكر في مطلعه أنه «كتبه لنفسه» وبنفسه «ولم يكن بأمر أو طلب من سلطان أو أمير» وابتداً فيه من أوائل الدولة التركية (المملوكية) بترجمة المعز أبيك أول سلاطين المماليك (وصرح في بعض المواضع أنه بدأه سنة ٦٥٠ هـ / ١٢٥٢ م). ولكنه اتبع فيه بعد ذلك طريقة الصنفدي وابن خلakan قبله، فجعله على حروف المجاء، ووصل به إلى أيامه، أواسط القرن التاسع. وقد قسم الكتاب نحوًا من ثلاثة آلاف ترجمة فيها ما هو للأمراء والسلطانين وما هو للعلماء، والوجهاء، وحتى للمعنىين في مصر والشام، كما تضم بعضًا من مشاهير المشرق والمغرب من المسلمين وغير المسلمين. وقد حرص ابن تغري بردي في كتابه على الحيدة

والتعفف في التراجم دون الإسراف في ذكر المحسن أو محاولة تسجيل المثالب.

وثمة من هذا الكتاب عدة نسخ خطية بعضها في ثلاثة مجلدات، وبعض في خمسة أو ستة، ومن ذلك نسخة دار الكتب الوطنية في باريس رقم ٢٠٦٨ حتى ٢٠٧٢ وهي مقلولة عن خط المؤلف، ونسخة تقريبية في مكتبة نور عثمانية في استانبول رقم ٣٤٢٨ - ٣٤٢٩، عن نسخة أحمد التركماني تلميذ المؤرخ، وثمة نسخة أخرى في طوبقايو، وأخرى في فيينا وفي مكتبة عارف حكمة بالمدينة رقم ٦٣٠ تاريخ وهي في ٣ مجلدات (١٠٧٦) ورقه) وفي آخرها ترجمة المؤلف بقلم تلميذه التركماني. وفي الخزانة اليمورية بالقاهرة نسخة برقم ١٢٠٩ تاريخ.

طبع من هذا الكتاب جزء أول بتحقيق أحمد يوسف نجاتي (القاهرة سنة ١٩٥٦).

٢ - وقد وضع ابن تغري بردي مختصرأً لهذا الكتاب سماه «الدليل الشافي على المنهل الصافي» لا ينقص من التراجم واحدة، ولكنه يختصراً الاختصار الشديد. ومنه مخطوط قره جلبي في استانبول رقم ٢٦٦ في ١٣٨ ورقه.

٣ - كتاب (منتخبات من) «حوادث الدهر في مدى الأيام والشهور» وهو الخطوة الثانية التي خططها ابن تغري بردي في التاريخ أراد أن يذيل به على كتاب «السلوك» للمقربيزي. وقد نص في مقدمته على ذلك قائلاً بعد أن امتدح أستاذه: «إنه انتهى فيه إلى أواخر سنة ٨٤٤ هـ / ١٤٤١ م ولم يأت بعده من تُؤَوَّل عليه في هذا الفن... إلا الشيخ بدر الدين العيني...» ولكن اختلاط ذئنه مع كبر السن جعله غير قادر على ذلك... فلما رأيت ذلك لم يحب أن أحكي هذه السنة بكثافة تاريخ يعقب موت الشيخ... المقربيزي... وجعلته كالذيل ورتبته على السنين... ولم أسلك فيه طريق الشيخ في تطوير الحوادث وقصر التراجم على الوفيات، بل أطبخت في الحوادث وأوسمت في التراجم لتكثر الفائدة من الطرفين. وما وجدته مختصراً من التراجم في التعليق فراجع فيه كتابنا «المنهل الصافي» فإني هناك شفيت الغلة...». وقد انتهى المؤلف بحوادث سنة ٨٦٠ هـ / ١٤٥٦ م.

وثمة من هذا الكتاب مخطوطات عدة، منها مخطوط الجزء الأول في آيا صوفيا رقم ٣١٧٥ في ٤٠٠ ورقه كبيرة، ومخطوط برلين رقم ٩٤٦٢.

٤ - يأتي بعد هذا تاريخ ابن تغري بردي الأشهر والأكبر شأناً وضخامة وهو كتاب «التجموم الزاهرا في ملوك مصر والقاهرة» وهو سرد لتاريخ مصر منذ الفتح العربي سنة ٢٠ هـ حتى سنة ٨٧٢ قبيل وفاة المؤلف. وبالرغم من أنه نص في مقدمته أنه كتبه لنفسه غير مستند إلى ملك أو سلطان، إلا أنه اعترف في أواخره أنه ألفه من أجل صديقه الأمير محمد بن السلطان جقمق (الذي توفي سنة ٨٤٧ هـ / ١٤٤٣ م). والذي كان ابن

نفري برمي يتظر له أن يصل السلطة، ويأمل أن يختتم الكتاب بحكم هذا الأمير وعده. ولكن الأمير مات قبل ذلك . . .

انتهت ابن نفري برمي في تاريخه منهاجاً خالفاً فيه أستاذ المقربي، فقد جعل كل فترات السلوك والسلطان فصلاً قاماً بذاته، ثم ذكر السنين وحوادثها تباعاً داخل الفصل حتى إذا توفي الحاكم آتى على أعياره في مجموعة واحدة بشكل ترجمة منفصلة، ثم أعقب ذلك بترتيب سنوات العهد ترتيباً عددياً، وذكر وفيات كل منها في فصل واحد، وربما ذكر بعض الحوادث ضمن التراجم.

وإذا لم يكن في الأقسام الأولى من «النجوم الزاهرة»، وحتى القرن السادس للهجرة من خبر لا نجده في المراجع الكبرى الأخرى، فإن ابن نفري برمي قد توسيع حتى الإفاضة في التاريخ الفاطمي ولعله ورث جهه وتقديره والعلم الواسع به عن أستاذ المقربي. ويبلغ ابن نفري برمي الغاية في الإفاضة حين يصل العصر المملوكي، وهناك حتى يصل عصره، فإذا ذلك يتخذ الكتاب شكل السجل اليومي من عهد الناصر فرج تقريباً إلى عهد الأشرف قايتباي.

أما الميزة التي تجعل من ابن نفري برمي لامورخ مصر، ولكن مؤرخ النيل، أيضاً، فهو العناية التي يبذلها لإحصاء تقلبات هذا النهر العظيم وفاة وشحّاً سته منذ الفتح العربي حتى عهده، ذكر ذلك في ختام السنوات. لقد سبقه ابن أبيك إلى ذلك، ولكن سجل ابن نفري برمي كان أكثر وأتم. وقد عني إلى هذا تسجيل النشاط المعراني في مصر خلال مختلف عهودها، فلا ينسى ذكر الجوامع والمباني والمبادرات ومقاييس النيل وغيرها أولاً، كما قال: «أذكره في يوم مبناه، وفي زمان سلطانه، مستوعباً لهذا المعنى ضابطاً لشأنه». إن هذا الوعي في تسجيل التاريخ الحضاري مع السياسي كان إحدى ميزات هذا المؤرخ.

طبع كتاب «النجوم الزاهرة» كله في ستة عشر مجلداً (طبعة دار الكتب بالقاهرة) وقد امتد طبعه أكثر من أربعين سنة. بدأ سنة ١٩٣٠ وانتهى سنة ١٩٧٢. وقبل ذلك كان قد عني به ونشر عدة أقسام منه عدد من المستشرقين، ومن هؤلاء جورنيل وماتس (سنة ١٨٥٢) ثم المستشرق بوير الذي استأنف عمل سابقيه سنة ١٩٠٩، حسنه أتم النشر سنة ١٩٣٠، مستعيناً بعدد من أعلام الاستشراق (نولدك، غوتهايل، سبيولد) وغيرهم.

٥ - وقد لخص ابن نفري برمي تاريخه الواسع هذا في كتاب صغير سماه: «الأنوار الظاهرة والكتاكتب الباهرة من النجوم الزاهرة».

ومن هذا الكتاب نسختان مخطوطتان في سراي أحمد الثالث رقم ٢٩٧٦ و٢٩٧٧ وهما في مجلدين وفي مجلد.

٦ - «مورد الطاقة فمن ولى السلطة والخلافة»: وهو تاريخ اقتصر فيه على ذكر الخلفاء والسلطانين إلى آخر أيام الملك المنصور عثمان بن الظاهر جمعن.

ومنه مخطوط في مكتبة نيشان الله في استانبول رقم ١٤٠٦ في ١١٠ ورقات، وثلاثة مخطوطات في أحمد الثالث برقم ٣٠٣٨ في استانبول أيضاً في ١٥٠ ورقة وبرقم ٣٠٣٥ ورقم ٣٠٣٦، ومخطوط في قره جلبي زاده رقم ٢٨٥ تاريخ . وقد طبع في كمبودج ذات مرة سنة ١٧٩٢ ، نشره كارلوا.

٧- «البحر الزاخر في علم الاولائل والأواخر»: وهو تاريخ عام واسع من آم إلى عهد، عارض فيه تاريخ ابن الصيرفي: «نزهة الفوس والأبدان». ومنه مجلد مخطوط في المكتبة الوطنية في باريس رقم ١٥٥١. وكان في العراق منه المجلد الثالث في مخطوط ضخم أشتراه دار الكتب في مصر وفيه مباحث هامة حول خطوط مصر^(٤).

٨ - «زفة الرأي في التاريخ»: وهو تاريخ مفصل على السنين والشهور والأيام في هذه مجلدات تصل العشرة أو تزيد. ومنها الجزء التاسع لحوادث سنة ٦٧٨ - سنة ٧٤٧ مخطوط في أكسفورد.

ولابن تغري بردى إلى هذا تواريخ أخرى مفقودة حتى الآن إلا أسماءها:

^٩ - «منشأ اللطافة في من ولی الخلافة».

^{١٠} - **البشارة في تكميل الإشارة**، ذيّل به على الذهبي من سنة ٧٠٠ إلى سنة ٨٧٠.

١١- «حلية الصفات في اختلاف الأسماء والصناعات»: هي مجموعة أدبية تأريخية معظها شهر.

^{١٢} — «الأنوار الظاهرة في الكواكب العاشرة».

^{١٣} — «نَزَهَةُ الْأَلْبَابِ فِي اختلاف الأسماء والألقاب».

ولابن تفري برمي بعد هذا كتاب في الرياضة والموسيقى، وأخر سماء «الانتصار للغة
الستار»^(١)

(١) العزاوي: «التعريف بالمؤرخين»، ص ٢٤٨.

(٢) ترجمة ابن تغري بردي متوفرة في هذه واسع من المصادر والبرامج منها: السخاري - (الهوس الالاعم)، ج ١٠٣ ص ٣٠٥ - ٣٠٨. دشرات النهب ٣٦٧/٧. وابن طهس - (بدائع الزهور) ج ٣ ص ٤٥ - ٤٦. والصهري - (أنباء الهمز) باب نهضة مصر (ط. جيشي القاهرة ١٩٨٠) ص ١٧٥ - ١٨٢ (وهو يقتضيه أهون النقاش).

وهنالك دراسات حديثة عديدة حوله، ألمها كتاب المرلنج «ابن تفري برباد»، وهو مجموعة أبحاث قدمت في ندوة للباحثين به سنة ١٩٧٢ (طبع الهيئة المصرية - القاهرة ١٩٧٤)، وبصياغة إليه «هدنة العارفين» ٥٣٠ / ٢، والمقدمات التي قدم بها «للترجم الزاهرة»، «وللمنهل الصافي»، وما كتبه المزاوي (في التعریف بالمؤرخین من ص ٣٤٥ - ٢٤٦)، رصيطل زیادة في (المؤرخون في مصر من ٣٦ - ٣٩)، وعبد الله عنان في (مؤرخ مصر الإسلامية من ١١٤ - ١٢٦)، وبروكلمان ج ٢ ص ٤١، ٤٢ وملحق ٢ ص ٣٩ - ٤٠، عدا فهارس المخطوطات المختلفة.

٦ - الكتاني

عز الدين أبو البركات أحمد بن البرهان إبراهيم بن نصر الله القاضي من ولد ناصر الدين الكتاني العسقلاني الأصل القامراني الصالحي: ولد سنة ١٣٩٧ هـ ٨٠٠ م في القاهرة، وتوفي فيها سنة ١٤٧٦ هـ / ١٤٧١ م. مات أبوه وهو في سن الرضاع، فكفلته أمه وكانت على بعض الفتن، فنشأ يطلب العلوم على كبار عصره من علماء القرآن والفقه والت نحو واللغة والحديث والفرائض وعلم الوقت. وأخذ التاريخ ونحوه عن المقربي والعيسي، ولازم العز بن عبد السلام، وليس خرقه الصوف مع تلقين الذكر من الزين أبي بكر الخوافي، وليسها من خاله الجمال عبد الله وأمه عائشة. وكان ابن حجر يجله جداً. وقد ناب في القضاة عن شيخه العميد سالم وهو ابن سبع عشرة سنة... واستنابه في التدريس بمدارس الجمالية والحسنية والحاكم وأم السلطان. وتولى القضاة إنابة وأصالة وهو مرمي، وصار قاضي القضاة ثم ترك القضاة جملة، وبح مرتبين سنة ٨١٥ وسنة ٨٥٣، وزار القدس والخليل والرملة، ودخل الشام مررتين، لقي في الأولى ابن ناصر الدين حافظ الشام، وفي الثانية البرهان الباعوني. ودخل حميات والمحلة وظفيراً. وأكثر من الجمع والتاليف والانتقاء والتصنيف حتى أنه قُللَّ فنَّ إلا وصنف فيه إما نظمًا، وإما شرًا، ولا أعلم الآن من يوازيه في ذلك... وصار بيته مجمعاً للكثير من الفضلاء... ولم يتتجاوز طريقه في التواضع... وحدث بالكثير. وكان بيته يجمع طائفة من الأراميل ونحوهن... وتركته تحتمل مجلداً...^(١) وكان حالم العتابلة جديداً في عصره.

أورد السيوطي في معجم شيوخه أسماء مؤلفاته، والكترة المظمن منها في الفقه والحديث والعربي حتى ما كان منها تاريخياً، فإنه لا يبعد عن الغلظ الديني. ومن تلك المؤلفات التاريخية التي أوردها السيوطي في معجم شيوخه:

١ - «طبقات العتابلة الكبرى»: ذكر أنها كانت في عشرين مجلداً^(٢) أو ١٤ مجلداً^(٣).

٢ - «طبقات الوسطى»: وهي مختصر الأولى في ثلاثة مجلدات.

٣ - «طبقات الصغرى»: وهي مختصر الثانية في مجلد.

وليس من أثر لهذه الطبقات جميعاً ولعلها ضاعت، أو لم يُعرف بوجودها بعد.

٤ - «شفاء القلوب في مناقببني أيوب»: الله للملك العادل أحد بقایا الآیویین صاحب حسن کیما (وهو الملك العادل سليمان بن غازی وابنه احمد) وهو كتاب ترجم لا

(١) السخاوي - «الضوء الالمعم» ج ١ ص ٢٠٥ - ٢٠٧.

(٢) العزاوي - «التعریف بالمؤذخین» ص ٢٤٨.

(٣) «نظم العثبات» ص ٣١.

حواليات يقسم ملوك بني أيوب طبقات، ويترجم لهم طبقة في عشر طبقات، ترجم فيها ١٦٧ شخصاً جمع حتى بقاياهم في حماه ومحسن كيما في القرنين الثامن والتاسع. وقد نشر الكتاب بتحقيق ناظم رشيد مع مقدمة (من وزارة الثقافة - بغداد ١٩٧٨) ويتبيّن منه أنه نقل الكثير من ابن واحد في «فهرج الكروب» كما نقل عن العmad الأصفهاني والقادسي وأبن شداد وسبط ابن الجوزي وأبن الأثير وأبن خلكان والدواهاري واليوناني وأبي الفداء والذهبي، وفصل في سيرة العادل سليمان وأبيه أحمد، ونقل شعراً من دواوينهما. وفي الكتاب وثائق وخطب ورسائل ومراسيم تقليد وقطع تهانٍ وتعازٍ.

٥ - وله فتوى في شرعية كتابة التاريخ نشرها فؤاد سيد في مجلة معهد المخطوطات العربية في القاهرة (المجلد ٢ لسنة ١٩٥٦ ص ١٧٣ - ١٧٧).

أما الكتاب الذي يجعله في طيبة المؤرخين، لولم يفقد، فهو:

٦ - كتاب «النشر في التاريخ» وكان في ٤١ مجلداً جعل فيه لكل قرن تصنيفان: واحد على الحروف وآخر على السنين. ولو بقي هذا الكتاب لجعل صاحبه في مقدمة مؤرخي مصر.

٧ - وله أخيراً أرجوزة في قصة مصر ضاعت بدورها^(١).

٦ - ابن الصيرفي الجوهرى

علي بن داود بن إبراهيم الإسرائيلى المصرى الحنفى المعروف بابن الصيرفى وابن الخطيب الجوهرى: ولد في القاهرة سنة ٨١٩ وتوفي فيها سنة ٩٠٠ هـ. ولقب الرجل ب Yoshi بعكس واقعه، فقد كسب لقب الصيرفى من أبيه الذي كان صيرفى الدولة وديوان المفردة في فترات متقطنة من أيام المؤيد شيخ، وبإسباب ثم أواخر عهد السلطان جقمق. وكان يتكتب، حين يصرف من الخدمة، بسوق الجوهرىين، فتكتب ابن اللقين عن أبيه، وإن لم يكتب معناهما، فقد كانت حياته منذ صغره أقرب إلى الإملاق. ومع أنه متزوج وعاش في عصر كثري فيه المؤرخون، إلا أنك لا تدرك كيف حزن على نفسه وضن عليه الآخرون بترجمة وافية، إلا بقصيدة أسطر كتبها عنه السخاوى معاصره في «الضوء الالامع» مليئة بالقدر العزيز، ولا أسطراً مثلها في العارة كتبها ابن إياس، معاصره الآخر. على أن الإشارات والتلف

(١) نجد ترجمة الكاتبى لدى السخاوى في «الضوء الالامع» (٢٠٥/١)، ولدى ابن الصيرفى في «ابنه المضرى»، (ط. جبى - القاهرة ١٩٧٠) ص ٤٥٠ - ٤٥٤ وهي دوسي الشلالات، ج ٧ ص ٣٢١. ولدى السوطى فى «حسن المحاضرة» (ج ١ ص ٤٨٤) وفي نظم المتنبى. ونجد الترجمة أيضاً في بروكلمان (ملحق ٢ ص ٥٧) ولدى كحالة «معجم المؤلفين» (ج ١ ص ١٤٤) والزركلى في «الاعلام» والمزاوى «الصirif» ص ٢٤٨ وفي فهرس معهد المخطوطات (١٦١/١).

الأخرى التي يذكر بها الرجل في بعض المراجع تكشف عكس ما ذكره الرجالان. فقد كان ابن الصيرفي قليل البصاعة من العلم وقد درس على كبر. ولكنه ظل مجتهداً ويجد حتى صار أحد زواب الحكم. وكان إلى هذا من أعيان الحنفية في عصره وبصفة السيوطى في «نظم العقاب» قائلاً: «انتهت إليه رئاسة الحنفية في عصره مع الدين المتن والصلاح المفترط... والقيام في نصرة الدين، وإبطال المظالم، ومراجعة الملوك وهم يعزمونه ويقللون قوله...». وقد ذكروا أن ابن حجر - وهو أستاذـ صلى الله عليه وسلم - أستاذ آخر أبو زكريا الأنصاري فاجازه وأثنى عليه وعلى تأليفه وقال في مؤلفه نزهة الأبدان: (سيرة الرسول الكريم) إنه «نظر في هذا المصنف البديع والمقد الفريد وبنصر واستغاده». وشكر مؤلفه وكذلك فعل أستاذ آخر الكافيجي الذي كتب له عن الكتاب نفسه: أنه قد اعترف بفضلـه وكمالـه ويعـذر ترتـيبـهـ الحاضـرـ الـبـادـيـ الـدـانـيـ الـقـاصـيـ، واغـترـفـ منـ بـحـرـ العـذـبـ الـرـائـحـ الـفـالـدـيـ، وـأـنـ أـنـىـ بـأـمـرـ يـعـيـ ذـكـرـهـ فـيـ الـأـخـرـينـ أـبـ الـأـبـدـينـ. وـيـسـوـانـ فـيـ اـنـتـقـاصـ السـاخـاوـيـ منـ أـبـ الصـيرـفـيـ شـيـئـاـ كـبـيرـاـ مـنـ الـمـازـاحـمـةـ بـيـنـ الـتـلـمـيـذـيـنـ عـلـىـ الـأـوـلـيـةـ عـنـ أـسـاتـذـهـاـ ابنـ حـجـرـ وـمـنـ بـعـدـهـ. كـمـاـ لـفـقـرـهـ وـكـثـرـهـ عـلـىـ أـثـرـهـماـ فـيـ عـلـمـ بـرـوزـهـ فـيـ الـمـكـانـ الـلـالـقـ بـهـ، فـقـدـ فـشـلـ عـلـىـ مـاـ يـظـهـرـ. فـيـ سـوقـ الـجـواـرـ بـعـدـ أـنـ كـسـبـهـ مـاـ سـاعـدـهـ فـيـ بـنـاءـ بـعـضـ الدـورـ فـرـكـ الـعـلـمـ بـهـاـ، ثـمـ نـفـدـ غـالـبـ مـاـ مـعـهـ. فـانـصـرـفـ إـلـىـ النـسـخـ بـالـأـجـرـةـ يـعـيشـ عـلـىـ بـاقـيـ حـيـاتهـ.

ولم يذهب اجتهاد ابن الصيرفي عبثاً، فقد زاحم المؤرخين في عصره غصّ بكتاب المؤرخين كالقريري وابن حجر والبيهقي وابن نعوي بريدي والساخاوي والسيوطى وابن لياس الذين قلما اجتمع مثلهم في قرن آخر. وما فهم إلا المؤرخ العلم في كتابة التاريخ. وانتصر الجد المؤرب، واقتصر ابن الصيرفي المجال ليكتب عدداً من المؤلفات التاريخية، على الرغم من ركاكه أسلوبه التي تقترب أحياناً من العامية، والتي كان يعييها عليه الآخرون، وعلى الرغم مما ذكره ابن لياس من أنه «كان يكتب التاريخ مجازفة لا عن قائل ولا راوٍ...». وله في تاريخه خباطات كثيرة، وجمع من ذلك عدة كتب من تأليفه فكان كما يقال في المعنى:

بـاـ مـنـ يـقـولـ جـمـعـتـ فـيـ التـارـيـخـ كـتـباـ كـامـلـاـ
لـكـ فـيـ الـأـبـاعـرـ نـسـبـةـ لـمـ تـدرـ مـاـ هـيـ حـامـلـهـ

وهو تهجم مرير من ابن لياس شعر هو نفسه به فأضاف قائلاً: «وكان لا يخلو من فضيلة»^(۱). ومؤلفات ابن الصيرفي في التاريخ ليست كثيرة ولكنها - لولا ضعف أسلوبه - لا تقل شيئاً عما كتبه المؤرخون الكبار الآخرون وهي:

(۱) ابن لياس - (بدائع الزهور) ج ۳ ص ۳۰۹، ۳۱۰

- ١ - «سيرة الملك الأشرف قايتباي»: وقد أشار إليها السخاوي في «القصوة اللامع» ومنها نسخة في المتحف البريطاني.
- ٢ - «الدر المنظوم فيما ورد في مصر موجوداً ومعدوم»: وهو في فضائل مصر ومخطوطه في باريس.^(١)
- ٣ - «إباء المهر في أبناء العصر»: وقد قدّم فيه الصيرفي في كتاب أستاذ ابن حجر: «إباء الغمر بابنه العمر». وهو في أحداث عصره وتراثه معاصر به في القرن التاسع. ومن هذا الكتاب جزء مخطوط في باريس يبدأ من سنة ٧٨٣ إلى آخر سنة ٨٧٧ وفيه بعض أحداث ووفيات ستي ٨٥ و٨٦ في ٢٠٨ ورقات. وهو مصور في التيمورية في القاهرة برقم ٢٢٨٥ تاريخ. وقد نشره حسن جبشي في القاهرة سنة ١٩٧٠ (دار الفكر العربي) في مجلد.
- ٤ - أما الكتاب الذي يغتر به ابن الصيرفي والذي كان مشروعًا ضخماً يستغرق التاريخ كله من آدم حتى عصره فهو كتاب: «نسمة النفس والأبدان في تاريخ الزمان» وقد أراده صاحبه أن يكون موسوعة تاريخية بخاصة منذ صدر الإسلام إلى زمانه. ويدوّن أن الجزء الأول منه كان خاصاً «بأسباب الرسل والأنباء عليهم الصلاة والسلام المتصل بنسب آدم إلى أن تصل إلى سيد الأنام ومصباح الظلام» كما يقول هو نفسه في الجزء الثاني من الكتاب المحفوظ بخطه في مكتبة رضا راميرو بالمهند تحت رقم ٣٥٣٧ ويقع في ٤٠٠ ورقة. وهذا الجزء الثاني هو الذي سُمِّيَ المؤلَّف بـ«الجواهرية في سيرة الرسول».
- ٥ - وبعض المؤلفين يفرد هذه «السيرة النبوية الشريفة» ويجعلها كتاباً برأسه مختلفاً عن نزهة النفوس والأبدان. وقد كان ابن الصيرفي نفسه ييزّرها لوحدها وقد أخذ بها آراء ابن تفري بودي، والكافيجي، والأقراني وغيرهم من كبار أهل المصر فقرّبوا لها وامتدحوا عليها. لكن الأرجح أنها جزء من النزهة، وأن عنوان نزهة النفوس كان «العنوان العام الشامل لسلسة من المؤلفات التاريخية متصلة الحلقات تعطي الفترة الإسلامية بأكملها». وما السيرة النبوية سوى جزء منها. ويوجد منها نسخة مصورة يذكر ابن الصيرفي في خاتمتها «كمل الجزء الثاني من كتاب نزهة النفوس والأبدان... على يد مؤلفه عام سبع وستين وثمانمائة من الهجرة النبوية ويتلوه إن شاء الله تعالى في أول الجزء الثالث ذكر الخلافة وأئم الراشدين». ولكن هذا الجزء لم يصلنا، كما لم تصلنا الأجزاء التالية له، ولعل المؤلَّف لم يكتبها وبقيت مشروعها في خاطره، ولكن وصلنا منها الجزء الخاص بدولة الجراكسة في مصر. وهو مخطوط في المكتبة الأهلية في باريس بخط المؤلَّف، وعليه قراءات وتعليقات بالعربية والفارسية. وتم نسخه مصورة في دار الكتب بالقاهرة (رقم ١٢٨٦١ ح) وأخرى منسوحة حديثاً في الأزهر.

(١) جرجي زيدان - أدب اللغة العربية ج ٣ ص ١٩٣

كثيرة التصحيف. ومحظوظة باريس تبدأ بالورقة ٢ بـ بتولية السلطان برقوق سنة ٧٨٤، وتنتهي في الواقع بالورقة ٢٠٧، وفيها أحداث ذي الحجة سنة ٨٤٩. أما الورقة التالية فتحتوي سطراً واحداً لا علاقة له بالموضوع معتعليق لبعض القراء. ويبدو أن بعض أجزاء المخطوط قد ضاع، ولعله كان يصل إلى سنة ٨٥٤ بدليل السطر الموجود في الورقة الأخيرة. وقد كتبه المؤلف على الطريقة الحولية التقليدية ذاكراً العوادث في كل سنة متبرعة بالوفيات. وقد نشر الكتاب حسن جبجي في القاهرة في ثلاثة مجلدات (١٩٧٠ - ١٩٧٣).

ولعل ما يسميه صاحب «هدية العارفين» بتاريخ مصر وينسبه إلى ابن الصيرفي هو هذا الكتاب.^(١)

٧ - السخاوي

شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان السخاوي المصري الشافعي: ولد في القاهرة سنة ٨٣١ هـ. / ١٤٢٨ م وتوفي بالمدينة سنة ٩٠٢ هـ. / ١٤٩٧ م^(٢).

هو محدث كبير ومؤرخ كبير، ولكنه في هذا وذاك من الكبار الآخر. كان مع معاصره السيوطي آخر الأنوار اللاحمة في علم الحديث وفي التاريخ، كما كانت آخر الشخصيات الفكرية البارزة التي صنعت النهضة الثقافية الثانية في التاريخ الإسلامي، في القرنين الثامن والتاسع للهجرة وأخر المماليك لهذه النهضة.

والسخاوي من القلائل الذين كتبوا في التاريخ الإسلامي، ترجمتهم بأقلامهم. وهو يكشف لنا أن الصدفة وضمت مسكنه، وهو لما يزول في الرابعة من العمر، بجوار دار ابن حجر المسقلاني عالمة العصر فكان ذلك الجوار قدره الذي حدد مصيره، فقد تلمذ عليه السخاوي الفتى منذ سنة ٨٣٨ (وهو في السابعة) وظل ملازمًا له دون انقطاع ١٤ سنة... إلى أن توفي ابن حجر (سنة ٨٥٢). وقد تركت هذه السنوات أعمق الانطباع في نفس السخاوي بقية عمره، فكان في الجهد العلمي وفي الأوان الاهتمام الثقافي استمراراً لابن حجر على مدى نصف قرن.

قرأ السخاوي على أستاده ابن حجر الكتب والمتنون الكثيرة في الحديث خاصة، وفي التاريخ والتراث، ولكنه لم يحمل الأخذ عن شيخ العصر بعده، فقد أخذ وأكثر عن حوال

(١) نجد ترجمة ابن الصيرفي لدى السخاوي وفي الفروع اللاحمة، ولدى ابن إيلاس (ج ٣ ص ٣٠٩)، وشة ترجم حدثية له منها ما كتبه حسن جبجي كمقدمة للكتابين اللذين نشرهما: «الإباء» و«التزهه». منها ما كتبه العزاوي (التعريف بالمؤرخين من ٢٥١).

(٢) هذه رواية أغلب المصادر، ويفرد صاحب شذرات الذهب بذكر وفاته في مكانه ولعله شطحة قلم.

اربعين شيخ في مصر نفسها، وفي دمياط ومكة والمدينة والقدس والخليل ونابلس ودمشق وحمص وحماه وحلب... وحصل في رحلاته التي استمرت عة أعوام مع الحديث والتاريخ علوم القراءة والنحو والفقه والبلاغة والتصوف... فلما عاد إلى القاهرة كان قد نضج النضج كله فجلس للاقراء والتدريس في أعظم مدارسها: الكاملية والظاهرية والصرغتمشية والبرقوفة والفالصية... وخاصة بخانقاه سعيد السعداء، وكانت يومذاك أبرز الدور الصوفية في مصر.

وقد أكثر السحاوي من الحج حين تقدم به العمر (حج ست مرات) وكان ينتهز الحج ليجاور ويقرئه ويدرس حتى غدت مكة أشبه بالوطن الثاني له. وقد تأثر بنفسه عن الأعمال العامة في السنوات الأربع الأخيرة من عمره، وإن تكاثر عليه الدارسون والطلاب في منزله، وحين سافر لحجته السابعة وتنقل على عادته بين مكة والمدينة في الإقراء والتدريس وأقام الأجل في المدينة وهو في الحادية والسبعين.

والسحاوي محدث كبير، فرقائه الغزير ينصب بخاصة في علوم الحديث. ولكنه ضمن هذا الإطار أيضاً كان المؤرخ الكبير، لأنه قدّم في هذا العيدان الكثير والهام من المؤلفات التاريخية. وقد عُدَّ السحاوي بنفس مؤلفاته في ترجمته التي كتبها لنفسه وهي تستعرض عدة صفحات، وتبلغ زهاء المائتين. وبين الكتب والرسائل في الفتوح والعلوم المختلفة نجد في التاريخ رباعها، أي حوالي خمسين مؤلفاً، منها ما طبع، ومنها ما لا يزال مخطوطاً، ومنها ما هو ضائع. ومحمل الموجود منها لا يكاد يبلغ الثالث، فله:

١ - كتاب «الضوء اللامع في علماء القرن التاسع» وهو موسوعة حافلة. وقد نهج في نهج شيخه ابن حجر في «الدرر الكامنة» وإن كان رتبة على الحروف. وهو مطبوع أكثر من مرة منذ سنة ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٦ مـ. في اثني عشر جزءاً مع الفهارس، ولا نجد ضرورة للذكر مخطوطة مع وجود المطبع. ويمكن أن يعتبر دائرة معارف عصره في علماء هذا القرن... غير أنه كان شديداً الصراحة والقصورة أحياناً فيه، فلم يسلم من نقده سري شيخه ابن حجر، وأنهى به على مجموع أعلام عصره كالسيوطى والباقعى والمقريزى وابن تغري بردى وابن خلدون. وقد اختص بباب قلمه العريض مع الكثرين. وهذا ما دفع السيوطى إلى التشنج عليه في مقالة سماها «الكاوى في تاريخ السحاوى»، ثم عاد عليه كرهاً أخرى في كتابه «نظم العقائد» (ص ١٥٢).

وقد انتخب منه مجموعة من التراجماثان من رجال القرن العاشر:

- زين الدين عمر بن أحمد الشمام المتوفى سنة ٩٣٦ هـ / ١٥٣٥ مـ. في كتاب سماه «القبس العاوى لغفر ضوء السحاوى».

- شهاب الدين أحمد بن العز محمد الشهير بابن عبد السلام المتوفى سنة ٩٣١

وسماه «البدر العالى في الضوء الالام» وهو مخطوط فى الاحدية بتونس تحت رقم ٥٠٣٦ - فـ٨٠.

- ثم اختصر الكتاب الأخير احمد القسطلاني وسماه «النور الساطع في مختصر الضوء الالام».

٢ - «الإعلان بالتوبيخ لمن ذم (أهل) التاريخ»: وهو الكتاب الوحيد الذى ظهر فى جميع التراث الاسلامي بعد المؤرخين ويدرك ما ألقوا فى هذا العلم. لكنه كتبه من وجهة نظر دينية، أي كتبه كمحاجة لا كمؤرخ فقلب فيه المحاجتون الذين عملوا فى التاريخ. كما أنه جعله مختصرًا، يكتفى أحياناً باسم الشهرة للرجل ويمعن إلى غيره. وقد أبان فيه عن علم غزير على أي حال، وسد نفرة ما سدتها غيره من قبل إلا بشكل جزئي جداً. ومنه مخطوطات عديدة في القاهرة وحلب واستانبول وليدن. وقد طبع الكتاب في مطبعة الترقى بدمشق (سنة ١٣٤٩ هـ. ١٩٣١ م)، ثم طبعه الدكتور صالح أحمد العلي أثناء ترجمته لكتاب روزنثال «علم التاريخ عند المسلمين». وأفرده لوحده كذلك، ذاكراً الشروح الواسعة التي أتى بها روزنثال عليه.

٣ - «التبر المسبوك في ذيل السلوك» وقد ذيل فيه على كتاب السلوك للمقرizi في عدة مجلدات. ومن المجلد الأول نسخة ملكية هامة ومشكلة في آيا صوفيا باستانبول برقم ٣١١٣ كتب سنة ٨٨٠ هـ. ١٤٤٦ م. في منزل السحاووى نفسه، ونقلأ عنه، وبدأ بحوادث ووفيات سنة ٨٤٥ التي توفي فيها المقرizi. والكتاب مطبع.

٤ - «الجواهر والنور في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر»: منه نسخة بخط السحاووى في مكتبة أحمد الثالث برقم ٢٩٩١ في ٣٤٥ ورقة، ونسخة أخرى في باريس رقم A ٢١٠٥ في مجلدين، وثمة نسخة مصورة في دار الكتب بمصر تحت رقم ٤٧٦٨ تاريخ في مجلدين صورت عن نسخة باريس، وثمة نسخة أخرى في الأسقف بتريم (مجموعة الكاف ٣٩٦) في ٢٥٣ ورقة. وقد نشر قسماً منها صالح أحمد العلي أثناء ترجمته لكتاب روزنثال. والقطعة ثبت مفصل بالسير وكتابها في التاريخ الإسلامي.

٥ - «بغية العلماء والرواة في الذيل على كتاب شيخى في القضية أو ذيل رفع الإصرة»: منه نسخة خدابخش في بيته رقم ٣٠٨٨ وهي مجلدان، وثمة نسخة أخرى برقم ٩٣٠ (٢) تاريخ، ومنه مخطوط المدينة رقم ٥٠٢ في ١٣٢ ورقة، ومخطوط دار الكتب بمصر رقم ٥٢٨٩ تاريخ وهو مصوّر عن مخطوط آخر في سوهاج هو بخط السحاووى نفسه في مجلد.

٦ - «التحفة اللطيفة في تاريخ (أو فضلاء) المدينة الشرفية»: منه الجزء الأول (من إبراهيم إلى محمد بن مبارك) في مخطوط طوبقاپو M ٥٢٧ ٦٤٨١ كتب سنة ٩٥٢ في ٨٥١ ورقة. ومنه الثالث والأخير (من محمد بن محمد حتى النهاية) في المكتبة ذاتها

برقم ٦٤٨٢ M ٥١٢ في ٤٠٧ وورقات كتب سنة ٩٠٤، ومنه نسخ مخطوطه أخرى واحدة في المدينة تحت رقم ٥٢٧ في ٨١٥١ ورقة.

وقد نشره حامد الفقي في ثلاثة أجزاء في القاهرة ما بين سنتي ١٩٥٧ - ١٩٥٨ ، وفي كل فهرس لمن ترجم السخاوي له: الأول ٥٤١ ترجمة، الثاني ٤٨٣ ، والثالث ٤٨٣ (مطبعة السنة المحمدية).

٧ - «الدليل على دول الإسلام» (للذهبي): ومنه مخطوط في أكسفورد رقم ٣٤٩، ٦١١ وأخر في برلين رقم ٦٤٦٣ ، وعنوانه «وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام»، وثالثة في دار الكتب الوطنية في تونس في ٢٧٤ ورقة برقـة ٦٨٥٦ (ضمـن مجموع من ورقة ٧٨ - ٣٦١ ورابـعة في مكتـبة كوبـرـيلـي باستـامـبول (رقم ١١٨٩) وعلـىـها خطـ المـؤـلـفـ في مواضعـ عـلـةـ كـائـنـ صـحـحـهاـ، وـقـدـ كـتـبـتـ فـيـ حـيـاتـهـ فـيـ ٢٢٨ـ وـرـقـةـ بـاسـمـ الذـيلـ الشـامـ عـلـىـ دولـ إـلـاسـلامـ، وـهـرـ يـبـدـاـ مـنـ سـتـونـ رـقـمـهاـ ٢٩١٦ـ فـيـ ٢٨٢ـ وـرـقـةـ بـاسـمـ الذـيلـ الشـامـ عـلـىـ دولـ إـلـاسـلامـ، وـهـرـ يـبـدـاـ مـنـ سـتـونـ رـقـمـهاـ ٧٤٥ـ باختـصارـ جـداـ إـلـاـ فـيـ السـنـينـ الـمـتـاخـرـةـ.

٨ - «تاريخ خلفاء وسلطانين مصر»: ألفه سنة ٨٨٢ وسنة ٩٠٠ . وهو مختصر. منه مخطوط في آيا صوفيا تحت رقم ٣٢٦٦ .

٩ - «الشذور في أسماء الرجال»: وأولـهـ «هـذـاـ جـزـءـ رـتـبـتـ فـيـ أـسـمـاءـ جـمـاعـةـ أـجـازـواـ للـرـضـيـ الطـرـيـ ولـلـصـلـاحـ اـبـنـ أـبـيـ عـمـرـ وـعـاـشـ اـبـنـ عـبدـ الـهـادـيـ وـ...ـ وـغـيرـ مـلـتـزمـ الـاستـيعـابـ وـلـاـ أـنـ بـعـضـهـمـ لـمـ يـسـعـ عـنـ بـعـضـ...ـ»، وـالـأـسـمـاءـ مـرـتـبـةـ فـيـ حـرـوفـ الـمـعـجمـ. وـمـنـهـ مـخـطـوـطـ نـقـلـ عـنـ خطـ المـؤـلـفـ فـيـ ٢٥ـ وـرـقـةـ فـيـ مـكـتـبـةـ خـدـابـخـشـ فـيـ بـيـتـهـ رـقـمـ . ٢٨٩٥

١٠ - كتاب «تراجم الشيوخ الذين لقيتهم في الشام ومصر»: ولعلـهاـ نـسـخـةـ منـ أحدـ أـبـاتـهـ التيـ دـوـنـهـاـ فـيـ رـحـلـاتـهـ، وـهـيـ كـثـيرـةـ، ذـكـرـهـاـ الـكتـانـيـ فـيـ فـهـرـسـ الـفـهـارـسـ (٢)ـ (٣٣٧ـ /ـ ٢)ـ وـمـنـهـ مـخـطـوـطـ رـوـاقـ الشـامـ فـيـ الـأـزـهـرـ رـقـمـ ٤٨ـ تـارـيخـ فـيـ تـسـعـ وـرـقـاتـ .

١١ - «المـنهـلـ العـذـبـ الرـوـيـ فـيـ تـرـجـمـةـ قـلـبـ الـأـوـلـيـاءـ التـوـرـيـ»: ذـكـرـ فـيـ سـيـرـةـ التـوـرـيـ وـشـيـوخـهـ وـمـصـنـفـاتـهـ وـتـلـاـيمـيدـهـ. وـمـنـهـ مـخـطـوـطـ كـتـبـ فـيـ حـيـاةـ الـمـؤـلـفـ نـقـلـاـ عـنـ خطـهـ فـيـ الـمـدـرـسـةـ الـنـظـامـيـةـ فـيـ حـيـدرـ آبـادـ رـقـمـ ١٣١ـ سـيـرـ (٥٥٥ـ وـرـقـةـ)ـ .

١٢ - «رجحان الكفة في أخبار أهل الصفة»: وـمـخـطـوـطـهـ لـدـىـ الجـمـعـيـةـ الـأـسـيـوـيـةـ فـيـ كـلـكـاتـاـ تـارـيخـ رـقـمـ ١٣٢١ـ فـ ٣١٤١ـ .

١٣ - «بـيـنـةـ الـعـلـمـاءـ وـالـرـوـاـةـ فـيـ فـيـلـ الـطـبـقـاتـ» لـابـنـ الـجـزـرـيـ: مـخـطـوـطـ فـيـ ٦٨ـ وـرـقـةـ فـيـ مـكـتـبـةـ فـيـضـ اللهـ باـسـتـامـبولـ رـقـمـ ١٥١٤ـ .

- ١٤ - «إرشاد الغاوي بل إسحاق الطالب والراوي للإعلام بترجمة السخاوي»: ومنه مخطوط ليدن رقم ١١٠٦.
- ١٥ - «معجم من حملت عنه (شيوخه)»: ومنه مخطوط في باريس في ثلاثة مجلدات ضخمة.
- ١٦ - «ما رواه الراعنون في أخبار الطاعون»: وهو مخطوط ضمن رسائل في مكتبة يحيى باشا في الموصل تحت رقم ٢٥٦ س ي د.
- ١٧ - «تلخيص تاريخ اليمن».
- ١٨ - «مسيرة الإمام ابن عربي»: وهو حافل لا مزيد عليه. وقد كتب هذه السيرة أيضاً كل من التقى القاسي والعلامة البخاري والكمال إمام الكمالية ويرهان الدين البقاعي^(١) وهو يسميه «القول المنبي عن ترجمة ابن عربي».
- ١٩ - شرح سيرة مخلطي المنظومة «وتممت عليه وأرجو تحريره وإبرازه»^(٢).
- ٢٠ - «التاريخ المحيط» في نحو ٣٠٠ رزمة.
- ٢١ - كتاب «طبقات المالكية» وقد جرده من (المدارك) ورتبه ترتيباً معيناً.
- ٢٢ - «الشفاء (أو الشافي) من الألم في وفيات الأم»: (ثبت وفيات في القرنين الثامن والتاسع مرتب على السنين) يسميه السخاوي: «الشفاء من الألم في وفيات القرنين الآخرين من العرب والجم».
- ٢٣ - «منتقى تاريخ مكة».
- ٢٤ - «ختم السيرة لابن هشام».
- ٢٥ - «القول النافع في بيان المساجد والجوامع».
- ٢٦ - «كتاب الكنى» مجلد.
- ٢٧ - «كتاب الألقاب» مجلد باسم «عبدة الأصحاب في معرفة الألقاب».
- ٢٨ - «بهجة الناظر في الحكایات والشواهد».
- ٢٩ - «الاهتمام بترجمة الكمال بن همام».
- ٣٠ - «أحسن المساعي في إيضاح حوادث البقاعي».
- ٣١ - «الاهتمام بترجمة الحرري جمال بن هشام».
- ٣٢ - «الإيتام بن عتاب بن العباس».
- ٣٣ - «بصيغة الراوي في من أخذ عنه السخاوي» (وهو معجم شيوخه) ولعله «معجم من حملت عنه» الموجود في باريس.

(١) السخاوي (في ترجمة صالح العلي لكتاب روزنثال) ص ٦١٢ وص ٧٤٧.

(٢) المصدر السابق ص ٥٣٢.

- ٣٤ - «التحصيل والبيان في قصة السيد سليمان».
- ٣٥ - «التذكرة» في مجلدات.
- ٣٦ - «الجواهر المجموعة والتوادر المسموعة».
- ٣٧ - «دفع الاتباس في ختم سيرة سيد الناس».
- ٣٨ - «الرحلة الإسكندرية».
- ٣٩ - «الرحلة الحلبية».
- ٤٠ - «رفع الشكوك في مفاسخ الملوك».
- ٤١ - «رفع اللثق والأرق لجمع المبتدعن من الفرق».
- ٤٢ - «السيف القاطع في التاريخ من كتب الوفيات على الأسماء».
- ٤٣ - «عملة الناس في مناقب سيدنا العباس».
- ٤٤ - «العقد الشين في مشيخة خطيب المسلمين».
- ٤٥ - «فتح القربي في مشيخة الشهاب القربي».
- ٤٦ - «الفخر العلوي في المولد النبوي».
- ٤٧ - «القول المبين في ترجمة القاضي عضد الدين».
- ٤٨ - «القول المرتقي في ترجمة البيهقي».
- ٤٩ - «القول المرتقي في ختم دلائل الثبوة للبيهقي» (ولعله السابق نفسه).
- ٥٠ - «القول المعهود في ما على أهل الذمة من اليهود».
- ٥١ - «المفاسخة فيما بين دمشق والقاهرة»^(١).

٨ - السيوطي

جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخفريسيي الأسيوطى المصري الشافعى : ولد سنة ٨٤٩ وتوفي بالقاهرة ٩١١. كان سليل أسرة موسرة فقد آباه مبكراً ونشأ يتيماً. وكان دون الثامنة حين كان يحفظ القرآن، وألفية ابن مالك، والعملة، ومنهاج الفقه والأصول. وقد شرع في الاشتغال بالعلم سنة ٨٦٤، فدرس الفقه والنحو والفرائض. كانت سنه في السابعة عشرة حين وضع أول مؤلف له : «شرح الاستماع وبالسملة». وقرأ على كبار الشيوخ الفقه والحديث والمرية. ووتق به شيوخه ومنهم تقى الدين الشبلي وشرف الدين المناوى وعلم الدين الباقبىى ومحمى الدين الكافيجى . ولم يكن قد بلغ الخامسة والعشرين حين ألقى وحين جلس لإماماً الحديث. ورزق التبحر في علوم التفسير والحديث والفقه والنحو والمعانى والبيان والبدىع تحرراً ما وقف عليه أحد من شيوخه

(١) نجد ترجمة السخاوى بقلمه في «الفتوء اللامع» ج ٨ ص ١٩٤ ولدى ابن ليماس في «بدائع الزمر»، وفي «أشنرات الذهب» ج ٨ ص ١٥ - ١٧ مع ولدى مصطفى زيدان «المؤرخون في مصر»، والعاواوى «التعريف» ص ٢٥٢ وعنان «مؤرخو مصر الإسلامية» ص ١٢٧ - ١٤٠.

على حد قوله. كما أحاط بالجدل والتصريف والإنشاء والترسل والغرائز والقراءات والطب. واستعمى عليه الحساباً وكره المتنق! . . وسافر خلال ذلك إلى الشام والجaz واليمن والهند والمغرب وببلاد التكروز لكنه استقر حين وصل الأربعين في القاهرة في بيت على شاطئ النيل محظوظ المناظر بالكتب، واشتغل بالتدريس والتاليف، وقد استقر التاليف حياته. فله فيما يعد الباحثون ما بين سنتان إلى سبعمائة كتاب ورسالة^(١) مما وضعه في طليعة المؤلفين من المؤلفين الذين لم يعرف مثلهم التراث إلا عدداً يمتد على الأصابع. كان موضوعي الثقافة والاطلاع وانعكست ذلك في مجموعة تراثه فهو يشمل متنوعات لا تنتهي من جميع المعارف المتاحة في عصره، فهو خاتمة الأشية الذي يمثلون الثقافة الإسلامية الشاملة في عصر غزوتها. وكان الأمراء والكتاب يأتون لزيارته ويقدمون له الهدايا غيرها، ويطلبه المسلمين لزياراتهم فيمثل، وعبر عن ذلك في كتاب سيه «ما وراء الأساطين في عدم الترد إلى الأساطين». وقد أعاده على كثرة المؤلفات انتفاعة الكامل للعلم وكثرة مكتبه وسعة علمه وحفظه ومراعاة كتابته. ولو روزع صمه على الأوراق التي كتبها لأصحاب اليوم ٤٠ ورقة، على أن القسم الأعظم ما ألف كان جمماً، وتلخيصاً وتذيلاً على مؤلفات غيره فنصبيه من الإبداع الذاتي جداً قليل.

(١) الاختلاف في تعداد مؤلفات السيوطي قديم. ذكر الغزى في «الكتاكي السائرة» أنها حوالي الخمسة، وذكر ابن إيس أنها حوالي السبعين، ويبلغ بها ابن الصافي في «درجة المجال» (٣٦٠ / ٢) الألف، فالباب أن كثرة انتاج السيوطي المذهلة أثارت مختلف الباحثين في سيرته قدماً وسدناً. وكان الأقدمون أمام تعداد مؤلفاته بجازفون بذكر الأرقام التقديرية المختلفة، أما المحدثون فحاولوا تحقيق ذلك علمياً. وهكذا صدر في العراق كتاب يعنون «مؤلفات السيوطي» بمقدمة. ومصدر في الكوت (مكتبة ابن تيمية) (سنة ١٩٨٣) كتاب «دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها» من عمل أحمد الخازناني ومحمد إبراهيم الشيباني، وهو يخص منها مع المكرر والمتسرب ٤١١ مؤلفاً. وقد تم فهرساً جائياً للمؤلفات في خاتم الكتاب، وفهرساً للمكتبات التي توزعها في أنحاء العالم وهي ١١٥ مكتبات. كما صدر في الرابط كتاب آخر لأحد الشرقاوي إلى جمجم في وصف مؤلفات السيوطي بعنوان مكتبة إسلام السيوطي (مخطوطات دار المقرب - ١٩٧٧) وفيه أن مجموع مؤلفاته هذا المكرر منها بلغ ٧٢٥ كتاباً ورسالة أخرجت المطبع منها نسفاً ومائتين. وشة من المخطوطات حوالي ١٧٣، وأماباقي فقد ضاع. وجدير بالذكر أن بروكلمان يبلغ بمؤلفات السيوطي إلى ٤١٥ مؤلفاً. وفي فهرس الفهارس للكتابي (٣٥٩ / ٢) أنها حتى قبل موته السيوطي بسبعين سنتاً بلغ ٥٣٨ وهي الشرات أنها تتف على خمسة وعشرين مجلداً وإنها ٤٦٠ ولدى ابن إيس أنها خمسة. وينسب إليه حاجي خلبي زهاد سمعان بينما يسطرها للمرجل في قالمة ويبلغ بها ٥١٦ مؤلفاً.

وتشتمل مخطوط باسم فهرس مؤلفات السيوطي في تشترتي (رقم ٣٤٢٠ هو الرسالة الثالثة في المجمع الذي يحمل هذا الرقم، ولعله جزء متقول عما كتبه السيوطي عن نفسه في حسن المحاضرة) حيث ذكر ترجمة حياته. ومنها مخطوط في المكتبة السعودية بترك (الهند) في ١١ ورقة نصت على عدد المجلدات في كل تاليف، وخطوط مكتبة الرازي الحمزية المقرب وأخرى في تشترتي ونشر فلوجل الفهرس عن خطوط في لبنان كتب (سنة ١١٦٩).

ذكر السيوطى نفسه كتب في التاريخ (يوم ألف كتابه حسن المحاضرة وفي هذا الكتاب)
 فهي تزيد على خمسة وثلاثين كتاباً عدا كتبه في الفتن والعلوم الأخرى من الأدب وفن التفسير والقراءات والحديث الذي يستغرق الكثير، والفقه ومتعلقاته، والعربىة ومتعلقاتها، وعدها الأجزاء المفردة في مسائل مخصوصة وعدا عن الأصول والبيان والتضوف. وتستغرق أسبابها قرابة ست صفحات من ترجمته لنفسه، غير أنه زاد في كتبه التاريخية حتى وفاته، كما زاد الكثير في غيرها. فعدة كتب في التاريخ ومتعلقاته تزيد على مائة مؤلف وإن يكن الكثير منها مما ينصل بالحديث التبوي والتاريخ الدينى. وهذه المؤلفات التاريخية بقى منها:

١ - «حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة»: وهو مؤلف ضخم في مجلدين ضمته بعد ذكر مصر في القرآن والحديث تاريخها الغابر وفتحها في الإسلام وخططها، ثم ذكر ترافق من جاءها من الصحابة والتتابعين وتابعى التابعين ومن نبغ فيها من الحفاظ والأئمة والقراء والفقهاء والنحوين وأهل الفكر والوعظ والقصص والتاريخ بالأدب، وذكر سلاطين مصر وقباتها وجواهرها ومدارسها والنيل وأحواله، وختم بمختارات من الشعر حول أشجار وفواكه مصر. فهو يشبه في الخطط المقترن بالآداب، وإن كان أقل منه بكثير ويجمع ترجم رجل مصر على الاختصار بشكل شامل. والكتاب مطبوع (بتتحقق محمد أبو الفضل إبراهيم - بالقاهرة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م).

٢ - «تاريخ الخلفاء»: وهو بدوره مؤلف واسع ذكر فيه تراثهم الخلفاء وتبسط في ذكر الخلفاء الراشدين وخلفاء بنى العباس في بغداد ثم في مصر. ويختتم الكتاب بقصيدة من نظمهم. والكتاب مطبوع بتحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد بالقاهرة سنة ١٩٦٤ بعد أن طبع في لكتنا سنة ١٨٩٧ وفي لاھور سنة ١٨٨٦ وفي القاهرة سنة ١٣٥٠ وفي دلهى سنة ١٣٠٦ وترجم إلى الإنكليزية وطبع سنة ١٨٨١.

٣ - «نظم العقيان في أعيان الأعيان»: وهو معجم تراثهم لرجال عصره، يوازي ويقلد ابن حجر في «الدرر» وال BXالخواли في «الضوء الامامي» والباها فى «عنوان الزمان». ويندر في مطلعه الشروط التي يجب أن تتوفر في المؤرخ كأنه يريد التعریض بال BXالخوالي. وفي الكتاب ماتنا ترجمة فحسب لأعلام مختلفين منهم التتر وفهيم من الشام والعراق وبعض النساء كما أن فيهم ترجمة أقرانه من العلماء. وتناول BXالخوالي بآقصى النقد. وفي التيمورية مخطوطة منه وأخرى في ليدن رقم ٢/٤١٦، ٨٧٣ و٤٢/٩٩١٣ وفي برلين رقم ٤٢/٩٩١٣ وفي الظاهرية بدمشق رقم ٤٥٨٦ وفي الأزهر رقم ٦١٣٥ وعارف حكمة ٩٦ مجاميٍ و٢٧٤ مجاميٍ. وعلى أساس الأوليين طبع في نيويورك سنة ١٩٧٧ بتحقيق فليب حتى في حوالى مائتي صفحة.

٤ - «الشاريخ في علم التاريخ»: وهي رسالة صغيرة في ١٥ صفحة جملها السيوطى من ثلاثة أبواب يتناول في الأول مبدأ التاريخ، أي مبدأ تاريخ العالم حتى الهجرة، وفي الباب الثاني فوائد التاريخ، وفي الثالث فوائد شتى، منها طريقة احتساب التاريخ بالشهور

وال أيام . وقد نشر هذه الرسالة المستشرق زايبولد (سنة ١٨٩٤) في ليدن وتقع في ١٥ صفحة متوسطة . ثم نشرت في مصر وال العراق (سنة ١٩٧١) ومنها مخطوطات بدار الكتب بمصر وفي برلين والظاهرية ١٤٠ وبرلين وغيرها .

٥ - «بغية الوعاء في طبقات اللغويين والنحاة» : وهو كتاب ترجم لهؤلاء تبلغ ٢٣٠٠ ترجمة فيها إيجاز وتركيز ومنه مخطوطات عديدة موزعة منها واحدة بخط المؤلف في لينغفارد . لا نجد ضرورة لذكرباقي بعد أن طبع الكتاب مرات منها في ليدن بعنابة المستشرق مرسنجه سنة ١٨٣٩ وأخرى في مصر (الخانجي) سنة ١٣٢٦ ثم في مصر بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم سنة ١٩٦٤ . وقد نشره محمد أبو الفضل إبراهيم في القاهرة في سنته ١٩٦٤ وآخر في جزءين ضخمين ، وهذا الكتاب هو الموجز الأخير من كتاب ضخم سنه السيوطى طبقات النحوين وضعه في ٧ مجلدات وهو «طبقات انكجرى» ثم لخصه في مجلد ضخم هو «طبقات الوسطى» ثم اختصره ثانية في كتاب «البغية» المطبوع . وقد صاعت طبقات الكبرى والوسطى .

٦ - «العيالات في أخبار الملائكة» : منه مخطوط بدار الكتب بمصر وأخرى في الرباط وقد نشره عبد الله الصديق (دار التأليف - القاهرة ١٩٦٤) في ٢٣٢ صفحة .

٧ - «طبقات المفسرين» : وهو مرتقب على حروف الهجاء ، علقة أبو بكر الداودي تلميد المصطف (سنة ٩٧٣) ، ومنه مخطوط بين جامع في استانبول (رقم ١/٨٧٢ تاريخ ٢٢ ورقة وأخرى في الحبيبية ١٧٩) في ٧٢ ورقة . وهو غير تمام فقد ذكر أن المؤلف لم يُنته . طبع الكتاب في ليدن سنة ١٨٢٩ ثم طبع مصرياً بطهران سنة ١٩٦٠ .

٨ - «طبقات الحفاظ» لخصه عن النهي وذيل عليه من جاء بعده . ومنه مخطوط الحرم المكي في ١٥٠ ورقة (رقم ٨١ تراجم) ومخطوط عارف حكمة في المدينة (رقم ٤٣٣ تاريخ ١٣٠ ورقة . وثمة نسخة في دار الكتب بمصر ونسخة رابعة في فيض الله باستانبول رقم ١٤٢٣ في ٢٦٣ وبها نسخة رقم ١٤٧٤ في ٢٦٩ ورقة . نشره المستشرق وستفلد (سنة ١٨٣٤) .

٩ - «المستظرف من أخبار الجواري» : وقد نشره صلاح الدين المنجد في بيروت سنة ١٩٦٢ في ثمانين صفحة . ضمن سلسلة رسائل وتصوص العصادة عن دار الكتاب الجديد ومنه مخطوط في الظاهرية بدمشق وأخر في الأحمدية بتونس .

١٠ - «نزهة الجلسا في أشعار النساء» : نشره المنجد نفسه مع مقدمة وفهارس في ١٣٧ صفحة (دار المكتشوف في بيروت ١٩٥٨) ومنه مخطوط في القاهرة بدمشق رقم ٤٥٦٨ ومخطوط آخر في الخزانة العامة بالرباط .

١١ - «تحفة الأريب في نحاة مغني اللبيب» : ومنه المجلد الثاني مخطوط في فيض

الله في استانبول رقم ١٤١٣ في ٣٣٦ ورقة. وبعض منه مخطوط في الأحمدية بتونس رقم .٤٧٦٢

١٢ - «المنجم في المعجم»: وهو معجم شيوخه الذين أخذ عنهم أو أجازوه وقد جعلهم ٣ طبقات ورتبهم على حروف المعجم. ومنه خطوطه لعملها مسودة المؤلف في دار الكتب بالقاهرة رقم ٥٢٦ تاريخ .

١٣ - «كوكب الروضة في تاريخ جزيرة الروضة بالقاهرة»: وهو مقتطف فيها تاريخ وأشعار وذكر لنهر النيل وما ورد فيه. فرغ منه سنة ٨٩٥ و منه نسخة في مكتبة الخالدي في القدس رقم ٢٩٢ في ٣٠ ورقة وأربع نسخ في طوبقاپو باسطنبول منها نسخة قوبليت على نسخة المؤلف (رقمها ١٦٥٥ A ٢٤٠٨ في ٢٤٧ ورقة) والأخرى برق (٦١٥٣ A ٢٩٧٨) والثالثة برق (٦١٥٦ A ٧١٣ في ٢٤٩ ورقة والرابعة برق (٦١٥٤ EH ١٤٠٢ في ٢٤٣ ورقة .

١٤ - «لب الباب في تحرير الأنساب»: اختصر فيه لباب ابن الأثير وزاد عليه. ومنه مخطوط خدابخش بنته رقم ٢٤٢٧ في ٧١ ورقة وخطوطات أخرى عديدة في ليدن (١٣٦ - ١٣٨) وفي باريس الأول منه رقم A ٢٨٠٠ وفي شتربيتش تحت رقم ٣٩٥٧ في ١٢٦ ورقة. وفي القاهرة الثاني منه (رقم ٣١٥/٥) وفي سليم آغا باسطنبول رقم ١٢٥١ ، ١٢٥٢ وفي رضا رامبور الأول (رقم ٦٤٥ : ٢١٧) وفي بنكبور (١٧٤٧/١٢) وفي بنته (٣٠٨/٢) . وبختصر فيه السيوطي كتاب الأنساب للسعماي ويدرك حوالي ٩ آلاف اسم مع تفسيرها.

وقد نشره في ليدن المستشرق ب. ج. فيت P.J. Veth سنة ١٨٣٠ - ١٨٣٢ والهولندي بطرس فوت سنة ١٨٥١ وأعيد طبعه مصرياً في مكتبة المتن بيغداد.

١٥ - «ذيل على العقود الدرية في الأمراء المصرية» للجزار وهي تكميلة الأجزرة وتكملة التكملة. ومنه مخطوط باريس في المكتبة الأهلية (أول ١٦٠٨ A) . وآخر في فلورنسا رقم ٣٠١٢ (وهو بشعر الرجن).

١٦ - كتاب «الوسائل في معرفة الأوائل»: وهو مختصر كتاب الأوائل لأبي هلال السكري (الحسن بن عبد الله المتوفى سنة ٣٩٥ هـ). منه ثلاث مخطوطات في طوبقاپو رقم ٢٣٤٣ A ٥٧٢٦ في ٣١ ورقة. ورقم ٣٠٤ A ٥٧٢٧ ورقم ٢٤٣٧ ورقم ٥٧٢٨ . ومخطوط بدار الكتب في مصر وأخر بمكتبة البريدى في القدس. وقد نشره المستشرق جوخيا سنة ١٨٧٦ ونشره أسعد طلس في العراق سنة ١٩٥٤ .

١٧ - «روايا الراعنون في أخبار الطاغعون»: ومنه مخطوط كمبردج (٨) ١٧٢ Or.

١٨ - كتاب «تبسيط الصحيفة في مناقب أبي حنيفة»: ومنه مخطوط القاهرة بدمشق رقم ٤٧٦٨ في ٢٦ ورقة. وقد طبع في حيدر آباد سنة ١٣١٧ .

- ١٩ - «در السحابة في من دخل مصر من الصحابة»: وقد لخص فيه كتاب ابن الريب الجيزي وزاد عليه ما وجده في المصادر الأخرى ورتبه على حروف المعجم. ومنه مخطوط دار الكتب الوطنية بتونس رقم ٣٣١٨ في ٨١ ورقة ومحفوظ آخر في دار الكتب بمصر وثالث في باريس، وقد طبع بمصر ضمن كتاب «حسن المحاضرة» (سنة ١٣٢١).
- ٢٠ - «أنموذج الليبيب في خصائص الحبيب (الرسول الأعظم)» ومنه مخطوطتان في الظاهري رقم ١٨٥٧ في ٢٤ ورقة ورقم ٣٨٦١ في ١٣ ورقة ومحفوظة في ليبيا - مكتبة الأوقاف بطرابلس رقم ٢٣ في ٣١٠ ورقات. ومحفوظة في مكتبة شتربتي رقم ٣١٦١ في ١١ ورقة، وثمة نسخة في فيش الله ضمن مجموع.
- ٢١ - «مسالك الحنفافي والدي المصطفى»: ومنه مخطوط الرباط ١١٩٤ D في مجموع من الورقة ٣٨ ب إلى ٦٣ ب. وقد اختصره السيوطي في كتاب أصغر ثم عاد فاختصر الأصغر في موجز هو: ٢٠٣ ب إلى ٢٠٧ أ.
- ٢٢ - «الدرج المنيف في الآباء الشريفة»: يقول فيه إنه ثالث كتاب الله في والدي الرسول (ﷺ) وهو أحضرهما وأوجزها. ومحفوظ الرباط ١٦٣٨ D في مجموع من الورقة ٢٣ ب إلى ٢٠٣ أ.
- ٢٣ - «نسب بعض الصحابة والاشراف وغيرهم من ملوك لمونة والموحدين»: ومنه مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٠٤٤ تاريخ في ٤٠ ورقة. وأخر برقم ٢٠٢٠ ويحمل الاسم نفسه ولكنه ينسب لأن أبي زيد. ونسخة أيضاً في الخزانة العامة بالرباط. ويشك في نسبة هذا الكتاب للسيوطى.
- ٢٤ - «تزين الممالك بمناقب الإمام مالك (ابن أنس)»: ومنه مخطوط دار الكتب الوطنية في تونس رقم ٩٨٣٠ وفي المكتبة التيمورية في القاهرة.
- ٢٥ - «الأساس في مناقببني العباس»: ومنه مخطوط الأزهرية ٤٠٢٢ تاريخ (٥٣٥٥٥) في ١١ ورقة. ومحفوظ بالتيمورية وثالث في الخزانة العامة في الرباط مجموع ١١/١٠٢٧ وعارف حكمت ١٠٨ مجامي وبرلين ١٥١٨.
- ٢٦ - «التنبأ بمن يبعث الله على رأس كل مائة»: ومنه مخطوط الرباط رقم ٤٤٨٦ ك في ١٣ ورقة ومحفوظ في الأسكندرية وثالث في دار الكتب بمصر.
- ٢٧ - «أسماء المدلسين من رجال الحديث»: ومنه مخطوط الأزهر رقم ٦٠٣ مصطلح الحديث في ٥ ورقات.
- ٢٨ - وثمة ضمن مجموع واحد في مكتبة فيش الله رقم ١٤١٣ في ٣٣٦ ورقة كل من: «العجبجة الزرنية في السلالة الزرنية» من ورقة ١٦١ حتى ١٦٨، وهي موجودة أيضاً في

- عارف حكمت بالمدينة ١٦٢ مجاميع وفي دار الكتب بمصر ٩٢٠٧ وفيه أسد أفندي باستانبول مجموع ١٦٩٤ وبرلين ٩٤٠١ وشسترتي رقم ٥٥٠٠.
- ٢٩ - «العرض الوردي في أشعار المهدى» من ورقة ١٧٢ حتى ١٨٣.
- ٣٠ - «إناء الأذكياء بحياة الأنبياء» من ورقة ٢٠٨ حتى ٢١١.
- ٣١ - «مسالك الحنفأ في والدي المصطفى» من ورقة ٢٣٣ - ٢٤٧.
- ٣٢ - «الإعلام بحكم عيسى عليه السلام» من ورقة ٢٠٤ حتى ٢٠٨ (ومنه مخطوط بالتيمورية ٢٨١٩، ٢٤٦٧ ومخطوطات أخرى في برلين ٣٥٣٩ وجامع صنائع مجموع ١٨٧ وأسعد أفندي مجموع ٢٦٠ وشسترتي ٥١١٢، ٥٠٠٠ وفي الموصل وغيرها) وفي المجموع نفسه، في آخره نسخة أنموذج الليب في خصائص الحبيب.
- ٣٣ - وينسب إليه «اتحاف الأخصار بفضائل المسجد الأقصى»: وهو ينسب أيضاً إلى شمس الدين محمد المنهاجي السيوطي (طلس: الكتاب ص ٢٢٠) وحاجي خليفة ينسبه إلى كمال الدين بن أبي شريف. وقد طبع المستشرق لامون سنة ١٨١٧ قطعة منه. وهو مخطوط بالحرم المكي رقم ١٩٢ ولinden ١٠٣٢ والمتحف البريطاني (ذيل) ٥٧٢.
- ٣٤ - وينسب للسيوطى أيضاً كتاب «تاريخ السلطان قايتباى» (٨٧٢ - ٩٠١ هـ) والدولة الأيوبية ودول العمالق. ومع أن طريقة الكتاب قريبة من منهاج السيوطى إلا أن أحداً لم يذكر هذا الكتاب له سوى المخطوطة التي تحمل اسمه عليها. وهي في دار الكتب المصرية بالقاهرة في ٥٧ لوحه مزدوجة متوضعة ورقمها ٦١ تاريخ.
- ٣٥ - «الرتب المئوية في فضل السلطة الشريفة»: وهو مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٦٥ مجاميع في ثلاث ورقات.
- ٣٦ - «التعريف بأداب التأليف»: وهو رسالة صغيرة منها مخطوط دار الكتب بمصر رقم ٣٢ مجاميع في ٥ ورقات. ومخطوط آخر في الخزانة العامة بالرباط. طبع بعنابة إبراهيم السامرائي في بغداد ثم طبع محققاً بعنابة عبد الصبور مرزوق سنة ١٩٧٠.
- ٣٧ - «طبقات الأصوليين»: نسبة لنفسه في «حسن المحاضرة» ومنه مخطوط في برلين رقم ٤٣/٩٩١٣.
- ٣٨ - «طبقات البهائيين»: نسبة لنفسه في «تاريخ الخلفاء» ومنه مخطوط برلين ٢٩/١٠٠٦٣.
- ٣٩ - «طبقات الخطاطين»: نسبة لنفسه في «تاريخ الخلفاء» ومنه مخطوط برلين ٣٠/١٠٠٦٣.
- ٤٠ - «طبقات التابعين».
- ٤١ - «طبقات الشعراء»: نسبة لنفسه في «حسن المحاضرة».
- ٤٢ - «طبقات الفرضيين»: نسبة لنفسه في «تاريخ الخلفاء»

- ٤٣ - «ذيل الإناء عن قبائل الرواة» الأصلي من تأليف ابن عبد البر التمري القرطبي المتوفى (سنة ٤٢٣).
- ٤٤ - «الرحلة الفيومية» نسبها لنفسه في «حسن المحاضرة» ومنها مخطوط في برلين رقم ١٥/٦١٥٧.
- ٤٥ - «الرحلة المكية»: نسبها السيوطي لنفسه في «حسن المحاضرة» وهي مع المخطوط السابق في برلين.
- ٤٦ - «الرحلة الدمياطية»: نسبها بدورها لنفسه في «حسن المحاضرة» ومنها مخطوط برلين (مع السابقين) رقم ١٥/٦١٥٧.
- ٤٧ - «رفع الباس عن بنى العباس»: نسبه السيوطي لنفسه في «حسن المحاضرة» وتحدث عنه.
- ٤٨ - «مراصد الاطلاع على أسماء الأمة والبقاء»: وهو مختصر «معجم البلدان» لياقوت.
- ٤٩ - «زواائد الرجال على تهذيب الكمال»: نبه لنفسه في «حسن المحاضرة» والتهذيب في الأصل لابن الزكي المتوفى سنة ٦٠٠.
- ٥٠ - «الزواائد على المال في معرفة الرجال».
- ٥١ - «السماح في أخبار الرماح»: ومنه مخطوط مصور في معهد المخطوطات العربية في القاهرة رقم ٢٣ فروضية.
- ٥٢ - «إتحاف النساء بأخبار القلاء»: منه مخطوط بمكتبة الجامع الأزهر وأخر بالأحمدية بتونس ٤٩٥١، وأوقاف الموصل ٢٤/٨٤ مجاميع وبرلين ٥٥٧٩ وليدن ٢٧٧٢، ١٤/٤٧٤.
- ٥٣ - «إحياء البيت بفضائل أهل البيت»: ومنه مخطوطات عديدة في الظاهرية ١١١٢ حديث، ٥٩٦ مجمع وعارف حكمت ١٠٨ مجاميع وخزانة الرباط مجموع ٢/٩٣٦ وجامع صناعه ٢ تصوف، وكبيردرج ٢٠/٢ أو دار الكتب بمصر ٢١ مجاميع، و ٣٧ مجاميع. وقد طبع في الهند وفي القاهرة سنة ١٣١٢ وفي فاس.
- ٥٤ - «الازدهار فيما عقد الشعراء من الآثار».
- ٥٥ - «إزهار العروش في أخبار الحبروش»: وهو مختصر كتابه «رفع شأن الحبشان» منه مخطوط التيمورية رقم ٧٢٦ تاريخ وشهيد علي بتركيا ٢٨٠٣ وشسترتي ٤٧١٣ و ٥٤٩١. وثمة مخطوطان آخران أحدهما في غرطا والثاني في الأسكندرية ومخطوط في كوريللي ٤٥٨ وفي قورشوتلي رقم ٤/١٤٣.
- ٥٦ - «إسبال الكساه على النساء»: ومنه مخطوط الظاهرية ١١١٧ حديث ومحظوظ التيمورية ضمن مجموع.

٥٧ - «إسعاف المبطا برجال الموطأ»: وقد طبع في حيدر آباد سنة ١٣١٦ هـ. وله مخطوطات بدار الكتب بمصر رقم ٢٢٣، ٣٤١، ٣٤٢ وهي بـ ٩٩٥٨ ومحفظة عارف حكفت بالمدينة ١٩ مجاميع.

٥٨ - «أعلام النصر في إعلام سلطان العصر».

٥٩ - «آكام العقيان في أحكام المضيائين»: ومنه مخطوطات عديدة في دار الكتب بمصر ٢٧ (٥٢١ مجامع حديث) وفي حضرة ٣٢٨ وهي الظاهرية ١١٠٧ حدث وفي شترنبرغ ٥١١٢، ٥١٢، ٥٤٩١، ٥٥٠٠، ٢٧١٦ ولندن ٢٦٤/٤٨١٠ وهي خزانة الرياط.

٦٠ - «إنجاز الوعد المتفق من طبقات ابن سعد»: نسبة إلى صاحب الكشف.

٦١ - «إثبات الكتب في أنساب الكتب»: ذكر فيه مروياته ومنه مخطوط بـ ٣/٣٠

٦٢ - «الأوج من أخبار عوج»: ومنه نسخة مخطوطة بـ ٣٦٩٩٨. ومخطوط آخر في التبصيرة ضمن مجموع، وقد طبع ضمن كتاب السيوطي «الحاوي في الفتاوى».

٦٣ - «الأنوار السننية في تاريخ الخلفاء والملوك في مصر السنية»: ومنه مخطوطات بـ ٩٨٢٩، ٩٨٢٥، ٩٨٢٦.

٦٤ - «بدائع الزهور في وقائع الدهور»: وهو تاريخ كبير انتهى من ٣٢ تاريخاً ذكر فيه نوادر الواقع، ذكره حاجي خليفة في «كشف الظنون»، من مبدأ الخلق إلى زمانه، وقد قدم الأنبياء ثم الخلفاء ثم الملوك لكنه لم يكمله^(١).

٦٥ - «بذل المجهود لخزانة محمود»: نشره فؤاد سيد في مجلة معهد المخطوطات (المجلد ٤ سنة ١٩٥٨ ص ١٣٤ - ١٣٦).

٦٦ - «بلغ الأممية في الخلقانة الركبة»: نسبة إلى صاحب كشف الظنون.

٦٧ - «بهجة الناظر وزرعة الخاطر»: (جمع فيه ما قيل في مصر وزيلها ومتذمّراتها) من مخطوط دار الكتب المصرية ٣٢ مجامع.

٦٨ - «تحفة الظرفاء باسماء الخلفاء» وهي قصيدة رائيةنظم فيها أسماء الخلفاء وستي وفاتها، ومنها نسخة بدار الكتب في القاهرة ضمن مجموع يضم «بلبل الروضة» أيضاً. وطبعت ضمن «تاريخ الخلفاء» للسيوطى.

٦٩ - «تحفة الكرام بأخبار الأهرام»: ومنه مخطوط بـ ٢٢٩ ص ١ مجامعة بيل في نيويورك بالولايات

(١) كشف الظنون ج ١ ص ٢٢٩.

- المتحدة وفي برلين ٦١١٢ ودار الكتب بمصر ٧٤٢ مجاميع والأحدية بتونس ٦١٨٢ وجامعة كبردرج ١/ ٢٢٧ ، وخزانة الجليلي بالموصل ٥/ ٢١ ج ١ ج ٤ .
- ٧٠ - «تحفة المذاكر المتلخب من تاريخ ابن صاكي»: نسبه لنفسه في «حسن المحاضرة». ومنه مخطوط في برلين ٥/ ٩٧٨٨ .
- ٧١ - «تحفة المحتددين باسماء المجددين»: وهي أرجوزة في ٢٧ بيتاً منها مخطوط دار الكتب بمصر ضمن مجموع، وقد أكملها الجرجاوي المراغي في خطوط دار الكتب أيضاً بخط مؤلفه .
- ٧٢ - «التحفة الظرفية في السيرة الشرفية»: نسبها إليه البغدادي في «هدية العارفين» .
- ٧٣ - «المنهاج السوي في ترجمة التروي» (الإمام أبي زكريا يحيى بن شرف محيي الدين المتوفى سنة ٦٧٦) وقد نشرت في مصر بتحقيق محمد عبد الخطراوي. ومنها نسخة مخطوطة في مكتبة تويني في ألمانيا برقم ٦٩١٩ في ٢٣ ورقة ونسخة أخرى في التيمورية وثلاثة في الأسكندرية .
- ٧٤ - «ترجمة البلقني» (الإمام قاضي القضاة صالح بن عمر الشافعى المتوفى سنة ٨٦٨): ذكره في حسن المحاضرة .
- ٧٥ - «تنبيه الغنى في تبرئة ابن عربي»: ومنه مخطوط في رواق الآثار بالأزهر رقم ٣٦٩٨ وأخر في دار الكتب في مصر .
- ٧٦ - «الثغور الباشمة في مناقب السيدة فاطمة»: ومنه مخطوط ضمن مجموع في دار الكتب بمصر .
- ٧٧ - «حاطب ليل وجارف سيل في معجم الشيوخ»: (وقد ذكرنا برقم ١٢ معجماً آخر) ومنه مخطوط عارف حكمت بالمدينة رقم ٢٤٢ تاريخ وعدد صفحاته ٧٢ .
- ٧٨ - «الحجج المبينة في التفضيل بين مكة والمدينة»: منه مخطوط في دار الكتب بمصر وأخر في الخزانة العامة بالرباط (مجموع ١٠٢٧) وثالث في برلين ٣/ ٩٧٥٦ وفي الظاهرية ١١٣٤ حدث عام ٧٦٦٤ في شترتي رقم ٥١١٢ وفي بلدية الإسكندرية ٣٧٣٥ ح ولد طبعة في الهند .
- ٧٩ - «حلية الأولياء في طبقاتهم» (أو طبقات الأولياء): نسبه لنفسه في تاريخ الخلفاء .
- ٨٠ - «الدراري في أولاد السرارى» (أو النجوم الدراري): ويدافع فيه عن جدته الشركسية. ومنه مخطوط في دار الكتب بمصر وأخر في برلين .
- ٨١ - «شد الرجال في ضبط الرجال»: نسبه إلى صاحب كشف الظنون .
- ٨٢ - «شد العطية للفضل بن غيث وعطية»: نسبه إلى صاحب الكشف .

- ٨٣ - «شرح الإضافة في منصب الخلافة»: نسبه إلى صاحب الكشف.
- ٨٤ - «العرف الوردي في أخبار المهدى»: وهو مخطوط في دار الكتب بمصر ٣٢ مجاميع ومطبوع ضمن الحاوي للفتاوى.
- ٨٥ - «عين الإصابة في مختصر أسد الغابة» (ولعله عين الإصابة في معرفة الصحابة نفسه).
- ٨٦ - «الفاثوش في أحكام قراقوش»: ومنه مخطوطان بدار الكتب المصرية كتب أحدهما سنة ١٠٧٧ ضمن مجموع ١٩٤ ومجموع ٤١٦ . وفي برلين رقم ٨٤١١ وفي شترنبرغ ٥٤٩١ وقد طبع في مصر سنة ١٣١١.
- ٨٧ - «القول المشيد في وقف المؤيد»: طبع ضمن كتاب الحاوي للفتاوى.
- ٨٨ - «الكاوي في تاريخ السحاوي»: (وهي إحدى مقاماته).
- ٨٩ - «كشف الصلصلة عن وصف الرزلة»: منه مخطوط باليمورية في مصر وأخر في المكتبة الأهلية في باريس (رقم ٤٦٥٩) وثالث في برلين . ودأب في غوطا وخاتمه في المتحف البريطاني وسادس في كمبرidge وثمة نسخة سابعة في المزانة العامة باليطا . ترجمه شيرانجر إلى الإنكليزية باختصار سنة ١٨٤٣ ثم طبع في لامور سنة ١٨٩٠ وترجمة إلى الإنكليزية أيضاً أمبراسي سنة ١٩٦١ وحققه وطبعه في المغرب أخيراً عبد اللطيف السعداني .
- ٩٠ - «كشف النقاب عن الألقاب»: نسبه لنفسه في «حسن المحاضرة».
- ٩١ - «اللمع في أسماء من وضع»: نسبه لنفسه في «حسن المحاضرة».
- ٩٢ - «مختصر الأحكام السلطانية» للماوري . نسبه لنفسه في «حسن المحاضرة».
- ٩٣ - «المضبوط في أخبار أسيوط»: ومنه مخطوط في برلين رقم ٥٧/٩٨٤٥ .
- ٩٤ - «المكتون في ترجمة ذي النون»: ذكره صاحب كشف الظنون . ومنه مخطوط شترنبرغ ٤٨٦٥ .
- ٩٥ - «الملقط من الدرر الكامنة»: منه مخطوط عارف حكمت بالمليون رقم ٢١٧ تاريخ وعدد صفحاته ٢٢٢ في نسخة جيدة .
- ٩٦ - «مسألة أولاد علي بن أبي طالب»: وهي مقالة في ثلاث ورقات مخطوطة برواق الآراك بالأزهر رقم ٣٦٩٨ .
- ٩٧ - «السن في الكني»: وهو تلخيص المرصع لابن الأثير . ومنه مخطوط برلين ٧٠١٨ .
- ٩٨ - «نشر الهميان في وفيات الأعيان»: منه مخطوط في برلين رقم ٤١/٩٩١٣ .
- ٩٩ - «التضمة المسكية والتحفة المكية»: ومنه مخطوط الأوقاف بالموصل مجاميع ١٩ والظاهرية ٤٢٥٥ وفي الأسكندرية ومكتبة فيينا .

- ١٠٠ - «الوجيز في طبقات الشافية»: منه مخطوط في ليدن رقم ٢٦٣٩.
- ١٠١ - «الأخبار المستفادة في من ولی مکة من آل قنادة»: نسبة إلى صاحب كشف الطفون.
- ١٠٢ - «المهیئة السنیة في الملة السنیة في الأخبار»: ومنها نسخ جامعة كمبردج ١٢٤٣/١، برلين ٥٦٩٧، الظاهرية ١٦٥ حديث مجموع ١٢٦ عام ٦٦١٩ وعارف حكمت مجاميع وتشتريتي ٤٢٠٥، ٥٤٩١ وفي خزانة الرباط مجموع ١٠٠١ وبشير آغا باستانبول مجموع ٦٥٥.
- ١٠٣ - «الدليل على المتن في الصعفان»: والكتاب الأصلي للذهبي.
- ١٠٤ - «شرح تنویر الغیش في فضل السودان والعيش لابن الجوزي»: منه مخطوط في باريس.
- ١٠٥ - «ديوان الحيوان خلاصة حياة الحيوان للدميري»: ومنها مخطوط في باريس وأخر في المكتب الهندي.
- ١٠٦ - «الدراري في أبناء السرارى»: وفيه أسماء الخلفاء المسؤولين من الجواري والمخطوطة في برلين وفي دار الكتب بمصر في بضع ورقات.
- ١٠٧ - «تحذير الخواص من أكاذيب الفحاص»: مخطوط عارف حكمت بالمدينة (وهو الثالث ضمن مجموع رقمه ١٢٠ قديم ١٨٨/١٢٠ جديـد من ورقة ١٥٢ إلى ١٩٣) وعلى النسخة تعاليق.
- ١٠٨ - «قصيدة لامية في من ولی الخلافة والملك منذ كانت الخلافة إلى زمان الأشرف برسباى»: منها مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٤٧٦٥.
- ١٠٩ - «تاريخ الصحابة»: نسبة لنفسه في «حسن المحاضرة».
- ١١٠ - «عين الإصابة في معرفة الصحابة»: نسبة لنفسه في «حسن المحاضرة». وذكر في «كشف الطفون» أنه يُنتهى.
- ١١١ - «رفع شأن العرشان»: منه مخطوط في الخزانة التيمورية وأخر في الأسكندرية وفي كوبيريللي باستانبول رقم ٤٥٨ وفي قورشوتلي هناك أيضاً برقم ٤٤٣.
- ١١٢ - «ربع النررين فيمن عاش من الصحابة مائة وعشرين»: منه مخطوط في الأسكندرية وأخر في الخزانة العامة في الرباط. وفي شترنبرغي رقم ٥١١٢، ٥٤٩١ ودار الكتب المصرية ٥٢١ مجاميع ٥٣٠.
- ١١٣ - «من وافقـت كنيـة زوجـه من الصـحـابة»: منه مخطوطة ضمن مجموع في الخزانة العامة بالرباط.
- ١١٤ - «الأقوال المتـبـعة في مناقـبـ الأئـمةـ الأربعـةـ»: منه مخطوط الخزانة العامة بالرباط.

- ١١٥ - «تحفة النابي بتلخيص المتشابه»: نسب لنفسه في «حسن المحاضرة».
- ١١٦ - «طبقات الكتاب»: نسب لنفسه في «حسن المحاضرة».
- ١١٧ - «حسن التلخيص لشالي التلخيص»: وهو ذيل على الثاني والأصل كتاب «تلخيص المتشابه» للمخطيب البغدادي.
- ١١٨ - «تاريخ العمر» نسب السيوطي لنفسه في «حسن المحاضرة» وهو ذيل على «إحياء الفجر» لابن حجر.
- ١١٩ - «ذيل (حياة) الحيوان للدميري»: فرغ منه السيوطي سنة ٩٠١ هـ.
- ١٢٠ - «الزيرجد في التاريخ»: نسب إليه حاجي خليفة في كشف الظنون.
- ١٢١ - «سبل الهدى في السيرة»: نسب إليه حاجي خليفة في الكشف.
- ١٢٢ - «تراث المالك بمناقب الإمام مالك»: ومنه مخطوط في التيمورية وأخر في الأسكندرية. وقد طبع في الطبعة الغربية بمصر سنة ١٣٢٥ هـ.
- ١٢٣ - «نسب البورصيري»: ومنه نسخة مخطوط في دار الكتب بمصر.
- ١٢٤ - «المجالب في تفضيل المشارق على المغارب»: نسب إليه حاجي خليفة في «كشف الظنون» ومنه مخطوط برلين ٤٤٠٥٨.
- ١٢٥ - «فضائل الشام»: ومنه مخطوط في مكتبة جامعة برمنتون في الولايات المتحدة.
- ١٢٦ - «حسن الية في الخلقاء الببريسية»: نسب إليه حاجي خليفة في الكشف.
- ١٢٧ - «المزدهي في روضة المشتهي»: نسب إليه حاجي خليفة (ولعله تاريخه للروضة الجزيرة في النيل).
- ١٢٨ - «طبقات الكتاب»: ومنه مخطوط برلين ٣١١٠٦٣.
- ١٢٩ - «طبقات النهاة الكبرى»: ومنه مخطوط في مكتبة رئيس الكتاب باستانبول رقم ١١٦١.
- ١٣٠ - «فريدة البيان ونزعة الحفاظ والاخوان»: وقد طبع في مصر سنة ١٣٢٢ هـ ونسخه في دار الكتب رقم ٢١٣٦.
- ١٣١ - «الدر الشين في أسماء المصطفين»: ومنه مخطوط برلين ٤٣٠٤.
- ١٣٢ - «الأخبار المرورية في سبب وضع العربية»: ومنه مخطوطتان ضمن مجموعة في المخازن العامة بالرباط. وهو مطبوع ضمن مجموعة «التحفة البهية والطرفة الشهية» الصادرة عن مطبعة الجواب سنة ١٣٠٢ هـ.
- ١٣٣ - «دقائق الأخبار المرورية في سبب وضع العربية» (ولعله المؤلف السابق).
- ١٣٤ - «نثر الهميان في وفيات الأعيان»: ذكره السيوطي في فهرست مؤلفاته في التاريخ. ذكر ذلك صاحب الكشف.
- ١٣٥ - «ورقات الوفيات»: ذكره السيوطي في فهرست مؤلفاته في التاريخ.

- ١٣٦ - «تحفة العجلان في فضل عثمان»: وهو أربعون حديثاً في فضل عثمان ومناقبه وزواجه، منه مخطوط التيمورية ومحفوظ أوقاف بغداد.
- ١٣٧ - «ساجدة الحرم»: ومنه مخطوط الخزانة في الرباط (مجموع ١٠٢٧) ودار الكتب في مصر ٣٦٠ وبرلين ٨٥٦١.
- ١٣٨ - «الدرر في فضل عمر»: وهو أربعون حديثاً في فضله وزواجه، منه مخطوط في الخزانة التيمورية بمصر.
- ١٣٩ - «الروض الأنبي في فضل الصديق»: نسبة لنفسه في «حسن المحاضرة».
- ١٤٠ - «القول الجلي في فضل علي»: وهو أربعون حديثاً في مناقبه، منه مخطوط في التيمورية بمصر.
- ١٤١ - «مقامات السيوطي»: وهي ٣٧ مقامة بعضها يطل على التاريخ كالكاوي في تاريخ السحاوي. ومنها مخطوطات في مكتبات عديدة عامة وخاصة. وقد طبع بعضها مفرداً وطبعت منها مجموعات غير كاملة في مصر والهند وتركيا^(١).
- وقد كتب أيضاً:
- ١٤٢ - «طبقات المفسرين» ولم ينته على ما ذكر صاحب «كشف الظنون».
- ١٤٣ - «بذل المجهود في خزانة موسودة». وقد نشره فؤاد في مجلة مهد المخطوطات (مجلد ٤ سنة ١٩٥٨ ص ١٣٤).

٩ - ابن إياس

أبو البركات زين الدين (أو شهاب الدين) محمد بن أحمد بن إياس الجركسي الأصل الناصري القاهرةي: ولد في القاهرة سنة ١٤٤٨ هـ / ١٥٢٣ م. مؤذن عصر الانهيار المملوكي والسنوات الأولى من الحكم العثماني. وهو سليل أسرة من القواد الشراسة الأمراء (كانوا قد يمّاً من أجناد الحلقة) ثم صاروا من «أولاد الناس»^(٢). ولا نجد أي ترجمة وافية لابن إياس لدى المعاصرين له، ولعلهم لم

(١) نجد ترجمة السيوطي في مصادر ومراجع عديدة أهمها ما كتب عن نفسه في «حسن المحاضرة» (ج ١ ص ٣٣٥ - ٣٤٤) وفي «شنرات الذهب» (ج ٨ ص ٥١ - ٥٥) وللنفيزي (في الكراكب السالمة) ج ١ ص ٢٢٦) كما نجدها في عدد من المراجع وخاصة في مقدمات كتبه التي نشرت وللنفيزي محمد عبد الله عثمان (مؤذن مصر الإسلامية ص ١٤٢ - ١٥١) وللنفيزي جرجي زيدان (آداب اللغة العربية) ج ٤ ص ٢٣٩ - ٢٤٥) وفي غيرها، وفي مكتبة الجلال السيوطي لأحمد الشرقاوي (إقبال)، ودليل مؤلفات السيوطي للخازن دار الشيشاني.

(٢) «أولاد الناس»: اصطلاح مملوكي جرى على الألسن للدلالة على أبناء المالك وأحفادهم من ليسوا من الجند ولكن من المؤرسين بما ورثوا، ومن طبقة خاصة بما تميزوا به عن الآخرين من أبناء الشعب العادي.

يكونوا يعورونه أي اهتمام. كما أن الأدب التاريخي كان قد أدركه الانحطاط فلم يكن لما كتب ابن إيساس أي رونق أدبي، ولم تحظ كتابه الشبيهة بالعامية بالي تقدير. ومعلوماتنا عن أسرته وعنه إنما تأخذها من ثواباً كتبه نفسها والإشارات التي فيها. ومنها أن لابن إيساس خمسة وعشرين أخاً لم يبق منهم سوى ثلاثة: هو وأخوه وأخته. وكان أحدهم بشغل وظيفة ابزدكاش (خازن الأسلحة). وقد نشأ ابن إيساس بهذا الشكل في أمارة ذات يسار. ودرس على اثنين من كبار علماء عصره: السيوطي وعبد الباسط بن خليل الحنفي المزرك والفقيه (توفي سنة ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م). وقد اتجه إلى التاريخ لأنه كان على ما يبدو المركب الأسهل وبالتالي من ضروريات الإسناد كالحديث وتعقيدات الفقه، وقصة اللغة وفهم أسرارها.

وعلى الرغم من أن ابن إيساس لم يكن يملك الحس التاريخي المرهف كسابقه، ولا اللغة الصحيحة اللازمة للكتابة الحسنة الستبة، ولا الثقافة الضرورية للدقابة والمتانة، إلا أنه كان المحظوظ الوحيد بين جميع من سبقه في أن جمع كل كتبه قد حفظت وبقيت. وفي أنه كان الشاهد المعاصر الوحيد على الانقلاب التاريخي الذي جرى بين انهيار العمالق وبين مصر العثمانى. ولذلك اعتمده المستشرقون كثيراً وأبرزوا اسمه رغم قلة تراثه التاريخي بالنسبة إلى تراث الآخرين من سبقوه، ورغم أسلوبه الضعيف المفكك ولجهة إلى تكرار النعوت والأوصاف وإلى العامة أحياناً في التعبير بسبب ضعفه الأصيل في البيان واللغة.

كتب ابن إيساس خمسة كتب في التاريخ هي:

١ - *وبدائع الزهور في وقائع الدهور*: ويبدو أنه كان يخطط فيه لعمل تاريخ عام إسلامي لعصر حتى عهده، فإذا نجده يذكر في خطبه أنه لخصه من نحو سبعة وتلذين كتاباً وذكر فيه فضائل مصر وأخبارها منذ البدء حتى سنة ٩٢٨. كم نجد أيضاً في المخطوطات المحفوظة منه في متحف الأوقاف باستانبول الأجزاء التالية وهي جمياً بخط المؤلف:

المخطوط الأول رقم ٢١٤٩: من مبدأ التاريخ حتى ذكر طرف بسيرة من أخبار ملوك العرب في الجاهلية، في ٢٨٢ ورقة.

المخطوط الثاني رقم ٢١٥٠: جزء من أول سيرة النبي إلى أواسط الدولة العبيدية، في ٢١ ورقة.

المخطوط الثالث رقم ٢١٥١: جزء من أول حوادث سنة ٧٨٩ إلى أول ذكر سلطنة الملك المنصور عز الدين، في ٢٣٨ ورقة.

المخطوط الرابع رقم ٢١٥٢: الجزء السابع من أول ذكر عود الملك الناصر فرج بن برقوق إلى السلطنة الثانية في رجب (سنة ٩٠٢)، في ٢١٢ ورقة.

المخطوط الخامس رقم ٢١٥٣: من أول حوادث سنة ٨٩١ إلى ١٥ محرم سنة ٩١٤، في ٢١٨ ورقة.

المخطوط السادس رقم ٢١٥٤:الجزء العاشر من أول حوادث سنة ٩١٣ إلى آخر الكتاب، في ٢٣٢ ورقة.

وتحته بخط المؤلف مجلدان في مكتبة فاتح باسطنبول:

الجزء الرابع: ويتهي بأخر سنة ٧٤٢ بمكتبة فاتح رقم ٤١٩٧، في ٢٥٤ ورقة.
الجزء الخامس: ويبدأ بذكر سلطنة علاء الدين بن الناصر محمد بن قلاوون
سنة ٧٤٢ إلى آخر سنة ٧٨٨، في ٢٢١ ورقة برقم ٤٢٠٠.

والعرض التارىخي في الأجزاء الأولى منها سطحي مقتضب، وقد يتبع أحیانًا دون
 المناسبة، لكنه يظل يتسع كلها اقترب من عصره دون تعمق، ولكن مع ازدياد في التفاصيل.
ويتقلب إلى الإسهاب منذ بدء القرن التاسع فإذا كانت أواخر هذا القرن، وهو مصر الذي
عاش فيه ابن إيساس وشهد حوادثه، الفيتة يجعل من تاريخ نوعاً من السجل اليومي كأنه
صحيفة يومية تجمع الحوادث العامة مع الخاصة. وتتملا مجلدين كبارين أو أكثر. وفي هذا
يتميز ابن إيساس عن سابقيه من المؤرخين.

وتحته من هذا الكتاب مجلد مخطوط يبدأ بسلطة الأشرف إينال العلاتي (سنة ٧٥٨)
ويتهي إلى سنة ٩٠٦ في ٢٩٣ ورقة. وهو مخطوط خابخش سنة ٢٣١٩. كما أن ثمة
المجلد الأخير من نسخة أخرى، مخروم الآخر يبدأ بحوادث سنة ٩٢٢ في عهد السلطان
الفوري، ويتهي أثناء حوادث ذي العقدة سنة ٩٢٧ وهو في الأصفية بجدر آباد رقم ٣٠٨
تاريخ، في ٢٢٤ ورقة.

وكانت مطبعة بولاق قد أصدرت سنة ١٣١١ هـ / ١٨٩٤ م طبعة من ١ بداع
الزهور، يعالج الجزء الأول منها تاريخ مصر كله حتى (سنة ٨١٥ هـ). في حين يعالج الجزء
الثاني ما بين سنة ٨١٥ وسنة ٩٠٦ أي حتى نهاية حكم العادل طومان باي. وفي الثالث من
سنة ٩٢٢ إلى سنة ٩٢٨ هـ / ١٥١٦ - ١٥٢٢ م. أي حتى نهاية حكم المملوكي الأخير
الأشرف طومان باي. وسقطت من الطبعة فترة السلطان المنورى
(٩٠٦ - ٩٢١ هـ / ١٥١٥ - ١٥٠١ م). وظلت هذه الفجوة قائمة حتى تبين بعد ذلك
أمران:

الأول - أن ما نشرته بولاق باسم «بدائع الزهور» كان ناقصاً ومشوهاً لكونه مختصراً سهلاً
للكتاب أو موجز له نفسه وضمه ابن إيساس نفسه بدليل أنه يشير في هذه الطبعة إلى أن من شاهد بمنظار
ما رافق في الديار فلينظر إلى الجزء الخامس من تاريختنا بداع الزهور... .

الثاني - أن الفجوة الناقصة موجودة في مخطوطات أخرى في ليفنغراد وباريس تمتد ما
 بين سنة ٨٧٢ وسنة ٩٢٨ هـ / ١٤٦٧ حتى ١٤٧٧ م أي تقصم الفترة التي كان ابن إيساس
فيها شاهد العصر المباشر. وقد نشرت هذه القطعة من الداع بعنابة جمعية المستشرقين
الألمانية. نشرها باول كاله، الأستاذ بجامعة بون بمعونة محمد مصطفى مدرس العربية
هناك، والمستشرق سمير نهايم في مجلد من ٥٠٠ صفحة كبيرة (استانبول ١٩٣١)، وبين

في مقدمة له وبمقارنته النصوص أن هذا المجلد هو الجزء المكمل لطبعة بولاق، وهو يسئل إلى مخطوط باريس رقم ١٨٢٤ A ومحاطط ليتغادر رقم ٤٦ في المتحف الآسيوي. ويضم الأول ما بين سنتي ٩١٣ - ٩٢١، وهو متغادر عن نسخة المؤلف، في حين يضم الثاني ما بين سنتي ٩٢٢ ونهاية الكتاب.

وقد عاد المستشرق كاله وزميله نشروا في استانبول سنة ١٩٣٢ نصاً جديداً لهذا القسم نفسه وصفوه بأنه الجزء الخامس. وفي النص الجديد فروق عديدة عن السابق سواء من حيث الاستيعاب أو الترتيب^(١). ثم قام العلماء أنفسهم بنشر نص آخر يتضمن تاريخ ما بين سنتي ٩٠٦ - ٨٧٢ أي من السنة التي توقف عندها ابن تغري بردي إلى مطلع القرن التالي (استانبول ١٩٣٦) وسموا هذا الجزء بالجزء الثاني.

ويلاحظ أنه في حين كتبت الأحداث في الجزء الخامس وحتى سنة ٩٢٢ بالأسلوب مفكك أشبه بالعامي كتب القسم الأخير بعناء وبلغة مزخرفة، مما دعا المستشرق K. Vollers إلى الشكك في أن يكون ابن إياس هو كاتب القسم الأخير. ولكن المستشرق سورينهام عزا ذلك إلى امتناع نصين: أحدهما كتب على أنه صحفة شخصية، والثاني كتب ليكون النص الرسمي. وهو يتضمن الكثير عن حياة الحكام في القاهرة والبلاد في تلك الأونة مما يعطيه قيمة تاريخية كبيرة. ومن الملحوظ أن موقفه من الفتح التركي العثماني تغير. ففي حين كان يسبّب في مظالم الأتراك حين فتحوا مصر ويصف مذابحهم ونبיהם، يعود في أواخر كتابه فيه إلى من هجته إن لم يكن يمدح السلطان ويشيد به.

٢ - «جواهر السلوك في أخبار الأمم والملوک»: وهو مختصر الكتاب السابق. ومنه مخطوطات عدة في: كبيردرج ٧٤ Q و وهي مخرومة الآخر في ٤٢٩ ورقه، وفي دار الكتب المصرية ٦٢٠٣ / تاريخ ف ٦٤٨، ومحاطط طوبقاپو ٦٦٦٢ A ٣٠٢٦ في ١٦٠ ورقه، (في أحمد الثالث)، ومحاطط المتحف البريطاني رقم Or. ١٨٥٤. وفي الأزهر نسخة كتبت سنة ٩١٦، وأخرى في باريس رقم ٦٧٣٩. وفي الكتاب تاريخ عام لمصر منذ الفتح الإسلامي حتى سلطنة الظاهر أبي سعيد قانصوه سنة ٩٠٤ ووفاة المتوكيل على الله سنة ٩٠٣، وبلغ المستمسك بالله (أبي النصر يعقوب بن عبد العزيز بن يعقوب).

ومن الجدير بالذكر أنه ثمة كتاباً بالعنوان نفسه مجهول المؤلف في المتحف البريطاني رقم Or. ١٨٥٤.

٣ - «نشق الأزهار في عجائب الأقطار»: يقول في مطلعه: «... لما طالعت كتب تواريخ الأمم الخالية ورأيت ما فيها من العجائب السوتالية فأخبّب أن أجمع كتاباً ذكر فيه من أعجب ما سمعته وأغرب ما رأيته قاصداً فيه الاختصار لكي لا يطول التأليف...» ولكنه ذكر فيه

(١) أعاد محمد مصطفى طبع هذا الجزء منقوشاً (سنة ١٩٦٠ - ١٩٦٣).

عجائب مصر ومير ملوكها، وطلاسم البرابي فيها، وأخبار النيل والأهرام، وخطط مصر وما قبل
نها وأقاليمها... وله مخطوطات عديدة:

في الرباط تحت رقم ١٢٢ د في ٢٢١ ورقة وفي مكتبة المسجد الأقصى رقم ٥٨٩ عام
٣٠٠ في ورقة تقريباً. وفي المتحف البريطاني رقم Add ٧٥٠٣ في ٢٩٤ ورقة. ومنه في
المكتبة الأهلية بباريس أربع نسخ تحمل الأرقام: ٢٢٠٨ A في ٤١ ورقات، و٩٠ في
٣٨٠ ورقة، و٢٢١٠ في ٥٤ ورقة، و٢٢١١ في ٤٨ ورقة. وقد استخدم هذا الكتاب بشكل
واسع في القرن التاسع عشر في أوروبا. ومنه في استانبول أربع نسخ، وفي ترکيا:

- نسخة مكتبة رئيس الكتاب رقم ١٠١١ كتبت سنة ١٠٢٤ في ٣٣٥ ورقة.
- نسخة مكتبة كوناھي وحيد باشا رقم ٢٢٣٠ كتبت سنة ١٠٢٤ في ٣١٦ ورقة.
- نسخة نور عثمانية رقم ٣٠٣٩ كتبت سنة ١٠١١ في ٢٤٤ ورقة.
- نسخة حكيم أوغلي رقم ٨١٥ كتبت في القرن العاشر في ٣٩٤ ورقة.

٤ - «نزهة الأمم في العجائب والحكم»: وقلما عرفه الباحثون. ومنه نسخة نقلت عن
خط المؤلف (سنة ٨٠١)، تلتها أوراق في ذكر مدينة الفسطاط، مخطوطة في أياموفها رقم
٣٥٠٠، في ٢٨٠ ورقة، ومصور في جامعة القاهرة تحت رقم ٢٢٩١٣.

٥ - «المتنظم في بدء الدنيا وتاريخ الأمم»: في ثلاثة مجلدات كاملة مخطوطة في أحمد
الثالث باستانبول تحت رقم ٢٩٠٩ ، ويشكك بعض المؤرخين في نسبتها إليه لأنه مطابق لكتاب
البله والتاريخ ويتهي مثله سنة ٣٥٥.

٦ - «نمة كتاب درج الزهور في وقائع الدهور»: وهو تاريخ شعبي للأنباء والرسل. وقد
لا يكون من تأليفه^(١).

١٠ - ابن أبي السرور البكري

محمد بن محمد بن أبي السرور شمس الدين البكري سليل الأسرة البكرية: ولد
سنة ١٠٠٥هـ. / ١٥٩٦م بالقاهرة وتوفي بهامسة ١٠٦٠هـ. / ١٦٥٠م. وقد كان
آخر أضواء المدرسة المصرية المملوكية وإن عاش في العصر العثماني وأواخر له. ويبدو أنه
درس في القاهرة، وكان على صلة بأولياء الحكم العثماني وبالولاة منهم مما سمح له أن
يكتب في تاريخ الفتح العثماني لمصر، وفي سير الولاة والقضاة منذ الفتح (سنة ٩٢٣) حتى

(١) نجد ترجمة ابن لئيس في هذه من المراجع منها الموسوعة الإسلامية (طبعة حدائق ج ٣ ص ٨٣٥ - ٨٣٧ - ٨٣٨)
بالفرنسية) ومؤرخو مصر الإسلامية: عنان (ص ١٥٢ - ١٦٨) ومؤرخو مصر لمصطفى زباد وآذاب اللغة
العربية لعربي زيدان (ج ٢ ص ٣١٣ - ٣١٤) فهرس معهد المخطوطات ١ ص ٤١ ص ٤٢ وص ٣٠١.

عصره. وترك بذلك تراثاً تاريخياً هاماً. ومن المؤسف أن هذا التراث كله ما يزال مخطوطاً، مع أنه له مؤلفات متعددة منها:

- ١ - «كتاب عيون الأخبار ونزعه الأنطوار»: وهو مجلد ضخم (أكثر من ٤٠٠ صفحة كبيرة) مرتب على تسعه عشر مقصداً (فصل) منذ آدم إلى الدولة الأجركسية (الملوكية) على شكل تاريخ عام مخطوط في دار الكتب المصرية رقم ٧٣ تاريخ. ويقع في ٤٠٦ صفحات كبيرة.
- ٢ - «المنج الرحيماني في الدولة العثمانية»: وهو تتمة الأول، ولكنه أفرد تاريحاً مستقلاً صغيراً. وهو بدوره من مخطوطات دار الكتب المصرية برقم ١٩٢٦ تاريخ. (ويشغل من النسخة المخطوطة ٩٢ لوحه مزدوجة).
- ٣ - «در الجمان في دولة مولانا السلطان عثمان»: وهو ذيل على المنج الرحيماني وقد ساه أيضاً بالاطائف الربانية على المنج الرحيماني. ومنه مخطوط في سوهاج رقم ١٠٣ تاريخ وخطوط آخر بدار الكتب مصر رقم ٨٠ م تاريخ.
- ٤ - «تحفة الظرفاء في ذكر الملوك والخلفاء»: وهو مجلد في عشر مقالات ذكر أنه كتاب المتوسط بين عيون الأخبار والمنج الرحيماني (ويسمى أيضاً تذكرة الظرفاء).
- ٥ - «التحفة البهية في تسلك آل عثمان الديار المصرية»: ومنه مخطوط فيينا رقم ٢٨٣ . Ar. ٩٢٥ A.F.
- ٦ - «الكوكب السائرة في أخبار مصر القاهرة»: ومنه مخطوط المتحف البريطاني رقم Add ٩٩٧٣
- ٧ - «النزهة الزهرية في ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية»: ومنه مخطوط دار الكتب المصرية رقم ٢٢٦ تاريخ يحوي ١٠٩ لوحات مزدوجة. وشمة في مكتبة غروطا نسخة أخرى وثلاثة في جامعة أكسفورد (البرديان).
- ٨ - «تقرير الكربة لدفع الطلبة»: وهو مختصر في تاريخ مصر ذكر أنه الله في وقعة محمد باشا والي مصر مع عسكر مصر لدفع هذه البدعة (سنة ١٠١٧). وقال معنى الطلبة (هو مطلب يفرضه الجندي على ناجية ما دون وجه حق). فرفعه الباشا عن الناس.
- ٩ - «درر الأنثان في أصل منبع آل عثمان».
- ١٠ - «الروضة المألوسة في تاريخ مصر المحروسة»: مرتب على ثلاثة أبواب: باب لفضائل مصر، وأخر لمن ولهم من البكريات (ولاية آل عثمان)، وثالث لمن ولهم من قضاة العسكرية. ومنه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية في ٥٣ لوحه مزدوجة برقم ١٩٢٦ تاريخ.

١١ - «قطف الأزهار من الخطوط والآثار»: وهو مختصر الخطوط للمقريزى، ومنه نسخة مخطوطة بدار الكتب في مصر برقم ٤٥٧ جغرافية، وهي مجلد متوسط في نحو ٣٠ صفحة. وثمة نسخ منه أخرى في باريس ولينتغرايد^(١).

(١) نجد ترجمة البكري لدى الحسبي في «خلاصة الآثار» ولدى ابن حمزة الحسبي في «الجواهر والترر» في ترجم أمهان القرن الحادى عشر، وثمة تحليل واسع لمخطوطاته كتبه محمد عبد الله عنان في كتابه «مؤرخو مصر الإسلامية»، ومحمد أبىس في كتابه «مدرسة التاريخ المصري في مصر العثمانية» وفي دائرة المعارف الإسلامية (مادة البكري) وفي بروكلسان ج ٢ ص ٢٨٢.

المدرسة المصرية ٤ المؤرخون الشاذون

عدد من ساهموا في علم التاريخ في مصر ما بين أواسط القرن السابع الهجري وأواخر القرن العاشر الهجري (أواسط القرن الثالث عشر حتى أواسط القرن السادس عشر) يزيد على ٢٩٥ حالماً، ندر فيهم من انتصر إلى التاريخ وحده، ولكن هذا العلم كان يأتي على هامش معارفهم الأخرى، ويدخل عليهم أو يدخلون إليه من باب الحديث والمروريات الدينية. ولقد فرط منهم ثلاثة وعشرون في الفصل السابق سميتمهم بالمؤرخين الكبار، لعظيم مساهمتهم في هذا العلم، ولكثرة ما كتبوا فيه حتى كاد يصبح علمهم الأول وإن كذلك العلم الأول هو الحديث النبوي دوماً.

و يأتي الآن على من نسميه بالمؤرخين الشاذون، لأنهم شانهم فلكل، مهما صنفوا، عطاوه و شأنه، والتاريخ وجهات نظر و تراكم معارف في ذلك الوقت، وإنما لأنهم لم ينتحروا بقدر الأوائل ولم يتركوا في التراث التاريخي الأثر الذي تركه المؤرخون الكبار. فقد قدم هؤلاء الثلاثة والعشرون وحدهم من المؤلفات التاريخية والتي تعرف حولها ما يزيد على ٤٥٦ كتاباً بعضها في مجلد أو اثنين ويensus في عشرين أو ثلاثين مجلداً، في حين أن مجموعة إنتاج الباقيين لا يزيد على ٣٢٥ كتاباً، وندر منها ما وصل إلى مجلدين عدا أربعة أو خمسة وصل بعضها إلى عشر مجلدات. يضاف إلى هذا التفاوت الكمي تفاوت نوعي في المادة، فمعظم الأوائل كتبوا في صميم المادة التاريخية، في حين أن معظم الشاذون كتبوا على هامشها. وثمة تباين ثالث هو أن معظم تراث الشاذون قد فقد في حين أن جانباً حسناً من كتب الأوائل قد بقي. على أن الجميع أسهموا في إضافة تاريخ مصر وفي حمل علم التاريخ.

وتدل كثرة المؤرخين سواء منهم الكبار أم الشاذون أم من هم أقل إسهاماً، على أن هذا العلم صار واسع الانتشار بين الدارسين والمتخصصين، وعلى أنهم كانوا يعيشون بدراساته في ذواتهم من الأخطار الخارجية التي تعرضوا لها والانقسامات في الصف الإسلامي كما أنهم كانوا يحاولون تصعيد تصوراتهم المثلية للعمود الأول للإسلام، ويزيدون من قدسيتها

لمقارنتها بأوضاعهم الحالية المتردية، وبخاصة في الناحية الدينية بعد أن أصبحت مناصب وشكليات.

وهؤلاء المؤرخون الثانويون على درجات من فهم التاريخ والإنتاج في إطاره، لذلك سوق نكتفي باختيار أبرزهم وهم يقاربون نصف العدد، أي حوالي المائة والستين تاركين الباقى لمعجم طبقات المؤرخين الذي مستقبله بعد هذا الكتاب.

١ - **الشهاب القوسي**: أبو المحامد (أبو أبو العرب) إسماعيل بن حامد بن عبد الرحمن القوسي الخزرجي ويستمد إلى الصحابي عبادة بن الصامت - ولد في قوص سنة ٥٧٤ هـ / ١١٧٨ م وتوفي بالقاهرة سنة ٦٥٣ هـ / ١٢٥٤ م. وكان رحل إليها (سنة ٥٩٠) ثم قدم دمشق في السنة التالية واستقر فيها بعد أن كان قد طُوف في بلاد عديدة طلباً للعلم. وكان أديباً إخبارياً فصيحاً مغرياً بصيراً بالفقه. ولد وكالة بيت المال، وتقدم عند الملوك الأيوبيين، وله حلقة تدرис بجامع دمشق إلى طبلسان محنك وزيرة جميلة. جمع لنفسه معجم شروح سماه:

- «تاج المجامع والمعاجم وسراج الأعارة والأعاجم».
كتبه في مجلدات أربعة وشيوخه فيه يقاربون ألف شيخ^(١).

٢ - **الجزاز**: جمال الدين أبو الحسن بن عبد العظيم بن يحيى الجزار الانصاري. ولد سنة ٦٠١ هـ / ١٢٠٤ م في القاهرة، وتوفي فيها سنة ٦٦٩ هـ / ١٢٧٠ م (أو سنة ٦٧٩)^(٢). كان جزاراً، ولكنه درس الشعر والأدب هوائياً ثم استقر بالمدحنج وشاع شعره في البلاد لرقته وتنافله الرواة. «وكان كثير التبذير لا تكاد خلته تنسد كما كان مسرفاً على نفسه سامحة الله تعالى»، كما يقول ابن الحبلي. وكان بيته وبين بعض الشعراء كالسراج الوراق مدعايات إخوانية. وقد أغنى الجزار فيما يبدو - بجانب الشعر في التاريخ أيضاً - فجمع بينهما وعلى هذا كتب:

- «العقود الندية في الأبراء المصرية»: وهي أرجوزة تاريخية تضم ملوك مصر حتى عهد الملك الظاهر بيبرس المترافق سنة ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م. أو ابنه الملك السعيد الذي عزل سنة ٦٧٨ هـ / ١٢٧٩ م.

وقد شرح هذه الأرجوزة العديدون من بعده وجعلوها متنًا لمدد من كتب التاريخ.
- **فروالد المواندة**: وهو حول آداب السلوك الاجتماعي في الطعام. وللهذه الكتاب مخطوطات عديدة منها مخطوط باريس رقم ١٦٠٨ (باريس أول ٤٥٩٦) والمتحف البريطاني

(١) نجد ترجمته لدى ابن العديم (بفتحة الطلب مخطوط استانبول ج ٣ ورقة ٧١ وجه) وفي الشهارات (ج ٥ ص ٢٦٠).

(٢) ابن الحبلي: شهارات ج ٥ ص ٣٦٤.

Or. ٦٣٨٨ (المتحف ثالث ٦٢) والبودليانا ١ ٤٣٠ والفاتيكان ثالث ٣٥٦ وبطرسبورغ (لينفرا) ١٤٩ Dorn وأيا صوفيا ٢٠٤٩٦ ومخطوط باريس موجود ضمن مجموع فيه تسعه الأرجوزة للسيوطى وفيما قبل ذلك ناج المعارض لابن أبي السعادات السلمى .
— وينسب إليه رسالة «الوصلة إلى الحسين في وصف الطيبات والطيبة» التي تسب لابن العدين^(١) .

٣- الفووصى: محمد بن أفضل الدين القدسى المخزومى الفووصى . ويظن أنه من رجال أواسط القرن السابع . كتب:

— «المقال المخصوص فى ملح مدينة قوص» .

وقد اعتمد على هذا الكتاب من بعده كمال الدين جعفر بن ثعلب الأدفوري (المتوفى سنة ٧٤٨) فكتب كتابه: «الطالع السعيد الجامع لأسماء نجاء الصعيد» .
وثمة من «المقال المخصوص» نسخة في مكتبة غروطا^(٢) .

٤- الإسكندرانى: وجيه الدين أبو المظفر منصور بن سليم بن فتوح الإسكندر .
ويعرف ببيان المعاذيةحافظ المهدانى . ولد سنة ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م وتوفي سنة ٦٧٢ هـ / ١٢٧٥ م . وهو محدث حافظ . رحل وسمع الكثير من أصحاب السلفى في الشام والعراق . وخرج وعي بالحديث والرجال والتاريخ والفقه وغير ذلك . عين لتدريس المدرسة السلفية ومحتسباً لغير الإسكندرية فترة طويلة . وكان ديناً كبيراً المرورة محسناً إلى الراحلة ولم يخلف بيده مثله . كتب عنه الديماتى والشريف عز الدين .

— خرج تاريخاً للإسكندرية ذكره السحاوى وفيه قصص عن الإسكندر في مجلدين أو ثلاثة أو أربعة حسب ما ذكر الباحثون ومنه مخطوط أيا صوفيا رقم ٣٠٠٣ و٣٠٠٤ وتسميه المراجع: «الدرة السنبلة في أخبار الإسكندرية» .

— «مجمع الشيوخ»: ترجم فيه لشيوخه ذكره صاحب الشذرات^(٣) .

— «ذيل تكملة الإكمال» (وهو ذيل في التراجم على كتاب محمد بن عبد الغنى بن أبي بكر بن نقطة البغدادى المتوفى سنة ٦٢٩ هـ / ١٢٣١ م) منه مخطوط دار الكتب في القاهرة، الأول رقم ١ ٢٣٩ / الثاني رقم ١ ٦٩٤^(٤) عدا مخطوطات أخرى .

(١) ترجمته موجودة في الشذرات ج ٥ ص ٣٦٤ - ٣٦٥ ولدى ابن عجلان (وفيات) ولدى بروكلمان (الترجمة العربية) ج ٦ ص ٩٠ .

(٢) جرجى زيدان: أدب اللغة العربية ج ٣ ص ١٧١ .

(٣) ابن الحبلى: شذرات ج ٥ ص ٣٤١ .

(٤) ترجمته في الشذرات ج ٥ ص ٣٤١ وهي المتخب المختار للسلمى ص ٢٢٩ - ٢٣١ ولدى السبكى: طبقات ج ٦ ص ١٥٧ وطبقات النهى ج ٤ ص ٢٩٤ ط. أولى ٤٢٨ طبعة ثانية) وبروكلمان (الترجمة العربية) ج ٦

٤ - ذهل على كتاب مشتبه الأسماء والنسب ومنه نسخة دار الكتب الجامعية رقم ٨١
مصطلح الحديث.

٥ - الشريف الغاوي: جعفر بن محمد بن عبد العزيز الإدريسي (ولد بالقاهرة سنة ٦١٠ وتوفي بها سنة ٦٧٦) وكان نسبة الأشرف بمصر، ووالده محمد هو صاحب «العنيد في أخبار الصعيد» (ولد سنة ٥٦٨ وتوفي سنة ١٤٩) على أن الابن الذي نشأ في القاهرة صنف:

— تاريخاً للقاهرة^(١).

٦ - البالغى: حسن بن إبراهيم بن محمد (توفي بعد سنة ٦٧٨) وقد وضع:
— جامع التواریخ المصرية في ذکر الملوك والخلفاء والسلطانين الإسلامية.

جممه للمنصور قلاوون الصالحي الذي مبتدئاً بحوادث سنة ٦٢١ وانتهى إلى سنة ٦٧٨ سنة وفاته. ورتبه على العروادث والوفيات. ومنه نسخة خزانية كتبت للسلطان قلاوون نفسه محفوظة في المكتبة الأهلية في باريس تحت رقم ١٥٤٣ A، في ٢٣٥ ورقة.

٧ - ابن الراهب: أبو شكر بطرس بن الراهب أبو كرم المنهذب. رسم شماماً قبطياً بالفسطاط سنة ٦٦٩ وهي كذلك حتى توفي سنة ٦٨١ هـ. كتب تاريخاً عالماً يبدأ بأداء وقضاءبني إسرائيل حتى السيد المسيح، ثم سير السيطرة الاقباط من مرقص إلى أنسابوس بطريق الإسكندرية ثم تاريخ الخلفاء الراشدين والإسلام حتى أيامه (سنة ٦٥٧) وذلك على اختصار شديد. وقد رتبه على جداول في الأول اسم المترجم وأصله ونسبة ومولده وصفاته، وفي الثاني عدد سنى حكمه، وفي الثالث جملة ما تقدم من السنين. وأضاف في أخبار المسلمين جدولًا رابعاً للسينين الهجرية والميلادية. وقد عنى المستشرقون بهذه الكتابة وترجموه إلى اللاتينية مبكرين ونشر في باريس سنة ١٦٥١. نشره إبراهيم الحاقداني الماروني ثم أعاد طبعه يوسف السمعاني وألحقه بترجمة ثانية (البداية ١٧٢٩). وأما النص العربي فمعنى طبعه الأب لويس شيخو عن نسخة الفاتيكان في جزءين مع التتفيج والتعليق والفالهارس. تم أعيد طبعه مصورة في Louvain (سنة ١٩١٢).

٨ - ابن القرطبي: كمال الدين محمد بن خيام الدين أحمد ابن القرطبي. توفي سنة ٦٩٢ هـ ١٢٩٤ م. وهو مؤرخ من أهل قنا في صعيد مصر. نشأ فيها وتوفي فيها وقد كتب:

— كتاباً في التاريخ من عدة مجلدات.

^(١) ص ٨٩/٦٧٧ وفي إكمال الإكمال لابن الصابوني ص ١٩٨ وص ٤٦١. وهي هدية العارفين (٤٧٤/٢)
ولفي ابن القرطبي (تلخيص معجم الألقاب، ج ٤)

^(٢) (السيوطى - حسن المحاضرة ج ١ ص ٥٥١ وكالة: معجم المؤلفين ١٤٧/٣)

- ذكره الأدفوبي صاحب «الطالع السعيد» (ص ٢٦٧) ومبارك في «المخطوط التوفيقية» (١٤١٢/١٤). والصفدي في «الوافي» (ج ٢ ص ١٣٩). وقد أخذ عنه أبو حيان الأندلسي.
- ٩ - الدميري الدميري : عز الدين أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن سعيد الدهري الشافعي، الشهير بالدميري (توفي بمصر سنة ٦٩٤ هـ / ١٢٩٥ م). وقد صنف :
- «البهجة الصفرى في مناقب الشيخ الربانى عبد القادر الجيلانى». ومنها مخطوط في الظاهرية بدمشق رقم ٧٤٩٩، في ١٤٦ ورقة.
 - «الشجرة في سيرة النبي وأصحابه العشرة».
- وهي أرجوزة في ثلاثة آلاف بيت نظمها المؤلف (سنة ٦٧٥) ومنها مخطوط الظاهرية رقم ٥٨٣، في ٣٥ ورقة.
- ١٠ - الحسيني : عز الدين أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الشريف الحسيني الحلبى ثم المصري . تلميذ المنذري (المتوفى سنة ٦٩٤) وكان نقيب الأشراف في مصر. وقد كتب :
- «صلة التكملة» (وهو ذيل على التكملة لوفيات النقلة لاستاذه المنذري) بدأها حيث وقف استاذه من سنة ٦٤١ وانتهى بها إلى سنة ٦٧٤ ولعله أكملاها حتى موته حسب قول الصفدي (٤٤/٨).
- والموجود منه جزء ينتهي سنة ٦٥٩ وهو مخطوط يخطط المؤلف في مكتبة كوريللي باستانبول رقم ١١٠١ ، في ٢١١ ورقة. ذكره حاجي خليفة في «سلم الوصول» (مخطوط استانبول - الورقة ١٣٠). نقل عنه المؤلفون من بعده كثيراً كالادفوبي خاصة في «الطالع السعيد» (ص ٦٢ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٥ ، ٢٠٩ ، ٢٥٤ ، ٢٩٣ ، ...) والذهبي في عدد من كتبه وابن رجب في الذيل على طبقات الحنابلة، وقد استخرج جميع الحنابلة منه وابن رافع السلاوي في ذيل تاريخ بغداد. وقد ذيل على هذا الذيل الشهاب التميمي .
- ١١ - مجھول من بطالع القرن الثامن كتب :
- «المختار من وظیات الأعیان».
- منه مخطوط سليمية رقم ٤٨٠ في استانبول وقد كتب (ولم يذكر صاحبه) أحمد بن عبد العزيز بن عبد الكريم بن أبي طالب بن سيدهم التخمي في الإسكندرية. فرغ منه في محرم سنة ٧٣١ ، وهو يأخذ من المخطوط ما بين الورقة ١ إلى الورقة ١٨٦ ظهر. ويقول إنه كتبه بتمامه وكماله لم يختصر منه سوى الأشعار وبعض العکایات والأخبار. وقد أضاف إليه :
- حرواث التاریخ ما بين سنتي ٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م إلى ٧٠٢ هـ / ١٣٠٣ م
- بالختصار، وتشمل الحرواث بقية المخطوط نفسه من ورقة ١٨٧ إلى الورقة ٢١٦ ظهر.

١٢ - مؤلف مجهول والأرجح أنه مصرى من أواخر القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى كتب:
— «مختصر التوادر مما جرى للأوائل والأواخر».

ذكر فيه الأنبياء ثم الخلفاء ستة ستة ثم السلاطين وبعض الوزراء والفقهاء وأهل الأدب وغيرهم إلى سيرة السلطان قلاوون. ثم ذكر الترك والعجم والتوبة وببلاد الفرنج ومصر والسوائل وأعمالها.

ومنه مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٤٤٠١ تاريخ مصور عن مخطوط أيام صولاً رقم ٩٩ في ٢١٩ ورقة، وقد سجل عليه أنه كتب برسم المجلس الصلاحي. ولعله كتب للأشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون (٦٨٩ - ٦٩٣).

١٣ - البلدى . تقي الدين أبو الحسن علي بن أبي العلاء بن أبي غالب البلدى، من رجال مطالع القرن الثامن، تلميذ ابن الخياز شمس الدين أحمد بن الحسن. له كتاب:
— «الجوهر المستحب في أخبار أهل العلم والأدب».

نقل عنه ابن القرات كثيراً ومن ذلك ترجمة ابن الخطاب أحمد بن أحمد بن أحمد المتوفى سنة ٥٦٧ (المجلد ١/٤ ص ١٩٢ - ١٩٤) ونقل عنه في المجلد ٢/٤ ص ٢١٠ بعض ترجمة ابن الجوزي ، وفي المجلد ١/٥ ص ٣٥ وفي صفحة ١٤٧ يذكر أنه تلميذ ابن الخياز كما ينقل عنه في ص ١٨٧ من المجلد ذاته ترجمة المبارك بن المبارك البغدادى المتوفى سنة ٦١٢ وضير ذلك كثير. كما نقل عنه ابن الفوطى في معجم الألقاب ج ٤ قسم ١ ص ٥١٩^(١).

١٤ - الأنصارى : محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي الفوارس عبد العزيز الأنصارى الخزرجي من رجال أواخر القرن السابع وأوائل الثامن للهجرة. له:
— «تاريخ دولة الأكراد والأتراك» (دولة الأيوبيين والمماليك).

بقى جزء منه يبتدئ سنة ٥٧١ هـ ١١٧٥ م وينتهي بآخر سنة ٦٥٥ هـ ١٢٥٧ م وهو مخطوط في مكتبة حكيم أوغلو علي باشا رقم ١٤٥، في ١٩٧ ورقة. كتب في القرن الثامن.

١٥ - الدماطى : شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن البوني الدماطى المصرى نزيل دمشق (ولد سنة ٦١٣ هـ ١٢١٧ م). وتوفى

(١) سنيد ذكره في الجزء الرابع لأن لم نستطع التثبت من إقامته في مصر أو في الشام.

سنة ٧٠٥ هـ. / ١٣٠٦ م) المعروف بابن الجامد. سمع بمصر والمدينة ومكة والشام والجزيرة والعراق وكتب الكثير. وما كتبه متصلًا بال تاريخ :

— «أخبار قبائل الخزرج أخني الأوس»؛ ومنه نسخة ناقصة كتبت (سنة ٧١٩) نقلًا عن نسخة المؤلف في المكتبة الأصفية بجයدر آباد رقم ١٩٨ رجال، في ١٩٢ ورقة.

— «معجم الشيوخ»، وهو في أربعة مجلدات وشيوخه فيه ١٤٥٠ شيخاً^(١) وقد طبع بعضه من قبل المستشرق جورج فاجدا Vajda في باريس (سنة ١٩٦٢) ما بين اسم محمد بن الحسن ومحمد بن سلامة. وثمة مخطوط عليه خط المؤلف في الأزهر مصطلح ٢٦٦ (مجاميع).

— «السيرة النبوية» (عنوانها مختصر في سيرة النبي) وهي مخطوطة في شتربيتي رقم ٣٢٢٢ كتب في حلب وقوبل على نسخة قرأت على المؤلف.

— «ذكر المهاجرين من قريش وخلفائهم ومواليهم خاصة»؛ وهي رسالة له في ٣ ورقات في الظاهرية بدمشق رقم ١٤٤٧. نشرها ديريش في مجلة Sarkiyat Meemuasi (المجلد ٣ لسنة ١٩٥٩ من ص ١٢٥ - ١٥٥) استانبول ١٩٥٥.

— «العقد الشمین في من اسمه عبد المؤمن»^(٢).

— «المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» ومنه نسخة بدار الكتب المصرية رقم ٢٩٦ .
— كتاب في فضل الخيل وقد سمعه ابن تغري بردي على المقريزي في عدة مجالس بقراءة الحافظ قطب الدين محمد الخيضري الدمشقي (المتوفى سنة ٨٩٤)^(٣).

١٦ — قرطاي المزري الخازناري: توفي بعد سنة ٧٠٨ . وقد ألف في عهد الناصر محمد بن قلاوون (٩٦١ - ٧٤١) كتاب :

— «تاريخ مجموع التوارد لما للأوائل والأواخر»؛ وهو تاريخ عام مرتب على السنين من أول الخليقة إلى ظهور الإسلام، ثم من أول الهجرة إلى سنة ٧٠٨ جمعه مؤلفه من الأغاني وكتاب الدافتاني وأiben واصل و«ميزيل الفم» فيما جرى ببلاد العمجم . وهو تاريخ عام ينتهي سنة ٧٠٨ ومنه قطعة في أياموفيا رقم ٣٣٩٩ (حتى سنة ١٠٢) وفي مكتبة فاتح رقم ٤٤٧١ (في الحدود نفسها) ومنه قطعة أخرى من السنوات ٦٦٦ حتى ٦٨٩ هـ - ١٢٢٩ / ١٢٩٠ م . وهذا مخطوطات أخرى له.

(١) ابن حجر - الدرر الكلمة، ج ٣، ص ٣٠ - ٣١ . والخازناري يذكر أنه في مجلدين (ترجمة الترتيب ص ٥٦٩).

(٢) نسبة إلى السخاري (التاريخ بالمرية ص ٥٢٩) والبغدادي في هدية المارفين (١٣١/١) وكحالة معجم المؤلفين (ج ٦ ص ١٩٧).

(٣) ابن تغري بردي - المقفق ج ١ ص ٣٩٦.

ومنه أيضاً قطعة من عهد المؤلف من مكتبة رضا رامبور - الهند رقم ٣٥٣٦ في ١٢٠ ورقة.

٧ - الحسن بن عبد الله بن محمد بن عمر العباسي بن عبد المطلب: له كتاب: «أثار الأول في تدبير الدول»: بدأ فيه سنة ٧٠٨ للملك السلطان بيبرس المنصورى، صاحب مصر. وقد رتبه على أربعة أقسام: قسم في الضوابط والأصول وقواعد المملكة. وأخر في أحوال الملك في ذاته مع خواصه وخدمته. وقسم ثالث في الأمور المختصة بالملك وخواصه وحاشيته. وأما القسم الرابع فخصمه للحروب وشروطها وما يتعلق بها برأ وبحراً «وفي الكتاب - على حد قول زيدان - فوائد سياسية واجتماعية وإدارية هامة»^(١).

ومن الكتاب مخطوط في المتحف العربي بالقلعة بمصر يحمل رقم ٣٨٣ عربي. وقد طبع على هامش تاريخ الخلقاء للسيوطى في مصر سنة ١٣٥٥، كما طبع قبل ذلك سنة ١٢٩٥ بمصر.

٨ - ابن منظور: جمال الدين أبو الفضل محمد بن أبي العز مكرم بن علي الخزرجي الأنصاري الإفرنجي المصري. وهو اللغوي المشهور صاحب (لسان العرب) ولد سنة ٦٣٠ م / ١٢٣٣ م وتوفي سنة ٧١١ م / ١٣١١ م بالقاهرة. وقد اشتغل الرجل ناظراً في طرابلس (الشام) ثم موظفاً في ديوان الإنشاء بالقاهرة وزار دمشق. وكان منه التعمق في دراسة اللغة وعلومها. ولكنه صرف هذه الكبير إلى اختصار المطلولات حامة وبخاصة منها الكتب التاريخية، ويدرك ابن حجر أنه لم يغادر كتاباً من كتب الأدب المطلولة أو التاريخ الكبار أو اللغة إلا اختصره. كان الاختصار لعبته المفضلة إلا في لسان العرب فقد أطال وتبسط وهو مختصر الأزهرى. وهكلا كانت لديه مكتبة من المختصرات ذكر ابن حجر نفسه أنه على يده من مختصراته خمسين مجلدة ولم يستوف ذكرها أحد، وكان كثير النسخ ذات خط حسن، ومنها:

١ - «مختصر ذيل تاريخ بغداد» للسعانى، ومنه نسخة في ليدن وأخرى في كمبريج (٢ - ٢٣٠) وكان في خمسة عشر مجلداً.

٢ - «مختصر تاريخ ابن النجاشى» (الذيل على تاريخ بغداد).

٣ - «لطفائف الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة» ومنه مخطوط في ولی الدين - بمسجد بايزيد باستانبول رقم ٢٦٣٦.

٤ - «مختصر شوار المحاضرة» للتونجى (وكان في ٨ مجلدات).

٥ - «مختصر العقد الفريد» لابن عبد ربه.

(١) جرجى زيدان - أدب اللغة العربية ج ٣ ص ٢٧٣.

٦- «مختصر الأغاني» وأصله في ٢١ مجلداً وقد سماه مختار الأغاني في الأخبار والتهانى.

^٧ - «مختصر تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي وأصله في ١٥ مجلداً.

^٨ — «مختصر كتاب بثيمة الدهر» للشاعري.

^٩ – (مختصر كتاب الحيوان)، للجاحظ.

١٠- «ختصر تاريخ دمشق»، ابن عساكر، ولعله كان أبرز خصاراته، وأصله ثمانيون مجلدة، اختصرها في ثلاثين ومنها نسخة ناقصة معظمها بخط المازن في طربا، بورقم A ٢٨٨ نموذج: ٦٠١٨

في المجلد الأول ١٥١ ورقة برقم ١، وفي المجلد الثاني ١٦٤ ورقة، وفي المجلد الخامس ١٧٦ ورقة، وهكذا حتى رقم ٢٧، أوراقها جميعاً بين ١٥٥ و١٧٥ ورقة. ومجموعة المجلدات بخط المؤلف هي الخامس والسادس والسابع والتاسع والعاشر ثم الثاني عشر، والرابع عشر، والسابع عشر، والثامن عشر، والعشرون، والثالث والعشرون، والسابع والعشرون. وفي مكتبة كويريللي باستانبول منه مجلدات (برقم ١١٤٨ - ١١٥١) ورقمه ١١٤٩ بخطه وثمة الثاني في القاهرة برقم ٣٣٠ / ٥ والحادي عشر في غوطا رقم ١٧٧٦ (وهو بخط المؤلف). وفي مكتبة فرض الله الجزء ٢٥ بخطه أيضاً برقم ١٥١٧.

هذا عدا اختصاره لعدد من كتب اللغة والأدب لابن البيطار والجوهري وابن سعيد الأزهري وغيرهم.

١١ - وثمة له «يوميات الديوان»، وفيها مقتطفات من مختصرات الرسائل تحمل نوعاً من التاريخ لمهدى قلابون والأشرف. وقد عرفنها عن طريق ما نقله منها الفلقشندى وبخاصة ابن الفرات. ويحيط بها الفلقشندى عنوان «ذكرة الليب»^(١) وزهرة الأدب، في حين يسمى ابن المقربات «ذخيرة الكاتب»^(٢).

١٩ - الحسن بن أبي محمد عبد الله الهاشمي العباسى الصنفى: (توفي بعد سنة ٧١٦ هـ / ١٣١٦ م). وكان كاتباً في الديوان الجلوكى بمصر ومقرباً من السلطان الناصر محمد بن قلاوون ومن نлемاته. قوله:

- «نِزَّهَةُ الْمَالِكِ وَالْمُلُوكِ» فِي خَتْصَرِ سِرَّةِ مِنْ وَلِيِّ مِصْرَ مِنْ الْمُلُوكِ؛ وَمِنْهُ خَطْوَاتٌ

^{٧٠} (١) انظر القلقندي - صبح الاعتي ج ١٤ من .

(٤) نجد ترجمة ابن سطور في مصادر عديدة الصنفية - الوافي ج ٥ ص ٥٧ - ٥٨، شلوات ج ٧ ص ٢٦، ابن حجر: الدرر ج ٥ ص ٣١ - ٣٢، السيوطي: حسن المحاضرة ج ١ ص ٣٨٨ و ٥٣٤ وبهبة الروضة ج ١ ص ٤٨٠ . وفي المراجع بروكلمان (الترجمة العربية) ج ٦ ص ٦٣ - ٧١ - ٧٢ وهدية المارغرين ج ٢ ص ١٤٢ وفي الأعلام للزركي ومجمع المؤلفين لكتابه . وأداب اللغة العربية لعرجي زيدان ج ٢ وأغايزرك في صنف، المقال حمود ٤٢٥ .

باريس رقم ١٧٠٦ ، ومخطوط آخر في باريس أيضاً رقم ٢٢/١٩٣١ ، ومخطوط ثالث في المتحف البريطاني رقم ٢٣٦٦٢ . وقد ذكر في تاريخه هذا أنه أرسل سنة ٦٩٤ من قبل الوزير ابن الخليلي في مهمة الإشراف على زراعة الأراضي السلطانية في سرتاقوس بمصر.

— على أن مخطوط باريس الثاني (١٩٣١ - ٢٢) يحمل عنوان فضائل مصر ، ومخطوط المتحف البريطاني يحمل عنواناً ثالثاً ، والمخخطوطات الثلاث متطابقة المضمون الذي يذكر فضائل مصر الطبيعية وفضائلها الأخرى مع بيان موجز عن ملوك مصر الأولين ، ويتضمن بوجه خاص التوادر ، لكن أهم ما يشتمل عليه هو ذلك الجزء الذي يتحدث فيه عن المسلمين الآتراك . وهنا يذكر التواريف والواقعات الدقيقة التي تكمل معلوماتنا عن السنوات الأخيرة من القرن السابع (الهجري) ، وربما كان الفيضان العظيم الذي طفح على بعلبك (سنة ٢١٧) والذي نجده في مخطوط المتحف البريطاني قد كتب بقلمه . على أيّنا لا نجد له في النسختين الأخريتين في باريس . ويسرد مخطوط المتحف الذي كتب للخليفة المتوكّل (بمصر) الحوادث حتى سنة ٦٧٩٥ هـ. ١٢٩٦ م. لكن يأخذ من الورقة ١١٣ في أمور تتعلق باسرة صاحب المخطوط وأسرة المتوكّل وأبنائه .

— «الذكرة الكاملة في السياسة الملكية» : وله كتبه للملك العادل زين الدين كتفا (الذي ولّ مصر ما بين ٦٩٤ - ٦٩٦ هـ. ١٢٩٥ - ١٢٩٧ م.)^(١) .

٢٠ — **الوطواط** : جمال الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى بن علي الأنصاري المعروف بالوطواط (توفي سنة ٦٧١٨ هـ. ١٣١٨ م.) . كان كبيراً ورعاً ، ولكن كان من خيرة العلماء في كثير من الفنون الأدبية ومنها الشعر . وأهم مؤلفاته التي تمسُّ التاريخ :

— **غدر الخصائص الواضحة وعرق النقائص الفاضحة** : وهو في الأخلاق والسياسة . وفيه نظم وتر قسمه إلى ١٦ باباً من أبواب المحاسد والمدام المختلفة ، وفيه كثير من الفوائد التاريخية التي لا توجد في غيره من المطان . وأخبار كثيرة عن الشعراة والملوك وغيرهم . ومن نسخ خطية عديدة : منها نسختان في طوبقاير رقم ١٠٦٧ ورقم ٦٩٤٣ A . ومن نسخ خطية عديدة : منها نسختان في طوبقاير رقم ٦٩٤٢ R . ورقم ٦٩٤٣ كتب للسلطان بايزيد الثاني في ٧١ ورقة سنة ٩١٧ هـ. ١٥١١ م. ونسخ أخرى في دار الكتب المصرية وفي تونس وفي أوروبا . وله مختصرات منها «محاسن الغرر ومساروه» اختصره ابن جاني بك للسلطان قايتباي ومنه نسخة مخطوطة في غروطا وخصائص الغرر ونقائص الغرر في فيها . وقد طبع الكتاب في مصر سنة ١٢٨٤ هـ .

— **«مباحث الفكر ومناهج العبر»** : وهو موسوعة صغيرة في أربعة أجزاء في الفلك والجغرافيا والحيوان والنبات ولا تخلو من فوائد تاريخية - اقتصادية وله مختصران في

(١) لا مصادر عن الرجل سوى مخطوطاته الباقية . وانظر دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة العربية) ج ١٤

كويريللي باستانبول رقم ١١٧٠ و ١١٧١، وفي تونس وفي لا لى مخرومة رقم ٩١٣ وأجزاء منه في برلين، ونسخة في المكتبة المارونية بحلب.

— «رسائل الوطواط» وقد طبعت قدماً في مصر (سنة ١٣١٥) وفيها بدورها فوائد تاريخية رغم طابعها الأدبي^(١).

— تعليقه على الكامل لابن الأثير أو ذيل عليه بعد أن كتبه جميعاً بخطه كما يقول الصندي وناقش فيه المصنف في حواشيه وغلطه وواحذته.

— درر الفرج (أو درر غرر) ذيل على أخبار شعراء الأندلس لابن الفرضي^(٢).

٢١ — ايدخلو (بن عبد الله) الخوارزمي القره سقري. الأمير في الجيش المملوكي. ترقى بدمشق (سنة ١٣٢٩ هـ. ١٢٢٩ م). ترقى في خلعة السلطان الناصر محمد بن قلاوون حتى ولـيـ الحجـاجـةـ. وأرسلـهـ السـلـطـانـ رـسـوـلـاـ إـلـىـ الـمـغـرـبـ، وـرـسـوـلـاـ إـلـىـ الـخـانـ آـتـوـنـ. وـكـانـ شـيـخـاـ طـوـالـاـ يـسـتـحـضـرـ أـشـيـاءـ حـسـنـةـ مـنـ التـارـيـخـ، لـهـ فـهـ وـدـرـاـيـةـ. مـاتـ وـهـ صـاحـبـ دـمـشـقـ بـسـبـبـ تـنـاسـهـ فـيـ مـصـرـ مـعـ أـلـمـاسـ الـحـاجـبـ، وـلـهـ:

— تعليق أو تاريخ اعتمدته ابن الفرات في أخبار الأيوبيين. وثمة خلاصة طويلة نقلها عنه تتعلق ب نهاية عهد الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي صاحب حلب (٦٤٨ - ٦٥٨).

٢٢ — ابن المتروج: تاج الدين محمد بن عبد الوهاب بن الزبيري المعروف بابن المتروج (توفي سنة ٧٣٠ هـ. ١٣٣٢ م). وله:
— إيقاظ المتنفل واعظام المتوصل.

بـيـنـ فـيـ أحـوالـ مـصـرـ وـخـطـطـهـ إـلـىـ سـنـةـ ٧٢٥ـ، وـقـدـ دـثـرـ بـعـدـ مـعـظـمـ ماـ وـصـفـ.

٢٣ — ابن نباتة^(٣): شمس الدين محمد بن محمد بن الحسن المصري الشافعي المعروف بابن نباتة (توفي بعد سنة ٧٣٧ هـ. ١٣٣٦ م). وقد كتب:
— كتاب الاكتفاء من تاريخ الخلفاء (في ٣ مجلدات).

الفـيـ بـيـنـ سـتـيـ ٧٣٤ـ وـ٧٣٧ـ، وـيـوـجـدـ مـنـ مـخـطـوـطـ فـيـ مـكـتـبـةـ كـوـيـرـيلـ رقمـ ١٠٠٣ـ (ويـسـوـيـ القـسـمـ الثـانـيـ أـيـ حـتـىـ الرـاضـيـ بـالـهـ فـقـطـ مـنـ الـكـتـابـ)ـ وـمـخـطـوـطـ فـيـ أـيـاصـوـفـياـ رقمـ ٢٩٧ـ يـحـوـيـ القـسـمـ الثـالـثـ (أـيـ مـنـ خـلـالـةـ الـمـتـنـيـ حـتـىـ الـنـهاـيـةـ).

(١) نجد ترجمة الوطواط في الدرر الكامنة لابن حجر ج ٣ ص ٣٨٥ - ٦ وفي شذرات الذهب ولدى الصندي ج ٢ ص ١٧. وفي المراتج الآخرى - بروكلان ملحق ٢ ص ٥٣ وكشف الظنون ج ١ ص ١٢٧ و ١٨٤٦ و مذهبة المارقين ج ٢ ص ١٤٣ - ١٤٤.

(٢) الكتاب الأخيران ذكرهما صاحب هدية المارقين في ترجمته. وذكر الأول منها ابن حجر.

(٣) هو غير ابن نباتة جمال الدين أبي بكر محمد (بن محمد ثلات مرات) الجذامي المصري الشاعر (المتوفى سنة ٧٦٨) وسوف يرد ذكره.

— «تدبير الدول» (وهو في كيفية الحكم مع فصص حول ذلك) وبعدهم ينبعه ابن نباتة الآخر المتوفى سنة ٧٦٨. ومنه خطوط أسد أفندي رقم ١٨٢٢.

٤٤ — ابن أبي الفهال: المفضل المصري القبطي المتوفى بعد سنة ٧٤١ (وقد سبق ذكره):

— «النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد»: وهو ذيل على تاريخ المجموع المبارك الذي كتبه المكين بن العميد (المتوفى سنة ٦٧٢). وفيه تراجم سلاطين الملوك الظاهر ببروس إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون (المتوفى سنة ٧٤١) كما أن فيه تاريخ البطاركة اليعاقبة. وتاريخ المسلمين في اليمن والهند والتبت.

من نسخة مخطوطة في باريس^(١). وقد نشر الكتاب المستشرق E.Blochet في باريس فيما بين سنتي ١٩١١ و ١٩٢٠ مع الترجمة الفرنسية^(٢).

٤٥ — العلائي: إبراهيم بن أبي البركات المعروف بكتاب المقر السيفي ويكتبه العلائي (المتوفى بعد سنة ٧٤١). وله:

— تاريخ من أيام الرسول إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون ٦٩٣ - ٧٤١ هـ / ١٢٩٣ - ١٣٤٠ م. وقد ذكر المؤلف في أواخر الكتاب ما شهد في أيامه.

ومن نسخة مخطوطة في مكتبة شهيد علي باستامبول في ١٥٢ ورق.

٤٦ — المنجلاطي: شرف الدين أبو الروح عيسى بن مسعود بن منصور... ابن أبي الحاج الزواوي المنجلاطي القاضي الحميري المالكي. ولد في زواوة ثم جاء مصر فدرس بها ثم دخل دمشق ثم عاد إلى القاهرة حيث توفي سنة ٧٤٣. انتهت إليه رئاسة الفتوى المالكية في مصر والشام.

— شرع في جمع تاريخ من المبتدأ (عهد آدم) حتى عصره وقد كتب من عشرة أسفار^(٣).

٤٧ — السُّكِي: ثقي الدين أبو الفتح محمد بن عبد اللطيف بن يحيى بن علي السُّكِي المصري الشافعى. ولد بالسحلعة الكبرى سنة ٧٠٥، وتوفي بدمشق سنة ٧٤٤ هـ / ١٣٤٣ م. وهو محدث أديب فقيه مظنون سمع من الشيوخ في مصر

(١) جرجي نيدان ج ٣ ص ١٩٤.

(٢) لهرس مهد المخطوطات - قسم التاريخ ١ ص ٧٤.

(٣) ابن حجر: الدرر ج ٢ ص ٢١١.

والحرمين ثم دمشق. ودرس في القاهرة. وكانت السنوات الثلاث الأخيرة من حياته للتدريس بل دمشق. له:

— تاريخ للمتجددات (أو للمحوادث في زمانه).

ذكره السيرطي في «حسن المحاضرة» ولم يذكر عنوانه. وذكره ابن حجر باسم المحوادث ونقل عن الأستوري قوله إنه للمتجددات^(١).

٢٨ — الغفراني: بكتاش بدر الدين (المتوفى سنة ٧٤٥هـ / ١٣٤٤م). هو أمير سلاح لدى الملك الناصر. ذكره ابن الفرات^(٢) ونقل عنه. وقد كتب:

رسالة موجزة جداً أو فصلية تناولت الفترة ما بين سنين ٧٠٩ - ٧٤٥هـ / ١٣٠٩ - ١٣٤٥م^(٣). ومن المؤكد أنها كانت أوسع من ذلك فيما نقله ابن الفرات عنه يعتقد ما بين سنتي ٦٧٨ و ٦٩٥.

٢٩ — الشجاعي شمس الدين: انتهى سنة ٧٤٥ من كتابة:

— «تاريخ السلطان الملك الناصر محمد وبنه» منه مخطوط في برلين برقم ٩٨٣٣ ويتضمن فصلة صغيرة منه.

٣٠ — المناوي: ضياء الدين محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن السلمي المناوي المصري (ولد سنة ٦٥٥هـ / ١٢٥٧م. وتوفي بالقاهرة سنة ٧٤٦هـ / ١٣٤٥م). قاض من قضاة الشافعية، كتب:

— «الطبقات الكبرى» (للشافعية). منه مخطوط في الرباط (المتنوني رقم ٩٣) في صفحة مخروف الآخر^(٤).

— «سيرة ابن تيمية» وقد اختصرها شمس الدين بن عبد الهادي (المتوفى سنة ٧٤٤هـ).

٣١ — القيسرياني: إبراهيم بن عبد الرحمن بن علي القيسرياني الخالدي (كان حياً

(١) ابن حجر - الدرر ج ٤ ص ١٤٤، ابن طولون: القلائد الجوهرية ج ٢ ص ٤٤٥، هدية العارفين ٢ / ١٥١.

الصفدي: الوالي ٣ ص ٢٨٤، الوافي مرآة ج ٤ ص ٣٠٧، السكري طبقات ج ٩ ص ١٧٢، شذرات ج ٦ ص ١٤١، السروطي: حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٤١، بروكلمان ملحق ٢ ص ٢٦.

(٢) ابن الفرات ٨/ ١٢٧، ١٣٦، ١٨١، ١٨٠، ١٨٤، ١٨٤، وفي ج ٧ في الصفحات ١٤، ١٦٩، ٢١٥، ٢٠٧، ٢٧٣.

(٣) ذكرها دونالد ليل في كتابه: مدخل إلى التاريخ المملوكي (سبعين ١٩٧٠ بالإنكليزية) ص ٩٤ والمنجد - دراسات ص ١٧١ وص ١٩٥.

(٤) الأستوري: طبقات ج ٢ ص ٤٦٦، وابن حجر الدرر ج ٣ ص ٢٨٥، وكشف الظنون ١/ ٤٩١، والزركي: الأعلام . ٢٩٨/ ٥.

سنة ٧٤٦ هـ / ١٣٤٥ م. وكان كاتب الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بن الناصر محمد وأمهن سره أبي كاتب الدرست (٧٤٣ - ٧٤٦ هـ / ١٣٤٢ - ١٣٤٥ م.). وله كتاب:

ـ «التور اللاحن والدر الصادح في اصطفاء مولانا الملك الصالح»^(١).

ومنه مخطوط في باريس يخط المؤلف. صورته التيمورية وهو في دار الكتب برقم ٢٢٢٣ تاريخ في ٣٠ ورقة.

ـ ٣٢ - الأدفري: كمال الدين أبو الفضل جعفر بن ثعلب بن جعفر الشافعي (ولد سنة ٦٨٥ وتوفي بمصر سنة ٧٤٨) سمع الحديث في قوص والقاهرة. وأخذ العلوم عن علماء ذلك مصر ومنهم ابن دقق العيد. وقال الصدقي إنه صفت في التاريخ:

ـ «الطالع السعيد في تاريخ الصعيد» (أو الطالع السعيد الجامع أسماء نجاه الصميد) أنهى سنة ٧٣٨ ثم زاد إلى سنة ٧٤٠، وهو مرتب على حروف المعجم واستعمل في وصفه بكتاب المقال المخصوص للتقوسي المخزومي.

ـ «البدر السافر في تحفة المسافر» في الوفيات معظمها من القرن السابع مرتب على حروف المعجم. وقد نشر الكتاب الأول بتحقيق سعد محمد حسن وطه الحاجري (الدار المصرية - القاهرة سنة ١٩٦٦)^(٢). وأهم مخطوطاته نسخة في شتربيتي رقم ٣١٠٢ كتبت سنة ٧٤٠ في حياة المؤلف، ثم مخطوط الجامع الأحمدي بطنطا رقم ٢٧ في ٢١٥ ورقة. ونسخ في دار الكتب بمصر في ٦٨١ صفحة وفي الأسكندرية وبباريس.

وأما الكتاب الثاني: «البدر السافر» وال موجود منه نسخة من الجزء الثاني وهو نهاية الكتاب تبدأ بعلي بن أحمد الأزدي وتهنى بباب الكتب بعد نهاية حرف الياء والنسخة في مكتبة فاتح باسطنبول رقم ٤٢٠١، ومنه أيضاً مخطوط في مكتبة فينا.

ـ ٣٣ - الدمياطي: شهاب الدين أبو الحسين أحمد بن أبيك بن عبد الله الحسامي المعروف بالدمياطي الحافظ (ولد سنة ٧٠٠، توفي سنة ٧٤٩ بالطاعون الذي اجتاح البلاد تلك السنة) وقد كتب:

ـ ذيلاً على العز الحسيني الشريف صاحب صلة التكملة لوفيات النقلة (من سنة ٦٧٤ حتى وفاته سنة ٧٤٩) نقل عنه وذكرة ابن حجر والساخاوي والفالسي. وانتهى إلى سنة ٧٤٩ وذيل عليه من بعده الزين العراقي.

(١) انظر بروكلمان ملحق ٢ ص ٢٤ وبرولان: لمحة المخطوطات بباريس ج ١ ص ٣١٤ رص ٣١٧ وكحالة - معجم المؤلفين ٤٦/١.

(٢) شلوات ج ٦ ص ١٥٣. والاستري: طبقات الشافية مخطوط ورقة ٣٠ ظهر وابن حجر: الدر ١/٥٣٥ والشوكاني: البدر الطالع ١٨٢/١ وابن تغري بردي ١٠/٢٣٧ والسيوطى حسن المحاضرة ١/٣٠، كشف الظنون ١/٢٣ والساخاوي (ط. العلي) ص ٦٣،

- «المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» لابن التجار اختصره عنه ورتبه على حروف المعجم. ومن نسخة مخرومة الأول وتبنيه «بمن اسمه محمد وتنبهى بنعمة بن علي». وهي بخط المستفي نفسه محفوظة في دار الكتب المصرية رقم ٢٩٦ تاريخ . والكتاب مطبوع.
- جمع مشيخة للقاضي ضياء الدين يوسف بن أبي بكر الدبومي ابن خطيب بيت الآبار وقرأها عليه كما قرأها الصفدي على جامعها^(١)، وخرج مشيخان لغيره.
- «عملدة الفاضل في اختصار الكامل». ذكره ابن حجر (١٠٨١). والكامل هو في معرفة ضعفاء الصحدين عبد الله بن عدي الجرجاني. ومنه مخطوط بخط المؤلف كتب حوالي سنة ٧٢٥، ومنه مخطوط برلين رقم ٩٩٤٤ في ١١٤ ورقة.
- ٣٤ - ابن مكتوم: تاج الدين أبو محمد أحمد بن عبد القادر بن أحمد القبيسي التحوي البختلي (ولد سنة ٦٨٢ وتوفي سنة ٧٤٩). درس الفقه واللغة والنحو على ابن النحاس والسروري والمياطي ولازم ابن حيان طوبلاً. وكان عالماً بالترجم، مفسراً، فقيهاً، حفني المذهب وله نظم حسن. كتب عدة تصانيف، منها في التاريخ:
- «الجمع المثناة في أخبار الظفريين والنحاة» في عشر مجلدات. قال في الشلالات: «وكانه مات عنها سرودة فتفرق شادر منه». وقال السيوطي: وهذا الأمر هو أعظم باعث لي على اختصار طبقاتي الكبرى (بفتح الواهنة في طبقات النحاة) في هذا المختصر. وقد رأى ابن حجر الكبير من هذا الكتاب بخط مؤلفه ومنه مجلدة في المحدثين خاصة. وكذلك رأى السحاواني.
- «كتاب ما أفلته الذئبي من القراء». وهو ذيل على تاريخ القراء للذئبي في جزءه على عشرين نصاً من الأصحاب والمحدثين خاصة ومن نسخة خطية في كوريللي زاده باستانبول رقم ١١١٦ كتب بخط المؤلف سنة ٧٣١.
- تلخيص كتاب «إنباه الرواة» للفطحي. ومنه نسخة خطية في مكتبة فرض الله باستانبول رقم ١٣٨٢ ، وأخرى في دار الكتب المصرية رقم ٢٠٦٩ تيمورية تاريخ^(٢).

(١) انظر ابن حجر الدرر ج ١ ص ١٠٨ و ٢ ص ٥٨ والفالسي: (مخطوط) الورقة ١٤٠ والصندي: الوافي ج ٦ ص ٢٦١ والسيوطى حسن المحاضرة ٥٢/١ و السحاواني (ط. العلي) ص ٧٦ وص ٧٠ ركفت الظنون ٢٠٢٠/٢ وبروكليان (الطبعة العربية) ج ٦ ص ٥٩ وص ٢١٢ (بروكليان ملحق ١ ص ٥٣ وكحاله: معجم ١٧١ وعديه المارفون ١١٠ ورسزكين (الترجمة العربية) ١/٤٩٣).

(٢) انظر الصندي - السافي ج ٧ وابن حجر - الدرر ج ١ ص ١٧٥ - ١٧٦ - ١٨٦ - ١٨٧ - والسيوطى - بفتح الواهنة ج ١ ص ١٤٠ - ١٤٣ وشنرات ج ٦ ص ١٥٩ وابن قطرينا - تاج الترجم ص ٩، والسيوطى - حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٦٨ والفرشى (ط. العلي) ص ٥٦٤ وص ٥٦٧ والقرشى الجواهر المذهبية ج ٧٥ والخواصى - روضات الجنات - ٨٤ - ٨٥ والمرابع: كحاله ٢٧٨/١ وبروكليان ج ٢ ص ١١٠ وملحق ٢ ص ١٣٧ ركفت الظنون ١/٥٩٩.

٣٥ - محمد بن عبد الله بن محمد الخطيب: المتوفى سنة ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ مـ.
وله:

- «أسماء رجال المشكاة» (وهي مشكاة الأنوار للإمام الغزالي أو ابن عربي).
ويشمل بابين: الأول في ذكر الصحابة من له ذكر أو رواية، الثاني في ذكر التابعين
وغيرهم. منه مخطوط روای الشوام - الأزهر رقم ٢٨٤ مصطلح الحديث بخط المؤلف كله
(سنة ٧٤٠) ^(١).

٣٦ - البكري: عبد الدين عبد الرحمن بن ركن الدين أحمد بن عبد الغفار
البكري، ولد سنة ٧٠٠ هـ / ١٢٩٩ مـ. وتوفي سنة ٧٥٦ هـ / ١٣٥٥ مـ. له:

- «إشراق التواریخ».

- «زبدة التاریخ في ترجمة إشراق التاریخ» ^(٢).

٣٧ - الأسنوی: محيي الدين أبو الربع سليمان بن جعفر (حال الجمال الأسنوی)
المصری الشافعی المتوفی سنة ٧٥٦ هـ / ١٣٥٥ مـ. وقد أتى دروس واشتعل. ذكره ابن
أخته في طبقاته. وقال كان مشاركاً في العلوم والجبر والمقابلة. له:

- «طبقات فقهاء الشافعیة». ومات عنه مسودة. فلم ينتفع بها ^(٣).

٣٨ - ابن الشیخ بھی عمار الدین موسی بن محمد بن بھی البوسفی: (متوفی
سنة ٧٥٩ هـ / ١٣٥٤ مـ). ويبدو أنه كان من المقربین للحاکم كما كان مقدم حلقة في القاهرة: أحب
التاریخ والنظم رغم اطلاعه على العربیة. جمع تاریخاً لمصره بعنوان:
- «نزهة الناظر في سیرة الملك الناصر» (محمد بن قلاوون) في نحو خمسة عشر
مجلداً.

ابتداً في بدولۃ المنصور قلاوون وانتهى في إلى سنة ٧٥٥ هـ / ١٣٥٤ مـ، وأفاد
كثيراً من الواقع والتراجم التي يبحکيها. كما ذکر ابن حجر - عن مشاهدته (فهو شاهد عصره)
وهو كثیر التحری في النقل. ما يتحققه ينقله وما لا يتحققه يضیئه إلى قالبه وربما تبرأ من
عهده. وقد نقل العینی عنه كثیراً في عقود الجمان ^(٤)، كما اتبس عن ابن حجر أكثر من
ترجمة في «الدرر».

(١) فهرس مهد المخطوطات (تاریخ) قسم ٤ ص ٢٩.

(٢) هدية المارفین ج ١ ص ٥٢٧.

(٣) السخاوی (ط. الملنی) ص ٥٥٦ وذیل الكشف ج ٢ ص ٧٩ وشذرات ج ٦ ص ١٧٩.

(٤) انظر عقد الجمان للعینی (مخطوط دار الكتب رقم ١٥٨٤ معارف عامة) وهو في ٦٩ جزءاً: الجزء
٥٧ الصفحات ١١٢، ١٠٥، ١٠٧ و ١١٩ وج ٥٨ ص ٤٢ و ٤٤٠.

— «كشف الكروب في معرفة العرب»: وقد ألفه للسلطان جقمق وتحدث فيه عن فن المزبور ونظام الجندي، وقد رتبه على عشرة أبواب: حول وقوف السلطان والدخول في الحرب والخروج منها وما يستعن عليها، وانتقام الرجال وزملاهم، وفضل العجل، وما قبل في الشجاعة، وفضل الحصار والدخول والغارة. فهو كشف لفن الحرب المملوكي.

ومخطوطه بخط المؤلف محفوظ في دار الكتب المصرية في خمسين صفحة مزدوجة الحجم كتب لخزانة جقمق^(١).

٣٩ — **مُقلطاي**: علاء الدين أبو عبد الله إبراهيم بن قيليق بن عبد الله البكجوري الجكري المعروف بمقلطاي الظاهري الحنفي الحافظ (توفي سنة ٧٦١ أو ٧٦٢) (واسمه موجود بخطه في مخطوط شرح سنن ابن ماجه مخطوط مكتبة فضي الله باستانبول رقم ٣٦٢). وهو من أولاد الناس وتنمي أبناء العمالك الذين اشتغلوا منهم بالتأريخ والعلوم. وله من الصاليف حوالي المائة أو تزيد. وكان عارفاً بالأنساب معرفة جيدة ومن مؤلفاته في التاريخ:

— «تاريخ سلاطين مصر والشام وحلب» وهو مخطوط في برلين رقم ٩٤٥.

— «الزهر الباشم في سيرة أبي القاسم» وهي السيرة النبوية. وقد لخصها في:

— «الإشارة إلى سيرة المصطفى ومن بعده من الخلفاء». ويشتمل على السيرة النبوية والخلفاء من بعده حتى سقوط بغداد على يدي هولاكو باختصار شديد. ومنه مخطوط في مكتبة فضي الله برقم ١٤٦٠، وأآخر في قره جلي زاده رقم ٢٧٩ في ٦٩ ورقة، وثالث في دار الكتب المصرية رقم ٤٦٠ تاريخ في ٥٦ ورقة. وشة نسخة الحرم المكى رقم ٧٨ سيرة في مائة ورقة. وفي برلين ومونيخ والمتحف البريطاني. وقد اختصر المؤلف كتابه في السيرة في:

— «مختصر الإشارة إلى سيرة المصطفى»: ومنه مخطوط بلدية الإسكندرية ٢١٨٤ في ٧١ ورقة.

— «إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال» (للزمي). وقد اختصره مقتراً على اعتراضاته على المزمي وذكر من لم يتعرض له من الرجال فجاء بقدر الأصل في نحو مجلدين ثم جعله في مجلد. ورجع فيه إلى مصادر واسعة. وأكثره في أسماء الشعرا والأنساب. ومنه مخطوطات عديدة في قيليق علي باشا باستانبول رقم ١٩٠ - ١٩١ وفي فضي الله (وهما بخط المؤلف) رقم ١٤٧٨ - ١٤٧٩، وفي برلين ٩٩٣١ - ٩٩٣٠، وفي باريس أول

(١) انظر ابن حجر. الدرر ج ٥ ص ١٥٢ - ١٥٣ وانظر كذلك ج ١ ص ٢٧٠ و ٢٦٧ و ٢٦٨ ص ٥٢، ١٦١، ١٤٤، ٣٨١ (في طبعة أخرى) وانظر السحاوي (ط. العلمي) ص ٦٨٢ وعديمة المارفين ج ٢ عدد ٤٧٩ - ٤٨٠ وكشف الظoron ٢ ص ١٩٤٧ - ١٩٤٨ وزيدان أدب اللغة العربية ج ٣ ص ٢٦٩.

٢٠٨٩ - ٢٠٩١، وفي البريدليانا ١/٧٥٤، ٥٩٤/٢، وفى المتحف البريطانى أول ثانٍ ١٦٣٥ و ٧/١٤٤ Or. ST. Browne وفي القاهرة أول/٢٢٣ وفى الظاهرية ثان٢١٢^(١) وثمة منه مجلد لا يحمل اسم المؤلف ومصطلح الأوراق كتب سنة ٧٥٠، وهو في دار الكتب المصرية برقم ١٥ مصطلح الحديث^(٢).

٤٠ - القاوي: جعفر بن محمد بن عبد العزيز الإدريسي المصري (ولد سنة ٧١١ وتوفي سنة ٧٦٧) وله:
- «تاريخ مصر».

ويتعلق صاحب هدية العارفين على التاريخ بأنه «مشهور»^(٣).

٤١ - الإسكندراني: محمد بن القاسم بن محمد التوبيي المالقي. كان حياً سنة ٧٦٧هـ / ١٣٦٦م. وقد كتب:

- «الإمام والإعلام فيما جرت به الأحكام المقضية في واقعة الإسكندرية» في ٣ مجلدات. يقول السخاوي: «استطرد فيه من شيء إلى شيء». ابتدأه بقصة فتحها واستمر بحيث كانت الواقعية بجانب ما ذكر كالشامة». وهي وقعة استيلاء صاحب قبرس على الإسكندرية سنة ٧٦٧ زمن الملك الأشرف شعبان بن حسين بن فلاoron. ومنه خطوط خدا يبغش بته كتب سنة ٨١٩ في ٢٧٧ ورقه. وهو مصوّر في متحف المخطوطات العربية بالقاهرة (رقم ٩٠٧) وقد طبع في حيدر آباد في ١٤ جزءاً بتحقيق عزيز سوريال عطية سنة ١٩٧٨^(٤).

٤٢ - ابن تبابة: جمال الدين أبو بكر محمد (٤ مرات) بن حسن الغارقى الأصل الجذامي المعروف بابن تبابة المصري لأنه ولد بمصر (سنة ٦٨٦ وتوفي سنة ٧٦٨ نفسها). وهو شاعر متسلط النظم، عانى الأدب وكتب خط النسخ وقلم الحاشية والغبار وتكسب من ذلك في دمشق - كما يقول صاحب الشذرات - وقدم القاهرة بعد السبعين ومات بها، بالقرب من

(١) انظر بروكلمان (الترجمة العربية) ج ٦ ص ١٨٩ .

(٢) ترجمة مدخلها موجودة في عدد من المصادر منها ابن حجر - الدرر ج ٥ ص ١٢٣ وابن قططوفينا - ناج التراجم (ط. ليبيتنيج) ص ٥٧ وطبقات الحفاظ ج ٣ ص ٧٩. ومن المراجع: زيدان - تاريخ أدب اللغة العربية ج ٣ ص ٣٠٢ وبروكلمان (الترجمة العربية) ج ٦ وكشف النقون ج ٢ عمود ٩٥٨ وج ١ عمود ٩٨.

(٣) هدية العارفين ج ١ عمود ٢٥٤ .

(٤) انظر ابن حجر - الدرر ج ٤ ص ١٤٢ وال BXI - الإعلان (ط. العلي) ص ٦٦ وبروكلمان ملحق ٢ ص ٣٤ وفهرس متحف المخطوطات - تاريخ ج ٢ ص ٣٠ .

ذلك - على ما يذكر ابن حجر. وجزم مختصر الضوء اللامع للسخاوي أنه توفي هذه السنة^(١). وله من المؤلفات في محيط التاريخ:

- «كتاب أبرار الأخبار».

- «كتاب سجع المطوق» (في الترجم).

- «كتاب تدبير الدول أو سلوك دول الملوك في السياسة وأداب الدولة». ويتعلق بواجبات الملوك نحو أنفسهم ورعاياهم. ومن هذا الكتاب نسخة خطية في مكتبة أكاديمية فينا ومحفوظ في مكتبة أسد أندبي في استانبول وفيها نص، ورقمها ١٨٢٢.

- «فرائد السلوك في مصادف الملوك» وهي رجز يتعلّق بالموضوع السابق نفسه دون ما فيه من قصص.

- «النحلة الأنثى في الرحلة القدسية»^(٢).

٤٣ - الفيومي: أبو العباس علي بن محمد بن علي المقرئ (ولد حوالي سنة ٧٢٠ وتوفي بعد سنة ٧٧٠ هـ. / ١٣٦٩ م.) ولد:

- «نشر الجمان في تراجم الأعيان»: ويتهيأ بأحداث سنة ٧٤٥ وهو في عدّة مجلدات.

ومنه مخطوط شتربي رقم ٤١١٣ ، ومنه قطع في دار الكتب المصرية برقم ١٧٤٦ تاريخ .

القطعة الأولى من أثناء سنة ٥٣٣ إلى أثناء سنة ٥٦٧ في ٩٠ ورقة بخط نسخي جيد.

القطعة الثانية من أثناء سنة ٦٢٣ إلى أثناء حوادث سنة ٦٧٤ وهي أيضاً في ٩٠ ورقة.

والقطعة الثالثة من أول سنة ٧٠٢ إلى قبل حوادث سنة ٧٤٥ وهي أولها أوراق كثيرة في حدوث العالم وأمر الجاهلية وفي وفيات متقدمة من القرنين الرابع والخامس. وهي

(١) سبق ذكر ابن نباتة الألب وهذا ولده. ومن المحتمل أن يكون ثمة تداخل في اللقب والكتبة بين الألب وابنه وفي الاسم أيضاً، فالألب هو على الأرجح شمس الدين أبو بكر والابن هو جمال الدين والألب اسم محمد ثلاث مرات أو اثنين متالية والابن محمد أربع مرات أو ثلاثة متراكمة. وبعض المصادر تسبّب كتاب: الاكتفاء في تاريخ الخلفاء إلى الابن.

(٢) انظر الباقي بالوصلات للصفدي ج ١ ص ٣١٩ وكشف الظنون ج ٢ عمود ١٢٤٣ و ١٩٣٤ وهدية العارفين ج ٢ ص ١٦٤ وشذرات الذهب ج ١ ص ٢١٢ وزيدان - أدب اللغة العربية ج ٣ ص ١٢٩.

في ٤٢٨ ورقة^(١). وقد وصف المستشرق غست Guest هذا المخطوط في المجلة الأسرية JRAS العدد ٣٣ لسنة ١٩٠١ صفحة ٩١ فما بعد وكشف مصادره.

٤٤ - الأستاذ: جمال الدين أبو محمد عبد الرحيم (أبو عبد الرحمن) بن الحسن ابن علي بن عمر القرشي الأموي المصري الشافعى. ولد سنة ٧٠٤ بأسنا من صعيد مصر وتوفي بالقاهرة سنة ٧٧٢ هـ / ١٣٧٠ م. درس في بلده ثم نزل القاهرة. ولد وكالة بيت المال والحسبة، ودرس بالمدرسة الكمالية ثم بالفاضلية، وصار أوحد زمانه وشيخ الشافعية في عصره. وأكثر علماء مصر الشافعية من تلاميذه. من آثاره:

- «طبقات الشافعية»: وهو مرتب على حروف الاشتهر وذكر في كل حرف فصلين الأول في رجال الشرح الكبير والروضة، والثانى في الزائد عليهما. ونقل من طبقات الغليسى لموسى عمر بن بندار.

من الطبقات هذه نسخة بخط المؤلف (سنة ٧٦٩) في مكتبة أحمد الثالث رقم ٢٨٤٠ في ١٤٢ ورقة. ونسخة أخرى قوبلت عليها في مكتبة كورتيللي ١١١٤ في ١٦٩ ورقة، وثالثة في دار الكتب المصرية (التيمورية ٤٨١ تاريخ). وقد طبع الطبقات في الرياض في مجلدين بتحقيق عبد الله الجبوري سنة ١٩٨١. ولنلاحظ أن جماعاً كبيراً من شيوخ الشافعية أسهموا في كتاب الطبقات ولا يقلون عن ٢٥ مؤلفاً على مدى خمسة قرون ما بين أواخر القرن الرابع وأواخر التاسع. ولم يحظ ملئب من المذاهب بمثل ما حظي به هذا المذهب الشافعى، من الاحتفاء والتسجيل، فلا يكاد مجتمعها يحظى بما حظي به الشافعية من المؤلفات؛ ومن عمل في ذلك:

١ - أبو حفص عمر بن علي المطوعي المحدث الأديب من أواخر القرن الرابع وهو أول من ألف فيه.

٢ - أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان المعلوكي (المتوفى سنة ٤٠٤).

٣ - أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبرى القاضى (المتوفى سنة ٤٠٥) مختصر.

٤ - أبو عاصم بن محمد بن أحمد العبادى (المتوفى سنة ٤٥٨) وفيه غرائب وفوائد لكنه مختصر جداً.

٥ - أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازى (المتوفى سنة ٤٧٦) وهو أيضاً مختصر.

٦ - أبو محمد عبد الله بن يوسف الجرجانى (المتوفى سنة ٤٨٩) وقد نقل عنه السمعانى وابن الصلاح.

(١) فهرس مهدى المخطوطات - تاريخ ج ٤ ص ٤٤٣ ولاحظ أن في الكتاب نفسه وصفاً آخر للمخطوط يحمله في قسمين: قطعة ثانية في ٣٣٨ ورقة، وقطعة ثالثة في ٤٨٥ ورقة، وفي ترجماته انظر الدرر الكاملة ج ١ ص ٣١٤ وبنية الوعاة ص ١٧ والأعلام ١/ ٢٢٤.

- ٧ - أبو محمد عبد الوهاب بن محمد الشيرازي القاضي (المتوفى سنة ٥٠٠) وسماه تاريخ الفقهاء.
- ٨ - أبو النجيب عبد القاهر السهروردي (المتوفى سنة ٥٦٣).
- ٩ - أبو عمرو بن الصلاح أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهري (المتوفى سنة ٦٤٣) مات عنه مسودة.
- ١٠ - أبو الحسن علي بن أبي القاسم البهقي المعروف بصلق (توفي سنة ٦٥٠) سماه وسائل الالمعي في فضائل أصحاب الشافعی.
- ١١ - عماد الدين إسماعيل بن هبة الله بن بطيش (المتوفى سنة ٦٥٥).
- ١٢ - واختصر مؤلف ابن بطيش شخص في حياته.
- ١٣ - التفليسي الموسوي عمر بن بندر (المتوفى سنة ٦٧٢) في مجلد ضخم وهو أعم الطبقات قبل السبكي وابن الساعي.
- ١٤ - تاج الدين علي بن نجح الساعي البغدادي (المتوفى سنة ٦٧٤) في سبعة مجلدات.
- ١٥ - أبو زكريا يحيى بن شرف النووي (المتوفى سنة ٦٧٦) أخذ كتاب ابن الصلاح فزاد عليه أسامي قليلة وهو مسودة.
- ١٦ - وجاء المزري أبو الحاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن (المتوفى سنة ٧٤٢) فيopsis كتاب النووي وأصلحه.
- ١٧ - ثم صنف السبكي تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (المتوفى سنة ٧٧١) طبقاته الكبرى واحتصرها مرة في الطبقات الوسطى ثم في الصغرى.
- ١٨ - الأستنوي وهو الذي ترجمه جمال الدين عبد الرحيم بن حسن الأستنوي (المتوفى سنة ٧٧١).
- ١٩ - ابن كثير أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر (المتوفى سنة ٧٧٤).
- ٢٠ - الواسطي محمد بن حسن وله (المتوفى سنة ٧٧٦) وقد سماه المطالب العلية في مناقب الشافعية.
- ٢١ - شمس الدين محمد بن عبد الرحمن العثماني قاضي صفت (المتوفى سنة ٧٨٠).
- ٢٢ - ابن الملقن سراج الدين عمر بن علي (المتوفى سنة ٨٠٤) وسماه العقد المذهب في طبقات حملة المذهب. وصل به حتى سنة ٧٧٠ ورتبه على ستة وثلاثين طبقة.
- ٢٣ - ابنقطان شمس الدين بن محمد بن علي بن محمد بن عمر المصري (المتوفى سنة ٨١٣) كتب ذيلاً على طبقات الشافعية للأستنوي.
- ٢٤ - ابن الحسيني أحمد بن إسماعيل بن خليلة بن عبد العال النابلسي المعروف بابن الحسيني قاضي دمشق (المتوفى سنة ٨١٥ أو سنة ٨١٦) كتب طبقات الشافعية.

- ٢٥ - المرجاني نجم الدين محمد بن أبي بكر بن علي الدروري الانصاري المعروف بالمرجاني (المتوفى سنة ٨٣٧).
- ٢٦ - صاحب القاموس المحيط محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى سنة ٨١٧) وسماه «المرقة الأرقمية في طبقات الشافية».
- ٢٧ - شهاب الدين أبو العباس أحمد بن الجبيين بن أرسلان المقدسي الصوفي (المتوفى سنة ٨٤٤).
- ٢٨ - ابن قاضي شبهة تقى الدين أبو بكر بن أحمد الدمشقي الأستى (المتوفى سنة ٨٥١) وربته على تسع وعشرين طبقة.
- ٢٩ - أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن إبراهيم بن شرف بن جماعة الكنانى المقدسي (ولد سنة ٧٨٢ وتوفي سنة ٨٥٢).
- ٣٠ - شهاب الدين بن أرسلان بن أحمد بن حسين الرملبي (المتوفى سنة ٨٤٤).
- ٣١ - قطب الدين محمد بن محمد الخيسري القاضي (المتوفى سنة ٩٩٤) سماه «اللمع الالمعية لأعيان الشافية». وللأسنوي كتاب آخر يطل على التاريخ اسمه: «الكلمات المهمة في مبشرات أهل النعمة». ومنه مخطوط في المتحف البريطاني رقم ١١٥٨١ Or. وقد نشر بتحقيق م. برلمان M.Perlmam في طبعة أولى في القدس (سنة ١٩٥٨) في أربعين صفحة (ضمن كتاب غولديزير التذكاري)^(١).
- Memorial Ig. Goldziher, Vol.I, Part II pp. 177 - 208, Jerusalem 1958.
- ٤٠ - ابن القطبة الحلي: تقى الدين محمد بن عبد الكريم بن عبد النور الحلي المصري (ولد سنة ٧٤١ وتوفي سنة ٧٧٤ بالقاهرة) وله:
- زيادات على تاريخ أبيه^(٢).
- ٤٦ - القرشي: محى الدين أبو محمد عبد القادر بن أبي الوفاء المصري القرشي الحنفي. (ولد سنة ٦٩١ وتوفي سنة ٧٧٥ هـ. ١٢٧٣ م.). طلب العلم وهو كبير فبرع في الفقه والرجال. من آثاره:
- «الجوهر المضيء في طبقات الحنفية»: وكان على حد قوله صاحبه أول مؤلف في طبقات الأحناف. إذ قال صاحبه في مطلعه: «لم أو أحدأ جمع طبقات أصحابنا وهم أئم لا يحصلون فجمعتها...» وبدأت من بعده سلسلة امتدت في عشرة مؤلفين حتى مطالع القرن

(١) رابع شترات الذهب ج ٦ ص ٢٢٤، ابن حجر: الدرر ج ٢ ص ٤٦٣ - ٤٦٥، السخاوي (ط. العلي) ص ٥٥٦.

(٢) ابن حجر: الدرر ج ٤ ص ١٤١ والсхاوي (ط. العلي) ص ٦٤٣.

الحادي عشر الهجري. وقد نشطت بسبب العثمانيين الذين كانوا على المذهب الحنفي.

على أن القرشي لم يكن الأول، فقد سبقه إلى جمع الأحلاف ثانٌ:

١ - الطرسوسي نجم الدين إبراهيم بن علي الذي كتب «وفيات الأعيان في مذهب النعمان» (وقد توفي سنة ٧٥٨).

٢ - صلاح الدين عبد الله بن محمد المهندس (المتوفى سنة ٧٦٩). ثم جاء من بعد القرشي:

٣ - ابن دفعات إبراهيم بن محمد (المتوفى سنة ٨٠٩) وسماه «نظم الجمان في طبقات أصحاب إمامنا النعمان» وقد اخترع فيه كتاب القرشي وزاد قليلاً عليه.

٤ - الفيروزآبادي مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الشيرازي (المتوفى سنة ٨١٧) وسماه «المرقة الروفية في طبقات الحنفية».

٥ -الجزري أبو الخير محمد (المتوفى سنة ٨٣٣) وهو تلميد القرشي وقد شذب كتاب أستاذه وأضاف إليه.

٦ - بدر الدين محمود بن أحمد العيني القاضي (المتوفى سنة ٨٥٥).

٧ - ابن قططويقا قاسم بن قططويقا التركى (المتوفى سنة ٨٧٩) وقد جمع مختصراً سماه تاج الترافق في طبقات الحنفية وهو مختصراً جمعه من تذكرة شيخ المقربي ومن الجوامر المضية فجاء في ٣٣٠ ترجمة.

٨ - شمس الدين ابن آغا محمد بن محمد (المتوفى أوائل القرن العاشر) صفت الترافق في ٣ مجلدات.

٩ - ابن طولون إسحاق بن حسن الشامي العارفي الصالحي (المتوفى سنة ٩٥٣) وقد صفت «الغرف العلية في ترافق متأخرى الحنفية».

١٠ - إبراهيم الحلبي (المتوفى سنة ٩٥٦) وقد اخترع كتاب ابن المهندس.

١١ - محمد بن عمر حميد آغا شمس الدين (المتوفى سنة ٩٥٩).

١٢ - تقى الدين بن عبد القادر المصري التميمي الغزى (المتوفى سنة ١٠٠٥) وقد وضع في ذلك كتاباً كبيراً جمع فيه ترافق الحنفية فأوعى وأجاد وهو أجل الكتب الموزفة في ترافق أهل الرأى، على شهادة طاشكيرى زاده في كشف الظفون. وجميع رجاله يبلغون ٢٥٢٣ وقد سماه «الطبقات السنية في ترافق الحنفية». وذكر ابن الشحنة - حسب ما نقل في الكشف - طبقات الحنفية كل من عماد الدين مسعود بن شيبة السندي وابن سابق كما جمعها علي بن أمرا الله الحنائي مختصراً على إحدى وعشرين طبقة.

وقد استعان عبد القادر القرشي على وضع كتابه «الجوامر المضية» بكل من قطب الدين عبد الكريم الحلبي وأبا العلاء البخاري وأبا الحسن علي الماردىنى. فصار شيئاً كثيراً من الترافق والفوائد الفقهية. وثمة من كتاب الجوامر مخطوط كتب سنة ٧٩٥ فى مكتبة أحد الثالث باستانبول رقم ٢٨٢٦ في ٢٤٧ ورقة، وقد نشر الكتاب أولاً في حيدر آباد

نُم طبع من قبل عبد الفتاح محمد العلو في القاهرة سنة ١٩٧٨ (طبعة البابي العلوي في ٥٠٤ صفحات) وللمقرشي كتب أخرى:

— «البستان في مناقب النعمان» (أبي حنيفة).

— كتب الوفيات من سنة مولده حتى سنة ١٧٦٠.

— تهذيب الأسماء الواقعة في الهداية والخلاصة (والهداية هي في الفروع للمرغباني المتوفى سنة ٥٩٣) والخلاصة هي خاصة النهاية للصنفاني.

٤٧ — ابن عزام: صلاح الدين محمد بن علي بن عزام (ويقال اسمه خليل) (قتل سنة ٧٨٢ من جند العمالق). تنقل في الولايات وصار نائب الإسكندرية وولي تقدمة ألف في القاهرة. وكان نقيب الفقراء وكان يعذّب منهم. كتب بخطه:

— تاريخاً من عشر مجلدات (١) وفيه التراجم والحوادث.

٤٨ — ابن منكلي: محمد بن محمد (المتوفى سنة ٧٨٤ هـ / ١٣٨٢ م). وقد كتب:

— «الأحكام المملوكيّة في الضوابط الناصرية».

ومنه مخطوط دار الكتب المصرية رقم ٢٣ فروشة.

٤٩ — مجاهول ألقى باسم شاه شجاع جلال الدين (وكان حياً سنة ٧٨٥) أحد أركان الخليفة المستنصر بالله أبو بكر بن سليمان من الخلفاء العباسيين بمصر (وقد توفي سنة ٧٦٣)، له:

— «قانون السياسة ودستور الرياسة».

وهو مرتب على ثلاثة قوانين: ١ - في تهذيب الأخلاق، ٢ - في تدبير الأموال، ٣ - في تقويم الرعایا وسياستهم، وهي كل منها جداول وتشجير (٢).

٥٠ — ابن سند: شمس الدين أبو العباس محمد بن موسى بن محمد بن سند بن نعيم الحافظ اللخمي المصري الأصل الشامي (ولد سنة ٧٢٩ بمصر وتوفي في الشام سنة ٧٩٢) وقد سمع بمصر والشام وكتب:

— ذيلاً على ذيل العبر للحسيني.

وقد كان محمد بن علي الحسيني الحافظ أبو المحاسن قد كتب ذيلاً على كتاب العبر

(١) انظر في المقرشي - ابن حجر - الدرر ٣ ص ٦ وشذرات الذهب ٦ ص ٢٣٨ وانظر كشف الظنون ١ ج ١ ص ٥٦٤ و ٢٤٤ وج ١ ص ٦١٦ عمود ٦١٦ وهدية المارقين ١ ج ١ ص ٥٦٤.

(٢) ابن حجر - إحياء الفخر بابناء المخرج ١ ص ٢٢٧ وج ١ ص ٢١٥. هدية المارقين ١ ج ١ ص ٣٥٢.

(٣) الدررية لآغا بزرگ ١٧ ص ٢٢.

للذهبي وصل به إلى سنة ٧٦٢ فاتته ابن سند من سنة ٧٦٢ إلى آخر سنة ٧٨٥

يذكر ابن حجر أنه رأه بخطه وأنه ذيل فيه إلى قرب العشرين فقط^(١).

٥١ - ابن العطار الدينسري: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفاهمي الشافعى (ولد سنة ٧٤٦ ويقال سنة ٧٤٠ وتوفى سنة ٧٩٤ هـ. / ١٣٤٥ مـ.) الشهير بابن العطار ومن مؤلفاته:

- «لطائف الظرفاء».

- «الغمود العمري في اليهود والنصارى»^(٢).

٥٢ - الزركشي: محمد بن بهادر بن عبد الله (المتوفى سنة ٧٩٤ هـ. / ١٣٩٢ مـ.) ومن آثاره:

- عقود الجمان (في الذيل) على وفيات الأعيان (أو في تذيل) لابن خلkan.

وهو كتاب على الحروف في تراجم من قالوا الشعر من لم يذكرهم ابن خلkan أو ذكرهم الذكر العابر. والتراجم قصيرة لكن المستحبات الشعرية واسعة.

ومنه مخطوطان أحدهما مخروم الأول وأخره ترجمة يوسف بن رافع التميمي الأستاذ ابن شداد (قاضي صلاح الدين)، وهو بخط المؤلف، محفوظ بمكتبة فاتح رقم ٤٤٣٥ في ٣٦١ ورقة. وعليه إضافات على الحاشية. أما الثاني فهو موجود في مكتبة عارف حكمت في المدينة المنورة برقم ٤٥٩ تاريخ في ٣٠٠ ورقة^(٣).

٥٣ - ابن ظهير: محمد بن إبراهيم بن محمد الحنفي (من رجال أواخر القرن الثامن وأوائل التاسع) وله:

- «كتشف الغم عن أخبار الأمم». يقول في مطلعه:

«وهو نبذة من التاريخ لطيف الحجم أذكر فيه ما تيسر من بعض الحوادث الغربية».

منه مخطوط روان كوشكى باستانبول رقم ١٥٥٩ . المجلد الأول فقط كتب في القرن التاسع في ٢٨٠ ورقة.

٥٤ - النقاش: شمس الدين محمد (ولمه من أواخر القرن الثامن) وله:

(١) ابن حجر - الدرر ج ٤ ص ٤٠ وكشف ٢ عمود ١١٢٤ - ١١٢٣ عمود ١١٢٤ وعده العارفين ج ٢ عمود ١٧٣ .

(٢) ابن حجر - الدرر ج ١ ص ٢٨٧ - ٢٨٩ ، شفرات الذهب ج ٦ ص ٣٣٣ . بروكلمان ج ٢ ص ١٤ - ١٥ هدية العارفين ج ١ عمود ١١٦ ، كشف ج ٢ عمود ١١٨٠ - ١١٥٣ .

(٣) انظر لمحة معهد المخطوطات - تاريخ قسم ٣ ص ٢١٦ وكشف ١ ص ٤٥٤ وعده العارفين ٢ عمود ١٧٥ وبروكلمان (الترجمة العربية) ج ٦ ص ٥٤ .

- «كتاب العبر في أخبار من مغنى وغيره» (منظم على السنوات).
وقد نقل عنه المقريزي في الخطط^(١).
- ٥٥ — موسى بن محمد بن يحيى: أحد مقدمي الحلقة (ولعله بعد أواسط القرن الثامن) وله:
— «السيرة الناصرية» (الناصر محمد بن فلادون).
— نقل عنها المقريزي في الخطط^(٢).
- ٥٦ — مجهول من أواخر القرن الثامن كتب:
— «تقديم البلدان المصرية في الأعمال السلطانية».
وهو تاريخ لمصر في عهد حكم الأشرف. ألف بأمر الأمير شعبان بن حسين (سنة ٧٧٧) وهو مخطوط في كمبردج (إنكلترا) رقم ٦٥ Q في ورقة مزينة بالأحمر والأخضر والذهبي.
- ٥٧ — التركي: عبد الله بن محمد بن عبد الله التركي الغزوي (بضم الغين) وله:
— «سبك النضار وكسب المفاحير ونشر الدر ونظم الجواهر».
في سيرة المعز الأشرف السيفي أتباي. وهو أقرب إلى أن يكون كتاب مدائع منه إلى السيرة أو الترجمة. ومنه نسخة في جملة كتب زكي باشا في دار الكتب المصرية^(٣).
- ٥٨ — مجهول من رجال القرن الثامن، له:
— «ذليل على مختصر اليوناني لمرأة الزمان».
ومنه خطوطه في دار الكتب المصرية بالقاهرة تشمل السنوات ٦٥٥ - ٦٥٧، (برقم أول ٣٨٥ والسنوات ٦٧١ - ٦٨٦ برقم ثان ١٩٢/٥)^(٤)..
- ٥٩ — علي بن عبد العزيز الكاتب: من رجال أواخر القرن الثامن. وله:
— «تاريخ الصعيد».
 وأشار إليه السحاوي وليس له من ذكر آخر^(٥).

(١) المقريзи - الخطط (ط. بولاق) ج ٢ ص ٢٧٩.

(٢) المقريзи - الخطط ج ٢ ص ٢٧٨.

(٣) زيدان - المصدر السابق ج ٣ ص ١٦٦.

(٤) بروكلمان (الترجمة العربية) ج ٦ ص ١٤٣.

(٥) السحاوي - الإعلان بال تاريخ (ط. العلي) ص ١٣٤.

٦٠ - مجهول من رجال أوائل القرن الثامن الهجري كتب للسلطان برقوق المملوكي:
— «كتاب محسن الملوك».

ضمنه أبحاثاً في البروتوكول المملوكي حول السلطان والأدب اللازم في خدمة كالوقوف بيده والدخول عليه وما يتضمن ذلك من الآداب. وكيف يجب على السلطان أن يتمهد رعيته ويراعي مجالسيه، وكيف يخاطبونه ويؤاكلونه ويحادثونه وغير ذلك. وأئم بالأمثلة وال Shawadim من أول الإسلام إلى زمانه (٧٩٥ سنة).

من الكتاب نسخة في مكتبة أحمد ذكي باشا بدار الكتب المصرية مقلدة عن مكتبة طوبقيبور مع كتاب آخر اسمه «رسالة الملك» لأبي علي الحسين بن محمد المعروف باسم الفراء في ٥٥ صفحة تبحث في إرسال رسائل الملك وشروطه^(١).

٦١ - محمد بن أبي الفضال بن عبد الساتر: (ويظن أنه من رجال القرن الثامن) كتب:

— «نديم الكرام ونبيم الغرام».

وتناول تاريخ الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين.

ومنه نسخة فريدة في طوطابيو باستانبول رقم ٢٩٧٣ A ٥٧٢٩ في ١٢٩ ورقة، ويرجع أنها كتبت في القرن التاسع.

٦٢ - علاء الدين علي بن محمد بن العز الحنفي: من رجال القرن الثامن. له:
— «منحة الطفاف في تاريخ الخلفاء».

وهي تصييد لامية مع شرحها في التاريخ الإسلامي كله منذ عهد الراشدين.

أولها: «إلا فاحمد الله المهيمن ذا العلا» فإذا الملك بؤته ويزعه بلا
وآخرها: «لهم الحمد في حالي رجائي وشدني» فما لي سواه في الشداد مؤثلاً

ومنها نسخة في راصدا برامبور في الهند رقم ٣٦٠٢ - ف ٣٠٣٠^(٢).

٦٣ - الإيجي: جلال الدين أبو القاسم أحمد الأنصاري الخزرجي الشافعى. ألف (سنة ٧٨٥):

— «المتنق الوجيز في مناقب عمر بن عبد العزيز».

(١) زيدان - أدب اللغة العربية ج ٢ من ٢٧٣.

(٢) فهرس ممهد المخطوطات - تاريخ قسم ٣ من ٤، ٣٠٤.

وقد ألغى برسم أحد وزراء المالك. ثم كُنّشَت من المخطوط اسم الوزير من المقلمة.
هو مخطوط في مكتبة الفاتيكان رقم ١٤٥٧، في ٩١ ورقة^(١).

^{٦٤} - سلامش بن كندغى الصالحي: من القرن الثامن ينسب إليه:

^٣- كتاب الستان في عجائب الأرض، والبلدان،

ويعد مخطوطات الكتاب تتبه أيضاً ابن الأثير الحلبـي من رجال مطالع القرن الثامن إلى ضيـاء الدين بن الأثير المـتوافقـ سنة ٦٣٧ـ . وهذا الكتاب هو في الواقع كتاب **ـ «غـة العـجـاب وطـرـة الغـرابـ»** ذاته المسـوـبـ لـ ابن الأـثـيرـ الحـلـبـيـ من رـجـالـ القرـنـ الثـامـنـ . ولـهـ عـدـمـ مـخـطـوتـاتـ فـيـ الـكـتـبـةـ الـأـهـلـيـةـ نـفـسـهاـ وـقـيـ المـعـجـفـ الـرـيـطـانـيـ .

والكتاب يتكلم عما «أظهرته الحكمة الإلهية من عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات مضافاً إلى ذلك من أخبار الأمم الماضية وأحاديث القرون الخالية مطرزاً بتعليق الأخبار ونواذر الشعارات». وبصيغة صاحبه قوله: «جمعته من كتب عدّة منها «عجبات المخلوقات» للقرطبي، و«العجبات» للهروي و«كتز الدرر» لابن صاحب صرخد وكتاب «المنهج والمباهج» (وهو مناهج الفكر ومباهج العبر لجمال الدين محمد بن إبراهيم الوطواط الكوفي الوراق (المتوفى سنة ٧١٨) وكتاب «المنهج في الطب» لابن جزلة. ورتبته على خمس مقالات...»، والخامسة منها في السير وأخبار البشر. ولهذا الكتاب مخطوطات عديدة في المتحف البريطاني وفي المكتبة الأهلية في باريس.

فالنسخ المخطوطة في المتحف البريطاني تحمل أرقام Add 7474 و Add 125 في ورقة، ورقم Add 22282 في ١٣٩ ورقة (وهي تنسب هنا لابن الوردي) ورقم Add 704 في ١٠٦ ورقات (وعليها هنوان عجائب المخلوقات لابن الوردي).

أما النسخ المخطوطة في باريس تتحمل أرقام ٢١٢٢ A. و ٥٨٦٣ و ٦١٤٥ و ٢٢١٢، وهذه النسخة كتب على غلافها كتاب البستان في عجائب الأرض والبلدان تأليف سلامش بن كندي الصالحي.

٦٥ - مجهول قد يكون من أبناء القرن الثامن كتب كتاب:

^{٢٠} «شمس الخلاف»، (في الأخلاق والسياسة) في مجلدين.

وهما موجودان في مكتبة طوباقبور، الأول منها برقم ٢٥٦٣ A ١٩٧٥ وهي نسخة كتب للأشرف ينال من مماليل مصر في ١٣٨ ورقة، والمجلد الثاني منه يحمل رقم ٢٣٢٣ A ١٩٧٦ في ١٥٦ ورقة.

^{١)} المصدر السابق قسم ٣ ص ٣٠٣.

٦٦ - مجهول من رجال القرن الثامن كتب:

- «غاية المطلوب في تاريخبني أبوب»، وهو مفقود لكن خصه مجهول آخر. كتب بعد (سنة ٧٧٨ م. ١٣٧٦ م.) :

- «كتاب تاريخ نزهة الناظر دراجة الماطرة».

ومنه نسخة خطية في فينا رقم MX + ٣٢٥.

وقد عنى هذا الملخص بالأيوبيين أصحاب حصن كيما، وفيه مقدمة عامة عن الأيوبيين في مصر والشام مع صفحة من ابن أبي طي ومحاترات عن ابن شداد غير موجودة لدى غيره^(١).

٦٧ - مجهول من القرن الثامن كتب:

- «مختار وفيات الأعيان» (لابن خلكان).

ومنه مخطوط الجزء الأول حتى ترجمة غيلان في مكتبة أحمد الثالث رقم ٤/٢٩١٩
نسخة كتبت (سنة ٧٢٤) في ٢١٥ درجة كبيرة.

٦٨ - مجهول لعله من القرن الثامن. له:

- «حدائق البيان» (مختصر وفيات الأعيان).

مخطوط في كمبردج ثالث ٣٩١، ومخطوط المتحف البريطاني أول/٣٥٣:٣٢^(٢).

٦٩ - مجهول لعله أيضاً من القرن الثامن كتب:

- «مختصر تاريخ بغداد» (للخطيب البغدادي).

ومنه مخطوط باريس - الأهلية أول ٢١٣٢^(٣).

٧٠ - مجهول لعله من القرن الثامن كذلك كتب:

- «مختصر تاريخ ابن حساكرة».

وثمة من الأجزاء الأولى من هذا التاريخ نسخة مخطوطة في غوطا رقم ١٧٧٧^(٤).

٧١ - مجهول ربما كان من القرن الثامن له:

- «نهلبيب الأسماء».

(١) كلره كاهن - سوريا الشمالية في العصر الصلحي (بالفرنسية) ص ٨٨.

(٢) انظر بروكلمان (الترجمة العربية) ج ٦ ص ٥٤ و ٥٣.

(٣) بروكلمان المصدر نفسه ج ٦ ص ٥٩.

(٤) المصدر نفسه ص ٧١.

اتبع فيه منهج يحيى بن شرف النروي صاحب تهذيب الأسماء واللغات.

ومنه مخطوط طويقابو رقم ١٢٠٩ A ١٣٥٧، في ١٧٠ ورقة.

٧٢ - مجهول كتب سنة ٧١٧:

- «أسماء رجال تهذيب الكمال» للمزري مرتبة على الطبقات ثم على حروف المعجم.
ومنه نسخة بخط قديم وعلى الحواشى تعليقات واستدراكات كثيرة. وقد قوبلت على
نسخة الذهبي وهي في مكتبة شهيد علي باستانبول رقم ٥٢٣ في ١٠٢ ورقة^(١).

٧٣ - مجهول لعله من القرن الثامن كتب:

- «ترجم الأهيائ».

وهو قطعة من كتاب مجهول العنوان يحوي ترجم بعض الأهياء منذ القرن الأول حتى
القرن السابع مرتبة على حروف المعجم. وهو مخطوط في دار الكتب الظاهرية بدمشق
رقم ٧٤٦، في ١٨ ورقة^(٢).

٧٤ - مجهول قد يكون من القرن الثامن كتب:

- «قصة القطب الرباني سيدى أحمد البدوى» (المدفون في طنطا).

ومنه نسخة كتبت (سنة ٨٦٣) في الأصفية بجindرآباد رقم ٨٧ ترجم في ٥٠ صفحة^(٣).

٧٥ - القاضي جمال الدين: محمد أبو عبد الله بن المكرم بن أبي الحسن بن أحد الانصاري
الكاتب في ديوان الإنشاء بالقاهرة من رجال أواخر القرن الثامن وأوائل التاسع. كان معاصرًا لابن
الفرات وله:

- «ذخيرة الكتاب».

في نصوص مراسلات رسمية وكثير من المعلومات التاريخية ومذكرات للرجل. قرأه ابن
الفرات بخط المؤلف ونقل عنه الكبير^(٤).

٧٦ - مجهول كتب أواخر القرن الثامن وأوائل التاسع كتاب:

- «مجموع من التواريخ من أول العالم إلى الملك (الظاهر) برقوق» ٧٨٤ - ٧٩١.

و ٧٩٤ - ٨٠١) ومنه مخطوط في أيام صوفيا باستانبول رقم ٢٩٨٤.

(١) فهرس مهد المخطوطات - التاريخ قسم ٢ ص ١٠.

(٢) الربان - فهرس مخطوطات الظاهرية ١٤٩.

(٣) فهرس مهد المخطوطات - التاريخ قسم ٣ ص ٢٣٤.

(٤) انظر خاصة ابن الفرات ج ٨ ص ٥٨ والبسجلد ٢ الصفحتين ٢٠٢، ٢١٤، ٢١٨، ١٥٨، ٢٢٥، ٢٤٥،

٢٤٧، وج ٨ ص ٢٧٤، ص ٢٧٦، ص ٦٤ وص ٦٣.

٧٧ - محمد بن عقيل: كتب قبل مطالع القرن التاسع:

- «الدر النضيد في مناقب الملك الظاهر أبي سعيد (برفرق)» ومنه مخطوط برلين^(١) وثمة في التاريخ المملوكي ستة يحملون لقب الظاهرهم ببررس وبيررق وططر وبجمق وخشقدم وبلباي وتمريبا وقانصوه.

٧٨ - مجهول كتب أيضاً:

- «لوامع البروق في سلطنة الملك الظاهر بررق» (٧٨٤ - ٨٠١) (وقطعتها السلطان حجي ما بين ٧٩٣ - ٧٩٤)^(٢).

٧٩ - البليسي: إسماعيل بن إبراهيم (المتوفى سنة ٨٠٢) وهو نسبة واسع الاطلاع. من آثاره:

- «الأنساب» أو «القبس في الأنساب» أو «قبس الأنوار».

جمع فيه بين أبي محمد الرشاطي في الأنساب وبين الباب لابن الأثير. ومنه نسخة وحيدة في استانبول كاملة في ثلاثة مجلدات وي خط المؤلف في مكتبة رئيس الكتاب:

الأول في ٣٣٤ ورقة من المطلع حتى حرف الجيم برقم ٥٩٤.

الثاني في ٣٤٠ ورقة من الحاء إلى الشين برقم ٥٩٥.

الثالث في ٤١٩ ورقة من الشهرازي إلى آخر الكتاب برقم ٥٩٦.

وفي مكتبة الأزهر نسخة برقم ١٣٣ مصطلح الحديث هي جزءان في ٨٠ ورقة و ١٢٥ ورقة.

والرشاطي هو أبو محمد عبد الله بن علي اللخمي (المتوفى شهيداً بالمرية سنة ٥٤٢) واسم كتابه «اقتباس الأنوار والتماس الأذهار في أنساب الصحابة ورواية الآثار».

- «قبائل العرب في التاريخ»^(٣).

٨٠ - الزفاوي: إبراهيم بن أحمد أو محمد بن علي الزفاوي المصري الكاتب (توفي سنة ٨٠٦) ولد:

- «منهاج الإصابة في أوضاع الكتابة»^(٤).

٨١ - العراقي: زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي

(١) زمان - أدب اللغة العربية ج ٣ ص ١٦٦.

(٢) كشف الغطون ج ٢ ص ١٥٦٨.

(٣) كشف الغطون ج ٢ ص ١٣١٥.

(٤) البنداوي - خليل كشف الغطون ج ٢ ص ٥٨٥.

الكردي المهراني الشافعي (ولد سنة ٧٢٥ وتوفي سنة ٨٠٦) كان حافظ الوقت. سكن مصر ورحل إلى دمشق وحلب والجهاز مرات. وولي قضاء المدينة. ومن آثاره أنه:

- جمع سيرة جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن الأستاني.
- جمع سيرة علاء الدين مغطاطي البكري الحنفي.
- نظم السيرة النبوية في ألف بيت وسمّاها «نظم الدرر السنّة في السير الزكية». وقد منشأ فيها على السيرة المختصرة للعلامة مغطاطي.
- كتب دليلاً في الوفيات على الشهاب الديماسي^(١) بدأه سنة ٧٤٩ حتى سنة ٧٦٢ نسخة عليه من بعده ولده الولي أبو زرعة.

٨٢ - الميشي: أبو الحسن نور الدين على ابن أبي بكر بن سليمان الشافعي المعروف بابن حجر المishi (توفي سنة ٨٠٧). وقد رحل وسّع وحيجه وصنف. ومن مصنفاته^(٢):

- «ترتيب كتاب الثقات» للملجم على حروف المعجم.
- ومنه مخطوط شهيد على في استانبول رقم ١/٢٧٤٧ ف ٧٩٦ وهي بخط سبط ابن العجمي (سنة ٨٠٩) في ٦٧ ورقة.
- زواائد معجمي الطبراني الأوسط والصغير.
- ومنه مخطوط مكتبة أحمد الثالث حديث رقم ٤٦٣.
- «ترتيب الثقات» لابن حيان.

ومنها مخطوط الجزء الأول (الأحاديلون حتى من اسمه صبح) والجزء الثالث من محمد حتى آخر الكتاب. وذلك في دار الكتب المصرية مصطلح الحديث ٣٧ من ١٩٩ ورقة.

٨٣ - محمد العرصي المري: (قد يكون العرضي المزي أو الغزي، فقد ورد دون [عجمان] قوله:

- «المتنى من طبقات الشافعية» للأستوى (المتوفى سنة ٧٧٢).
- انتقاء صاحبه سنة ٨١٠، ٨١٠، ومنه نسخة نقلت عن خط المتنى نفسه وباولها فهرس.

وهي في دار الكتب المصرية رقم ٧٣٦٨ ح، في ١٠٧ ورقات^(٣).

٨٤ - الأولي: شهاب الدين أحمد بن عبد الله بن الحسن بن طوغان (ولد سنة ٧٦١

(١) انظر المخارق - الإعلان بالتبين (ط. العلي) الصفحتان ٧٤٣/٧٤٢ و ٧٤٩/٧٤١ وأنظر كذلك كشف الطورون ج ٢ عمود ١٩٦١.

(٢) انظر شذرات الذهب ج ٧ من ٧٠.

(٣) فهرس معهد المخطوطات - التاريخ - قسم ٤ من ٤٣٤.

وتوفي سنة ٨١١) وهو مؤرخ أديب، شاعر وله ديوان شعر وكتب في الأدب. وله كتاب: «خطط مصر والقاهرة» في مجلدات.

وهو الكتاب الذي اتهم المقرizi بأنه هثر عليه مسودة فادعاه لنفسه بعد تعديله وسماه «الواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والأثار». وكتابة خطط مصر والقاهرة تقليد قديم في مؤرخي مصر بدأه الكتبي أبو عمر محمد بن يوسف (المتوفى سنة ٣٥٥)^(١) فقد كتب خطط مصر ثم جاء القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة القضايعي (المتوفى سنة ٤٤٥) وقد سماه «المختار في ذكر الخطط والأثار». وقد ذكر ما ذكره في الكتابين في سني الشدة المستنصرية (٤٥٧ - ٤٦٣) من الفلاة والوباء والفتور. ثم كتب تلميذ القضايعي أبو عبد الله محمد بن بركات الجنوي (المتوفى سنة ٥٢٠) كتاباً في الخطط وتلاه الشريف محمد ابن إسماعيل الجنوي (المتوفى سنة ٥٨٨)^(٢) وسمى كتابه «ال نقط لمعجم ما أشكل من الخطط». ثم ألف القاضي عمي الدين بن عبد الظاهر (المتوفى سنة ٦٩٢) كتاباً سماه «الروضة البهية الزاهرة والخطط المعزية». ثم كتب القاضي محمد بن عبد الوهاب ابن المتوج (المتوفى سنة ٧٩٠) في الموضوع نفسه وسمى كتابه «انتصاظ المتأمل وإيقاظ المتفلل» فيبين أحوال مصر حتى حدود سنة ٧٢٥ وقد ذكر بعده معظم ما ذكره. ثم صنف الأوحدي كتابه الذي ذكرنا إلى أن جاء المقرizi فاستوعب كل شيء واستكمله في كتاب جامع شامل مفصل هو الواعظ والاعتبار (وقد توفي سنة ٨٤٥) ولم يأت من بعده من يكتب في خطط مصر والقاهرة لأن كتابه أشتهر فقطع السيل على المؤلفين. وقد ترجم منذ سنة ٩٦٩ إلى التركية للأمير إبراهيم الدفتري قبل أن يتلقفه المستشرقون ثم الباحثون بالعنابة^(٣).

٨٥ - الزبيري: أبو محمد نقى الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الناصر بن هبة الله الزبيري القرشي المحلي القاهري (ولد سنة ٧٣٤ وتوفي سنة ٨١٣ عن ثمانين سنة) تولى نياية الحكم سنة ٧٨٤ ثم تولى القضاء استثنائاً ثم صار قاضي القضاة ما بين سنة ٧٩٩ إلى سنة ٨٠١. له:

«تعاليق تاريخية».

(١) هو صاحب كتاب القضاة والكتاب (في مصر وفضائل مصر (ألفه لكتلور الاخشيد) وتاريخ مصر المخطوط في المصحف البريطاني.

(٢) نسجل وفاته (سنة ٥٨٨) ظناً بأنه هو نفسه الشريف محمد بن أسد الجنوي وليس ابن إسماعيل كما ورد في كشف الظنون.

(٣) انظر السيوطي - حسن المحاضرة ج ١ ص ٣٢١ وكتش الظنون ١١٦٨/٢ وهدية العارفين ٤/٤٨٣. وانظر كذلك المورد رقم ٧١٥ و ٧١٦ من كشف الظنون.

نقل عنها ابن حجر في «إباء الغمر» في كثير من المواقع^(١) سواء في الحوادث أم في التراجم.

— كتب قطعة على التبيه^(٢).

٨٦ — ابنقطان: أبو عبد الله محمد بن قيصر المصري المعروف بابنقطان (لأن أباه كانقطاناً وأخوه كذلك) (توفي سنة ٨١٣) وهذا ما ذكره البغدادي صاحب «ذيل كشف الظرون». غير أن صاحب الشفرات يذكر اسمًا آخر هو شمس الدين محمد بن علي بن محمد ابن عمر بن عيسى الشافعى المصرى. وذكر أن ابن حجر قرأ عليه وأنه ناب في الحكم بأخرة فنهالك عليه إلى أن مات. وكان ماهرًا في القراءات وفي الحساب وله:

— «النقاط الجواهر والدرر من معادن التاريخ والسير».

وكان في مجلدين ومعظمه في الوقيعات.

— «ذيل على طبقات الشافية» للأستاذ^(٣).

٨٧ — ابن درباس: فخر الدين أبو إسحق أحمد بن أحمد بن علي بن أبي بكر ابن أبيوب المازني الكوفي القاهري الخليلي (توفي سنة ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م) ومن آثاره:

— كتاب في آل بيته بني درباس.

— كتاب في آل ابن العجمي^(٤).

٨٨ — الأقفيسي: صلاح الدين خليل بن محمد بن محمد (توفي سنة ٨٢٠) وهو حافظ مكثر. ومن آثاره:

— تاريخ.

ذكره ابن حجر في أول إباء الغمر^(٥).

٨٩ — الشيشي: جمال الدين بن أحمد بن عبد العزيز بن موسى بن أبي يكر الشيشي (ونسبه إلى بشيت من قرى فلسطين) ويذكر في المصادر بحسب مختلفة منها الشيشي

(١) انظر ابن حجر - إباء الغمر ج ١ ص ٤٥٤ (سنة ٧٩٥ هـ / ٣٩٣ م) و ٣٨١ (سنة ٧٩٥ هـ / ٣٨١ م) و ٢٣ (سنة ٧٣٣ هـ / ١٤٨٠ م) و ١٤٨٠ (سنة ٧٧٨ هـ / ١٥٧ م).

(٢) انظر السيوطي - حسن المحاضرة ج ٢ ص ١٧٢، وإباء الغمر لابن حجر ج ٧ ص ٤٧٠ - والسخاري - الفروع اللاحقة ج ٤ ص ١٣٨.

(٣) انظر ذيل الكشف ج ١ عمود ٦١٧ و ١٨٠ وانتشر شعرات الذهب ج ٧ ص ١٠٤ وقد يكون الاسمان لشخصين مختلفين يحملان الكلمة نفسها. وإنما يثير الاختلاف بينهما اتفاق سنة الوفاة: والاسم الأول هو الذي ذكره ذيل الكشف.

(٤) السخاري - الفروع ج ١ ص ٢١٦.

(٥) ابن حجر - إباء الغمر ج ١ ص ٤، كشف ج ١ عمود ٢٩٧.

والبشبي وال بشبيسي) (ولد سنة ٧٦٢ وتوفي بالإسكندرية سنة ٨٢٠ هـ . ١٣٦١ - ١٤١٧ م) . وهو فقيه لغوي خطاط . ومن آثاره كتاب :

- «أخبار قضاة مصر» استوعب فيه أخبارهم . ويسعى أيضاً تاريخ القضاة . وهو مجلد . وقد اعتمد عليه ابن حجر كثيراً في كتابه «رقم الإسرار عن قضاة مصر» بشهادة تلميذه السحاوي ، الذي ذيل عليه في مجلد^(١) .

٩٠ - البوني : محمد بن السنن (المتوفى سنة ٨٢٦ أو سنة ٨٦٥) ومن آثاره :

- «المقدود الدرية في الأمراء المصرية» .

وهو مرتب على السنين إلى أيام برسبيا . ومنه مخطوط في المتحف البريطاني رقم ١٥٥٠ / ٤ . وقد نقله ابن طولون كما هو في كتابه «المقدود اللؤلؤة في الأمراء المصرية» مع ذيل التعليق عليه ثم ما أضافه هو نفسه . ومنه مخطوط بخط ابن طولون في بلدية الإسكندرية رقم ٢٢٠٨ وقد نشر صلاح المنجد الكتاب (سنة ٩٦٣)^(٢) .

٩١ - البرماوي : محمد بن عبد الدايم بن موسى أبو عبد الله شمس الدين المصري (المتوفى سنة ٨٣١ هـ . ١٤٢٨ م) وأصله من عسقلان ولد فيها (سنة ٧٦٣) .

- «السيرۃ النبویۃ» مطولة ومختصرة .

وله على أحدهما حاشية أفردها مضمومة للأصل تقي الدين نهد . وكان المؤلف قد جعلها حاشية على أحد مؤلفي ابن جماعة .

- «الزهر البسام فيما حرته عمدة الأحكام (اللثاشي) من الآنام» وهو في التاريخ والتراجم^(٣) .

٩٢ - الكلوتاتي : أبو الفتح شهاب الدين أحمد بن عثمان بن محمد الكلوتاتي القاهري (ولد سنة ٧٦٢ هـ . ١٣٦١ م . وتوفي سنة ٨٣٥ هـ . ١٤٣٢ م) . وهو محدث كرماني الأصل عاش في مصر وله :

- «مختصر تهذيب الكمال» وهو ثبت في مجلدين ، وفيه أوهام ولم يتممه^(٤) .

٩٣ - الأ بشبيطي : شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الشافعي الراوعظ (المتوفى سنة ٨٣٥ هـ . ١٤٣٢ م) . وله :

(١) السحاوي - الضوء اللامع ج ٧ والإعلان (ط. العلي) ص ٥٧٤ وشذرات ج ٧ ص ١٤٦ .

(٢) زيدان - أدب اللغة العربية ج ٣ ص ١٩٣ ، المنجد - المخطوطات المطبوعة ٩١٥ - ٩٦٥ ص ٤٦ (ويجعل موته سنة ٨٦٥) .

(٣) السحاوي - الإعلان (ط. العلي) ص ٥٣٠ بروكلمان ج ٢ ص ٩٥ ، وعديه ٢ ص ١٨٦ .

(٤) السحاوي - الضوء ج ١ ص ٣٧٨ وانظر فهرس المخطوطات - تاريخ قسم ٤ ص ٢٢٢ .

— «في السيرة النبوية».

كتاب جامع كتب منه نحو ثلاثين سفراً ويحتوي سيرة ابن إسحاق مع ما كتبه السهيلي وغيره عليها وما اشتمل عليه كتاب البداية والنهاية لابن كثير وما احتوت عليه المغازي للواقدى وغير ذلك، ضابطاً للألفاظ الراقة فيها^(١).

٩٤ — **الطولوني**: حسن بن حسين بن أحمد المصري (توفي سنة ٨٣٦ هـ. م ١٤٢٣) ومن آثاره:

— «التزحة السنية في ذكر الخلفاء والملوك المصرية».

ومنه مخطوط في المكبة الأهلية في باريس رقم ١٨١٤ آر.

٩٥ — **ابن خلkan (المصري؟)** (توفي بعد سنة ٨٣٩) وله:

— «تاريخ مصر» يبدأ بوصف مصر وفضائلها وأخبار ملوكها وينتهي ب نهاية سنة ٨٣٩.

ومنه مخطوط كتبه أبو المحاسن بن نفرى بردى بخطه موجود في نهاية مخطوط (عجائب البلدان) مصور في مكتبة الدراسات العليا بيتداد. ولا توجد فيه الأخبار التي نقلها ابن شاكر الكتبى في عيون التواریخ مما يدل على أنه كتاب آخر لابن خلkan.

٩٦ — محمد بن ناهض: عاش في مصر (توفي سنة ٨٤١ هـ. م ١٤٤٣) . كتب:

— «سيرة المؤيد» (شيخ الذي حكم سلطاناً بين ٨١٥ و٨٢٤ هـ. ١٤١٢ - ١٤٢١ م). وقد نظمها القلقشندي شعراً.

٩٧ — مجهول كتب:

— «مختصر تاريخ الإسلام» (من عهد الرسول حتى الملك الظاهر سيف الدين جقمق سنة ٨٤٢ هـ. ١٤٣٨ م). منه مخطوط في ١٢٤ ورقة في طوبقاپوساراي رقم ٥٨٩٨ نسخ لا يغير من أمراء مصر (سنة ٩١١ هـ. م ١٥٠٥) . وسقطت منه ورقة فيها اسم المؤلف وعنوان الكتاب^(٢).

٩٨ — **الجيزى** (ويقال الجيزرى والجزيرى) محمود بن إسماعيل (المتوفى بعد سنة ٨٤٣ أو سنة ٨٤٥) ومن آثاره كتاب:

— «الدرة الفراء في نصائح الملوك والولاة والوزراء».

أنقه للسلطان أبي سعيد جقمق في عشرة أبواب، والأبواب الأولى في الإمامة وشروطها وأحكام الإمام والباب الخامس في الوزارة، ثم في الأجناد، ثم في الأحكام السلطانية. فرغ

(١) السحاوى - الإعلان ص ٥٣١.

(٢) مجلة العود - فهرس التاريخ في مكتبة طوبقاپوساراي المجلد ٤.

منه سنة ٨٤٣ وله ترجمة تركية بقلم ابن فیروز قدّمها للسلطان سليم في ٧ أبواب وسماها:
الغرة البيضاء.

منه مخطوط طويقابو رقم ٣٤٣٣ ٦٩٧٧ A من مائة ورقة نسخت سنة ٨٤٤ وثمة
نسخة أخرى في مكتبة فلايشر (Fleisher).^(١)

٩٩ - ابن بهادر: محمد بن محمد (ولم يأبه هو محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي
المتوفى سنة ٧٩٤) وهو من رجال النصف الأول من القرن التاسع. وله:

- «فتوح النصر في تاريخ ملوك مصر».

ومنه نسخة مصورة في دار الكتب المصرية برقم ٢٣٩٩.

١٠٠ - سيف الدين طفرز: من رجال النصف الأول من القرن التاسع. من آثاره:

- «علم الفروسية برسم المجاهدين في سبيل الله عز وجل».

ومنه مخطوط دار الكتب رقم ٨٢ فروسية - تيمورية.

- كتاب برسم الجهاد في سبيل الله تعالى (وقف الأشرف بارسيبي).

ومنه مخطوط مصور بمكتبة محمد مصطفى (ولمله الكتاب الأول نفسه).

١٠١ - مجهول، من رعايا سلاطين المماليك الجراكسة أيام الأشرف بارسيبي في
النصف الأول من القرن التاسع. رحل إلى الهند في زيارة وكتب كتاب:

- «خزانة السلاح».

وهو مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٧٩٦ أدب في ٤١ ورقة.

وتحتها منه نسخة أخرى في دار الكتب أيضاً برقم ٧٩٥ (أدب - تيمور) في ٥٢ ورقة وقد
نشر بتحقيق نبيل محمد عبد العزيز بالقاهرة (مكتبة الأنجلو) سنة ١٩٧٨.

١٠٢ - مجهول من رجال النصف الأول من القرن التاسع أيضاً. كتب:
- «تاريخ الدولة التركية».

ويتكلم فيه عن المماليك في مصر في الوجهين القبلي والبحري (ما بين ستين ٦٥٠
وستة ٨٠٥) ومنه مخطوط كمبردج رقم ١٤٧ Q ناقص من آخره، في ٩٠ ورقة وأوله:
ذكر ابتداء الدولة الشرفية التركية.

١٠٣ - مجهول من النصف الأول من القرن التاسع كتب:
- «برهان الكمال وكمال البرهان وترجمة خلقاء الزمان».

(١) انظر كشف الظنون ج ١ عمود ٧٤١ وهدية المارطين ج ٢ عمود ٤١١ وبروكلسان ملحق ٢ من ٦٦٥ وجرجي
زيدان - أدب اللغة العربية ج ٣ من ٢٧٣.

قال إنه يذكر فيه تاريخ من تقدم من النبئين ومن الخلفاء حتى عام ٨٢٥.
وتحمة منه نسخة مخرومة الآخر ناقصة في مكتبة سوهاج رقم ٢٧٧ تاريخ .

١٠٤ - الأبيشيبي: شهاب الدين محمد بن أحمد بن عيسى أبو الفتح المحلي (ولد سنة ٧٩٠ وتوفي حوالي سنة ٨٥٠) وهو أديب واعظ. ولد بابشويه (بمصر) ودخل القاهرة ودرس بها ثم ولد خطابة بلده. من تأليفه:
ـ «المستطرف في كل فن مستظرف».

وهو كتاب شائع مطبوع فيه طرائف تاريخية عديدة وقصص وأدب ونواود في أربعة وثمانين باباً. وقد طبع في القاهرة سنة ١٩٥٢ وبهامشه كتاب ثمرات الأوراق لابن حجة الحموي وذيل ثان لمحمد بن إبراهيم الأحدب^(١).

١٠٥ - ابن حميد: محمد بن علي بن أحمد المصري المحلي محب الدين أبو الطيب الشاذلي الشافعي (توفي سنة ٨٥٥) ومن تصانيفه:
ـ «النجمة الزاهرة والنزهة الفاخرة في نظام السلطنة وسلوك طريق الأخيرة».

ويعلق صاحب «هدية المارفين» على الكتاب بأنه «كتاب غريب في بابه»^(٢).

١٠٦ - السيوطي: صلاح الدين أبو الحسن محمد بن أبي بكر بن علي بن حسن ابن مطهر الحسني الشافعي. (ولد سنة ٧٨٣ وتوفي سنة ٨٥٦) وله كتاب:
ـ «مطلب الأديب». في الأدب والتاريخ^(٣).

١٠٧ - التوزيري: كمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد التوزيري القاهري. الخطيب المالكي (التوفيق سنة ٨٥٧) وله:
ـ «تاريخ الخلفاء».

التزم فيه الوفاة باسم الآب والأم والولد والنسب والملهوب ونقش الخاتم ومن كان في دولته ومن مات في أيامه إلى قريب الثلاثاء^(٤).

١٠٨ - مجھول من رجال أواسط القرن التاسع (توفي بعد أو في حدود سنة ٨٥٧) وقد كتب بالجزء:

ـ «ذيل على العقود الدرية في الأسراء المصرية (لابي الحسن الجزار المتوفى

(١) السعراوي - الضوء الراجح ٧ ص ١٠٩ ، كشف الظنون ج ٢ عمود ١٦٧٣ ، بروكليان ملحق ٢ ص ٥٥ - ٥٦ .

(٢) هدية المارفين ج ٢ ص ١٩٩ .

(٣) المصدر السابق ج ٢ ص ١٩٩ .

(٤) ذيل كشف الظنون ١ عمود ٢١٤ .

- سنة ٦٦٩ هـ - ١٢٧٠ م.) وصل به إلى الملك الظاهر جقمق (المتوفى سنة ٨٥٧).
ومنه مخطوطات عديدة في برلين رقم ٩٨١٤ و ٩٨٢٤ / ٢ و ١ (II). ومخطوط ليدن ٩٦٩ و مخطوط الأسكندرية ثانية ٤٧٠ : ١٠ و مخطوط المتحف البريطاني ثانية ٤٨٧ و فلورنسا ٢٢، ١٢ والزهراء ٦٦٩٣ (١).
 ١٠٩ - **المراغي**: شرف الدين أبو الفتح محمد بن أبي بكر (ولد سنة ٧٧٥ وتوفي سنة ٨٥٩ هـ - ١٣٧٤ م.) . وله:
 - «السيرة النبوية».
 كتبها على مختصرة العلاء مغططي كما كتب عليها الشمس البرماوي بعض القوائد (٢).
 ١١٠ - **النواحي**: شمس الدين محمد بن حسن بن علي المصري الشافعي (المتوفى سنة ٨٥٩) . وله:
 - «نزهة الأخبار في محسان الأخبار».
 أورد فيه حسب قوله ما حسن إيراده من محسان ذوي الآلاب.
 ومنه مخطوط المدرسة الأحمدية بالموصل رقم ٤٦ في ١٢٤ ورقة.
 - «مراجم الفزلان في وصف الفلان». .
 وقد جعله المؤلف على خمسة أبواب الأول في الأسماء والألقاب، والثاني في الأجناس وأرباب المناصب، الثالث في أصحاب الحرف والصنائع، والرابع في الصفات الفعلية وفي فصلان، والخامس في الصفات الذاتية وفي ثلاثة فصول (٣).
 ١١١ - **إمام الكاملية**: كمال الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن علي بن يوسف ابن منصور القاهري المعروف بابن إمام الكاملية. (ولد سنة ٨٦٤ أو ٨٧٤ وتوفي سنة ٨٠٨) ومن آثاره:
 ١ - طبقات الأشاعرة. وكان ابن عساكر قبله قد كتب «بيان كذب المفترى على ابن الحسن الأشعري».
 ٢ - سيرة العز عبد العزيز بن عبد السلام (٤).
 ١١٢ - **البلقيني**: علم الدين صالح بن عمر سراج الدين الشافعي (ولد سنة ٧٩١
-
- (١) انظر بروكلمان (الترجمة العربية) ج ٦ ص ٩٠.
 (٢) السخاري - الضوء اللامع ج ٧ ص ١٦٢ - ١٦٥، السخاري - الإعلان (ط. الملي) ص ٥٣١.
 (٣) فهرس ممهد المخطوطات - تاريخ قسم ٤ ص ٤٤٦ وكشف الظنون ج ٢ عمدة ١٦٥٠ - ١٦٥١.
 (٤) السخاري : الإعلان (ط. الملي) ص ٥٧٧ وص ٧٤٣ هدية المارقين ج ٢ عمود ٢٠٦.

وتوفي سنة ٨٦٨) قاضي القضاة وشيخ السيوطي (وآخر جلال الدين البلقيني المترافق
سنة ٨٢٤) تكرر عزله عن القضاء وتوليه له. له مؤلفات في الفقه وقد كتب أيضاً:
ـ «المُعْجَرُ وَالْمُجَرُ» في تاريخ ابن حجر.

كتبـ على مقال صاحب كشف الظنونـ لأن لسان ابن حجر كان حسناً في الناس
وقلمه كان سيناً. وليته عكسـ ولذلك كتب العلم البلقيني كتابه هذاـ وقد وقف عليه ابن
حجر في حياته وكتب عليه^(١).

١١٣ـ مجاهد كتبـ في الثالث الأخير من القرن التاسع ذيلـ على:

ـ «ذيل العقود الدرية في الأماء المصرية» لأبي الحسن الجزار (توفي سنة ٩٦٩).
ومن النبلين الأول والثاني خطوطتان واحدة في غوطا رقم ١٦٦٧ - ١٦٦٨ ، والثانية في
بطرسبرغ (إيسترفراد) أول ١٣٩ : ٢ وقد وصل الذيل الثاني إلى سنة ١٠٨٧٢^(٢).

١١٤ـ الحجازيـ شهاب الدين أبو الطيب أحمد بن محمد بن عليـ بن حسن
بن إبراهيم الأنصاري المصري المعروف بالحجازي وهو شاعر أديب (ولد سنة ٨١٠ وتوفي
سنة ٨٧٥) ومن آثاره:

- ـ «نذكرة الحجازي» (٥ مجلدات).
- ـ «كتاب الحمداء والمغفلين».
- ـ «كتنز الحواري في الحسان الجواري».
- ـ «البسهم في أشعار المغرب»^(٣).

١١٥ـ المؤمنيـ كمال الدين أبو الفضل محمد بن محمد بن بهادر المؤمني
الشافعيـ (ولد سنة ٨٣٦ هـ / ١٤٣٢ مـ . وتوفي سنة ٨٧٥ هـ / ١٤٧٠ مـ) ولد في طرابلس
الشّرّبـ، وتعلم في القاهرة وتوفي بهاـ. وهو تلميذ ابن حجر ومن آثاره:

ـ «فتح النصر في تاريخ ملوك مصر»^(٤) في مجلدين.

وهو مختصر عن العينـ وابن تغري برديـ. ومنه مخطوط دار الكتب المصرية الذي
كتب سنة ٨٧٧ رقم ١٣٤٧٥ ، وثمة نسخة أخرى مصورة برقم ٢٣٢٩ ، وأصله بخط المؤمني
أيا صوفيا في ٣٠٨ ورقات وبه نقص في آخرهـ.

(١) شلالات اللعب ج ٧ ص ٣٠٧ ، السيوطيـ . حسن المحاضرة ٢ / ١٧٤ ، كشف الظنون ج ١ عمود ٦١٨ .
(٢) بروكلمان (الترجمة العربية) ج ٦ ص ٩٠ .

(٣) انظر هذه المعرفـ ج ١ عمود ١٣٣ وكشف الظنون ج ٢ عمود ١٥٢٠ .

(٤) سبق أن ذكرنا قبل لليل محمد بن محمد بن بهادر (في أواسط القرن التاسع) ونسينا إليه كتاب فتح النصرـ.
وي بعض المصادر ينسبه إلى ابن بهادر محمد بن محمد بن محمدـ ولذلك كررنا ذكر الكتاب هناـ.

— «مجموعة تاريخ التركمان» أو تاريخ أولاد ذي القادر وسائر إمارات التركمان من سنة ١٤٤٦هـ / ١٣٠٠م. إلى سنة ١٣٥٠هـ / ٢٧٠٠م.

وقد جمعها ابن بهادر من «عقد الجنان» للعیني ومن إحياء الفجر لابن حجر وغيرهما. وذلك ليغورب شاه المهندرار. قال المؤلف: «وسن هذه السنة ذيل الأمير يوسف بن الأمير الكبير تغري برمي مدة ٢٥ سنة أعاده الله على ذلك... إلا أن المؤلف لم يتمكن مما ذكر...».

كتب المجموعة باللغة العربية في ١٠٦ ورقات ثم ذكر فيها كتاب تاريخ يشبك أحد أمراء مصر وكان نائب الشام ثم سلطنه في مصر. وبعد نجد ملخصاً في تاريخ تيمور منقولاً عن ابن حجر. والمجموعة هامة جداً لبيان علاقات التركمان بالدول المجاورة (البارانية والبايندرية... إلخ) وقد لخص المؤلف وجّمّع دون أن ينقل النقل العربي. من هذه المجموعة مخطوط في طوبقايو باستانبول رقم ٣٥٧ A ٦١٨٦ في ٢٦ ورقة.

— «رسالة في تاريخ شيخه تاج الدين المحلي»^(١).

١١٦ — ابن قططويقا: زين الدين قاسم بن عبد الله بن قططويقا الحنفي (المتوفى سنة ١٤٧٩هـ / ١٤٧٤م. وقد ولد سنة ٨٠٢).

— «رجال كل من الطحاوي والموطأ للشيباني».

— «المنتقى من درة الأسلام في دولة الأنراك» (ابن حبيب المترف سنة ٧٧٩). — «تاج التراجم في طبقات الحنفية». وهو مختصر جمعه من تذكرة شيخه المقرizi ومن الجواهر المضية للقرشي واقتصر على ذكر من له تأليف. وقد طبع الكتاب في أوروبا (ليزري مع ملاحظات للمستشرق فلوجل سنة ١٨٦٢) ثم طبع تصويراً في مكتبة المتن بيغداد سنة ١٩٦٢ (في ١٣٤ صفحة) ومنه مخطوط خذابخش بنته رقم ٣٠٠١ في ٣٦ ورقة ومخطوط المكتبة الخالدية في القدس رقم ٢٥ تراجم في ٦٠ ورقة.

— «معجم الشيوخ»^(٢).

١١٧ — الأشرفي: شهاب الدين طوغان المحمدي الأشرفي (توفي سنة ٨٨٠) وله عدة مؤلفات منها:

(١) العزاوي - التعرف بالمؤرخين ص ٢٥٦، فهرس مهد المخطوطات - تاريخ فس ٢ ص ١٩٧، معجم المؤلفين ج ١١ ص ٢٩٧ والأعلام.

(٢) انظر كشف الظنون ج ١ عمود ٧٣٨ والساخاري - الإعلان (ط. العلي) ص ٢٠٢ وهدية المارفرين ج ١ عمود .٨٣٠

— «كتاب البرهان في فضل السلطان».

وهو مختصر ألفه للسلطان الظاهر خشقدم بمكة وفيه كثير من الفوائد الشرعية والسياسية. ومنه مخطوط في أياموفيا.

— «المقدمة السلطانية في السياسة الشرعية».

النها للسلطان الملك الأشرف قايتباي ورتبها على تسعه أبواب بين فيها الخلاف بين الآئمه في أهم الأحكام الشرعية. وفي آخرها باب واسع في ذكر من ولـي مصر من عمرو بن العاص إلى قايتباي. ومنه مخطوط دار الكتب في ٣٣٦ صفحة ومخطوط في برلين.

— «منهج السلوك في سير الملوك». ألفه سنة ٨٧٥ و منه نسخة في أياموفيا^(١).

١١٨ — الأسيوطى: شمس الدين محمد بن أحمد بن علي بن عبد الخالق الأسيوطى القاھري المنهاجي (ولد سنة ٨١٣ هـ / ١٤١٠ مـ). وتوفي سنة ٨٨٠ هـ / ١٤٧٥ مـ). ولد ونشأ في أسيوط ثم في القاهرة ودرس فيها. وبعد أن نزل حلب قبل سنة ٨٤٨ رحل فاستقر في مكة مجاوراً فترة من الزمن ثم استقر بالقاهرة حيث مات. وقد ترك:

— «كتاب مظاہر الأسرار ونواذر الأخبار».

وهو تاريخ عام مختصر، حسب قول المؤلف في ثلاثة أقسام: التاريخ من المبدأ حتى وفاة الرسول (ص) وتاريخ الخلفاء، وتاريخ الأمراء الآخرين. بدأ تأليفه سنة ٨٦٩.

ومنه القسم الأول فقط في مخطوط بالمكتبة السليمانية رقم ٨٧٩ في ٢٦٣ ورقة بخط المؤلف.

— «إتحاف الأئمـا بفضائل المسجد الأقصـى». وينسب هذا الكتاب أيضاً إلى كمال الدين محمد بن أبي شريف الشافعى (المتوفى سنة ٩٦٦) ألفه أثناء مجاورته بالقدس سنة ٨٧٥^(٢) ومنظوظه الأصلى بخط المؤلف موجود في مكتبة لـا لـي باستانبول رقم ١٩٩٢. وقد طبعت نسخة منه آخر القرن الماضى.

— «جوهـر العـقوـد وـمـعـنـ القـضـاء وـالـشـهـودـ».

— «تحفة الظرفاء».

— «هدـایـةـ السـالـکـ إـلـیـ اـوـضـعـ الـسـالـکـ»^(٣).

(١) جرجي زيدان - آداب اللغة العربية ج ٣ ص ١٩١.

(٢) انظر كشف الظنون ج ١ ص ٥ - ٦ و فهو من مخطوطات ج ١ تاريخ ص ٢ و قسم ٣ ص ٦ (بخاصة) و قسم ٧ و انظر كذلك بروكلمان باسم المؤلف مخطوطة لا له لي في أنه الأسيوطى.

(٣) السخاري - الغروم ٧ ص ١٣ و انظر كذلك معجم المؤلفين ج ٨ ص ٢٩٧ والأعلام للزركلى ج ٦ ص ٢٣١.

١١٩ - ابن الجيعان: ثمة ستة يبرزوا باسم ابن الجيعان في فترة متلاحقة. وليس بعلم بالضبط مدى فرابتهم بعضهم البعض:

الأول - شرف الدين يحيى بن المعمور بن الجيعان الجغرافي من أهل أواخر القرن الثامن.

الثاني - علم الدين شاكر بن عبد اللطيف بن الجيعان القبطي الأصل (المتوفى سنة ٩٠١) وهو شاعر.

الثالث - أبو البقاء بدر الدين محمد بن يحيى بن المعمور وهو ابن شرف الدين يحيى، وهو مؤرخ وقاضٍ. (توفي حول سنة ٩٠٠).

الرابع - شرف الدين يحيى بن شاكر بن عبد الغني بن شاكر بن ماجد بن الجيعان وهو أبو السابق (المتوفى سنة ٨٨٥) وقد جاز التسعين.

الخامس - أحمد بن يحيى بن شاكر بن عبد الغني (وهو ابن السابق) المتوفى سنة ٩٣٠.

السادس - شاكر بن عبد الغني بن شاكر بن ماجد بن الجيعان (المتوفى سنة ٨٩٢)^(١).

وقد يكونون أقل من ستة وقد اخْتَلَطُ بعضهم مع بعض بسبب تشابه الأسماء أو تحرفيها. وعلى أي حال فإن الرابع منهم: شرف الدين أبو زكريا (وأصله من دمياط وقد ولد في القاهرة سنة ٨١٤ وتوفي فيها) له كتاب:

ـ «التحفة السننية بأسماء البلاد المصرية».

كتبه سنة ٧٧٧ ويشتمل إحصاءات إدارية وخارجية عن الأرض في أيام الملك الأشرف شعبان (الثاني) ما بين سنتي ٧٦٤ - ٧٧٨. بسده بالوجه البحري. وقد نشر المستشرق ب. موريتز الكتاب في القاهرة سنة ١٨٩٨.

أما أبو البقاء بن يحيى المؤرخ فله مؤلفان:

ـ «القول المستطرف في سفر مولانا الملك الأشرف».

ذكر فيه سفر الملك الأشرف قايتباي سنة ٨٨٢ و منه نسخة في دار الكتب المصرية مذهبة الحواشي رقم: ٢١٠ تاريخ في ٨٤ ورقة. وقد طبع في تورينو (إيطاليا) وسمي تاريخ قايتباي، وفيه فوائد اجتماعية من عادات تلك الأيام وأحوال أهلها. ثم طبع في دار الكتاب

(١) انظر في الخامس والسادس بالترتيب: كحالة - معجم المؤلفين ج ١ ص ١٨٥ وشلالات الذهب ج ٧ ص ٣٤ وانظر في الرابع الأعلام للزركلي وفي الثلاثة الأوائل جرجي زيدان ١٩٢/٣ وص ٢٣.

العربي في بيروت بتحقيق عمر عبد السلام التدمري سنة ١٩٨٥ محققاً على ثلاث نسخ خطية.

— (طوال البدور في تحويل السنين والشهور) ومنه نسخة في دار الكتب المصرية.
١٢٠ — **الجعفري**: ناصر الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن الحسن الجعفري الموقر (ولد سنة ٧٩٤ وتوفي سنة ٨١٧) ومن آثاره:

— (بهجة السالك والمسلوك في تاريخ الخلفاء والسلطانين والملوك).
ذكر فيه من ولـي الديبار المصرية من الخلفاء والملوك والسلطانين من الفتح الإسلامي إلى (سنة ٨٨٦) أيام السلطان قايتباي. ومنه مخطوط خزانة كتب في عصر المؤلف في ١٢٨ ورقة محفوظ في المكتبة الأهلية في باريس برقم Ar. ١٦٠٧.

— (نبع الطراق والمناجع والسلوك إلى تواریخ الانبياء والخلفاء والملوك). ومنه مخطوط في باريس رقم Ar. ١٨١٥.

١٢١ — **أبو حامد القدسي المصري** (المتوفى سنة ٨٨٨) وقد كتب:
— (كتاب الفضائل في محاسن مصر والقاهرة).
وذلك في وصف مصر والقاهرة وتاريخهما باختصار ومنه مخطوط غروطاً ومخطوط المتحف البريطاني^(١).

١٢٢ — **السخاوي**: نور الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر بن خلف بن محمود السخاوي الحنفي (المتوفى بعد سنة ٨٨٩). له:

— (اتحـة الأحـبـاب وـيـةـ الـطـلـابـ فـيـ الـخـطـطـ وـالـمـزـارـاتـ).
يـذكرـ فـيـ دـفـنـ فـيـ جـيـانـةـ أـرـضـ مـصـرـ وـغـيرـهـ مـنـ الـقـاـبـرـاتـ. وـمـنـ مـخـطـوـطـ دـارـ الـكـتبـ
الـمـصـرـيـ رـقـمـ ١٩٧٢ـ تـارـيـخـ طـلـعـتـ فـيـ ٢٤٢ـ وـرـقـةـ^(٢).
١٢٣ — **ابن القطان**: أبو عبد الله محمد بن أبي الجواد قيسري بن عبد الرحمن المصري المعروف بابن القطان (كان حياً سنة ٨٩٢ هـ - ١٤٨٧ م.) وله:
— (التقطاط الجوامد والدرر من معادن التواریخ والسير).

(١) جرجي زيدان - أدب اللغة العربية ج ٣ ص ٢٠٧ وفهرس ممهد المخطوطات - تاريخ قسم ٣ ص ٥٢.

(٢) زيدان - المصدر السابق ج ٣ ص ٢٣١.

(٣) لهرس ممهد المخطوطات - تاريخ قسم ٤ ص ٩٢ . وهو ينسب في لهرس دار الكتب المصرية إلى كشف الظنون ومعجم المؤلفين إلى السخاوي الموقر الكبير المتوفى (سنة ٩٠٢) محمد بن أبي بكر ولكن المؤلف يصرخ في نهاية المخطوط باسمه المcriج نور الدين.

وهو في مجلدين ومعظمها في الوفيات^(١).

- ١٢٤ - ابن عطية: حسام الدين إسماعيل بن إبراهيم (كان حياً سنة ٨٩٥) ومن آثاره:
- «ريحان المروج وديباج الفكر المنسوج الكاشف ما ادّلهم من السيرة المصطفوية».
اعتمد سيرة ابن إسحق. ومنه مخطوط كتاب في حياة المؤلف سنة ٨٩٥ في
٢١٩ صفحة موجود في المكتبة الأصافية بجامعة آزاد الهند رقم ٢٠ تاريخ^(٢).

١٢٥ - سبط ابن حجر الصقلاني (ابن شاهين أو ابن قططوبينا) أبو المحاسن جمال
الدين يوسف بن شاهين بن الأمير أبي أحمد العلاء قططوبينا الكركي المصري الحنفي ثم
الشافعي ويعرف باسم شاهين. ولد بمصر (سنة ٨٩٢٨ م. / ١٤٢٥ هـ). وتوفي بها سنة ٨٩٩،
وهو فقيه محدث. مؤرخ أديب. نشأ في القاهرة ومات بها. درس وأفاد وكان ميالاً إلى
الجماعات الصوفية بمحاضراته برواية الحديث النبوى.
كان ابن شاهين معجباً بجدله ابن حجر يحاول المحقق بهذا الجد عيناً. فجعل منه أن
يكتب بعض عمل الجد وهكذا كتب تعليقاً عليه على عدة كتب:

- «حاشية على تبصير المتبه في تحرير المشتبه» (لجلده).

- «منحة الكرام لشرح بلوغ المرام» (لجلده).

- «النجوم الزاهرة في تلخيص أخبار قضاة مصر القاهرة» (لجلده) ومنه مخطوط باريس
رقم ٢١٥٢ A. غير أنه كتب مستقلاً عن جده كابين هامين:

- «الفوائد الروفية في ترتيب طبقات الصوفية» وأنظمه من الكتب الصائمة.

- «رونق الألفاظ لمعجم الحفاظ» وهو في طبقات المحدثين في مجلدين. وثمة من
المجلد الأول مخطوط أحمد الثالث رقم ٤٩٣ M. ٦٤٧٩ في ٣٥١ ورقة (نسخة طربقاب).
ومن المجلد الثاني مخطوط المكتبة الخالدية بالقدس رقم ١١ تراجم. والأول من اسم أحمد
إلى علي والثاني من حرف الغين إلى آخر الكتاب أثناء فصل خاص بالنساء. وفي المخطوط
الثاني خطوط بعض العلماء كالصدفي وابن قططوبينا نفسه وغيره^(٣).

(١) السخاوي - الضوء الالمعراج ٨ ص ٢٩٣ وذيل كشف الطورن ١ عمود ١١٧ ومحمد المؤلفين ج ١١ ص ١٥٤
والسخاوي - الإعلان ص ٧٢.

(٢) فهرس مهد المخطوطات - تاريخ قسم ٣ ص ١٧٥.

(٣) وردت ترجمته لدى السخاوي في «الضوء الالمعراج» (ج ١ ص ٣١٣ - ٣١٤) ولدى الشوكاني في «البدر الطالع»
ج ٢ ص ٣٥٤ - ٣٥٥ كما وردت لدى الكتانى في «فهرس المهاجر» (ج ٢ ص ٤٥١ - ٤٥٣). ونجد شيئاً
منه في مجمع المؤلفين لكتحالة والأعلام للزرکلي وكشف الطورن وهذه العاليفين (٢ عمود ٥٦٣)
ويروكلمان ملحق ٢ ص ٧٧.

— «المجمم التفسير لابن التركمانى» (وهو من شيوخه في الحديث).

— «بيان الصناعة بعشرة من أصحاب ابن جماعة».

جمع فيه من مروياته عشرة أحاديث عن عشرة من المستدين المعمرين أصحاب ابن جماعة.

ومنه نسخة خطية ضمن مجموعة من ١٩٦ - ٢٣٤ ورقة أي في ٣٠ ورقة في الرباط رقم ٣٢٣ ك(١).

١٢٦ — مجھول من أهل دیاط عاش قبل أو في أوائل القرن التاسع كتب:

— «تاریخ دیاط».

ذكره المقریزی في الخطاط ولم يذکر صاحبه. وكان كتاباً كبيراً.

ومنه عشر ورقات فقط في المصحف الحمس والعشرين الأخيرة من المجموع المسعنى: «فوائد الموائد» وهو مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٨٥٢ أدب. والمصحف هذه تحوی: عشر صفحات من تاريخ دیاط و ١٥ صفحة من تاريخ تیس وهو مجھول المؤلف بدوره وقد يكون الكتابان لمؤلف واحد.

١٢٧ — السلمونی: محمد بن محمود بن أبي السعادات بن محمد بن العباس بن أبي الجود. من هدی قابیلی اواخر القرن التاسع (كان حيا سنة ٨٩٩). ومن آثاره:

— «تاج المعارف وتاریخ الخلاف».

وهي التاریخ مختصراً من آدم إلى سلطنة الأشرف قابیلی المحمودی. ويظہر أن الرجل كان قاضياً فقد ترجم لهن ولی مصر من الخلفاء والملوك وبخاصة لقضاة مصر وأعيانها على المذاهب الأربعة.

ومنه نسخة في المکتبة الأهلية في باریس رقم ١٦٠٨ A. في ٢٠٠ ورقة وهي بخط المؤلف ونسخة أخرى في دار الكتب المصرية بالجمهورية. ومع نسخة باریس أرجوزة الجزار والذیل عليها للسيوطی والتکملة عليها وهي جمیماً بخط المؤلف أيضاً مما قد يکشف مصادره (٢).

١٢٨ — مجھول من أهل مصر ما بين القرنين التاسع والعشرين كتب كتاب:

— «نورۃ العيون في أربعة فنون».

وهو مختصر كتاب المبایح للوطواط (المعروف سنة ٧١٨).

ومنه نسخة بخط تنسی جمیل كتب سنة ٩٧٨ في ٢٩٢ ورقة كثيفة الأسطر في مکتبة أحد الثالث رقم ٢٦١٠.

(١) فهرس معهد المخطوطات - تاریخ قسم ٤ ص ٦٩.

(٢) زیدان - أدب اللغة ج ٣ من ٢٠٧ وفهرس معهد المخطوطات - تاریخ، قسم ٣ ص ٥٦.

١٢٩ - ابن الفقيه: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد ولعله من أهل أواخر القرن التاسع وأوائل العاشر ومن آثاره:

- «مناقب الخدام والخصيان وفضائلهم» (وفيه حكايات أدبية عن الخدام).

من مخطوط مكتبة جار الله باستانبول رقم ٣/٢١٠٨ كتب في القرن العاشر ضمن مجموع من ٦٧ وجه إلى ٧٨ وجه. ومخطوط مكتبة شهيد علي رقم ٢٨٠٣ كتب سنة ١١٥١ ضمن مجموع من ١١٤ وجه إلى ١٢٣ وجه^(١).

١٣٠ - الأمير يشك بن مهدي الظاهري القرطبي: أحد ملوك الأتراك بمصر في أواخر القرن التاسع. ولا يظهر أن له علاقة مع محمد بن أركماس البشكي المفسر (المتوفى بعد سنة ٨٨٠ هـ. / ١٤٧٥ م.).

ونسب له: تاريخ يشك الظاهري (ولعل بعض كتابه كتبه له. أو قد يكون الكتاب هو رحلة يشك التي سأله ذكرها) ومنه مخطوط في المكتبة الأهلية في باريس رقم ٦٠٢٦^(٢).

١٣١ - مجهول معاصر للملك الأشرف قايتباي أواخر القرن التاسع كتب:

- «تاریخ مصر الشام وحلب والقدس وبغداد والیمن وسائر بلاد العباد».

من عصر صلاح الدين سنة ٥٥٤ حتى عصر الملك الأشرف قايتباي سنة ٨٧٧، ولكنك في الواقع هو تاريخ مصر فقط. منه مخطوط كمبردج رقم ١١٥.٥.٥. في ورقة تمت تاليفه آخر شعبان سنة ٨٧٧. (كما هو مذكور في الورقة ١٤ منه).

١٣٢ - مجهول من رجال أواخر القرن التاسع له:

- «تاریخ الملك الأشرف قايتباي» (الذى حكم مصر ما بين ستين ٨٧٣ - ٩٠١ هـ. / ١٤٦٨ - ١٤٩٥ م.).

ومنه مخطوط دار الكتب المصرية رقم ٨٥٥٤ ح في ٨٢ ورقة^(٣). وثمة مخطوط آخر يحمل العنوان نفسه وهو بدوره مجهول المؤلف، ونسخة في دار الكتب المصرية في ١١٦ صفحة.

١٣٣ - مجهول يبدو أنه كان قاضي العسكر في الجيش المملوكي أيام المقر السيفي الأمير يشك بن مهدي الظاهري ثم الأشرفى أحد ملوك الأتراك بمصر. ورافقه في الرحلة وكتب له:

(١) ششن ص ١٤٢.

(٢) فهرس غالبا Vojda ٦٧٩ من واتر السخاوي - الصورة الالامع ج ٧ ص ٦٣١ وذيل كشف الظنون ج ١ ص ٣٠٨.

(٣) فهرس معهد المخطوطات - تاريخ قسم ٤ ص ٨٨، زيدان - آداب اللغة العربية ج ٣ ص ٣١٢.

— «رحلة الأمير يشكط الظاهري» (في آسيا الصغرى وما وراءها) ما بين سنتي ٨٧٥ إلى سنة ٨٧٧ (؟) ويبدو أن كاتب هذه الرحلة هو ابن آجا شمس الدين محمد بن محمود بن خليل الحلبي (المتوفى بحلب سنة ٨٨١) فقد رافق جيشه إلى حلب^(١).

وفي بعض المصادر أنها قد تكون لابن بهادر المؤمني (المتوفى سنة ٨٧٥ هـ / ١٤٧٠ م) فإن المخطوطة المحفوظة منها مؤرخة بسنة ٨٧٥ وبخط المؤمني الذي يتطابق مع خطه في خطوطه أخرى هي طبقات الشاعفة لابن الملقن. وفي هذه الحالة قد تكون الرحلة قد تمت قبل سنة ٨٧٥ أو انتهت في هذه السنة. وكانت آخر مؤلفات المؤمني قبل وفاته.

والمحفوظ المذكور موجود في مكتبة أحمد الثالث باستامبول رقم ٢/٣٠٥٧ ضمن مجموعة من (١١٠) م(م) ١٧٩ ب في سبعين ورقة. وثمة من الرحلة مخطوط آخر في دار الكتب المصرية (مكتبة أحمد زكي باشا) في ١٣٩ صفحة. وهو مصور عن نسخة أحمد الثالث^(٢) برقم ٢٥٩٢ تاريخه وله خبر.

١٣٤ — محمد بن الطريف من أهل القرن التاسع ولعله عاش في أواخره. قوله:

— «شرح العقود الدرية في الأماء المصرية».

وهو شرح لأرجوزة أبي الحسين الجزار وقد ذيل عليها جماعة قبل ذلك منهم الفاضي شهاب الدين بن فضل الله العمري ثم الشيخ صلاح الدين الصندي ثم شمس الدين محمد ابن أبي بكر بن علي الحسيني الأسيوطى وانتهى إلى ذكر الأشرف برسباي ثم كتب المؤلف على ذلك تتمة تذكر سلطنة الملك الظاهر أبي سعيد جقمق.

وشرح الطريف المذكور قصد به خدمة الأمير خشکلدي الظاهري.

ومنه مخطوط لعله بخط المؤلف. وفي آخر المخطوط ذيل إلى فتح السلطان سليم لمصر (سنة ٩٢٣) في ٦٠ ورقة. والمخطوط في ليدن رقم ٩٨٧^(٣).

١٣٥ — مجاهول من أهل مصر أواخر القرن التاسع، من كتاب الدست أو الدرج في الإنشاء. جمع:

— مجموعة رسائل. بعضها نماذج أدبية لكتاب (ابن نباتة، الصندي، ابن غانم، ابن العطار، ابن الأثير، ابن عبد الظاهر، ابن زيدون، ابن مكาน).

(١) انظر ابن آجا في الفصل الثالث من الجزء الرابع الثاني وكان بالفعل قاضي المسكر.

(٢) انظر جرجي زيدان - أدب اللغة ج ٢ ص ٢٤١ ولهوس مهد المخطوطات - تاريخ قسم ١ ص ٧٦.

(٣) لهوس مهد المخطوطات - تاريخ - قسم ٣ ص ١٩١.

والمجموعة الثانية تزيد على مائة رسالة وهي وثائق هامة من الرسائل المتبادلة بين سلاطين المماليك وأمراء وملوك العالم الإسلامي في المشرق والمغرب (الأندلس، المغرب، اليمن، بني عثمان، التيموريين، المغول، الرسوليين في اليمن).

من هذه الرسائل المجموعة مخطوطة باريس رقم ٤٤٠ A في ٢١٠ ورقات.
وقد نشر منها أحمد دراج رسائل في مجلة معهد المخطوطات (المجلد ٤/٢ لسنة ١٩٥٨ ص ٦٧ فما يليه) ^(١).

١٣٦ - مجهول من رجال القرن النافع في أواخره. ألف سنة ٨٨٢ مجموعة توابع
تولف في مجموعها تاريخاً لمصر والإسلام:

- تاريخ (م吉林 جداً) للخلفاء من أبي بكر حتى المستجد باهـ سنة ٨٨٢
(الورقات ١ - ٨ ظهر).

- وعنه تاريخ ملوك مصر منذ الفراعنة إلى الملك الأشرف أبي نصر قايتباي
(٩٠١ - ٨٧٣) وهي الورقات ٨ وجه حتى ٢٩ وجه.

- وعنه جريدة موجزة بالأوائل تشبه لطائف المعارف للشاعري (الورقات ٢٩ ظهر ٣٣
وجه).

- قطعة من تاريخ عام يشمل السنوات ١٤ - ١٨ هجرية مقتبسة عن تاريخ الخطيب
البغدادي. في الأوراق ٣٣ ظهر حتى ٦٠ وجه.

- وأخيراً اقتباسات من ابن كثير وحسن المحاضرة في باقي الكتاب.
 منه مخطوط كبرى درج ١٣٥ Q في ٦٥ ورقة.

١٣٧ - الروحي: أبو الحسن علي بن محمد بن أبي السرور بن عبد الرحمن
الروحي. من رجال القرن النافع ولعله في أوائله. له:

- مجموع فيه من التاريخ من أول آدم إلى آخر دولة الملك الناصر فرج بن برقوق
(١٤٠٥/٨٠٨) من المماليك الجراكسة مع تاريخ تيمورلنك.

ومنه مخطوط طويقابو ٢٩٤ A ٦١٣٨ في ٣٣ ورقة ^(٢).

(١) وانظر كذلك أimen فزاد - مصادر التاريخ من ٣٣٤.

(٢) بروكلمان ملحق ١ من ٥٨٥ (٢) وانظر المراجع: التعرف بالمؤرخين ص ٦٧ (ويندكت، باسم السروجي)
وكتشف الظoron مادة تحفة الظرفان وبلة الظرفان.

ويبدو أن ثم اثنين مشابهين في الاسم:

= واحد من القرن السابع كتب بلغة الظرفان وانتهى إلى عصر المستعصم العباسي الأخير وكان معاصراً له.

١٣٨ - الكبيلي المنصوري: عز الدين محمد بن عبد الله بن حسن المنصوري الأشعري من أهل القرن التاسع أو العاشر ولعله مصرى . وله :
ـ «كتاب العزيز المحلي» .

وهو في المحاضرات والمسارات ويشتمل على «عجبات الأفاق وغرائب الاتفاق» .
كما يقول صاحبه في مقدمته . . . وسير الأولاء والصالحين والخلفاء والملوك والمظماء والوزراء والخطباء والأدباء في حالٍ عسرهم ويسرهم وجدهم . . . ملقطاً ذلك من الدفاتر . . وقد جمعه صاحبه من ٩٥ كتاباً وفيه ألف ونinet وعشرون حكاية .

ومنه نسخة فريدة في ٢٢٢ ورقة كبيرة كتبت سنة ٩٩٦ بخط يحيى بن سونس ابن أحد النملashi . وثمة نسخة أخرى في مكتبة أحمد الشالث رقم ٤١ كتبت سنة ١١٠٥ في ٣٧٤ ورقة^(١) .

١٣٩ - ابن ظاهر: محمد بن إبراهيم بن محمد بن ظاهر الحنفي من رجال ما بين القرنين التاسع والعشرين وله :
ـ «كشف الغم عن أخبار الأمم» .

وهو في التاريخ الإسلامي العام .

ومنه نسخة فريدة تحوى المجلد الأول من الكتاب في مكتبة طوبقاپي ١٥٥٩ R ٥٩٦٥ في ٢٨٠ ورقة .

١٤٠ - عبد الوهاب بن حسن بن الفرات: من أواخر القرن التاسع (٤) له :
ـ «تنمية العبرة في اختصار السيرة» .

ومنه مخطوط فيض الله رقم ١٥٤٧ في ١٨١ ورقة .

١٤١ - القاسم بن علي الزبيدي: من أهل القرن التاسع (٤) له :
ـ «القوانين السلطانية في الصعيد» .

مخطوط مصور في معهد المخطوطات العربية في القاهرة رقم ٤١ فروسيه .

١٤٢ - مجھول من مطلع القرن العاشر له :

ـ «جوامِرُ السُّلُوكِ فِي الْخَلْفَاءِ وَالْمُلُوكِ» .

وهو يستعرض التاريخ الإسلامي من عهد الرسالة حتى سنة ٩٠٣ هـ / ١٤٩٧ م .

ـ وقد طبع الكتاب في مصر (سنة ١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩ م) . ولا يذكر شيئاً بعد الكمال الآبوي ويتكلم كثيراً عن الفاطميين .

ـ الثاني كتب تحفة الظرفاء، ووصل بها إلى عبد برقوق وتمور .

(١) فهرس معهد المخطوطات - تاريخ - ج ١ ص ١٨١ ولم يذكره بروكلسان .

ومعلوماته في التاريخ العباسي هامة. ومنه مخطوط المكتبة الأهلية في باريس رقم ١٦١٦
. Ar.

١٤٣ - عبد الصمد بن يحيى بن أحمد بن يحيى الشافعي: من عهد الناصر محمد بن قابيسي (٩٠١ - ٩٠٤). وقد كتب:

- ترتيب مصالح المملكة المصرية فيما تعتمده السلوك في مصالح المسلمين على التمام والكمال، ألقه سنة ٩٠٢ قدمه صاحب هدية إلى الملك الناصر. وسماء «هدية العبد الفاصل إلى السلطان الناصر» (محمد بن الأشرف قابيسي)^(١) ومنها مجموع خطى في كوبها عن رقم ١٤٧ في ١١ ورقة ومنه مخطوط في دار الكتب المصرية (ذكرى باشا في مائة صفحة). ربته المؤلف على على خمسة فصول:

الأول - النظر في أحوال الرعية.

الثاني - الجواب عن القصص التي تقدم للملك.

الثالث - اعتبار أحوال من تفرض إليه الولايات.

الرابع - المساجد والجوامع والقلاع والمحصون والثور والجند وطريق الحجاز وسير الحاج وإقامته.

١٤٤ - مجھول من أهل مصر من رجال القرن العاشر. له:

- كتاب في التاريخ (ما بين سنة ٨٧٣ إلى سنة ٩٠٤).

منه مخطوط مخروم الأول في دار الكتب المصرية رقم ٥٦٣١ في ٢٤ ورقة^(٢).

١٤٥ - مجھول من أوائل القرن العاشر. ألف للملك الأشرف قانصوه الغوري (٩٠٦ - ٩٢٢ هـ. / ١٥١٦ - ١٥٠١ م):

- «آداب الملك».

ومنه مخطوط طرقاً بـ ٩١ B ٦٩٨١ في ١٩ ورقة. وهي نسخة كتب في بداية القرن العاشر لمكتبة قانصوه الغوري.

١٤٦ - مجھول من أوائل القرن العاشر أيضاً ألف للملك الأشرف قانصوه الغوري:

(١) ثمة لرعة في المعهد المملوكي يحملون لقب الملك الناصر هم: الناصر محمد بن قلاورون (٦٩٣ - ٧٤١) ثلاث مرات. والناصر ناصر الدين الحسن بن الناصر (سنة ٧٤٨ - ٧٥٥) ثم (٧٦٢ - ٧٦٣) والناصر فرج بن بررقق (٨٠٨ - ٨١١) والناصر محمد بن قابيسي (٩٠١ - ٩١٤) والمقصود وهو الأخير أبو العادات محمد بن الأشرف قابيسي.

(٢) فهرس متحف المخطوطات - تاريخ - ج ١ ص ٢١٢.

— «الطريق المسلوك في سياسة الملوك».

ومنه مخطوط طوبقاپور رقم ١٦٠٨ A ١٩٨٢ A في ١٠٠ ورقة نسخت سنة ٩١٠.

١٤٧ — ابن الأشاطي: مظفر الدين أبو الثناء محمود بن أحمد بن الحسن بن إسماعيل القاهري الحنفي المعروف بابن الأشاطي . (ولد سنة ٨٤٥ وتوفي سنة ٩٠٢) وله:

— «القول السديد في اختيار الإمام والعبد»^(١).

ناصر الدين محمد بن قاببي (المتوفى سنة ٩٠٤ هـ. ١٤٩٨ م.) كتب:

— «إثبات الدلالات على نصرة الملك الناصر» (يتناول حكم قاببي ٨٧٢ - ٩٠٢).

ومنه مخطوط طوبقاپور رقم ٢٩٦٠ A ١٦٥٠ في ١٨٦ ورقة.

١٤٨ — محمد بن أبي الفتح محمد الصوفي الشافعي (المتوفى بعد سنة ٩٠٤) كتب في هذه السنة:

— «كتاب الصفة في وصف المملكة المصرية».

وهو عبارة عن مختصر زيدة كشف الممالك لغرس الدين خليل بن شاهين الظاهري (٨٧٣ - ١٤١٣) وقد طبع الزيدة في باريس منذ سنة ١٨٩٤ . وأما مختصره فيقول: «إنه كتبه بأمر من لا يستطيع التخلف عن أمثال إشاراته وأنه لخص فيه «محاسن المملكة» وخصوصها معرضاً عن ذكر التاريخ والمأجريات والتواتر والحكايات إلا نادراً وما زده عليه قانوناً للاعتبار».

كتبه مؤلفه أيام السلطان الملك الظاهر أبي سعيد قانصوه الغوري الأشرفي . وهو مخطوط بالمتحف البريطاني رقم Or. ٣٣٩٢ بخط المؤلف في ٦٨ ورقة من القطع الكبير والنسخة بخط جميل جداً ومذهبة الحواشي.

١٤٩ — المدنى: شمس الدين محمد بن أحمد بن شرف الدين الشافعى (المتوفى بعد سنة ٩٠٤) وله:

— «مواهب اللطيف في فضل المقام الشريف» (مناقب السلطان قانصوه الغوري).

ومنه مخطوط بخط المؤلف في ٥٢ ورقة بدار الكتب المصرية رقم ٢٩ تأريخ خليل أغاخان.

١٥٠ — الطولونى المعمار: حسن بن حسين بن أحمد بن الطولونى المعمار (المتوفى بعد سنة ٩٠٩ هـ. ١٥٠٣ م.) وله:

— «الزهـة الـية في أخـار خـلـفـاء الـملـوـك الـمـصـرـيـة»^(١).

اختـصـرـ فـيـ كـتـابـ (سـورـدـ الـلطـافـةـ) لـابـنـ تـغـرـيـ بـرـديـ (الـمـتـوفـىـ سـنةـ ٩٨٧٤ـ هـ.ـ ١٤٦٩ـ مـ).ـ وأـضـافـ حـتـىـ قـانـصـوـهـ الـغـورـيـ سـنةـ ٩٠٩ـ،ـ تـبـداـ بـسـيـرـةـ الـنـبـيـ وـالـخـلـفـاءـ ثـمـ مـلـوـكـ مـصـرـ إـلـىـ عـصـرـهـ وـسـلـطـانـ زـمانـهـ النـاصـرـ مـحـمـدـ بـنـ قـاـيـسـيـ وـسـلـطـةـ الـغـورـيـ.ـ وـمـنـهـ

الـمـجـلـدـ الـأـوـلـ فـيـ طـوـيقـابـوـ رـقـمـ ٢٠٥٥ـ Aـ ٦١٤٠ـ فـيـ ٨٧ـ وـرـقـةـ.

وـسـخـةـ أـخـرـىـ بـرـقـمـ ٣٠٥٦ـ Aـ ٦١٤١ـ فـيـ ٦٨ـ وـرـقـةـ.

وـسـخـةـ ثـالـثـةـ خـرـائـيـةـ فـيـ مـكـتبـةـ أـحـمـدـ الـثـالـثـ رـقـمـ ٣٠٥٥ـ فـيـ ٨٧ـ وـرـقـةـ وـرـقـةـ ٣٠٥٦ـ فـيـ ٧٧ـ وـرـقـةـ كـبـيرـةـ.

— «زـهـةـ الـنـفـوسـ وـالـخـواـطـرـ فـيـ كـتـبـ لـلـمـحـبـينـ (ـمـنـ)ـ غـائبـ وـحـاسـرـ».ـ وـيـتـاـولـ أـيـضاـ تـارـيخـ مـصـرـ.

الـمـجـلـدـ الـأـوـلـ مـنـ مـخـطـرـطـ فـيـ طـوـيقـابـوـ رـقـمـ ٣٠٣٣ـ Aـ ٦١٥١ـ فـيـ ٣٨٨ـ وـرـقـةـ.

وـالـمـجـلـدـ الثـالـثـ سـخـةـ فـرـيدـةـ فـيـ طـوـيقـابـوـ أـيـضاـ رـقـمـ ١٦١٢ـ Aـ ٦١٥٢ـ فـيـ ٢٦٦ـ وـرـقـةـ.

١٥١ـ — أـحـمـدـ بـنـ عـمـرـ الـأـنـصـارـيـ:ـ كـانـ حـيـاـ (ـسـنةـ ٩١٠ـ هـ.ـ ١٥٠٤ـ مـ).ـ لـهـ:

— وـحـادـثـ الـزـمـانـ وـوـقـيـاتـ الشـيـخـ وـالـأـقـرـانـ^(٢).

١٥٢ـ — أـبـوـ الـخـيـرـ يـعقوـبـ بـنـ أـبـيـ حـيـدـ الـلـهـ مـحـمـدـ:ـ فـرـغـ سـنةـ ٩١١ـ مـنـ تـالـيفـ كـتـابـ:

— اـمـزـيلـ الـحـصـرـ فـيـ مـكـاتـبـاتـ أـهـلـ الـعـصـرـ (ـوـهـوـ نـمـاذـجـ مـنـ الـوـثـائقـ الـمـعاـصـرـةـ)^(٣).

١٥٣ـ — أـقـيـقاـ الـخـاصـكـيـ:ـ وزـيرـ السـلـطـانـ قـانـصـوـهـ الـغـورـيـ (ـالـمـتـوفـىـ سـنةـ ٩١٥ـ).ـ لـهـ:

— الـتـحـفـةـ الـفـاغـرـةـ فـيـ ذـكـرـ رـسـومـ خـطـطـ الـقـاهـرـةـ.

— وـمـنـ مـخـطـرـطـ فـيـ بـارـيسـ بـخطـ الـمـؤـلـفـ.

١٥٤ـ — أـبـنـ الـوـزـيرـ:ـ عبدـ الـبـاسـطـ بـنـ خـليلـ بـنـ شـاهـيـنـ الـمـلـطـيـ الـقـاهـرـيـ الشـهـيرـ بـاـبـنـ الـوـزـيرـ الـحـنـفيـ (ـوـلـدـ سـنةـ ٨٤١ـ وـتـوـقـيـ سـنةـ ٩٢٠ـ)ـ وـهـوـ عـالـمـ كـثـيرـ الـتـالـيفـ.ـ وـلـهـ مـنـ الـمـؤـلـفـاتـ الـتـارـيخـيـةـ:

١ـ — «الـقـوـلـ الـحـزـمـ فـيـ تـارـيخـ الـأـنـيـاءـ أـولـيـ الـزـمـ».ـ

(١) يـذـكـرـ صـاحـبـ كـشـفـ الـظـنـونـ أـنـ هـذـاـ الـكـتـابـ تـرـجـمـ إـلـىـ الـتـرـكـيـةـ مـنـ قـبـلـ عـبدـ الصـمدـ بـنـ سـيـدـيـ عـلـيـ الـلـدـيـ أـنـافـ إـلـهـ حـتـىـ (ـسـنةـ ٩٤٧ـ)ـ (ـالـكـشـفـ جـ ٢ـ عـمـرـ ١٩٤٣ـ)ـ وـهـدـيـةـ الـعـارـلـيـنـ جـ ١ـ عـمـرـ ٢٨٩ـ وـلـهـ مـعـهـدـ الـمـخـطـرـاتـ - تـارـيخـ:ـ قـسـمـ ٢ـ صـ ١٦٨ـ وـقـسـمـ ١ـ صـ ٢٧٥ـ.

(٢) بـرـوكـلـمانـ مـلـحقـ ٢ـ صـ ٤١ـ.

(٣) دـبـلـ كـشـفـ الـظـنـونـ جـ ٢ـ عـمـرـ ٤٧١ـ.

- ٢ - «غاية السول في سيرة الرسول».
 - ٣ - «الروضة المربيعة في سيرة الخلفاء الاربعة».
 - ٤ - تاريخ (مرتب على السنين).
 - ٥ - «نيل الامل» ذيل فيه على الذهبي من (سنة ٧٤٤ إلى سنة ٨٩٦) ومنه مخطوط في أكسفورد.
 - ٦ - «المجمع المفنن بالمجمجم المعثور».
 - ٧ - «نزهة الآلباب في مختصر أعجوبة العجائب».
 - ٨ - «نزهة الأساطين في من ولی ملك مصر من السلاطين».
- ومن هذا الكتاب الأخير نسخة مخطوطة في مكتبة أحمد الثالث رقم ٢٨٠٣ بخط المؤلف.

ومنه عشر ورقات في مكتبة لاله لي في استانبول برقم ٢٠٤٤ ٢٠٤٤ فيها من عهد صلاح الدين حتى الفتح العثماني. ومنه مخطوط قطعة من ١٥ ورقة في خدابخش بنته بالهند رقم ٢٣٢٢.

وثمة في مجموع واحد في مكتبة طوبقاپور رقم ٢٨٠٣ ٦٠٣٨ A من ٨٦ ورقة ثلاثة من كتبه: «غاية السول» من الورقة ١ إلى ٣٠ وجده، و«الفقول الحزم في تاريخ الأنبياء» من الورقة ٣٠ ظهر إلى ٥١ ظهر، والثالث «نزهة الأساطين» من ٥٢ وجده إلى ٨٤ وجده. وثمة في نهاية المجموع كتاب في الموضوع^(١).

١٥٥ - السلطانى: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن حسين المصرى الشافعى (توفي سنة ٩٢٣ م. / ١٥١٧ م.) وهو من كبار العلماء. وكان فقيهاً مقرئاً منداناً حافظاً. وكانت بينه وبين السيوطي خصومة ولهم من مؤلفات التاريخ:

- «النور الساطع الملتفط من الضوء اللامع».

فرغ منه سنة ٩١٧ وهو مخطوط في الزاوية الحمزاوية رقم ١٢٠ في ٤٦٢ ورقة، ومنصور في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة رقم ٢١٥٣.

- «الروض الزاهر في مناقب الشيخ عبد القادر».

- «فتح المواهبي في مناقب الشاطئي».

- «نزهة الأبرار في مناقب الشيخ أبي العباس أحمد الجدار».

- «منحة من منح المواهبي في سيرة أبي القاسم الشاطئي» (مجلد).

(١) الشخاوي - الضوء الامع ج ٤ ص ٢٧. زيدان - أدب اللغة ج ٣ ص ٢٠٨. مدينة المعرفتين ج ١ عمود ٤٩٤ وفهرس معهد المخطوطات - تاريخ ج ٣ ص ١٦١ وكشف الظنون ج ٢ ص ١١١ وضيرو.

- «الموهاب اللدنية في المتن المحمدية» ويعلق صاحب الشذرات على هذا الكتاب أنه «كتاب جليل المقدار، عظيم الواقع كثير النفع ليس له نظير في بابه»^(١) ومن خطوط نيسن الله رقم ١٥٤٠ في ٤٣٨ ورقة. وخطوط بخط المؤلف في خدابخش بنته رقم ٢٢٧٣.
- ١٥٦ — ابن أبي الغير الأنصاري: صفي الدين أحمد بن عبد الله بن أبي الغير الخزرجي الصعيدي (المتوفى سنة ٩٢٣) ومن أعماله:
- «خلاصة تذهب تذهب الكمال» (كتاب الكمال هو للحافظ المقدسي سنة ٦٠٠ والتهذيب للمزري سنة ٧٤٢ التذهب للذهبي سنة ٧٤٨).
- ومنه مخطوط جامعة بيل (لاندبرغ) وخطوط القاهرة ثان١/٢٩٣.
- وقد طبع الكتاب في بولاق بالقاهرة سنة ١٣٢٢ هـ.^(٢)
- ١٥٧ — الحريسي: أحمد بن علي بن المغربي أحمد (المتوفى بعد سنة ٩٢٦ هـ / ١٥٢٠ م.) وهو صدی بعض بعد عن الفترة الصلیبية، ومع ذلك فقد كتب تحت تأثير المجهات الصلیبية في تلك الفترة على المغرب كتاب:
- «الإعلام والتبين في خروج الفرنج الملائين على بلاد المسلمين».
- ومن هذا الكتاب نسخة في باريس رقم ٢٢٣٤ في ٣٠ ورقة ضمن مجموعة نسخة مصورة عنها في المكتبة التیموریة بدار الكتب في مصر رقم ٢٢٨٦ تاريخ في ثلاثين ورقة.
- وهو أول كتاب عربی يورخ لهذه الحروب وحدها منفصلة. وقد طبع مؤخراً مرتين في دمشق وبيروت.
- «منتخب الزمان في تاريخ الخلفاء والعلماء والأعيان» كتب أيضاً سنة ٩٢٦.
- وهو تاريخ يشمل وفيات مختصرة من سنة ٧٠٤ إلى سنة ٧٥٢ والتراجم مختصرة جداً تكاد تقصر على الاسم والنسب والمنصب.
- ومنه نسخة مخطوطة في خزانة القاتیکان مصورة في التیموریة رقم ٢٤٠٥ في ٢٣٠ لورحة وهي أول المخطوطات خرم ذهبت فيه أخبار سنة ٧٠٤ ووفياتها وأول حوادث سنة ٧٠٦. وثمة نسخة أخرى من الكتاب في مكتبة سوهاج رقم ٨٦ تاريخ في ١٧٧ ورقة
-
- (١) شذرات الذهب ج ٨ ص ١٢١ - ١٢٣، فهرس معهد المخطوطات ٤ ص ٤١٣ وكشف الظفرن ج ٢ عمود ١٠٩.
- السخاري - الفصوة اللامع ج ٢ ص ١٠٣، الغزى: الكواكب، ١٢٦/١ العيدروسی الشور السافر ص ١١٣ - ١١٥ والشراكاني البدر ١/١٠٢.
- (٢) بروكلمان (الترجمة العربية) ج ٣ ص ١٩١ وذكره الأعلام للزرکلي على أنه الساعدي لا الصعيدي (١) ١١٠/١.

مصورة أيضاً في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة رقم ٥٢٤، ولكنها ناقصة أيضاً من أولها ومن آخرها^(١).

١٥٨ - مجهر من أهل النصف الأول من القرن العاشر. (توفي بعد سنة ٩٢٦) كتب:

ـ «تاريخ مصر».

وهو تاريخ موجز لمصر من أقدم المصور حتى عهد سليمان الأول (القانوني) العثماني سنة ٩٢٦ ومنه مخطوط كمبردج رقم Add ٣٢٦٥ مخروم الأول في ٧٠ ورقة.

١٥٩ - ابن عبد السلام: أبو الخير أو أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد السلام بن موسى القاهري قاضي متوف (ولد سنة ٨٤٧ هـ - ٤٤٣ م). وتوفي سنة ٩٢٧ أو سنة ٩٣١ هـ. (١٥٢٥، ١٥١١). وهو فقيه لغوي - مؤرخ. من آثاره:

ـ «الفيس المديد فيأخبار النيل السعيد».

وهو مخطوط طبع منه مختارات نشرها الأب برغيس Bergues في المجلة الأسيوية سنة ١٨٣٨، ١٨٤٠، ١٨٤٦.

ـ «رفع الملاماة بمعرفة شروط الإمامة» (ولقد كتب بمناسبة فتح العثمانيين لمصر سنة ٩٢٣) وهو في مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة وكان سماه: «رفع الملام في نصح الإمام». ـ «البدر الطالع من الضوء الاعم».

وهو مختصر الضوء الاعم اختاره منه وهو مجاور بمكة سنة ٩٠٥. ومخطوطه في ٣ أجزاء في الأحمدية بتونس رقم (٥٠٣٦)^(٢).

١٦٠ - ابن الجيغان: شهاب الدين أحمد بن يحيى أبو البقاء (توفي قبل سنة ٩٣٠) وكان نائباً لكاتب السر في مصر. وينسب إليه: «القول المستطرف» وهو ليس له، كما ينسب إليه كتاب مَرَّ معنا لرجل آخر يلقب بابن الجيغان وقد يكون له وهو «التحفة السنّية في أسماء الديار المصرية». وله أيضاً: «قوانين الدواوين».

١٦١ - الأرموني: يوسف بن عبد الله بن حسن الأرموني المصري الشافعي (توفي حوالي سنة ٩٤٠) وهو تلميذ جلال الدين السيوطي ومن آثاره:

(١) فهرس معهد المخطوطات - تاريخ قسم ١ ص ٢٣، ٥٩، ٢٦٥ وفهرس المكتبة الأهلية بباريس (فاجدا) ص ٤٠١.

(٢) انظر الأعلام للزركلي. ج ١ ص ٢٣٢، وانظر السخاري - الضوء الاعم ج ٢ ص ١٨١، وزيدان - أدب اللغة ج ٣ ص ٢٩٩، وعدي المارفين ١/٩ وج ٢ ص ٣١٥ و ٣٨٦، وكشف الظنون في مواضع مترفة عديدة. ديروكليان - ملحق ٢ ص ٤٠١. وفهرس معهد المخطوطات - تاريخ - قسم ٣ ص ٤٤.

— «تحفة الأساطين في أخبار بعض الخلفاء والسلطانين»^(١).

١٦٢ — الداودي: شمس الدين محمد بن علي بن أحمد المالكي الداودي (توفي سنة ٩٤٥هـ. ١٥٤٢م.). وهو من تلاميذ السيوطي أيضاً وله:

— «طبقات المفسرين»^(٢) فرغ من كتابته سنة ٩٤١هـ. والتراجم فيه مرتبة على حروف المعجم. ومنه الجزء الثاني (من عمر إلى آخر الكتاب)، مخطوط مكتبة أسد أفندي باستانبول رقم ٢٠٧٣ في ١٩٣ ورقة. ونسخة متقدمة عن خط المؤلف في دار الكتب بمصر رقم ١٨٦ تاريخ وبياناتها وفقات. وهي في ٣٤٤ ورقة. وثمة نسخة ثالثة في الظاهرية وقد نشر بتحقيق عبد الحفيظ منصور في طرابلس - تونس (سنة ١٩٧٥).

ويعتبره بأنه أحسن ما صنف في موضوعه. والداودي أيضاً:

— وضع ذيلاً على طبقات الشافعية للسيسي.

— وجمع ترجمة جلال الدين السيوطي في مجلد خصم.

— وذيل على اللباب في الأنساب للسيوطى^(٣).

١٦٣ — العلاني: يدر الدين محمد بن عبد الله العلاني المصري الحنفي (المتوفى سنة ٩٤٢هـ.) وهو العلامة المسند المؤرخ له:

— «حوادث القاهرة» من سنة ٩١٧ إلى أواخر سنة ٩٣٤.

اعتمده الغزى في الكواكب السائرة.

— «تاريخ على السنين».

ويظن أن هذا الكتاب له، ومنه الجزء الخامس مخروم الأول وهو مخطوط دار الكتب الظاهرية بدمشق رقم ٤٥٣٤ في ٢٦٧ ورقة كتب سنة ٩١٨هـ.^(٤)

١٦٤ — مجاهد من أهل النصف الأول من القرن العاشر. له:

— «نكلمة كتاب الأنبياء على أنبياء الأنبياء وتاريخ الخلفاء» (للقضاعي) وصل به إلى سنة ٩٢٦هـ. / ١٥٢٠م.). (توفي القضاعي سنة ٤٥٤هـ.).

ومنه مخطوط المكتبة الأهلية في باريس أول رقم ٢/١٤٩٠^(٥).

(١) هدية المارقين ج ٢ ص ٥٤٢.

(٢) بروكلمان ج ٢ ص ٣٧٣.

(٣) بروكلمان ج ٢ ص ٣٧٣ . نهرس مهد المخطوطات تاريخ - قسم ١ ص ١٧٧ . نهرس دار الكتب الظاهرية للريان ص ٣٤٤ - ٣٤٥ . كشف الفتنون ج ٢ ص ١١٠ . شلرات الذهب ج ٨ ص ٢٦٤ . زيدان - آداب اللغة العربية ج ٣ ص ٣١٢ . هدية المارقين ج ٢ ص ٢٣٧ وكشف الفتنون ج ٢ ص ١١٠ وغيرة.

(٤) انظر مقدمة الغزى للكواكب السائرة ج ١ ص ٥ وشلرات الذهب ج ٨ ص ٢٥ ونهرس دار الكتب الظاهرية للريان ص ٦٢٩ (وفهرس المشر ص ١١٠).

(٥) بروكلمان (الترجمة العربية) ج ٦ ص ١٢٥.

١٦٥ - البكري: محمد بن أبي الحسن محمد بن عبد الرحمن الصدقي الشافعى المصرى (المتوفى سنة ٩٥٢) وهو محدث مفسر شاعر فقىء وصوفى كبير. ويقولون إنه كانت له كرامات وخوارق حتى سُمى لدى الناس بالقطب الأعظم. ومن آثاره:^(١)

- ١ - «بشرى العباد بفضل الرباط والجهاد».
- ٢ - «النظر الثاقب بما لقريش من المناقب».
- ٣ - «المنج المبين القرى للمولود النبوى».
- ٤ - «تحفة السالك لأشرف المسالك». (التصوف).
- ٥ - «تحفة العجلان في فضائل عثمان بن عفان».
- ٦ - «حسن الإصابة في فضل الصحابة».
- ٧ - «الدرة المكللة في فتح مكة المشرفة المجلدة».
- ٨ - «الروض الأنثيق في فضل أبي بكر الصديق».
- ٩ - «شرف الفقراء وبيان أنهم الأبراء».
- ١٠ - «غاية الطلب في فضل العرب».
- ١١ - «نزهة الأ بصار في فضل الأنصار».
- ١٢ - «نهاية الأفضال في تفضيل الأول».

ومن الملاحظ أن الرجل في هذه المؤلفات إنما يطوف حول ذاته ويؤكد كريم نسبه وصلات هذا النسب.

١٦٦ - ابن أبي السرور: أبو الحسن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد ابن محمد البكري الصدقي (ولد سنة ٨٩٩ وتوفي سنة ٩٥٢ هـ. / ١٥٤٥ م.)^(٢) ومن آثاره:

- «التحفة البهية في تملكبني عثمان الديار المصرية».

ومنه مخطوط كرينهاغن رقم ٩٣ في ١٠١ ورقة.

١٦٧ - ابن زينل: نور الدين أحمد بن علي المحلى الرمال المعروف بابن زينل

(١) شذرات الذهب ج ٨ ص ٢٩٢ - ٢٩٣ . هدية العارفين ج ١ ص ٢٣٩ . ذيل كشف الظuros ١ عمود ٦٥٧ وغيرها.

(٢) يطلق اسم ابن أبي السرور على عدد من البارزين في تلك الفترة فمنهم: محمد بن محمد المذكور وهو الجده، ثم محمد بن محمد بن محمد (المتوفى سنة ٩٩٤ / ١٥٨٨) وهو ابن الصوفى وشقيق الحفيد محمد (أربع مرات) وهو الحفيد المؤرخ (المتوفى سنة ١٠٢٨ هـ. / ١١١٩ م.). وهناك محمد بن محمد الكرغنى البكري بدر الدين (ولد سنة ٩١٠ وتوفي سنة ١٠٦٦ هـ. / ١٥٩٨ م.). (انظر كحالة - مجمع المدائين ج ١١ الصفحتان ٢٢٩ ، ٢٢١ ، ٢٨١ ، ٢٩٠).

(المتوفى سنة ٩٦٠) كان من موظفي نظارة الجيش حتى وفاته، ويتماطل التنجيم وضرب الرمل كما كان مؤرخاً. وله كتاب يحمل عنوانين هو:

— «تاريخ السلطان الملك الأشرف قاتصوه الغوري وما جرى بينه وبين السلطان سليم شاه بن عثمان من الحروب والواقعات إلى أن مات السلطان قاتصوه». وأسلوبه عامي. ومنه في تركيا مخطوط مختصر رقم ١٣٥٧ كتب سنة ١٠٥٨ في ١٧٢ ورقة.

ومخطوط جامعة استانبول (القسم العربي) رقم ٦٨٢٥ كتب ١١٦٨ في ٨١ ورقة ويسعني الكتاب نفسه باسم «فتح مصر أو سيرة السلطان سليم خان والجراكسة» وهو مخطوط في دار الكتب المصرية (الجزء الثاني فقط) رقم ٤٤ تاريخ في ٢١٢ ورقة كما يسمى الكتاب أيضاً باسم «تاريخ السلطان سليم العثماني في فتح مصر مع السلطان قاتصوه الغوري». ومنه بهذا العنوان مخطوط دار الكتب المصرية (وهو كامل) ويحمل رقم ١٢٤ تاريخ في ١١٠ ورقة ومخطوط رضا رامبور في الهند رقم ٣٦٣٣ في ١٠٠ ورقة. وثمة ملخص له في «فينتا» (فهو سهاج ٢ ص ١٥٦ - ١٥٧) ومخطوط في كمبريدج رقم Q٩ كما يسمى الكتاب في «ذيل كشف الظنون» للبيهادى باسم «انفصال دوله الأول واتصال دوله الثاني عثمان في تاريخ السلطان سليم بن بايزيد الثاني».

— ولابن زينل كتاب «قانون الدنيا» وهو في الجغرافية والهندسة.

ومنه مخطوط طوبقاپي رقم ١٢٣٨ R ١٥٦٢ في ٤٦٠ ورقة وفيه ٣٢٢ شكلًا ورسمًا طوبقية. كتب (سنة ٩٧٠).

١٦٨ — حسن بن عبد الله العثماني المصري المحنفي: (توفي بعد سنة ٩٦٥) وله:

— «تنكرة الأنام بين تولي مصر القاهرة في الإسلام». فرغ منه سنة ٩٦٥ .^(١).

١٦٩ — المنهاجي: (نور الدين أو بدر الدين) محمد بن يوسف (المتوفى سنة ٩٦٦) خطيب جامع السيدة نفسه في مصر وهو صاحب أرجاز تاريجية^(٢) وقد كتب

— «البدور السافرة في من ولّ القاهرة».

أرجوزة من الفتح الإسلامي إلى سنة ٩٥٦ وهي مخطوطة في «فينتا».

— «النجوم الزاهرة في ولاة القاهرة».

وهي أرجوزة في مائتي بيت، مخطوطة في دار الكتب المصرية. أولها:

بقول من عفو الآله راجي محمد بن يوسف المنهاجي

(١) هدية المارلينج ١ ص ٢٩٠.

(٢) جرجي زidan - أدب اللغة العربية ج ٣ ص ٣١٥ ذيل كشف الظنون ج ٢ ص ٦٢٧.

١٧٠ - ابن عابدين: زين الدين بن عابدين بن نجم المصري (المتوفى سنة ٩٧٠).
وله:

- «التحفة المرضية في الأراضي المصرية».

ومنه مخطوط الحرم المكى رقم ٤٤٣.

١٧١ - ابن حجر الهشمى: أحمد بن محمد بن شهاب الدين أبو العباس السعدى الانصاري (توفي سنة ٩٧٣) وكان علامة زمانه في التفسير والحديث والكلام والفقه والمنطق والمعانى والبيان والنحو والقراءض والحساب والتصوف. حج أكثر من مرة آخرها (سنة ٩٤٠) وجاور بمكة حتى توفي. وكان عند ذلك شيخ الإسلام وخاتم كبار العلماء. من مؤلفاته:

- «الغیرات الحسان في مناقب أبي حنيفة النعمان».

ومنه مخطوط مكتبة لا لي باستانبول رقم ٢٣٤٧ / ٢ / ٥٣ ضمن مجموع من ٥٣ ظهر إلى وجهه ومنه أيضاً مخطوط دار الكتب الظاهرية بدمشق رقم ١٠١٥٥ في ٣٨ ورقة.

- «ثبت الإمام أحمد بن حجر» (وهو معجم شيوخه).

ومنه مخطوط الأوقاف في بغداد ضمن المجموع ٤٧٢٤.

- «معدن الیواقت الملتحمة في مناقب الأئمة الأربع».

- «أشرف الوسائل إلى فهم الشمايل».

ومنه ثلاث نسخ في دار الكتب الظاهرية بدمشق رقم ١٨٧١ في ١٣٩ ورقة،
ورقم ٣٨٧٩ في ٢٨٥ ورقة، ورقم ٦٦ في ٢٣٧ ورقة.

- «تحفة الزوار إلى قبر النبي المختار».

وهو مخطوط بالحريم المكى رقم ١٣٣ وقد طبع باسم تحفة الأخيار في سولد المختار^(١).

١٧٢ - الشمراني: عبد الوهاب بن أحمد بن علي أبو المواهب الشاذلى الانصاري المعروف بالشمراني (توفي سنة ٩٧٣ هـ / ١٥٦٠ م)، وهو من ذرية محمد بن الحنفية. ظهرت فيه النجابة منذ الصغر ودرس على كبار شيوخ عصره وما إلى التصوف فاتصرف إليه

(١) بروكلمان ج ٢ ص ٣٧٢ - ٥٢٧، وملحق ٢ ص ٥٢٩ - ٥٥٠، وشنن ص ٧٢ وشنرات الذهب ج ٨ ص ٣٧٠ - ٣٧٢،
ومجم المولين لكماله ج ٢ ص ١٥٢، وبالإضافة إلى العبدروسى - التور السالىر ٢٨٧ - ٢٩٨،
والشوكانى البدر الطالع ج ١ ص ١٠٩، زيدان - أدب اللغة ج ٣ ص ٣٣٤ - ٥ والغزى - الكراكب السارة
رقوس الظاهرية للزيان ص ٢٣٥ - ٢٣٦ وص ٦١٣.

بكليته واشتغل بجهاد النفس والتأليف ورعاية العميان في زاوية^(١). ومن مؤلفاته في التاريخ:
— «لواقع الأنوار القدسية في طبقات العلماء الصوفية».

وهي الطبقات الوسطى في تراجم الصوفية. ذكر فيها مناقب الصحابة والتابعين
وجماعات من العلماء انتهى بها إلى سنة ٩٥٢، وفرغ منها تأليفها سنة ٩٦١. وفيه من
الصحابة ٩٥ من التابعين و١٧ من النساء و٢٠٠ من المشايخ و٨٦ من مشايخ عصره
فالمجموع ٤٢٢ ترجمة.

ومن الواقع نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية رقم ١٤٢٣ تاريخ في ٣١٣
ورقة. وثمة نسخة أخرى في الرياط رقم ٢٨١ ك في ٢٠١ ورقة، ثلاث نسخ في الظاهرية
بدمشق رقم ٣٣٩٤ في ٢٨٨ ورقة، و٣٤٧٢ في ١٨٥ ورقة، و٤٨٠٩ في ٤٨٠٩ ورقة، وكلها
من كتابة القرن الحادى عشر.

— «ذيل الواقع الأنوار في طبقات السادة الأخيار». انتهى من تأليفه سنة ٩٦٦ ويسمى
في بعض الفهارس بـ«ذيل طبقات الشيخ عبد الوهاب الشعراوي».

ومنه نسخة دار الكتب المصرية رقم ٥١٣ تاريخ في ٦٢ ورقة. ومخطوط آخر في
الظاهرية بدمشق في مجموع رقم ٤٨٠٩ من الورقة ٣٠١ إلى ٣٣٧ (٣٦ ورقة). ومخطوط
آخر في الظاهرية رقم ٩٧٥٧ في ٦٢ ورقة.

— «المفاخر والمآثر في علماء القرن العاشر» (وصل فيه حتى سنة ٩٦٦).
ذكره الشعراوي في أول كتابه الواقع الأنوار كما ذكره في نهاية الذيل (الورقة ٦٢ ظهر)
حيث يقول «... وقد يبقى منهم جماعة ذكرناهم في كتاب المفاخر والمآثر».
— «لطائف المنن والأخلاق».

ومنه مخطوط طوبقا برقم A ٢٣٠٦ ٦٩٨٠ في ٤٠٧ ورقات.

١٧٣ — الجزار: نور الدين علي بن محمد الجزار المصري (توفي سنة ٩٨٤) له:

— «تحقيق الفرج والأمان والفرح لأهل الإيمان بدولة السلطان سليم بن سليمان خان».
وقد جعله على أربعة أبواب.

(١) انظر شذرات الذهب ج ٨ ص ٣٧٤ - ٣٧٢، الكاتب: فهرس الفهارس ٢ ص ٤٠٥ - ٤٠٧، نزدانا: تاريخ
آداب اللغة ٣ ص ٣٣٥ - ٣٣٦، معجم المؤلفين: كحالة ج ٦ ص ٢١٨ - ٢١٩، كشف النقون في مواضع
هذه، وهدية العارفين ج ١ ص ٦٤١ - ٦٤٢، وفيه فهرس الظاهرية للريان ص ٢٨٠ و ٦٥٠ وفيه فهرس
المخطوطات قسم ١ ص ١٤١ و ٢٢٦ وبروكسلمان: ملحق ٢ ص ٤٦٦ (٤٤).

— «تحصين المنازل من هول الزلزال»، وهي رسالة ألفها حين زلزلت مصر
(سنة ٩٨٤^(١)).

١٧٤— الباقني: محمد وهو تلميذ الشيخ أحمد بن عثمان بن أحمد الشرنوبى
(المتوفى سنة ٩٩٤هـ / ١٥٨٦م). ألبـ لاستاذـ المتصوف:

— «الكشف الغويـ في طبقاتـ السيدـ الشرنوبـى».

ومنه مخطوط بـ بلديةـ الإسكندريةـ ٢٠٤٨ـ فيـ ٢٨ـ ورقةـ، ومخطوـطةـ أخرىـ فيـ الـ رـيـاطـ
رـقـمـ ١٠٦٣ـ فيـ ٧٠ـ ورقةـ (وتـسـمـ فيهاـ طـبـقـاتـ الشـيـخـ الشـرنـوبـىـ^(٢))ـ وـثـةـ مـخـطـوـطـةـ ثـالـثـةـ فيـ
الـقـاـئـرـةـ بـمـعـشـ بـعـنـوانـ:

— «كرامـاتـ السـادـةـ الـأـربعـ أـصـحـابـ الـأشـاـبـيرـ...ـ وـماـ سـبـبـ قـسـمـتـهـمـ الـأـرـضـ دـونـ
غـيرـهـمـ وـرـقـمـ ١٥١٦ـ فيـ ٦٦ـ وـرـقـةـ.

(وـهمـ عـبدـ القـادـرـ الجـيلـيـ [الـجـيلـاتـيـ]ـ وـأـحمدـ الرـفـاعـيـ وـأـحمدـ الـبـلـوـيـ وـإـبرـاهـيمـ
الـدـسوـقـيـ).

١٧٥— مجهولـ منـ تـلـاـيـمـدـ عـبـدـ الـوهـابـ بـنـ أـحـمـدـ الشـعـرـانـيـ فـيـ النـصـفـ الثـانـيـ مـنـ
الـقـرـنـ الـعـاـشـرـ كـتـبـ:

— «الـنـجـمـ الـزـاهـرـ لـمـنـ يـرـيدـ طـرـيقـ الـحقـ الـزـاهـرـ».

وـقدـ جـمـعـهـ فـيـ طـبـقـاتـ أـسـتـانـهـ الشـعـرـانـيـ وـهـوـ مـخـطـوـطـ روـاقـ الـمـغـارـبـةـ فـيـ الـأـزـهـرـ
رـقـمـ ٥٢٢٨ـ فيـ ٨٢ـ وـرـقـةـ.

١٧٦— مجهولـ منـ أـوـنـدـ الـقـرـنـ الـعـاـشـرـ أوـ مـطـالـعـ الـحـادـيـ عـشـرـ:

— أـضـافـ إـلـىـ مـخـتـصـرـ كـتـابـ عـجـائـبـ الـدـهـورـ لـابـنـ وـصـيفـ شـاءـ.

وـذـلـكـ بـعـدـ الـزيـادـةـ الـأـوـلـ حـتـىـ مـطـالـعـ الـعـهـدـ الـعـشـانـيـ الـتـيـ أـضـافـهـ مـؤـلـفـ مـجهـولـ آخـرـ.

وـقـدـ وـصـلـتـ الـزـيـادـاتـ إـلـىـ مـهـدـ سـلـيـمانـ الـأـوـلـ.ـ وـمـنـ الـكـتـابـ مـعـ الـزـيـادـاتـ مـخـطـوـطـ فـيـنـاـ
٩١٩ـ^(٣)ـ وـخـطـوـطـ بـارـيسـ (أـوـلـ).

١٧٧— مجهولـ لـعـلـهـ مـنـ الـقـرـنـ الـعـاـشـرـ.ـ كـتـبـ:

— «تقـوـيمـ الـبـلـدـانـ الـمـصـرـيـ فـيـ الـأـعـمـالـ الـسـلـطـانـيـةـ».

(١) كـشـفـ الـظـفـونـ جـ ١ـ عـمـودـ ٣٧٨ـ وـ ٣٦٠ـ.

(٢) فـهـرـسـ مـعـهـدـ الـمـخـطـوـطـاتـ.ـ تـارـيخـ قـسـمـ ١ـ مـنـ ٢١٦ـ،ـ فـهـرـسـ الـظـاـمـرـيـةـ لـلـرـيـاضـ مـنـ ٦٧٦ـ وـالـأـعـلـامـ لـلـزـرـكـلـيـ ١ـ
مـنـ ١٦٧ـ.

(٣) بـرـوكـلـيـانـ (الـتـرـجـمـةـ الـعـرـيـةـ)ـ جـ ٦ـ مـنـ ٩٠ـ وـمـسـ ٩٢ـ.

منه مخطوط كمبرج رقم ٦٥ Q٩.

١٧٨ - البهنسى: محمد بن محمد (المتوفى سنة ١٠٠١) وله:

- «نزهة الأرواح وبهجة الأشباح».

مخطوط بخط المؤلف في نسخة فريدة بمكتبة شتربي رقم ٣٢١٠.

١٧٩ - تقى الدين بن عبد القادر التميمي الدارى الفزى المصرى: (المتوفى سنة ١٠٠٥ أو سنة ١٠١٠ هـ). وقد صنف:

- «الطبقات السننية في ترجم الحنفية» (في ٤ مجلدات).

وهو أصل كتاب في موضوع جمع فيه تراجم الرجال الأحناف الكبار في ٢٥٢٣ ترجمة وأئم الكتاب سنة ٩٩٣. كتبه وصدره باسم السلطان مراد، سلطان مصر ثم سيرة الرسول الأعظم وسيرة أبي حنيفة ومناقبها ثم رتب الأسماء على العروف وربما أكثر في بعض التراجم من الأشعار، وقد بدأ ذلك الا يخلو كتابه من الأدب. وذكر في أوله أنه أورده بأيامه للأنساب والألقاب في آخر الكتاب. وفي مقدمة فوائد تاريخية هامة حول فن التأريخ^(١) وقد طبع في الرياض (دار الرفاعى للنشر) سنة ١٩٨٤ بتحقيق عبد الفتاح الحلو (جامعة الإمام محمد بن سعود).

من هذا الكتاب نسخة كاملة في أربع مجلدات في دار الكتب المصرية - التيمورية رقم ٥٤٠ / تاريخ وثانية برقم ٢٠٥٦ تاريخ طلت في ٨٣ ورقة ونسخة أخرى برقم ٥٥ تاريخ حليم ونسخة رابعة في سوهاج ٣٧٦ تاريخ وبها نصوص ونسخة خامسة في نور عثمانية باستانبول رقم ٣٣٩١ و السادسة في ليص الله رقم ١٤٧٥ في ٨٧ ورقة. ونسختان في مكتبة ف Yusuf al-Harbi برقم ٢٨٣٣ ٦٥٠٨ A في ٦٩٥ ورقة ورقم ٢٨٣٤ ٦٥٠٧ A في ٥٦١ ورقة وهي بخط المؤلف.

١٨٠ - قمود التسيى: أحمد بن أبي بكر الخزرجي المصري المالكي (توفي سنة ١٠٠٧ هـ / ١٥٩٨ م)، الشهير بقمود.

وهو عالم أديب وله:

- «تذكرة جمع فيها من لقائه من الشيخ»^(٢).

(١) زيدان - أدب اللغة ٣ ص ٣١٢. فهرس مهد المخطوطات - تاريخ قسم ١ ص ١١٩ وقسم ٣ ص ٢٠٢ وكتش الظرون ج ٢ ص ١٠٩٩ - ١٠٩٨ عمود ٢ - ١٠٩٩ - ١٠٩٨ وبروكسلان - ملحق ٢ ص ٤٢٩.

(٢) المحى - ملخصة الأثر ج ١ ص ١٥٩ - ١٦١ . الأزهرى - الواقع الشنبية ج ١ ص ٢١. هدية المعرفين ١ عمود ١٥١ فهرس الظاهرية للزيان ص ٦٨١ ، كماله - معجم المؤلفين ج ١ ص ١٧٩.

١٨١ - محمد بن أبي السرور البكري الصديقي: (توفي سنة ١٠٠٧ هـ. ١٥٩٨ م.) له:

- «فيض المنان بذكر دولة آل عثمان».

ومنه مخطوط الرباط - المزانة العامة - مكتبة الجلاوي رقم ٨٤٨ وهو مصور في مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية (شريط رقم ٦٦٣).

١٨٢ - الرشيدى: عبد الواحد بن عبد الله البرجى المصرى الشافعى (المتوفى سنة ١٠٢٣ هـ. ١٤٣٠ م.) له:

- «نزهة المسامة في أخبار مصر القاهرة»^(١).

١٨٣ - ابن أبي السرور: محمد بن أبي الحسين علي بن عبد الرحمن البكري الصديقي المصرى (المتوفى سنة ١٠٢٨ هـ. ١٤٢٠ م.) وله عدد من المؤلفات التاريخية ترقمه إلى مصاف كبار المؤرخين في المعهد العثماني المبكر:

١ - «فيض المنان في دولة آل عثمان» (أو درر الجمان) ومنه مخطوط سوهاج رقم ١٠٣ تاريخ.

٢ - «درر الأثمان في أصل منيع آل عثمان».

٣ - «المنع الرحامية في الدولة العثمانية» (وهو تاريخ صغير) منه مخطوط دار الكتب المصرية رقم ١٩٢٦ تاريخ.

٤ - «درر الجمان في دولة السلطان عثمان». وهو ذيل على المنع الرحامية وسماه أيضاً: «اللطائف الريانية على المنع الرحامية».

٥ - «عيون الأخبار ونزهة الأ بصار». وهو تاريخه الكبير منه مخطوط دار الكتب المصرية رقم ٧٣ تاريخ.

٦ - «تحفة الظرفاء بذكر الملوك والخلفاء». وهو مجلد في عشر مقالات ذكر أنها كتابه المتوسط بين عيون الأخبار والمنع الرحامية.

٧ - «الكتاكيت السائرة في أخبار مصر والقاهرة». ومنه مخطوط المتحف البريطاني رقم ٩٩٧٣ Add.

٨ - «النزهة الزهرية في ذكر ولاة مصر والقاهرة المصرية». ومن مخطوط دار الكتب المصرية رقم ٢٢٦٦.

٩ - وينسب إليه «التحفة البهية في تملك آل عثمان الديار المصرية» ومنه مخطوط فيينا رقم: Ar. ٩٢٥ A.F. ٢٨٣.

(١) هدية المارفون ج ١ عمود ٦٣٦ وذيل الكشف ج ٢ عمود ٦٤١.

١٠ - «تفريح الكربة لدفع الطلب». ذكر أنه ألقى في وقعة محمد باشا والتي مصر مع عسكر مصر لدفع هذه البدعة (سنة ١٠١٧) وقال: معن الطلب هو مطلب بفرقة الجندي على ناحية ما دون وجه حق، فرفعه باشا عن الناس^(١).

(١) انظر فهرس معهد المخطوطات قسم ٢ ص ٥٩ و ٤٢ / ٣ و ٣٥٥ / ٢ وكشف الظoron ج ١ عمود ٤٢٦ و ٣٥٥ و ٣٩٥ و ٧٤٥.

الفهرس

١٠٥	المؤرخون الكبار	٥	بين يدي الكتاب
١٠٥	١ - السننري	٦	الفصل العشرون
١٠٩	٢ - المكين ابن العميد	٧	التاريخ في الشرق في العصر المملوكي والمغولي - التركماني
١١١	٣ - المفضل بن أبي الفضائل	٨	١ - ملامع العصر
١١١	٤ - ابن ميسير	٩	٢ - ملامع الإنتاج التاريخي
١١٢	٥ - ابن عبد الظاهر	١١	٣ - الأنواع التاريخية
١١٤	٦ - بيبرس المنصورى		
١١٧	٧ - سبط عبد الظاهر		
١١٩	٨ - النورى		
١٢٢	٩ - ابن أثيلك السواداري		
١٢٦	١٠ - ابن الملحق		
١٢٨	١١ - ابن الفرات		
١٣١	١٢ - ابن دفعان		
١٣٣	١٣ - القلقشندي		
١٣٧	١٤ - أبو زرعة العراقي		
الفصل الحادى والعشرون			
مناهج التأليف			
٢٩	١ - في مصادر المعلومات	١	الملامع والميزات العامة للتاريخ
٦٢	٢ - في طريقة التأليف وتنظيم المادة	٢	المملوكي - المغولي
٧٣	٣ - في الأساليب الأدبية	٣	
الفصل الثاني والعشرون			
الملامع والميزات العامة للتاريخ			
١٤٠	١ - المقريزى	٩٧	الفصل الثالث والعشرون
١٥٢	٢ - ابن حجر العسقلانى	١	المدرسة المصرية - ١
١٦٦	٣ - البسطامي	٢	حتى المقريزى
١٦٩	٤ - ابن تغري بردى	٣	الملامع العامة

٢٠ - الوطواط	٢١١	٥ - الكتاني
٢١ - إيدغدو الخوارزمي القره ستوري	٢١٢	٦ - ابن الصيرفي الجوهري
٢٢ - ابن المتروج	٢٢	٧ - السحاوي
٢٣ - ابن باتة	٢٣	٨ - السبويطي
٢٤ - ابن أبي الفضائل	٢٤	٩ - ابن إيمان
٢٥ - العلائي	٢٥	١٠ - ابن أبي السرور البكري
٢٦ - المنجلاتي	٢٦	
٢٧ - السُّبْكِي	٢٧	الفصل الخامس والعشرون
٢٨ - الفخري	٢٨	المدرسة المصرية ٢-
٢٩ - الشجاعي شمس الدين	٢٩	المؤرخون الثانويون
٣٠ - المناوي	٣٠	١ - الشهاب القوصي
٣١ - القيساري	٣١	٢ - الجزاز
٣٢ - الأفوري	٣٢	٣ - القوصي
٣٣ - الدمياطي	٣٣	٤ - الإسكندراني
٣٤ - ابن مكتوم	٣٤	٥ - الشريف الغاوي
٣٥ - محمد بن عبدالله بن محمد	٣٥	٦ - اليافي
الخطيب	٣٦	٧ - ابن الراہب
٣٧ - الأستوي	٣٧	٨ - ابن القرطبي
٣٨ - ابن الشيخ يحيى عmad الدين	٣٨	٩ - الدبريني الدميري
اليوسفي	٣٩	١٠ - الحسيني
٤٠ - الغاوي	٤٠	١١ - مجھول
٤١ - الإسكندراني	٤١	١٢ - مجھول
٤٢ - ابن باتة	٤٢	١٣ - البلدي
٤٣ - الفيومي	٤٣	١٤ - الأنصاري
٤٤ - الأستوي	٤٤	١٥ - الدمياطي
٤٥ - ابن القطة الحلي	٤٥	١٦ - قرطاي العزي الحازنادي
٤٦ - القرشي	٤٦	١٧ - الحسن بن عبد الله . . . بن عبد المطلب
٤٧ - ابن عزام	٤٧	١٨ - ابن منظور
٤٨ - ابن منكلي	٤٨	١٩ - الحسن بن أبي محمد عبد الله . . . الصندي

٢٣٢	٨٠ - الزفاري	٤٩ - مجهول
٢٣٢	٨١ - العراقي	٥٠ - ابن سند
٢٣٣	٨٢ - الهشمي	٥١ - ابن العطار النسيري
٢٣٣	٨٣ - محمد العمري العربي	٥٢ - الزركشي
٢٣٣	٨٤ - الأوهلي	٥٣ - ابن ظهير
٢٣٤	٨٥ - الزبيري	٥٤ - النقاش
٢٣٥	٨٦ - ابن القطان	٥٥ - موسى بن محمد بن يحيى
٢٣٥	٨٧ - ابن درباس	٥٦ - مجهول
٢٣٥	٨٨ - الأقفيسي	٥٧ - التركي
٢٣٥	٨٩ - الشيشي	٥٨ - مجهول
٢٣٦	٩٠ - البنبي	٥٩ - علي بن عبد العزيز الكاتب
٢٣٦	٩١ - البرماوي	٦٠ - مجهول
٢٣٦	٩٢ - الكلواني	٦١ - محمد بن أبي الفضائل
٢٣٦	٩٣ - الأشبيطي	٦٢ - علاء الدين علي ... الحنفي
٢٣٧	٩٤ - الطولوني	٦٣ - الإاخمي
٢٣٧	٩٥ - ابن خلakan	٦٤ - سلامش بن كندغذى الصالحي
٢٣٧	٩٦ - محمد بن ناعض	٦٥ - مجهول
٢٣٧	٩٧ - مجهول	٦٦ - مجهول
٢٣٧	٩٨ - الجيزى	٦٧ - مجهول
٢٣٨	٩٩ - ابن بهادر	٦٨ - مجهول
٢٣٨	١٠٠ - سيف الدين طفر	٦٩ - مجهول
٢٣٨	١٠١ - مجهول	٧٠ - مجهول
٢٣٨	١٠٢ - مجهول	٧١ - مجهول
٢٣٨	١٠٣ - مجهول	٧٢ - مجهول
٢٣٩	١٠٤ - الأشبيبي	٧٣ - مجهول
٢٣٩	١٠٥ - ابن حميد	٧٤ - مجهول
٢٣٩	١٠٦ - السيوطي	٧٥ - القاضي جمال الدين
٢٣٩	١٠٧ - النميري	٧٦ - مجهول
٢٣٩	١٠٨ - مجهول	٧٧ - محمد بن عقيل
٢٤٠	١٠٩ - المراضي	٧٨ - مجهول
٢٤٠	١١٠ - النواجji	٧٩ - البليسي

٢٥١	١٤٢ - مجھول	١١١ - إمام الكاملية
	١٤٣ - عبد الصمد بن يحيى . . .	١١٢ - الباقري
٢٥٢	الشافعی	١١٣ - مجھول
٢٥٢	١٤٤ - مجھول	١١٤ - الحجازي
٢٥٢	١٤٥ - مجھول	١١٥ - المؤمني
٢٥٢	١٤٦ - مجھول	١١٦ - ابن قطليونا
٢٥٣	١٤٧ - ابن الأشاطی	١١٧ - الأشرفي
٢٥٣	١٤٨ - محمد بن أبي الفتح . الشافعی	١١٨ - الأسيوطی
٢٥٣	١٤٩ - المدنی	١١٩ - ابن الجيعان
٢٥٣	١٥٠ - الطولوني المعمار	١٢٠ - الجعفري
٢٥٤	١٥١ - أحمد بن محمد بن عمر الأنصاری	١٢١ - أبو حامد القديس المصري
	١٥٢ - أبو الخیر يعقوب بن أبي	١٢٢ - السخاوي
٢٥٤	عبد الله محمد	١٢٣ - ابن القطان
٢٥٤	١٥٣ - آقینا الخاصکي	١٢٤ - ابن عطية
٢٥٤	١٥٤ - ابن الوزیر	١٢٥ - سبط ابن حجر العسقلاني
٢٥٥	١٥٥ - القسطلاني	١٢٦ - مجھول
٢٥٦	١٥٦ - ابن أبي الخیر الأنصاری	١٢٧ - السلمونی
٢٥٦	١٥٧ - الحریری	١٢٨ - مجھول
٢٥٧	١٥٨ - مجھول	١٢٩ - ابن الفہی
٢٥٧	١٥٩ - ابن عبد السلام	١٣٠ - الأمير يشك بن مهدي
٢٥٧	١٦٠ - ابن الجيعان	١٣١ - مجھول
٢٥٧	١٦١ - الأرمونی	١٣٢ - مجھول
٢٥٨	١٦٢ - الداوودی	١٣٣ - مجھول
٢٥٨	١٦٣ - الغلاتی	١٣٤ - محمد بن الظریف
٢٥٨	١٦٤ - مجھول	١٣٥ - مجھول
٢٥٩	١٦٥ - البکری	١٣٦ - مجھول
٢٥٩	١٦٦ - ابن أبي السرور	١٣٧ - الروحی
٢٥٩	١٦٧ - ابن زنبل	١٣٨ - الكثبیي المنصوري
٢٦٠	١٦٨ - حسین بن عبدالله . . . الحنفی	١٣٩ - ابن ظاهر
٢٦٠	١٦٩ - المنهاجی	١٤٠ - عبد الوهاب بن حسن بن الفرات
٢٦١	١٧٠ - ابن عابدين	١٤١ - القاسم بن علي الزینی

٢٦٤	- البهني ١٧٨	٢٦١	- ابن حجر الهيثمي ١٧١
٢٦٤	- قفي الدين ... الغزوي ١٧٩	٢٦١	- الشعراوي ٢٦١
٢٦٤	المصري ٢٦٤	٢٦٢	- الجزار ١٧٣
٢٦٤	- قعود النسفي ١٨٠	٢٦٣	- البلقيني ١٧٤
٢٦٥	- محمد بن أبي السرور ١٨١	٢٦٣	- مجهول ١٧٥
٢٦٥	- الرشيدى ١٨٢	٢٦٣	- مجهول ١٧٦
٢٦٥	- ابن أبي السرور ١٨٣	٢٦٣	- مجهول ١٧٧

